

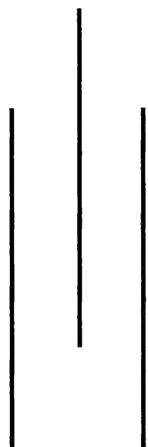


البلاغة العمرية

وهو مجموع ما حفلت به كتب الآثار
من كلام سيدنا أمير المؤمنين
الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه

محمد سالم الخضر

يُهدى ولا يُباع



البلاغة العمرية

تم الحفظ والتسجيل بمكتبة الكويت الوطنية

رقم الإيداع: 192 / 2013

ردمك: 3 - 05 - 54 - 99966 - 978

الطبعة الأولى - دولة الكويت

يناير 2017م / ربيع الثاني 1438 هـ

الآراء المنشورة في هذه السلسلة لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الثقافة الإسلامية

الموقع الإلكتروني: www.islam.gov.kw/thaqafa

تم الحفظ والإيداع بمركز المعلومات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رقم الإيداع: 138 / 2013

البلاغة العمرية

وهو مجموع ما حفلت به كتب الآثار

من كلام سيدنا أمير المؤمنين

الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

محمد سالم الخضر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

تَمَيَّزَ جيلُ الصحابة بشمائل متنوعةٍ وعديدة ورثوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم... فاستحقوا بها جميعًا شرفَ الصحبة ومقام الخلافة.. لكنَّ كُلَّ واحدٍ منهم كان مُتَمَيِّزًا في جانبٍ من تلك الشمائل... ولعل أشملَ ما تميّز به الخليفة الراشد عمر بن الخطابِ رضي الله عنه: بيانه البليغ؛ فقد كان عُمَرُ ذا ذائقة أدبية رقيقة وملكة بلاغية دقيقة... تَدُلُّنا عليها تلك اللحظات الحاسمة الأولى لعمر وهو على أعتاب الإسلام... ساعة أنْ التفتته روعة بيان الذكر الحكيم حين سمعه أوّل مرة فكان موردَ إيمانه وتسليمه لمنطق الحق المبين!...

ولقد ترك لنا الخليفة الراشد عمر بن الخطاب تراثًا فريدًا من درر الكلم الطيب وغرر البيان الذي يأسر الحس ويؤثّر في النفس بطريقة جعلت أقلام النقلة وجهابذة العلم يعتنون بما قاله عمر فدوّنوه... لكنه كان أشبه بالدرر المنثورة في بطون كتبٍ بعضها مطمور وبعضها منشور...

ويأتي كتاب «البلاغة العمرية» لمؤلفه الأستاذ محمد سالم الخضر متميّزًا في بابه، جامعًا شتات خُطَبِ سيدنا عمر بن الخطاب وحِكَمِه ومواعظه ومأثوراته.. وذلك في سفرٍ يجمع بين متعة المضمون وبين حسن التبويب والترتيب..

ويسر إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت-وهي تقدّم هذا الكتاب إلى قرائها الكرام- التنويهُ بالجهود العلمية المشكورة لمركز البحوث والدراسات بمبرة الآل والأصحاب في دولة الكويت من أجل خروج هذا الكتاب إلى النور، داعية المولى عز وجل أن ينفع به، وأن يجزي الكاتب خير الجزاء.. إنه سميع مجيب!.

إدارة الثقافة الإسلامية

إِهْـدَاء

۞ إلى فاروق الأمة وعبقريها... إلى عِزِّها وضميرها النابض في عروقنا . . .

إلى مُلهِم الأحرار عبر الأزمان والأقطار . . .

إلى السيف البتّار على أهل الشنار . . .

إلى **عمر بن الخطاب** . . .

۞ إلى **أبي** الذي افتقدته صغيراً ولم تمتلئ عيناي منه . . . فهذه الثمرة التي كنت ترجوها في أبنائك . . . وهذه الصلوات المتتاليات التي أذكرك بها حيناً بعد حين .

۞ إلى التي أظلتني برعايتها ... واكتنَفَتْني بعطفها وحنانها... وأسهرت على راحتي عينيها ...

إلى **أمي** الحبيبة ... بكل المشاعر الإنسانية المتدفقة التي لا يحجزها عن التعبير عن عظيم حقك عليَّ حاجز ... وبكل صلواتي المتتاليات التي أذكرك فيها كل حين .

۞ إلى أهلي وقرابتي ...

۞ إلى ابني «**عمر**» سَمِيِّ الفاروق الأكبر ...

۞ إلى أشقائه : «**الحسين**» و«**علي**» و«**بدرية**» و«**آلاء**» ...

هذا عِزكم ففاخروا به ، وانهضوا بحقه ، واعملوا بأحسنه ...

المؤلف

عَلَى سَاحِلِ عُمَر...

«إِيهٍ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ». النبي صلى الله عليه وآله وسلم



«مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه».

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه



«مَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِأَوَّلِنَا إِسْلامًا، وَلا أَقْدَمِنَا هِجْرَةً، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَزْهَدَنَا فِي الدُّنْيَا، وَأَرْغَبَنَا فِي الآخِرَةِ».

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه



«وَمَنْ رَأَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ غَنَاءً لِلْإِسْلَامِ، كَانَ وَاللهِ أَحْوَزِيًّا، نَسِيجَ وَحْدَهُ، قَدْ أَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا». أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها



أَبَعْــدَ قَتِيــلٍ بِالْمَدِينَــةِ أَشْرَقَــتْ

لَهُ الْأَرْضُ وَاهْــتَزَّ الْعِضَــاةُ بِأَسْــوُقِ

جَزَى اللهُ خَيْرًا مِنْ إِمَامٍ وَبَارَكَتْ

يَــدُ اللهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيــمِ الْمُمَــزَّقِ

قَضَــيْتَ أُمُــورًا ثُــمَّ غَادَرْتَ بَعْــدَهَا

بَــوَائِــجَ فِي أَكْمَامِهَــا لَــمْ تُفَتَّــقِ

وَكُنْتَ نَشَــرْتَ الْعَــدْلَ بِالْبِرِّ وَالتُّــقَى

وَحُكْمُ صَلِيبِ الدِّيــنِ غَــيْرُ مُــزَوَّقِ

فَمَنْ يَسْـعَ أَوْ يَرْكَــبْ جَنَـاحَيْ نَعَامَــةٍ

لِيُــدْرِكَ مَــا قَــدَّمْتَ بِـالْأَمْسِ يُسْبَقِ

أَمِــينُ النَّــبِيِّ حِبُّــهُ وَصَــفِيُّهُ

كَسَــاهُ الْمَلِيــكُ جُبَّــةً لَــمْ تَمَــزَّقِ

مِنَ الدِّينِ وَالْإِسْــلَامِ وَالْعَــدْلِ وَالتُّــقَى

وَبَابُــكَ عَــنْ كُلِّ الْفَــوَاحِشِ مُغْلَــقُ

تَــرَى الْفُقَــرَاءَ حَــوْلَهُ فِي مَفَــازَةٍ

شِــبَاعًا رُوَاءً لَيْلُهُــمْ لَــمْ يُــؤَرَّقِ

جزء بن ضرار

مُقَدِّمَة

الحمد لله الأوّل بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء؛ المنفرد بقدرته، المتعالي في سلطانه؛ البادئ بالإحسان، العائد بالامتنان؛ الدالّ على بقائه بفناء خلقه، وعلى قدرته بعجز كلّ شيء سواه؛ المغتفر إساءة المذنب بعفوه، وجهل المسيء بحلمه؛ الذي جعل معرفته اضطراراً، وعبادته اختياراً؛ وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيّته، وصامت متخشّع لربوبيّته؛ لا يخرج شيء عن قدرته، ولا يعزب عن رؤيته؛ الذي قرن بالفضل رحمته، وبالعدل عذابه؛ فالناس مدينون بين فضله وعدله، آذنون بالزّوال، آخذون في الانتقال؛ من دار بلاء إلى دار جزاء.

أحمده على حلمه بعد علمه، وعلى عفوه بعد قدرته؛ فإنّه رضي الحمد ثمناً لجزيل نعمائه، وجليل آلائه؛ وجعله مفتاح رحمته، وكفاء نعمته، وآخر دعوى أهل جنّته، بقوله جلّ وعزّ: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبيّ المكرّم، الشافع المقرّب، الذي

بعث آخراً واصطفي أولاً، وجعلنا من أهل طاعته، وعتقاء شفاعته.

أما بعد؛ فهذا كتاب فريد في بابه، مُسْتَوْعِب لأَطْرَافِ الْفَنِّ، جَامِع لِشَتِيت الْفَوَائِد، وَمَنْثُور الْمَسَائِل، وَمُتَشَعِّب الأَغْرَاضِ، تخيّرت فيه من جواهر كلام الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما حفلت به كتب الآثار.

وصنعت فيه صَنْعَة الشريف الرضي في سِفره (نهج البلاغة)، إذ جمع من كلام أبي السبطين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما صح سنده وما لم يصح، غير أني جانبت طريقته في نِسبة كثير من الحكم والخطب إليه مما ثبت أنها لغيره أو نُحِلت على لسانه، فخلّفت ورائي من الفرائد الكثير، حين لاح لي زيف نِسبتها.

وقد أعرضت عن التعرض للحُكْمِ على أغلبِ رواياتِ هذا السِفر عن عمد، رغم وقوفي على رُتَبِها، لمَّا كانت الغاية من كتابة هذا السِفر، جمع ما تناثر في الكتب من خُطب الفاروق عمر وكتبه وحِكمه، ليسوغ لمِثلي أن يتمَثَّل بعد هذا قول الفرزدق لجرير مفتخراً:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعَتْنا يا جرير المجامعُ

والبلاغة كما فسَّرها أهل الفن: هي موافقة الكلام مقتضى الحال، مع الفصاحة والإيجاز.

وما أبلغ تعبير القدماء من أعلام الأمة إذ قالوا أنها: بلوغ دقيق المعاني بجليل الكلام.

فقد سأل رَجُلٌ الشَّافِعِيَّ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، مَا الْبَلَاغَةُ؟، فقال: «الْبَلَاغَةُ أَنْ تَبْلُغَ إِلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي بِجَلِيلِ الْقَوْلِ»، فسأله: فَمَا الْإِطْنَابُ؟، فقال: «الْبَسْطُ لِيَسِيرِ الْمَعَانِي، فِي فُنُونِ الْخِطَابِ»، فسأله: فَأَيُّمَا أَحْسَنُ عِنْدَكَ الْإِيجَازُ أَمْ الْإِسْهَابُ؟، فقال: «لِكُلٍّ مِنَ الْمَعْنَيَيْنِ مَنْزِلَةٌ، فَمَنْزِلَةُ الْإِيجَازِ عِنْدَ التَّفَهُّمِ فِي مَنْزِلَةِ الْإِسْهَابِ عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا احْتَجَّ فِي كَلَامِهِ كَيْفَ يُوجِزُ، وَإِذَا وَعَظَ يُطْنِبُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ مُحْتَجًّا: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وَإِذَا جَاءَتِ الْمَوْعِظَةُ، جَاءَ بِأَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ، وَضَرَبَ الْأَمْثَالَ بِالسَّلَفِ الْمَاضِينَ»(١).

ومن تأمل كلام الماضين، تفتقت له ينابيع الحِكمة، وفَصل الخِطاب، وتجلَّت له بلاغة المنطق، وتفتحت له أبوابها.

وأما كلام الفاروق عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فهو البحر الذي لا يُساجَل(٢)، والجمّ الذي لا يحافَل(٣)، وهو دائرٌ على أقطاب(٤) ثلاثة؛ كنحو تلك الأقطاب التي دارت عليها بلاغة أبي السبطين علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

---

(١) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي: ٦٦/٢

(٢) لا يُساجَل: لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء.

(٣) لا يحُافَل: لا يغالب في الكثرة، من قولهم: ضرع حافل: ممتلئ كثير اللبن، والمراد أنّ كلامه لا يقابل بكلام غيره لكثرة فضائله.

(٤) أقطاب: أصول.

❊ فأول هذه الأقطاب: **الخطب والأوامر**.

❊ وثانيها: **الكتب والرسائل**.

❊ وثالثها: **الحكم والمواعظ**.

فأجمعتُ[١] بتوفيق الله جلّ جلاله على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحِكَم والأدب، مفرداً لكلّ صنف من ذلك باباً، ومفصَّلاً فيه أوراقاً، لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذّ عنّي عاجلاً، ويقع إليّ آجلاً.

ولا أدَّعي ـ مع ذلك ـ أنّي أحيط بأقطار جميع كلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] حتّى لا يشذَّ عني منه شاذّ، ولا يَنِدَّ نادّ[٣]، بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إليّ، والحاصل في رِبْقتي[٤] دون الخارج من يديّ، وما عليّ إلا بذل الجهد، وبلاغ الوسع، وعلى الله سبحانه نهج السبيل[٥]، وإرشاد الدليل، إن شاء الله تعالى.

ورأيتُ من بعد تسمية هذا الكتاب بـ«**البلاغة العُمرية**» إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها، ويقرّب عليه طِلابها، وفيه حاجة العالم

---

(١) أجمع عليه: عزم.

(٢) أقطار الكلام: جوانبه.

(٣) الناد: المنفرد الشاذ.

(٤) الربقة: عروة حبل يجعل فيها رأس البهيمة.

(٥) نهج السبيل: إبانته وإيضاحه.

والمتعلّم، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام، ما هو بِلال كلّ غلّة[1]، وشفاء كلّ علّة، وجِلاء كلّ شبهة.

ثمَّ إني بعد هذا كله، عزوت كل أثر عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ بحسب الوُسع والطاقة ـ إلى مصدره، فما كان منه في الكتب التسعة قدَّمته على غيره، وأخَّرت ما سواه ولو كان ذا علو في الإسناد، بادئًا بالبخاري ثمَّ مسلم ثمَّ أصحاب السنن ثمَّ الموطأ ثمَّ مسند أحمد ثمَّ الدارمي ثمَّ سائر الكتب.

وما كان منه خِلواً مما ذكرت، قَدَّمت فيه الأقدم تصنيفاً فالأحدث.

فإن كان الأثر مُسنداً في كتب أهل الفن، عبَّرت عن ذلك بقولي (رواه)، وإن كان مذكوراً بلا إسناد يُعرف، عبَّرت عن ذلك بقولي (ذكره).

وإني قبل هذا وبعده؛ أستمد من الله تعالى التوفيق والعصمة، وأتنجّزُ التسديد والمعونة، وأستعيذه من خطأ الجنان، قبل خطأ اللسان، ومن زلّة الكَلِم، قبل زلّة القَدَم، وهو حسبي ونعم الوكيل.



---

(١) الغلة: العطش.

البَابُ الأَوَّلُ

في المُختار من خُطب أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأوامره

[١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يذكر وقوع الإسلام في قلبه

«خَرَجْتُ أَتَعَرَّضُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قَبْلَ أَنْ أُسْلِمَ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْحَاقَّةِ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ(١)، فَقُلْتُ: هَذَا وَاللهِ شَاعِرٌ كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ، فَقَرَأَ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾، قُلْتُ: كَاهِنٌ، قَالَ: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ * وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ * وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٤٢ ـ ٤٧]، فَوَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي كُلَّ مَوْقِعٍ»(٢).

[٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يذكر إسلامه وفضل الله تعالى عليه

«أَتُحِبُّونَ أَنْ أُعْلِمَكُمْ بُدُوَّ إِسْلَامِي؟ قالوا: نَعَمْ، قَالَ: كُنْتُ مِنْ

---

(١) أي: نظمه وترتيب آياته.

(٢) رواه أحمد في المسند (١٠٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٢٨.

أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، فَبَيْنَا أَنَا فِي يَوْمٍ حَارٍّ فِي بَعْضِ طُرُقِ مَكَّةَ إِذْ لَقِيَنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ[١] فَقَالَ: أَيْنَ تَذْهَبُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ قُلْتُ: أُرِيدُ هَذَا الَّذِي الَّذِي الَّذِي، قَالَ: عَجَبًا لَكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ هَكَذَا، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْكَ هَذَا الْأَمْرُ بَيْتَكَ، قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أُخْتُكَ قَدْ صَبَتْ[٢]، فَرَجَعْتُ مُغْضَبًا، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يَجْمَعُ الرَّجُلَ وَالرَّجُلَيْنِ إِذَا أَسْلَمَا عِنْدَ الرَّجُلِ بِهِ قُوَّةٌ يُصِيبَانِ مِنْ طَعَامِهِ، وَقَدْ كَانَ ضَمَّ إِلَى زَوْجِ أُخْتِي رَجُلَيْنِ، فَجِئْتُ حَتَّى قَرَعْتُ الْبَابَ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: ابْنُ الْخَطَّابِ، وَكَانُوا يَقْرَءُونَ صَحِيفَةً مَعَهُمْ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتِي اخْتَفَوْا وَنَسُوا الصَّحِيفَةَ[٣]، فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ

---

(١) قال ابن إسحاق ـ كما في (السيرة النبوية لابن هشام: ١/٣٤٣) ـ: (وكان نُعَيْمُ بن عبد الله النَّحام، رجل من قومه، من بني عدي بن كعب قد أسلم، وكان أيضاً يستخفي بإسلامه فَرَقاً من قومه).

وكان نُعَيْمُ قديم الْإِسْلَام، يُقَالُ: إنه أسلم بعد عشرة أنفسٍ. وكانَ يكتمُ إسلامه، ومَنَعَه قومهُ لشرفهِ فيهم من الهجرة، لأنه كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم ويموِّنهم، فَقَالُوا: أقِم عندنا عَلَى أي دين شئت، وأقم فِي ربعك، واكفنا ما أنت كافٍ من أمر أراملنا، فوالله لا يتعرضُ لكَ أحدٌ إلا ذهبت أنفسنا جميعاً دونك. (الاستيعاب لابن عبد البر: ٤/١٥٠٧ ـ ١٥٠٨).

(٢) يُقال «صَبَأَ فلانٌ» إذا خرج من دينٍ إلى دينٍ غيره، من قولهم: صَبَأَ نابُ البعير؛ إذا طلع. صَبَأَتِ النّجومُ؛ إذا خرجت من مطالعها. وكانت العرَبُ تُسمِّي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصَّابِئ، لأنه خَرَجَ من دينِ قُرَيشٍ إلى دين الإسلامِ. ويُسمُّون من يدخل في الإسلام مَصْبُوّاً، لأنهم كانوا لا يَهْمِزُون، فأبْدَلُوا من الهمزة واواً. ويُسمُّون المسلمين الصُّبَاةَ بِغَير هَمْزٍ، كَأَنَّهُ جَمعُ الصابي غَيْرَ مَهْمُوزٍ، كقاضٍ وقضاةٍ، وغازٍ وغُزَاةٍ. (النهاية لابن الأثير ـ (صَبَأَ)).

(٣) في حديث أنس بن مالك ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: (فلما سمع خباب حِسَّ عمر توارى في=

فَفَتَحَتْ لِي، فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّةَ نَفْسِهَا، قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكِ صَبَوْتِ، وَأَرْفَعُ شَيْئًا فِي يَدِي فَأَضْرِبَهَا، فَسَالَ الدَّمُ، فَلَمَّا رَأَتِ الدَّمَ بَكَتْ وَقَالَتْ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، مَا كُنْتَ فَاعِلًا فَافْعَلْ، فَقَدْ أَسْلَمْتُ.

فَجَلَسْتُ عَلَى السَّرِيرِ فَنَظَرْتُ، فَإِذَا بِكِتَابٍ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ أَعْطِينِيهِ، قَالَتْ: لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، إِنَّكَ لَا تَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَلَا تَطْهُرُ، وَهَذَا لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، فَلَمْ أَزَلْ بِهَا حَتَّى أَعْطَتْنِيهِ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَلَمَّا مَرَرْتُ بِالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ذُعِرْتُ وَرَمَيْتُ بِالصَّحِيفَةِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَإِذَا فِيهِ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، كُلَّمَا مَرَرْتُ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ ذُعِرْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي، حَتَّى بَلَغْتُ ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۞ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ

= البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهَيْنَمَةُ التي سمعتها عندكم؟ وكانوا يقرؤون طه، فقالا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما؟..).

قال الخليل بن أحمد في (كتاب العين: ٦٠/٤): «الهَيْنَمَةُ»: الصّوتُ الخفيّ، وهو شِبْهُ قراءة غير بيّنة.

قال رؤبة:

لم يَسْمَعِ الرَّكْبُ بها رَجْعَ الكَلِمْ إلاّ وسَاويس هَيانِيمِ الهَنَمْ

وليهود تهنيمٌ في بِيعَتِها، قال:

ألا يا قَيْلُ وَيْحَكَ قم فَهَيْنِمْ لَعَلَّ اللهَ يُصْبِحُنا غَماما

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الحديد: ٧ ـ ٨]، فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَخَرَجَ الْقَوْمُ يَتَنَادَوْنَ بِالتَّكْبِيرِ اسْتِبْشَارًا بِمَا سَمِعُوا مِنِّي، وَحَمِدُوا اللهَ، وَقَالُوا: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَبْشِرْ، فَلَمَّا أَنْ عَرَفُوا مِنِّي الصِّدْقَ قُلْتُ لَهُمْ: أَخْبِرُونِي بِمَكَانِ رَسُولِ اللهِ، قَالُوا: هُوَ فِي بَيْتٍ فِي أَسْفَلِ الصَّفَا، فَخَرَجْتُ حَتَّى قَرَعْتُ الْبَابَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: ابْنُ الْخَطَّابِ، وَقَدْ عَرَفُوا شِدَّتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا إِسْلَامِي.

فَمَا اجْتَرَأَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِفَتْحِ الْبَابِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «افْتَحُوا لَهُ، فَإِنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يَهْدِهِ»، فَفَتَحُوا لِي، وَأَخَذَ رَجُلٌ بِعَضُدِي[1]، حَتَّى دَنَوْتُ مِنَ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فَقَالَ: «أَرْسِلُوهُ»، فَأَرْسَلُونِي فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ بِمَجْمَعِ قَمِيصِي فَجَبَذَنِي[2] إِلَيْهِ وَقَالَ: «أَسْلِمْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، اللَّهُمَّ اهْدِهِ»، قُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ تَكْبِيرَةً سُمِعَتْ بِطُرُقِ مَكَّةَ، وَقَدْ كَانَ اسْتَخْفَى، وَكُنْتُ لَا أَشَاءُ أَنْ أَرَى رَجُلًا إِذَا أَسْلَمَ يُضْرَبُ إِلَّا رَأَيْتُهُ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ: مَا أُحِبُّ إِلَّا أَنْ يُصِيبَنِي مِمَّا يُصِيبُ الْمُسْلِمِينَ.

---

(١) العَضُد: ما بينَ الكَتِف والمِرْفَق. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (عَضَدَ)).

(٢) (جَبَذ): الجَبْذ: لغة في الجَذْب، وقيل: هو مقلوب منه. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٣٨٥١)).

فَذَهَبْتُ إِلَى خَالِي، وَكَانَ شَرِيفًا فِيهِمْ[١]، فَقَرَعْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: ابْنُ الْخَطَّابِ، فَخَرَجَ، فَقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنِّي قَدْ صَبَوْتُ؟ قَالَ: لَا تَفْعَلْ، قُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ، قَالَ: لَا تَفْعَلْ، وَأَجَافَ الْبَابَ دُونِي[٢]، قُلْتُ: مَا هَذَا بِشَيْءٍ، فَخَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَجُلًا مِنْ عُظَمَاءِ قُرَيْشٍ، فَقَرَعْتُ الْبَابَ، فَخَرَجَ، فَقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنِّي قَدْ صَبَوْتُ؟ قَالَ: لَا تَفْعَلْ، قُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ، فَدَخَلَ فَأَجَافَ الْبَابَ[٣]، قَالَ: فَانْصَرَفْتُ، فَقَالَ لِي رَجُلٌ: أَتُحِبُّ أَنْ يُعْلَمَ بِإِسْلَامِكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا جَلَسَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ فَائْتِ فُلَانًا، رَجُلًا لَمْ يَكُنْ

---

(١) أي: أبو جهل (عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي).
وقد وقع التصريح باسمه في رواية عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على فضائل الصحابة (٣٧٥) عن الفاروق عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: «لَمَّا أَسْلَمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، تَذَكَّرْتُ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ أَشَدُّ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَدَاوَةً؟ حَتَّى آتِيَهُ فَأُخْبِرَهُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، قَالَ: قُلْتُ: أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ، وَكَانَ مِنْ أَخْوَالِ أُمِّ عُمَرَ حَنْتَمَةَ بِنْتِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَأَقْبَلْتُ حِينَ أَصْبَحْتُ حَتَّى ضَرَبْتُ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا يَا ابْنَ أُخْتِي، مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: جِئْتُ أُخْبِرُكَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وَصَدَّقْتُهُ بِمَا جَاءَ بِهِ، قَالَ: فَضَرَبَ بِالْبَابِ فِي وَجْهِي وَقَالَ: قَبَّحَكَ اللهُ، وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ».
والصحيح أن يُقال: (حنتمة بنت هاشم) لا (هشام). قال ابن عبد البر: في (الاستيعاب ١١٤٤/٣): «وقالت طائفة في أم عمر: حنتمة بنت هشام بن المغيرة. ومن قال ذلك فقد أخطأ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام، والحارث بن هشام بن المغيرة، وليس كذلك، وإنما هي ابنة عمهما، فإنّ هاشم بن المغيرة وهشام بن المغيرة أخوان، فهاشم والد حنتمة أم عمر، وهشام والد الحارث وأبي جهل، وهاشم بن المغيرة هذا جدُّ عُمر لأمه، كان يقال له ذو الرمحين».

(٢) يُقال: أَجَفْتُ الباب: إذا رددته وأغلقته. والمراد أنه أغلقه في وجهه، وفي إحدى الروايات: (فضرب الباب في وجهي)، وفي أخرى: (فصفق الباب في وجهي).

(٣) في المطبوع من فضائل الصحابة (فأجاب)، والصحيح ما أثبتناه.

يَكْتُمُ السِّرَّ[١]، فَأَصْغِ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ: إِنِّي قَدْ صَبَوْتُ، فَإِنَّهُ سَوْفَ يَظْهَرُ عَلَيْكَ وَيَصِيحُ وَيُعْلِنُهُ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ جِئْتُ إِلَى الرَّجُلِ فَدَنَوْتُ فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ: إِنِّي قَدْ صَبَوْتُ، فَقَالَ: قَدْ صَبَوْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَرَفَعَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَقَالَ: أَلَا إِنَّ ابْنَ الْخَطَّابِ قَدْ صَبَا، فَثَابَ إِلَيَّ النَّاسُ فَضَرَبُونِي وَضَرَبْتُهُمْ، فَقَالَ خَالِي[٢]: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: ابْنُ الْخَطَّابِ، فَقَامَ عَلَى الْحِجْرِ فَأَشَارَ بِكُمِّهِ: أَلَا إِنِّي قَدْ

---

(١) أي: جَمِيلُ بن مَعْمَرٍ القُرَشيُّ الجُمَحِيُّ، وقع التصريح باسمه في رواية ابن حبان (٦٨٧٩).
وقد أسلم جَميلٌ عام الفتح، وكان مسنًا، وشهد مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حنينًا. وقال ابن يونس: شهد جميل بن معمر فتح مصر، ومات في أيام عمر، وحزن عليه حزناً شديداً، وأظنه لما مات قارب المائة، فإنه شهد حرب الفجار وهو رجل. (الاستيعاب لابن عبد البر: ٢٤٧/١ والإصابة لابن حجر: ٦٠٥/١).

(٢) ويبدو أنَّه لمَّا ردَّ جِوار أبي جهل، وعَلِم الناس بذلك، اجتمعوا على داره وقد سال بهم الوادي من كثرتهم، وهدَّدوه بالقتل، كما في حديث ابن عمر ـ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا ـ في صحيح البخاري (٣٨٦٤) قال: (بينما هو في الدار خائفاً، إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو، عليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير، وهو من بني سهم، وهم حلفاؤنا في الجاهلية، فقال له: ما بالك؟ قال: «زَعَمَ قَوْمُكَ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونِي إِنْ أَسْلَمْتُ»، قال: لا سبيل إليك، بعد أن قالها أمنت، فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي، فقال: أين تريدون؟ فقالوا: نريد هذا ابن الخطاب الذي صبا، قال: لا سبيل إليه فكرَّ الناس.
قال ابن هشام في (السيرة: ٣٤٩/١ ـ ٣٥٠): وحدثني بعض أهل العلم أنّ عبد الله بن عمر ـ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا ـ قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبتِ، من الرجل: الذي زَجَرَ القومَ عنك بمكة يوم أسلمت، وهم يقاتلونك؛ جزاه الله خيراً؟ فقال: أيْ بُني، ذاك العاص بن وائل السهمي، لا جزاه الله خيراً.
قلت: ولقد كان في شيوخ قريش ورجالاتها من يتصف بصفات حميدة كإغاثة الملهوف وحماية المظلوم ورفع الظلم والوفاء بالعهود والمواثيق مع تمسكهم بوثنيتهم وشركهم، ولم يكن ذلك ديناً فيهم، وإنما كان في كثيرٍ من الأحيان حمية وعصبية، وقد أجار أبو البختري محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حين قَدِم من الطائف، وقُتِل على يدي المسلمين في (بدر الكبرى).

أَجَرْتُ[(١)] ابْنَ أُخْتِي، فَانْكَشَفَ النَّاسُ عَنِّي، وَكُنْتُ لَا أَشَاءُ أَنْ أَرَى أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُضْرَبُ إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَأَنَا لَا أُضْرَبُ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا بِشَيْءٍ حَتَّى يُصِيبَنِي مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمْهَلْتُ حَتَّى إِذَا جَلَسَ فِي الْحِجْرِ، دَخَلْتُ إِلَى خَالِي قُلْتُ: اسْمَعْ، قَالَ: مَا أَسْمَعُ؟ قُلْتُ: جِوَارُكَ عَلَيْكَ رَدٌّ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ يَا ابْنَ أُخْتِي، قُلْتُ: بَلَى هُوَ ذَاكَ، قَالَ: مَا شِئْتَ، قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَضْرِبُ وَأُضْرَبُ حَتَّى أَعَزَّ اللهُ الْإِسْلَامَ»[(٢)].

[٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد إسلامه

«يَا رَسُولَ اللهِ، لَا أَدَعُ مَجْلِسًا جَلَسْتُهُ فِي الْكُفْرِ إِلَّا أَعْلَنْتُ فِيهِ الْإِسْلَامَ»[(٣)].

[٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في هجرته إلى المدينة

«اتعدْتُّ[(٤)]، لَمَّا أَرَدْنَا الْهِجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، أَنَا وعَيَّاش بن أبي

---

(١) كان من عادة العرب أن يخيف بعضها بعضاً، فكان الرجل إذا أراد سفراً أخذ عهداً من سيِّد كل قبيلة فيأمن به ما دام في حدودها حتى ينتهي إلى الأخرى فيأخذ مثل ذلك، فهذا حَبْلُ الجِوار: أي ما دامَ مُجَاوِراً أرْضَه، أو هو من الإجارة: الأمانِ والنُّصْرة. (النهاية لابن الأثير ـ (حَبْلٌ)).

(٢) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على فضائل الصحابة (٣٧٦) والبيهقي في دلائل النبوة: ٢/٢١٦.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (١٢٩٣).

(٤) يُقال: اتَّعَدْتُ الرجلَ إذا أَوْعَدْتُه؛ قال الأَعشى:

فإنْ تَتَّعِدْني ** أَتَّعِدْك بِمِثْلها (لسان العرب: ٣/٤٦٤).

ربيعة[١]، وهشام بن العاص بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ[٢] التَّنَاضِبَ مِنْ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ[٣]، فَوْقَ سَرِف[٤]، وَقُلْنَا: أَيُّنَا لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَهَا فَقَدْ حُبس فَلْيَمْضِ صَاحِبَاهُ. قَالَ: فَأَصْبَحْتُ أَنَا وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عِنْدَ التَّنَاضِب، وحُبسَ عنَّا هشامٌ، وفُتن فافتتن.

فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ نَزَلْنَا فِي بَنِي عَمرو بْنِ عَوْفٍ بقُباء، وَخَرَجَ أَبُو

---

(١) عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، من المهاجرين الأولين، ذو الهجرتين، ولد له بالحبشة ابنه عبد الله، ثم هاجر هو وعمر بن الخطاب إلى المدينة، كان أخاً لأبي جهل بن هشام لأمه، خرج أبو جهل، والحارث ابنا هشام إلى المدينة فتلطفا له، حتى رجعا به إلى مكة، فكان ممن يعذب في الله مع المستضعفين الذين قنت فيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة». (معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٤/٢٢٢٦).

(٢) هشام بن العاص بن وائل السهمي. كان قديم الإسلام بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، ثم قدم مكة حين بلغه مهاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة يريد اللحاق به، فحبسه أبوه وقومه بمكة حتى قدم بعد الخندق على النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، فشهد ما بعد ذلك من المشاهد، وكان أصغر سناً من أخيه عمرو بن العاص وليس له عقب. (الطبقات الكبرى: ٤/١٩١).

(٣) «التناضُب» بضم الضاد، يُقال: هو اسم موضع، ومن رواه بالكسر فهو جمع تَنْضِبٍ، وهو شجرٌ واحِدَتُه تَنْضِبَةٌ، وقيّده الوقشيّ «التَناضِب» بكسر الضاد.
و«أضاة بني غفار» على عشرة أميالٍ من مكة، و«الأضاة»: الغدير يجتمع من ماء المطر، كأنها مقلوب من وضأة على وزن فعلة، واشتقاقه من الوضاءة بالمدِّ، وهي النظافة؛ لأنَّ الماء ينظف، وجمع الأضاة إضاء، وقال النابغة في صفة الدروع:

عُلِينَ بِكَدْيَوْنٍ وَأُبْطِنَّ كُرَّةً ... وَهُنّ إِضَاءٌ صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ

(انظر: الروض الأنف للسهيلي: ٤/١١٢ ـ ١١٣ وشرح السيرة النبوية للخُشني: ص١٢٥)

(٤) «سَرِف»: وادي متوسط الطول من أودية مكة، يأخذ مياه ما حول الجعرانة ـ شمال شرق مكة ـ ثم يتجه غربًا (معجم المعالم الجغرافية: ١/١٥٦).

جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ إِلَى عَيَّاش بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَكَانَ ابْنَ عَمِّهِمَا وَأَخَاهُمَا لِأُمِّهِمَا، حَتَّى قَدِمَا عَلَيْنَا الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بِمَكَّةَ، فَكَلَّمَاهُ وَقَالَا: إِنَّ أَمَّك قَدْ نَذَرَتْ أَنْ لَا يَمس رأسَها مُشط حَتَّى تَرَاكَ، وَلَا تَسْتَظِلَّ مِنْ شَمْسٍ حَتَّى تَرَاكَ، فرقَّ لَهَا، فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَيَّاشُ، إِنَّهُ وَاللهِ إِنْ يُرِيدَكَ الْقَوْمُ إِلَّا لِيَفْتِنُوكَ عَنْ دِينِكَ فاحذرْهم، فَوَاللهِ لَوْ قَدْ آذى أَمَّك القملُ لَامْتَشَطَتْ، وَلَوْ قَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهَا حرُّ مَكَّةَ لَاسْتَظَلَّتْ. قَالَ: فَقَالَ: أَبَرُّ قَسَمَ أُمِّي، وَلِي هُنَالِكَ مَالٌ فَآخُذُهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالًا، فَلَكَ نِصْفُ مَالِي وَلَا تَذْهَبْ مَعَهُمَا. قَالَ: فَأَبَى عَلَيَّ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمَا؛ فَلَمَّا أَبَى إِلَّا ذَلِكَ؛ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَمَّا إِذْ قَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ، فَخُذْ نَاقَتِي هَذِهِ، فَإِنَّهَا نَاقَةٌ نَجِيبَةٌ ذَلُولٌ، فَالْزَمْ ظهرَها، فَإِنْ رَابَكَ مِنْ الْقَوْمِ ريب، فانجُ عَلَيْهَا.

فَخَرَجَ عَلَيْهَا مَعَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: يا ابن أَخِي، وَاللهِ لَقَدْ استغلظتُ بَعِيرِي هَذَا، أَفَلَا تُعْقِبني عَلَى نَاقَتِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: بلَى. قَالَ: فَأَنَاخَ، وَأَنَاخَا لِيَتَحَوَّلَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا استوَوْا بِالْأَرْضِ عدَوَا عَلَيْهِ، فَأَوْثَقَاهُ وَرَبَطَاهُ ثُمَّ دَخَلَا بِهِ مَكَّةَ، وَفَتَنَاهُ فافتُتن»[١].

---

(١) رواه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام: ٤٧٤/١ وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٧١/٣ والبزار في البحر الزخار (١٥٥) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٦٣/٢ والنجاد=

[٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه
في أمر أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

«إِنِّي كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ[١] فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ[٢]، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي المَدِينَةِ[٣]، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ[٤] عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم -، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ اليَوْمِ مِنَ الأَمْرِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ، وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ[٥]، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الأَنْصَارِ إِذَا هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الأَنْصَارِ[٦]، فَصِحْتُ عَلَى امْرَأَتِي،

= في مسند عمر بن الخطاب: ص٩٦ والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٧٥٦) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤٢/٤٧ و١٧/٧٤.

(١) هو أوس بن خوليٍّ بن عبد الله الأنصارِيّ الخزرجي البدريّ - رضي الله عنه -، وقع التصريح باسمه في حديث عائشة - رضي الله عنها - في (الطبقات الكبرى: ١٩٠/٨): (وكان عمر مؤاخياً أوس بن خوليٍّ، لا يسمع شيئاً إلا حدثه، ولا يسمع عمر شيئاً إلا حدثه...)، وقال قطب الدين القسطلاني في (المبهمات): هو عتبان بن مالك بن عَمْرو بن العجلان الأنصارِيّ الخزرجي - رضي الله عنه -، والصحيح الأول كما قد عَلِمت، وإليه ذهب الحافظ ابن حجر. (انظر: فتح الباري لابن حجر: ١٨٥/١ و٣٢٣/١ وعمدة القاري للعيني: ١٠٥/٢).

(٢) أي: ناحية بني أمية، سُمِّيت البقعة باسم من نزلها. (فتح الباري لابن حجر: ١٨٥/١).

(٣) العوالي: جمع عالية، و(العوالي) قرى شرقيّ المدينة بين أقربها وبينها ثلاثة أميال أو أربعة وأبعدها ثمانية. (إرشاد الساري للقسطلاني: ١٨٨/١).

(٤) التناوب: هو أن تفعل الشيء دفعة ويفعله الآخر دفعة أخرى، مرة بعد مرة. (جامع الأصول لابن الأثير - (٨٥٦)).

(٥) أي: نحكم عليهِنَّ ولا يحكمن علينا، بخِلَاف الأَنْصَار فإنَّ النِّسَاء كن يحكمن عَلَيْهِم. (عمدة القاري للعيني: ١٨١/٢٠).

(٦) أي: من سيرتهن وطريقتهن، قال الحافظ ابن حجر: وفي رواية: «من أرب» بالراء، وهو العقل. (فتح الباري لابن حجر: ٢٨١/٩).

فَرَاجَعَتْنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، فَقَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ، فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم - لَيُرَاجِعْنَهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ، فَأَفْزَعَنِي، فَقُلْتُ: خَابَتْ مَنْ فَعَلَ مِنْهُنَّ بِعَظِيمٍ، ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي[١]، فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: أَيْ حَفْصَةُ أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: خَابَتْ وَخَسِرَتْ أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ - صلى الله عليه وآله وسلم -، فَتَهْلِكِينَ، لاَ تَسْتَكْثِرِي[٢] عَلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم -، وَلاَ تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ[٣]، وَلاَ تَهْجُرِيهِ[٤]، وَاسْأَلِينِي مَا بَدَا لَكِ، وَلاَ يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ[٥]..........................

---

(١) أي: لبستها جميعها. قال الحافظ ابن حجر: (فيه إيماء إلى أنَّ العادة أنَّ الشخص يضع في البيت بعض ثيابه، فإذا خرج إلى الناس لبسها). (فتح الباري لابن حجر: ٢٨٢/٩).

(٢) أي: لا تطلبي مِنْهُ الْكثير من حوائجك، ويؤيد هذا رواية يزيد بن رومان: (لَا تكلمي رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وَلَا تسأليه فَإِنَّ رَسُول الله لَيْسَ عِنْده دَنَانِير وَلَا دَرَاهِم، فَإِن كَانَ لَك من حَاجَة حَتَّى دهنة فسليني). (عمدة القاري للعيني: ١٨٢/٢٠).

(٣) أي: لا تراديه في الكلام، ولا تردي عليه. (عمدة القاري للعيني: ١٨٢/٢٠).

(٤) أي: لا تهجري النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولو هجرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (عمدة القاري للعيني: ١٨٢/٢٠).

(٥) الجارة هاهنا: الضَّرَّةُ، أراد بها أم المؤمنين عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -. قال القرطبي: اختار عمر رضي الله تعالى عنه، تسميتها «جارة» أدباً منه أن يضاف لفظ الضرر إلى إحدى أمهات المؤمنين.

وكان ابن سيرين يكره تسميتها ضرة، ويقول: إنها لا تضر ولا تنفع ولا تذهب من رزق الأخرى بشيء، وإنما هي جارة.

والعرب تسمي صاحب الرجل وخليطه جاره والصاحبة والخليطة جارة، وتسمى زوجة الرجل جارته لاصطحابهما ومخالطة كل واحد منهما صاحبه. ومنه قول حَمَلُ بن مالك بن النَّابغة:=

هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ[١]، وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يُرِيدُ عَائِشَةَ ـ[٢]، وَكُنَّا تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ[٣] تُنْعِلُ النِّعَالَ[٤] لِغَزْوِنَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمَ نَوْبَتِهِ فَرَجَعَ عِشَاءً، فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَنَائِمٌ هُوَ، فَفَزِعْتُ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لاَ، بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ نِسَاءَهُ، قَالَ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ، فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَصَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ،

= كُنْتُ بَيْنَ جَارَتَيْنِ لِي، يعني ضَرَّتَيْن، وقول الأعشى:

أَجَارَتَنَا بِينِي فَإِنَّكِ طَالِقَةْ

(انظر: كتاب اختلاف الحديث ـ الملحق بكتاب الأم ـ للشافعي: ٦٤٦/٨ وشرح صحيح البخاري لابن بطَّال: ٣١٥/٧ وعمدة القاري للعيني: ١٨٢/٢٠).

(١) وفي لفظ آخر: «أوسم»، أي: أكثر منك حُسناً وجمالاً، والوسامة: الحسن والجمال. وقوله: «أكثر منك وضاءة» أي: أجمل وأحسن وأبهج، ومنه قول أم رومان الكنانية ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ: «لقَلَّما كانَت امْرَأَةٌ وَضِيئَةٌ عِنْد رَجُل يُحِبُّها، وَلَهَا ضَرائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا»، والوَضاءةُ: الحُسْن والبَهْجة. يقال: وَضُأَتْ فهي وضِيئَةٌ. (شرح صحيح البخاري لابن بطَّال: ٣١٥/٧، والنهاية لابن الأثير ـ (وَضَأَ)، وجامع الأصول له أيضاً ـ (٨٥٦)).

(٢) المعنى: لا تغتري بكون عائشة تفعل ما نهيتك عنه فلا يؤاخذها بذلك، فإنها تدل بجمالها ومحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها فلا تغتري أنت بذلك لاحتمال أن لا تكوني عنده بتلك المنزلة. (عمدة القاري للعيني: ١٨٢/٢٠).

(٣) اسم مَاءٍ من جهة الشَّام نزل عليه قومٌ من الأزد، فنسبوا إليه مِنْهُم بنو جَفْنَة رَهْط الْمُلُوك، ويُقَال: هو اسم قَبِيلَة. (عمدة القاري للعيني: ١٨/١٣).

(٤) أي: تضربها وتسويها، أو هو متعد إلى مفعولين، فحُذِفَ أحدهما، والأصل: تنعل الدواب النعال، وروي: «البغال». (فتح الباري لابن حجر: ١١٧/٥).

فَدَخَلَ مَشْرُبَةً[١] لَهُ، فَاعْتَزَلَ فِيهَا، فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، قُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ؟ أَوَلَمْ أَكُنْ حَذَّرْتُكِ، أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، قَالَتْ: لاَ أَدْرِي هُوَ ذَا فِي الْمَشْرُبَةِ، فَخَرَجْتُ، فَجِئْتُ الْمِنْبَرَ، فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي هُوَ فِيهَا، فَقُلْتُ لِغُلاَمٍ لَهُ أَسْوَدَ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ، فكَلَّمَ النَّبِيَّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: ذَكَرْتُكَ لَهُ، فَصَمَتَ، فَانْصَرَفْتُ، حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ الْغُلاَمَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا، فَإِذَا الْغُلاَمُ يَدْعُونِي قَالَ: أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ[٢] لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ مُتَّكِئٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ، فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: «لاَ»، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: أَسْتَأْنِسُ يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ

---

(١) أي: الغُرفة الصغيرة، قال ابن قتيبة: هي كالصُفَّة بين يديَّ الغرفة، وقال الداودي: هي الغرفة الصغيرة، وقال ابن حجر في الفتح (١/٤٨٨): هي الغرفة العالية، وقال ابن بطَّال: (والمشربة: الخزانة التي يكون فيها طعامه وشرابه، وقيل لها: مشربة، فيما أرى؛ لأنهم كانوا يخزنون فيها شرابهم، كما قيل للمكان الذى تطلع عليه الشمس وتشرق فيه: ضاحية مشرقة) (عمدة القاري للعيني: ١٣/١٨).

(٢) الرُّمَالُ: ما رُمِلَ؛ أي: نُسِج. والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف، ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير. (النهاية لابن الأثير ـ (رَمَلَ)).

رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَذَكَرَهُ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، ثُمَّ قُلْتُ: لَوْ رَأَيْتَنِي، وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: لاَ يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ، وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يُرِيدُ عَائِشَةَ ـ، فَتَبَسَّمَ أُخْرَى، فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ، ثُمَّ رَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ البَصَرَ غَيْرَ أَهَبَةٍ[1] ثَلاَثَةٍ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ، وَأُعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لاَ يَعْبُدُونَ اللهَ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: «أَوَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ؟! أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَغْفِرْ لِي، فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ[2]، وَكَانَ قَدْ قَالَ: «مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا» مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللهُ، فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ، دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لاَ تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وَإِنَّا أَصْبَحْنَا لِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً

---

(١) الأُهُبَةُ والأُهُب: جَمْعُ إِهَاب وهو الجلد، وقيل: إنَّما يُقال للجلد إِهابٌ قبل الدَّبغِ، فأما بعدهُ فلا. (النهاية لابن الأثير ـ (أَهُبٌ)).

(٢) أَي: أنّ اعتزاله إِنَّمَا كان من أجل إفشاء ذلك الحديث، وهُوَ ما رُوِيَ أَنَّ رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلا بمارية في يوم عائِشَة، وعلمت بذلك حَفْصَة، فقالَ لها النَّبِي صلى الله عليه وآله وسلم: (اكتمي عَليّ، وقد حرَّمت ماريَة على نَفسِي)، ففشت حفصة إلى عائشَة فغضِبت عائشَة حتَّى حلف النَّبِي صلى الله عليه وآله وسلم أَنه لَا يقربهن شهرا، وَهُوَ معنى قَوْله: (ما أَنَّا بداخلٍ عليهم شهراً). (عمدة القاري للعيني: ١٣/١٩).

أَعُدُّهَا عَدًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وآله وسلم -: «الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ»، وَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ»[١].

[٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي موافقاته لربه عزَّ وجل

«وَافَقْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي ثَلَاثٍ، أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ[٢]، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ الْمَقَامَ مُصَلًّى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، وَقُلْتُ: لَوْ حَجَبْتَ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَبَلَغَنِي عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْءٌ فَاسْتَقْرَيْتُهُنَّ[٣] أَقُولُ

(١) رواه البخاري في صحيحه (٢٤٦٨) ومسلم في صحيحه (١٤٧٩) والترمذي في السنن (٣٣١٨) وأحمد في المسند (٢٢٢) وابن حبان في صحيحه (٤١٨٧) و(٤٢٦٨)

(٢) قول الفاروق عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «وافقت ربي في ثلاث»، ليس بصيغة حصر، فقد وافق في أكثر من هذه الخصال الثلاث والأربع. ومما وافق فيه القرآن قبل نزوله: النهي عن الصلاة على المنافقين كما في الصحيحين من حديث ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عنه. وحُكي عنه موافقات أُخر، ليس هذا موضع استيفائها.

وقد اعتنى أهل العلم بجمع هذه الموافقات وإفرادها بالتأليف، ومما وقفت عليه من هذا: رسالة (نفائس الدرر في موافقات عمر) لأبي بكر بن زيد بن أبي بكر الجرّاعي (٨٨٣هـ)، و(قطف الثمر في موافقات عمر) لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، و(نزهة ذوي الألباب فيما وافق به ربه عمر بن الخطاب) لأبي الفتح محمد بن إبراهيم الوفائي (٩٣٧هـ)، و(نظم الدرر في موافقات عمر) لبَدر الدِّين الغَزِّي (٩٨٤هـ)، وقد جمعها وحققها سوى رسالة السيوطي؛ الأستاذ عبد الجواد حَمام في مجلد بعنوان: (ثلاث رسائل في موافقات عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، طبعته دار النوادر.

(٣) أي: تتبعتهن. (النهاية لابن الأثير - (قرّا)).

لَهُنَّ: لَتَكُفُّنَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أَوْ لَيُبْدِلَنَّهُ اللهُ بِكُنَّ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَتْ: يَا عُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللهِ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ، حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ؟ فَكَفَفْتُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥]»[(١)].

[٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وقد ذكر له النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى في الجنة قصراً له وصرفه عن دخوله ما عَلِمَه من غيرته.

«بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ أَوَ عَلَيْكَ أَغَارُ[(٢)]»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٠٢) و(٤٤٨٣) ومسلم في صحيحه (٢٣٩٩) مختصراً وأحمد في المسند (١٦٠) واللفظ له، والدارمي في السنن (١٨٩١) وابن حبان في صحيحه (٦٨٩٦).

(٢) قال ابن بطَّال في (شرح صحيح البخاري: ٥٤٣/٩ ـ ٥٤٤): (وفيه دليلٌ على الحكمِ لكلِ رجلٍ بما يُعلمُ من خُلِقهِ، ألا ترى أنَّ النبى ـ عليه السلام ـ لم يدخل القصرَ حين ذَكَرَ غيرةَ عُمر، وقد عَلِمَ عليه السلام أنه لايغار عليه لأنه أبو المؤمنين، وكل ما نال بنوه المؤمنين من خير الدنيا والآخرة فسببه وعلى يديه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، لكن أراد أن يأتى ما يعلم أنه يوافق عمر أدباً منه).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٣٦٧٩) ومسلم في صحيحه (٢٣٩٤) والترمذي في السنن (٣٦٨٨) وأحمد في المسند (١٥٠٠٢) و(١٥١٨٩) وابن الجعد في المسند (٢٩٠٤) وابن حبان في صحيحه (٥٤).

[٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
للعباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«مَهْلًا يَا عبّاس، فوالله لَإِسْلَامُكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ، وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ»(١).

[٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عن عطاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن سأله بفُحش وغِلظة

«قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قَسْمًا، فَقُلْتُ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، لَغَيْرُ هَؤُلَاءِ كَانَ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ(٢)، قَالَ: «إِنَّهُمْ خَيَّرُونِي أَنْ يَسْأَلُونِي بِالْفُحْشِ أَوْ يُبَخِّلُونِي، فَلَسْتُ بِبَاخِلٍ(٣)»(٤).

---

(١) رواه ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام: ٤٠٣/٢ والطحاوي في شرح معاني الآثار (٥٤٥٠) والطبراني في المعجم الكبير (٧٢٦٤) والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١٤٤) والبيهقي في دلائل النبوة: ٣٤/٥ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤٩/٢٣.

(٢) في مسند أحمد: (لَغَيْرُ هَؤُلاءِ أَحَقُّ مِنْهُمْ: أَهْلُ الصُّفَّةِ).

(٣) قال القاضي عياض في (إكمال المعلم: ٥٩٤/٣): (معناه: أنه اشتطوا عليه في المسألة، التي تقتضي إن أجابهم إليها حابهم، وإن منعهم آذوه وبخَّلوه، فاختار ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ إعطاءهم، إذ ليس البُخل من طباعه، ومداراةً لهم وتآلفاً كما قال ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ: (إنَّ شر الناس من اتقاه الناس لشره)، كما أُمر بإعطائه المؤلفة قلوبهم).

(٤) رواه مسلم في صحيحه (١٠٥٦) وأحمد في المسند (١٢٧) والخطيب البغدادي في البخلاء (١١).

[١٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

يذكر فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم

«كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فِي سَفَرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لِنَفْسِي: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ[١] يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، نَزَرْتَ[٢] رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْكَ، فَرَكِبْتُ رَاحِلَتِي فَتَقَدَّمْتُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ، فَإِذَا أَنَا بِمُنَادٍ يُنَادِي: يَا عُمَرُ، أَيْنَ عُمَرُ؟، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ، فقال النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: نَزَلَتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ سُورَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ ـ ٢]»[٣].

---

(١) «ثكلتك أمك» أي: فقدتك. والثُّكل: فَقْد الولد. وامرأة ثَاكِل وثَكْلَى. ورجلٌ ثَاكِل وثَكْلَان، كأنه دعا عليه بالموت لسوء فعله أو قوله. والموتُ يعمُّ كلَّ أحد، فإذَنْ الدعاء عليه كَلَا دُعاء، أو أراد إذا كنت هكذا فالموت خير لك؛ لئلا تزداد سوءاً، ويجوز أن يكون من الألفاظِ التي تجري على ألسنةِ العربِ ولا يراد بها الدعاء، كقولهم تربت يداك، وقاتلك الله. ومنه قول كعب بن زهير:

قامَتْ فجَاوَبَها نُكْدٌ مَثَاكِيل

هُنَّ جَمْع مِثْكال، وهي المرأة التي فقدت ولدها. (النهاية لابن الأثير ـ (ثَكِلَ)).

(٢) نزرت فلاناً: إذا ألححت عليه في السؤال. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٨٠٦)).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٤١٧٧) والترمذي في السنن (٣٢٦٢) ومالك في الموطأ (٦٩٣) مرسلاً، وموصولاً في الموطأ ـ برواية أبي مصعب الزهري ـ (٢٧٢) وأحمد في المسند (٢٠٩) واللفظ له، وابن حبان في صحيحه (٦٤٠٩) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٢٥٤) ودلائل النبوة: ٤/١٥٤

[١١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يذكر العُسرة في تبوك

«خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ[١]، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا أَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ شَدِيدٌ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى أَنْ كَانَ أَحَدُنَا يَذْهَبُ يَلْتَمِسُ الْخَلَا فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّ رَقَبَتَهُ تَنْقَطِعُ، وَحَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لَيَنْحَرُ بَعِيرَهُ فَيَعْصِرُ فَرْثَهُ[٢] فَيَشْرَبُهُ وَيَضَعُهُ عَلَى بَطْنِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ قَدْ عَوَّدَكَ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا فَادْعُ لَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وآله وسلم -: «أَتُحِبُّ ذَاكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - يَدَيْهِ فَلَمْ يُرْجِعْهَا حَتَّى مَالَتِ السَّمَاءُ فَأَظَلَّتْ ثُمَّ سَكَبَتْ فَمَلَئُوا مَا مَعَهُمْ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتِ الْعَسْكَرَ»[٣].



---

(١) القَيْظُ: صميم الصيف، والمَقيظُ: المصيف. وقاظَ بالمكان وتَقَيَّظَ به، إذا أقام به في الصيف، وقوله: (في قيظ شديد) أي: شديد الحر. (كتاب العين للخليل الفراهيدي: ٥/٢٠٠ والصحاح للجوهري ـ (قيظ)).

(٢) الفَرْث: ما يكون في الكرش. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٨٩١٧)).

(٣) رواه البزَّار في البحر الزخار (٢١٤) والفريابي في دلائل النبوة (٤٢) وابن خزيمة في صحيحه (١٠١) والطبراني في المعجم الأوسط (٣٢٩٢) والحاكم في المستدرك (٥٦٦) والبيهقي في السنن الكبرى (١٩٦٤١) ودلائل النبوة: ٥/٢٣١

[١٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عَبْدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ بن سلول

«لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ بنِ سَلُولٍ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ[١] وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا[٢]؟ أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وَقَالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ»[٣] فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: «إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ،

---

(١) قال الحافظ ابن الجوزي في (كشف المُشكل: ١/١٠٩): (كان عبد الله بن أُبيّ سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، فلمَّا ظهر النبي حسده، ونافق، وهو ابن خالة أبي عامر الراهب الذي ترهَّب في الجاهلية، فلمَّا بعث رسول الله حسده أبو عامر أيضاً. وكان المنافقون خلقاً كثيراً، حتى إنه قد رُوي عن ابن عباس أنه قال: كانوا ثلاثمائة رجل، ومائة وسبعين امرأة. وقد أحصينا من عرفنا منهم في كتابنا المسمى بـ«التلقيح»، إلا أنَّ ابن أُبي كان رأس القوم).

(٢) يشير الفاروق عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ بذلك إلى مثل قوله: (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا)، وإلى مثل قوله: (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُ منها الأذل)، وكان يعني بالأعزِّ نفسه، وبالأذلِّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، هذا عدا عن تولِّيه كِبَر حديث الإفك، واتهامه عِرض النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بالسوء.

(٣) أيْ تأخَّر. وقيل: معناه أخِّر عني رأيك، فاختصر إيجازاً وبلاغة. (النهاية لابن الأثير ـ (أَخَرَ)).

قال الحافظ ابن حجر في (الفتح: ٨/٣٣٧): (واستشكل الداودي تبسمه صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الحالة مع ما ثبت أنَّ ضَحِكه صلى الله عليه وآله وسلم كان تبسماً، ولم يكن عند شهود الجنائز يستعمل ذلك، وجوابه أنه عبر عن طلاقة وجهه بذلك تأنيساً لعمر وتطييباً لقلبه كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته).

لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا[(١)]» قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتِ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةٌ: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤]، فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يَوْمَئِذٍ[(٢)]، وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ»[(٣)].



---

(١) قال الحافظ ابن الجوزي في (كشف المُشكل: ١/١١٠): (وقوله: «إني خيرت فاخترت» يشير إلى قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ﴾ [التوبة: ٨٠]، وإنما فعل هذا رسول الله لثلاثة معان: أحدها: لسعة حلمه عمن يؤذيه. والثاني: لرحمة الخلق عند تلمح جريان الأقدار عليهم. والثالث: لإكرام ولده، وكان ولده اسمه عبد الله أيضاً، وقد شهد بدراً).

(٢) قال ابن المُلقِّن في (التوضيح: ١٠/١٤٢): (وفي إقدام عمر على مراجعة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في الصلاة عليه من الفقه أن الوزير الفاضل الناصح لا حرج عليه في أن يخبر سلطانه بما عنده من الرأي وإن كان مخالفًا لرأيه، وكان عليه فيه بعض الخفاء إذا علم فضل الوزير وثقته وحسن مذهبه، فإنه لا يلزمه اللوم على ما يؤديه اجتهاده إليه، ولا يتوجه إليه سوء الظن، وأن صبر السلطان على ذلك من تمام فضله، ألا ترى سكوته ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عن عمر، وتركه الإنكار عليه، وفي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أكبر الأسوة).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (١٣٦٦) والنسائي في السنن (١٩٦٦) وابن حبان في صحيحه (٣١٧٦) بزيادة (فَعَجَبًا لِجُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ، انْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ مَشَى مَعَهُ، فَقَامَ عَلَى حُفْرَتِهِ حَتَّى دُفِنَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَوَاللهِ مَا لَبِثَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ٨٤] فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عَلَى مُنَافِقٍ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَا قَامَ عَلَى قَبْرِهِ).

[١٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

وقد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسجًّى في بيته بعد وفاته

«وَاغَشْيَاهْ مَا أَشَدَّ غَشْيَ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ»، فقال له المغيرة بن شعبة: يَا عُمَرُ! مَاتَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، فقال عمر: «كَذَبْتَ بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ تَحُوسُكَ فِتْنَةٌ[١]. إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُفْنِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُنَافِقِينَ»[٢].

[١٤] وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ رضي الله عنه

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

«إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنَّ رَبَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ كَمَا أَرْسَلَ إِلَى مُوسَى، فَمَكَثَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً[٣]، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، حَتَّى يَقْطَعَ أَيْدِي رِجَالٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَأَلْسِنَتَهُمْ يَزْعُمُونَ، أَوْ قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قَدْ مَاتَ»[٤].

---

(١) أَي: تُخالِطُك وتَحُثك عَلَى ركُوبها. وَكُلُّ مَوضع خالَطْته ووطِئْته فَقَدْ حُسْتَهُ وجُسْتَه. (النهاية لابن الأثير ـ (حَوَسَ)).

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٥٨٤١) وإسحاق بن راهويه في المسند (١٣٣٣).

(٣) لا شك في أنَّ تأويل عمر ـ رضي الله عنه ـ هذا كان خاطئاً، ولسنا نعتقد العِصمة في أحدٍ قال الإمام ابن تيمية في (منهاج السنة النبوية: ٦/١٩٦): (والقاعدة الكلية في هذا أن لا نعتقد أنَّ أحداً معصومٌ بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل الخلفاء وغير الخلفاء يجوز عليهم الخطأ..).

(٤) رواه ابن ماجه في السنن (١٦٢٧) وأحمد في المسند (١٣٠٢٨) واللفظ له، وابن أبي شيبة=

وكان عمر يقول بعدها ذاكراً تلك الخطبة: وَاللهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ[(١)].

فجاء أبو بكر ـ وقد كان حين وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بِالسُّنْحِ ـ فكشف عن وجه رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فَقَبَّلَهُ، وقال: (بأبي أنتَ وأُمِّي، طِبت حيَّاً ومَيِّتاً، والذي نفسي بيده، لا يُذيقك اللهُ الموتَتَين أبداً).

ثُمَّ خرج وقال لعمر وقد سَمِعه يَحلِفُ بالله أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يمت، فقال: أَيُّهَا الحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ.

ثمَّ وقف في الناس خطيباً فقال في خطبته المسدَّدة[(٢)]: (أَمَّا بَعْدُ؛ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، قَالَ اللهُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ

= في المصنف (٣٨١٩١) وعبد بن حميد كما في المنتخب من مسنده (١١٦١) وابن حبان في صحيحه (٦٦٢٠).

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٦٦٧) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٤٣٨) والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٥٣٦) والاعتقاد: ص٣٤٦.

(٢) قال ابن بطّال في (شرح صحيح البخاري: ٣/٢٤١ ـ ٢٤٢): (وفيه: أنَّ أبا بكر الصديق أعلم من عُمر، وهذه إحدى المسائل التى ظهر فيها ثاقب علم أبي بكر، وفضل معرفته، ورجاحة رأيه وبارع فهمه، وسرعة انتزاعه بالقرآن، وثبات نفسه، وكذلك مكانته عند الأمة لا يساويه فيها أحد، ألا ترى أنه حين تشهد وبدأ بالكلام مال الناس إليه، وتركوا عمر. ولم يكن ذلك إلا لعظيم منزلته فى نفوسهم على عمر، وسمو محله عندهم، أخذوا ذلك رواية عن نبيهم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وقد أقر بذلك عمر بن الخطاب حين مات أبو بكر، فقال: «والله ما أحب أن ألقى الله بمثل عمل أحدٍ إلا بمثل عمل أبي بكر، ولوددت أني شعرة في صدر أبي بكر»).

أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]).

فقال عمر: «وَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تلاَهَا فَعَقِرْتُ[(١)]، حَتَّى مَا تُقِلُّنِي[(٢)] رِجْلَايَ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلاَهَا، عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قَدْ مَاتَ[(٣)]»[(٤)].

[١٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في بيعة السقيفة

«كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حَتَّى يَدْبُرَنَا ـ يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرَهُمْ ـ فَإِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ، بِمَا هَدَى اللهُ مُحَمَّدًا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، ثَانِيَ اثْنَيْنِ، فَإِنَّهُ أَوْلَى الْمُسْلِمِينَ بِأُمُورِكُمْ، فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ»[(٥)].

---

(١) العَقَر بفَتْحتين: أَنْ تُسْلِمَ الرجُلَ قوائمُه مِنَ الخَوف. وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يفْجَأه الرَّوعُ فَيدْهشَ وَلَا يستطيعَ أَنْ يتقدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ. (النهاية لابن الأثير ـ (عَقَرَ)).

(٢) أي تحملني.

(٣) قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ كما في حديث البخاري (٣٦٦٧) ـ في التعليق على خطبتي أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رغم اختلافهما: (فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتِهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللهُ بِهَا، لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللهُ بِذَلِكَ).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٤٤٥٤) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢/٢٧٠ وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١/٢٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه (٧٢١٩) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢/٢٧٠ وعبد الرزاق في=

[١٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لأبي بكر رضي الله عنه

«أَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ»(١).

[١٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لمَّا اخْتَلَفَ الناسُ فِي لَحْدٍ أو شَقٍّ قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى عَلَت أصواتهم:

«لَا تَصْخَبُوا(٢) عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا»(٣).

[١٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لأبي بكر الصدّيق رضي الله عنه وقد عزم على قتال مانعي الزكاة

«كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، فَمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى الله، فَقَالَ أبو بكر: وَاللهِ

= المصنف (٩٧٥٦) وابن حبان في صحيحه (٦٨٧٥) والبغوي في شرح السنة (٢٤٨٩) والبيهقي في دلائل النبوة: ٢١٦/٧ ـ ٢١٧.

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٦٦٧) والترمذي في سننه (٣٦٥٦) وابن أبي عاصم في السنة (١١٦٦) والحاكم في المستدرك (٤٤٢١) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٤٣٧) وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الراشدين (١٨٥).

(٢) وفي نُسخة للسنن كما في حاشية السندي: ٤٧٢/١: ((لَا تَضِجُّوا) بِكَسْرِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ أَيْ لَا تَصِيحُوا).

(٣) رواه ابن ماجه في السنن (١٥٥٨).

لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا[(١)] كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: «فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ»[(٢)].

---

(١) وفي رواية: «عَناقاً»، قال النووي في (تحرير ألفاظ التنبيه: ص ١١٩): بفتح العين ما لم يأتِ عليها الحول، وجمعها (عنوق) على غير قياس، فإذا أتى عليها الحول فهي (عنز)).
والعَناق: الأنثى من أولاد المعز، وهي لا تؤخذ في الزكاة، وإنما يؤدون عنها ما يجوز أداؤه، ويشهد لصحة هذا قول عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: (اعدد عليهم السخلة ولا تأخذها)، لكنَّ أبا بكر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أراد بذِكر (العَناق) المبالغة في التقليل، مع التشديد في أمر الزكاة وتعظيمها.
وأما العِقال فيحتمل معنيين:
الأول: صَدَقَة سنة، يُقَال: أَخذ المُصَدِّقُ النّقدَ ولم يَأْخُذ العِقال. قال الكسَائي: العِقال صَدَقة عَام، يُقَال أخذَ مِنْهُم عقال هَذَا الْعَام، إِذا أُخِذَتْ مِنْهُم صدقتُه. وأنشد غيره لعمرو بن العداء الكلبي:

سَعَى عِقالاً فَلم يَترُكْ لنا سَبَداً ... فكيف لَو قد سعى عَمْرو عِقالينِ
لأصبحَ الحيُّ أوباداً ولَم يَجدوا ... عِنْد التفرُّق فِي الهيجا جِمالينِ

الثاني: الحبل الذي كان يُعقَل به الفريضة التي كانت تُؤْخَذ في الصدقة، إذا قَبَضَها المصدِّق أخذ معها عقالاً يعقلها به. وذلك أنه كان على صاحب الإبل أن يؤدِّي على كل فريضةٍ عِقالاً تعقل به، ورواء، أي حبلاً. ويقال: فلان قيد مائة، وعقال مائة، إذا كان فداؤه إذا أسر مائة من الإبل. وقال يزيد بن الصعق:

أساور بيض الدارعين وأبتغي ... عقال المئين في الصباح وفي الدهر

وذكر الواقديّ أَنَّ مُحَمَّد بن مسلمة كان يعمل على الصَّدَقَة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانَ يَأْمر الرجل إذا جَاءَ بفريضتين أَن يَأْتِي بِعقاليْهما وقِرانَيهما. ويروى أَنَّ عمر بن الْخطاب كانَ يَأْخُذ مَعَ كل فريضةٍ عِقالاً ورِواء فإذا جَاءَت إلى الْمَدِينَة بَاعهَا ثمَّ تصدّق بتلك العُقُل والأروية. قال: والرَّواء الْحَبل الَّذِي يقرن بِهِ البعيران. (انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلَّام: ٣/٢١٠ ـ ٢١٢ وجمهرة اللغة ـ (عَقَلَ) وتهذيب اللغة: ١/١٦٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٧٢٨٤) ومسلم في صحيحه (٢٠) وأبو داود في السنن (١٥٥٦) والترمذي في السنن (٢٦٠٧) والنسائي في السنن (٢٤٤٣) وأحمد في المسند (١١٧) و(٢٣٩) و(٣٣٥).

[١٩] وَمِن كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وهي أول خطبة له حين تولى الخلافة

«أَمَّا بَعْدُ، فَقَدِ ابْتُلِيتُ بِكُمْ وَابْتُلِيتُمْ بِي، وَخَلَفْتُ فِيكُمْ بَعْدَ صَاحِبِي، فَمَنْ كَانَ بِحَضْرَتِنَا بَاشَرْنَاهُ بِأَنْفُسِنَا، وَمَهْمَا غَابَ عَنَّا وَلَّيْنَا أَهْلَ الْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ، فَمَنْ يُحْسِنْ نَزِدْهُ حُسْنًا، وَمَنْ يُسِئْ نُعَاقِبْهُ، وَيَغْفِرُ اللهُ لَنَا وَلَكُم»[١].

[٢٠] وَفِي أَوَّلِ خُطْبَةٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الليلة التي دفن فيها أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّ اللهَ نَهَجَ سَبيلَهُ، وَكَفانا برسُولِهِ، فلَمْ يَبْقَ إلا الدُّعَاءُ والاقْتِدَاءُ، فالحَمْدُ للهِ الذي ابْتَلانِي بِكُمْ وابتَلاكُمْ بِي، والحمْدُ للهِ الذَي أَبقاني فِيكُمْ بَعْدَ صَاحِبيَّ كَنَفَرٍ ثَلاثةٍ اغْترَبُوا الطِّيَّةَ[٢]؛ فَأَخَذَ أحدُهُمْ مُهْلَةً إلى دارِهِ وَقَرارِهِ، فسلَكَ أَرضاً مُضِلَّةً، فَتَشَابَهَتِ الأَسبابُ والأَعلامُ، فلَمْ يَزِلَّ عن السَّبيلِ، ولمْ يَخْرِم[٣] عنه حتَّى أَسْلَمَهُ إلى أَهْلِهِ، فأَفْضَى إليهم سَالماً، ثمَّ تَلاهُ الآخَرُ فَسَلَكَ سبيلَهُ واتَّبَعَ أَثَرَهُ فأَفْضَى إليه سَالماً ولَقِيَ صَاحِبَهُ، ثمَّ تَلَاهُ الثالِثُ فإِنْ سَلَكَ سَبيلَهُما،

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٧٤/٣ والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٠٦/١٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٦٣/٤٤.

(٢) الطيَّة: النيّة، قال الخليل: «الطيَّةُ تكون منزلاً وتكون منتوى. تقول: مضى فلان لطيَّته أي لنيته التي انتواها» (كتاب العين: ٤٦٥/٧).

(٣) لم يخرم: أي ما عدل (الصحاح ١٩١١/٥).

واتَّبَعَ أَثَرَهُما، أَفْضَى إليهما سَالِماً ولاقاهُما، وإنْ هُوَ زَلَّ يَميناً أو شِمالاً لَمْ يُجامِعْهُما أَبَداً، ألا إنَّ العَرَبَ جُمُلٌ أُنُفٌ[(١)] فلا أَعطَيْتُ بخِطَامِهِ، ألا وإنِّي حَامِلُهُ على المَحَجَّةِ[(٢)]، مُسْتعِينٌ باللهِ، ألا وإنِّي دَاعٍ فَأَمِنُّوا، اللهُمَّ إنِّي شَحِيحٌ فَسَخِّنِي، اللهُمَّ إنِّي غَلِيظٌ فَلَيِّنِّي، اللهُمَّ إني ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي، اللهُمَّ أَوْجِبْ لي بِمُوَالاتِكَ ومُوالاةِ أَولِيائِكَ، وَلايَتَكَ وَمَعُونَتَكَ، وأَبْرِرنِي بمُعَادَاةِ عَدُوِّكَ مِنَ الآفاتِ»[(٣)].



---

(١) الجمل الأنف: أي المأنوف وهو الذي عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به (النهاية ١/٧٥).

(٢) المَحَجَّةُ: قارعة الطريق الواضح. (كتاب العين للخليل الفراهيدي: ٣/١٠).

(٣) ذكره بهذا اللفظ الجامع الحافظ ابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: ص١٩٠، وقد روى شطره عبد الرزاق في المصنف (٢٠٦٦٦) وابن سعد في (الطبقات الكبرى: ٣/٢٧٥) والبلاذري في (أنساب الأشراف: ١٠/٣٠٦) بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ بِي، وَابْتَلَانِي بِكُمْ، وَأَبْقَانِي فِيكُمْ بَعْدَ صَاحِبِي، فَوَاللَّهِ لَا يَحْضُرُنِي شَيْءٌ مِنْ أَمْرِكُمْ فَيَلِيَهُ أَحَدٌ دُونِي، وَلَا يَتَغَيَّبُ عَنِّي فَآلُو فِيهِ عَنِ الْجَزَاءِ وَالْأَمَانَةِ، وَلَئِنْ أَحْسَنُوا لَأُحْسِنَنَّ إِلَيْهِمْ، وَلَئِنْ أَسَاؤُوا لَأُنَكِّلَنَّ بِهِمْ»

وروي شطر منه في مصنف ابن أبي شيبة (٣٣١٤٠) وتاريخ الطبري: ٣/٤٣٣ بلفظ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْعَرَبِ مِثْلُ جَمَلٍ أَنِفٍ اتَّبَعَ قَائِدَهُ فَلْيَنْظُرْ قَائِدُهُ حَيْثُ يَقُودُ، فَأَمَّا أَنَا فَوَرَبِّ الْكَعْبَةِ لَأَحْمِلَنَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ».

وروي شطر منه أيضاً في الكنى والأسماء للدولابي (١١٧٧) وحلية الأولياء لأبي نُعيم: ١/٥٣ بلفظ: «إِنِّي دَاعٍ عَلَى ثَلَاثٍ فَهَيْمِنُوا: اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظٌ فَلَيِّنِّي، وَإِنِّي شَحِيحٌ فَسَخِّنِي، وَإِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي».

[٢١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَقَفَ بَيْنَ الْخَرِبَيْنِ - وَهُمَا دَارَانِ لِفُلَانٍ -

«شَوَى أَخُوكَ حَتَّى إِذَا أَنْضَجَ رَمَّدَ[١]»[٢].

[٢٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حين تولى الخلافة

«يا أيها النَّاسُ، إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ، وَلَوْلا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ خَيْرَكُمْ لَكُمْ، وَأَقْوَاكُمْ عَلَيْكُمْ، وَأَشَدَّكُمُ اسْتِضْلاعًا[٣] بِمَا يَنُوبُ مِنْ مُهِمِّ أُمُورِكُمْ، مَا تَوَلَّيْتُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، وَلَكَفَى عُمَرَ مُهَّماً مُحْزِنًا انْتِظَارُ مُوَافَقَةِ الْحِسَابِ بِأَخْذِ حُقُوقِكُمْ كَيْفَ آخُذُهَا، وَوَضْعِهَا أَيْنَ أَضَعُهَا، وَبِالسَّيْرِ فِيكُمْ كَيْفَ أَسِيرُ! فَرَبِّي الْمُسْتَعَانُ، فَإِنَّ عُمَرَ أَصْبَحَ لا يَثِقُ بِقُوَّةٍ وَلا حِيلَةٍ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَحْمَتِهِ وَعَوْنِهِ وَتَأْيِيدِهِ.

---

(١) قال أبو عبيد في (غريب الحديث: ٣/٣٦٧): (يَقُول: إِنَّه لما أنضج شواه وجوّده أَلْقَاهُ فِي الرماد فأفسده. وَهُوَ مَثل يُضرب للرجل يصطنع الْمَعْرُوف إِلَى الرجل ثمَّ يُفْسِدهُ عَلَيْهِ بالامتنان أَو أَن يقطعهَا عَنهُ لَا يُتمهَا لَهُ).

وقال في (الأمثال: ص٦٦): (وقد يُقال هذا أيضًا للذي يبتدئ بالإحسان ثم يعود عليه بالإفساد. وقال بعضهم في مثله: المنَّة تهدم الصنيعة).

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٧٨٦) وابن أبي الدنيا في قصر الأمل (٢٦٧).

(٣) اضْطَلَعَ: افتَعل، من الضَّلَاعَة، وهي القوَّةُ. يُقَالُ اضْطَلَعَ بحِمله: أَيْ قَوِي عليه ونهض به. (النهاية لابن الأثير - (ضَلَعَ)).

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَلانِي أَمْرَكُمْ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْفَعَ مَا بِحَضْرَتِكُمْ لَكُمْ، وَإِنِّي أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُعِينَنِي عَلَيْهِ، وَأَنْ يَحْرُسَنِي عِنْدَهُ، كَمَا حَرَسَنِي عِنْدَ غَيْرِهِ، وَأَنْ يُلْهِمَنِي الْعَدْلَ فِي قَسْمِكُمْ كَالَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنِّي امْرُؤٌ مُسْلِمٌ وَعَبْدٌ ضَعِيفٌ، إِلا مَا أَعَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَنْ يُغَيِّرَ الَّذِي وُلِّيتُ مِنْ خِلافَتِكُمْ مِنْ خُلُقِي شَيْئًا إِنْ شَاءَ اللهُ، إِنَّمَا الْعَظَمَةُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ مِنْهَا شَيْءٌ، فَلا يَقُولَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ: إِنَّ عُمَرَ تَغَيَّرَ مُنْذُ وُلِّيَ، أَعْقِلُ الْحَقَّ مِنْ نَفْسِي وَأَتَقَدَّمُ، وَأُبَيِّنُ لَكُمْ أَمْرِي، فَأَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ أَوْ ظُلِمَ مَظْلَمَةً، أَوْ عَتَبَ عَلَيْنَا فِي خُلُقٍ، فَلْيُؤْذِنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ فِي سِرِّكُمْ وَعَلانِيَتِكُمْ، وَحُرُمَاتِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ، وَأَعْطُوا الْحَقَّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَلا يَحْمِلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى أَنْ تَحَاكَمُوا إِلَيَّ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ هَوَادَةٌ[١]، وَأَنَا حَبِيبٌ إِلَيَّ صَلاحُكُمْ، عَزِيزٌ عَلَيَّ عَتْبُكُمْ، وَأَنْتُمْ أُنَاسٌ عَامَّتُكُمْ حَضَرٌ فِي بِلادِ اللهِ، وَأَهْلُ بَلَدٍ لا زَرْعَ فِيهِ وَلا ضَرْعَ إِلا مَا جَاءَ اللهُ بِهِ إِلَيْهِ.

وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَكُمْ كَرَامَةً كَثِيرَةً، وَأَنَا مَسْئُولٌ عَنْ أَمَانَتِي وَمَا أَنَا فِيهِ، وَمُطَّلِعٌ عَلَى مَا بِحَضْرَتِي بِنَفْسِي إِنْ شَاءَ اللهُ، لا أَكِلُهُ إِلَى

---

(١) أي: أنه لا يسكن عند وجوب حدِ لله تعالى، ولا يحابي فيه أحداً. والهوادة: السكون والرخصة والمحاباة. (النهاية لابن الأثير ـ (هَوَدَ)).

أَحَدٍ، وَلا أَسْتَطِيعُ مَا بَعُدَ مِنْهُ إِلا بِالأُمَنَاءِ وَأَهْلِ النُّصْحِ مِنْكُمْ لِلْعَامَّةِ، وَلَسْتُ أَجْعَلُ أَمَانَتِي إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُمْ إِنْ شاء الله»(١).

[٢٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

عند استخلافه بعد وفاة الصديق رضي الله عنه

«إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالوَحْيِ(٢) فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أَمِنَّاهُ، وَقَرَّبْنَاهُ(٣)، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ(٤)»(٥).

[٢٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لمّا تولى الخلافة

«ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتُهَا فَهَيْمِنُوا عَلَيْهَا: اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٢١٤/٤ ـ ٢١٥ والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٦٣/١٠ مختصراً.

(٢) أي: ينزل الوحي بما يكشف حالهم وما يعاملون به.

(٣) أي: أكرمناه بما يستحق.

(٤) قال ابن هبيرة في (الإفصاح: ١٩٣/١): (في هذا الحديث من الفقه أنَّ العمل على الظواهر، والله تعالى يتولى السرائر، فمن أظهر خيرًا فأمنه المسلم فلا جناح على الآمن، كما أن من أظهر شرًا فحذره المسلم فلا جناح على الحاذر. وكذلك يكون الآمن لو أظهر كل منهما ضد ذلك، فكانت الحال محمولة على ما أظهر دون ما أسر).

(٥) رواه البخاري في صحيحه (٢٦٤١).

فَقَوِّنِي، اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظٌ فَلَيِّنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي بَخِيلٌ فَسَخِّنِي»[1].

[٢٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حين تولى الخلافة

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ تُؤْنِسُونَ مِنِّي شِدَّةً وَغِلْظَةً، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فَكُنْتُ عَبْدَهُ وَخَادِمَهُ، وَكَانَ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، فَكُنْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالسَّيْفِ الْمَسْلُولِ إِلَّا أَنْ يَغْمِدَنِي أَوْ يَنْهَانِي عَنْ أَمْرٍ فَأَكُفَّ، وَإِلَّا أَقْدَمْتُ عَلَى النَّاسِ لِمَكَانِ لِينِهِ، فَلَمْ أَزَلْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرًا، وَأَنَا بِهِ أَسْعَدُ، ثُمَّ قُمْتُ ذَلِكَ الْمَقَامَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بَعْدَهُ، وَكَانَ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ فِي كَرَمِهِ وَدَعَتِهِ وَلِينِهِ، فَكُنْتُ خَادِمَهُ، وَكُنْتُ كَالسَّيْفِ الْمَسْلُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَخْلِطُ شِدَّتِي بِلِينِهِ، إِلَّا أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَيَّ فَأَكُفَّ وَإِلَّا أَقْدَمْتُ، فَلَمْ أَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرًا، وَأَنَا بِهِ أَسْعَدُ، ثُمَّ صَارَ أَمْرُكُمُ الْيَوْمَ إِلَيَّ، وَأَنَا أَعْلَمُ، فَسَيَقُولُ قَائِلٌ: كَانَ لَيَشْتَدُّ عَلَيْنَا وَالْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ، فَكَيْفَ إِذَا صَارَ إِلَيْهِ؟

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٢٧٤ والدولابي في الكنى والأسماء (١١٧٧) والخلال في السنة (٤٠٠) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١/٥٣

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَسْأَلُونَ عَنِّي أَحَدًا، قَدْ عَرَفْتُمُونِي وَجَرَّبْتُمُونِي، وَعَرَفْتُ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مَا عَرَفْتُ، وَمَا أَصْبَحْتُ نَادِمًا عَلَى شَيْءٍ أَكُونُ أُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عَنْهُ إِلَّا وَسَأَلْتُهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ شِدَّتِي الَّتِي كُنْتُمْ تَرَوْنَ قَدِ ازْدَادَتْ أَضْعَافًا إِذْ صَارَ الْأَمْرُ إِلَيَّ عَلَى الظَّالِمِ وَالْمُتَعَدِّي، وَالْأَخْذِ لِلْمُسْلِمِينَ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ قَوِيِّهِمْ، وَإِنِّي بَعْدَ شِدَّتِي تِلْكَ وَاضِعٌ خَدِّي بِالْأَرْضِ لِأَهْلِ الْعَفَافِ وَالْكَفِّ مِنْكُمْ وَالتَّسْلِيمِ، وَإِنِّي لَا آبَى إِنْ كَانَ مِنِّي وَمِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَحْكَامِكُمْ أَنْ أَمْشِيَ مَعَهُ إِلَى مَنْ أَحْبَبْتُمْ مِنْكُمْ، فَلْيَنْظُرْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَأَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِكَفِّهَا عَنِّي، وَأَعِينُونِي عَلَى نَفْسِي بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِحْضَارِي النَّصِيحَةَ فِيمَا وَلَّانِي اللهُ مِنْ أَمْرِكُمْ»[١].

[٢٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حين تولى الخلافة

«مَا كَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَرَانِي أَنْ أَرَى نَفْسِي أَهْلًا لِمَجْلِسِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» فَنَزَلَ مَرْقَاةً[٢]، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثم قال: «اقرؤوا

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤٣٤) مختصراً، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٥٢٦) واللفظ له، والبيهقي في الاعتقاد: ص٣٦٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٢٦٤ـ ٢٦٥.

(٢) المرقاة هي الدَرجَة التي يصعد عليها الخطيب في المنبر، يُقال: صعدت مرقاة أو مرقاتين أي دَرَجَة أو دَرَجَتَيْنِ. (المعجم الوسيط: ص٣٦٧).

الْقُرْآنَ تُعْرَفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُونَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]، إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ حَقُّ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، أَلَا وَإِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَالِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنْزِلَةِ وَلِيِّ الْيَتِيمِ، إِنِ اسْتَغْنَيْتُ عَفِفْتُ، وَإِنِ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ بِالْمَعْرُوفِ»[١].

[٢٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في شأن صدُقات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

«أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ، هَلْ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قَدْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الأَمْرِ، إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فِي هَذَا الفَيْءِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ، فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦]، فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، ثُمَّ وَاللهِ مَا احْتَازَهَا دُونَكُمْ، وَلَا اسْتَأْثَرَهَا عَلَيْكُمْ، لَقَدْ أَعْطَاكُمُوهَا وَقَسَمَهَا فِيكُمْ حَتَّى بَقِيَ هَذَا المَالُ مِنْهَا، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ مِنْ هَذَا المَالِ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا

---

(١) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٢٩١).

بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلَ مَالِ اللهِ، فَعَمِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حَيَاتَهُ، ثُمَّ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، فَقَبَضَهُ أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهِ بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ»، فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ، وَعَبَّاسٍ وَقَالَ: «تَذْكُرَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِيهِ كَمَا تَقُولاَنِ، وَاللهُ يَعْلَمُ: إِنَّهُ فِيهِ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ؟ ثُمَّ تَوَفَّى اللهُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَأَبِي بَكْرٍ، فَقَبَضْتُهُ سَنَتَيْنِ مِنْ إِمَارَتِي أَعْمَلُ فِيهِ بِمَا عَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَأَبُو بَكْرٍ، واللهُ يَعْلَمُ: أَنِّي فِيهِ صَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ؟ ثُمَّ جِئْتُمَانِي كِلاَكُمَا، وَكَلِمَتُكُمَا وَاحِدَةٌ وَأَمْرُكُمَا جَمِيعٌ، فَجِئْتَنِي ـ يَعْنِي عَبَّاسًا ـ فَقُلْتُ لَكُمَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، قَالَ: «لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ» فَلَمَّا بَدَا لِي أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَيْكُمَا، قُلْتُ: إِنْ شِئْتُمَا دَفَعْتُهُ إِلَيْكُمَا، عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ: لَتَعْمَلاَنِ فِيهِ بِمَا عَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وَأَبُو بَكْرٍ وَمَا عَمِلْتُ فِيهِ مُنْذُ وَلِيتُ، وَإِلا فَلاَ تُكَلِّمَانِي، فَقُلْتُمَا ادْفَعْهُ إِلَيْنَا بِذَلِكَ، فَدَفَعْتُهُ إِلَيْكُمَا، أَفَتَلْتَمِسَانِ مِنِّي قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ، فَوَاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، لاَ أَقْضِي فِيهِ بِقَضَاءٍ غَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهُ فَادْفَعَا إِلَيَّ فَأَنَا أَكْفِيكُمَاهُ»[١].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٠٣٣) وأحمد في المسند (٤٢٥) والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٧٣٠).

[٢٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، لَا تَدْخُلُوا عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا مَسْخَطَةٌ لِلرِّزْقِ»[١].

[٢٩] وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ رضي الله عنه

لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه حين وجهه إلى البصرة

«أَبْعَثُكَ إلى أَخْبَثِ حَيَّيْنِ نَصَبَ لهُمَا إِبْلِيسُ لِواءَهُ، ورَفَعَ لهما عَسْكَرَهُ: إلى بني تَمِيمٍ، أَفَظِّهِ، وأَغْلَظِهِ، وأَبْخَلِهِ، وأَكْذَبِهِ؛ وإِلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، أَرْوَعِهِ[٢]، وأَخَفِّهِ، وأَطْيَشِهِ، فَلَا تَسْتَعِينُ بِأَحَدٍ منهُمَا في شيءٍ من أَمْرِ المُسْلِمِينَ»[٣].

[٣٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلاَ أَنْ أَتْرُكَ آخِرَ النَّاسِ بَبَّانًا[٤] لَيْسَ لَهُمْ

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٧٦٠) وابن أبي الدنيا في الجوع (٨٠).

(٢) أي: أخوفهم.

(٣) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ١/٢٨٥.

(٤) أي: أتركُهم شَيْئًا وَاحِدًا، لِأَنَّهُ إِذَا قَسم الْبِلَادَ الْمَفْتُوحَةَ عَلَى الْغَانِمِينَ بَقِيَ مَنْ لَمْ يحضر الغنيمة ومن يجئ بعدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ شَيْءٍ مِنْهَا، فَلِذَلِكَ تركها لتكون بينهم جميعهم. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَلَا أحسبه عَرَبِيًّا. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ: لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بَبَّان. وَالصَّحِيحُ عِنْدَنَا بَيَّاناً وَاحِدًا، وَالْعَرَبُ إِذَا ذَكَرَتْ مَنْ لَا يُعرف قَالُوا هَيَّان بْنُ بَيَّان، الْمَعْنَى لأُسَوِّيَنَّ بَيْنَهُمْ فِي الْعَطَاءِ حَتَّى يَكُونُوا شَيْئًا وَاحِدًا لَا فَضل لِأَحَدٍ عَلَى غَيْرِهِ. قَالَ الأَزْهَرِيُّ:=

شَيْءٌ، مَا فُتِحَتْ عَلَيَّ قَرْيَةٌ إِلَّا قَسَمْتُهَا كَمَا قَسَمَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وآله وسلم - خَيْبَرَ[(١)] وَلَكِنِّي أَتْرُكُهَا خِزَانَةً لَهُمْ يَقْتَسِمُونَهَا»[(٢)].

[٣١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ ذُو حَقٍّ فِي حَقِّهِ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَإِنِّي لَا أَجِدُ هَذَا الْمَالَ يُصْلِحُهُ إِلا خِلَالٌ ثَلَاثٌ: أَنْ يُؤْخَذَ بِالْحَقِّ، وَيُعْطَى فِي الْحق، وَيمْنَعَ الْبَاطِلِ؛ وَإِنَّمَا أَنَا وَمَالُكُمْ كَوَلِيِّ الْيَتِيمِ إِنِ اسْتَغْنَيْتُ اسْتَعْفَفْتُ، وَإِنِ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَسْتُ أَدَعُ أَحَدًا يَظْلِمَ أَحَدًا وَلا يَعْتَدِي عَلَيْهِ حَتَّى أَضَعَ خَدَّهُ عَلَى الأَرْضِ، وَأَضَعُ

= لَيْسَ كَمَا ظَن. وَهَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ رواه أَهْلُ الإِتْقان. وَكَأَنَّهَا لُغَةٌ يمانِيَّة وَلَمْ تَفْشُ فِي كَلَامِ مَعَدّ. وَهُوَ والبَأْج بِمَعْنًى وَاحِدٍ. (النهاية لابن الأثير ـ (بَبَّانٌ)).

(١) خيبر: بلد كثير الماء والزرع والأهل، وكان يسمى ريف الحجاز، وأكثر محصولاته التمر لكثرة نخله الذي يقدر بالملايين، وقديماً قال حسان:

فإنا ومن يهدي القصائد نحونا ... كمستبضع تمرا إلى أهل خيبرا

ولخيبر أودية فحول تجعل مياهه ثرارة تسيل على وجه الأرض. (معجم المعالم الجغرافية لعاتق الحربي: ١/١١٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٤٢٣٥) ويحيى بن آدم في الخراج (١٠٦) وابن زنجويه في الأموال (٢٢٢) بلفظ: «وَلَمْ أَتْرُكْهَا خِزَانَةً لَهُمْ يَقْتَسِمُونَهَا»، وأبو يعلى في المسند (٢٢٤) والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٨٢٢) و(١٢٨٣٠).

وعند ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٦٤٨) بلفظ: «وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يُتْرَكَ آخِرُ النَّاسِ لَا شَيْءَ لَهُمْ مَا افْتُتِحَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الْكُفَّارِ إِلَّا قَسَمْتُهَا سُهْمَانًا كَمَا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، خَيْبَرَ سُهْمَانًا، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ جِرْيَةً تَجْرِي عَلَيْهِمْ وَكَرِهْتُ أَنْ يُتْرَكَ آخِرُ النَّاسِ لَا شَيْءَ لَهُمْ».

قَدَمِي عَلَى الْخَدِّ الآخَرِ حَتَّى يُذْعِنَ لِلْحَقِّ، وَلَكُمْ عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ خِصَالٌ أَذْكُرُهَا لَكُمْ فَخُذُونِي بِهَا: لَكُمْ عَلَيَّ أَنْ لَا أَجْتَبِي شَيْئًا مِنْ خَرَاجِكُمْ وَلا مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكُمْ إِلا مِنْ وَجْهِهِ، وَلَكُمْ عَلَيَّ إِذَا وَقَعَ فِي يَدِي أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنِّي إِلا فِي حَقه، وَلَكُمْ عَلَيَّ أَنْ أَزِيدَ أُعْطِيَاتِكُمْ وَأَرْزَاقَكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ وَأَسُدَّ ثُغُورَكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ أَنْ لَا أُلْقِيكُمْ فِي الْمَهَالِكِ وَلا أَجَمِّرَكُمْ فِي ثُغُورِكُمْ[١]، وَقَدِ اقْتَرَبَ مِنْكُمْ زَمَانٌ قَلِيلُ الأُمَنَاءِ كَثِيرُ الْقُرَّاءِ[٢]، قَلِيل الْفُقَهَاء، كثير الأكل، يَعْمَلُ فِيهِ أَقْوَامٌ لِلآخِرَةِ يَطْلُبُونَ بِهِ دُنْيَا عَرِيضَةً تَأْكُلُ دِينَ صَاحِبِهَا كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ؛ أَلا كُلُّ مَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلْيَصْبِرْ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ اللهَ عَظَّمَ حَقَّهُ فَوْقَ حَقِّ خَلْقِهِ فَقَالَ فِيمَا عَظَّمَ مِنْ حَقِّهِ ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٣]، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَبْعَثْكُمْ أُمَرَاءً وَلا جَبَّارِينَ؛ وَلَكِنْ بَعَثْتُكُمْ أَئِمَّةَ الْهُدَى يُهْتَدَى بِكُمْ؛ فَأَدِرُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حُقُوقَهُمْ، وَلا تَضْرِبُوهُمْ فَتُذِلُّوهُمْ، وَلا تَحْمَدُوهُمْ فَتَفْتِنُوهُمْ، وَلا تُغْلِقُوا الأَبْوَابَ دُونَهُمْ فَيَأْكُلَ قَوِيُّهُمْ ضَعِيفَهُمْ، وَلا تَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ فَتَظْلِمُوهُمْ، وَلا تَجْهَلُوا

---

(١) تَجْمِير الْجَيْشِ: جَمْعهم فِي الثُّغُور وحَبْسهم عَنِ الْعَوْد إِلَى أَهْلهم. (النهاية لابن الأثير ـ (جَمَرَ)).

(٢) عند البلاذري: «إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مِنْكُمْ زَمَانٌ قَلِيلُ الأُمَنَاءِ وَالْفُقَهَاءِ، كَثِيرُ الأُمَرَاءِ وَالْقُرَّاءِ.. ».

(٣) سورة آل عمران آية ٨٠.

عَلَيْهِمْ، وَقَاتِلُوا بِهِمُ الْكفَّار طاقتهم؛ فَإِذا رَأَيْتُم بِهِمْ كَلالَةً[(١)] فكُفُّوا عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ أَبْلَغُ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أُشْهِدُكُمْ عَلَى أُمَرَاءِ الأَمْصَارِ أَنِّي لَمْ أَبْعَثْهُمْ إِلا لِيُفَقِّهُوا النَّاسَ فِي دينهم ويَقْسِمُوا عَلَيْهِم فَيْأَهُم وَيَحْكُمُوا بَيْنَهُمْ؛ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ رَفَعُوهُ إِلَيَّ»[(٢)].

[٣٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لرجل تعوَّذ بالله من الفتن

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الضَّفَاطَةِ[(٣)]، أَتُحِبُّ أَنْ لاَ يَرْزُقَك اللهُ مَالاً وَوَلَدًا، أَيُّكُمُ اسْتَعَاذَ مِنَ الْفِتَنِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلاتِهَا»[(٤)].

[٣٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَقد ذَكَرَ مَا فَتَحَ اللهُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ

«لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وآله وسلم - يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ مَا يَمْلأُ بَطْنَهُ مِنَ الدَّقَلِ[(٥)]، وَمَا تَرْضَوْنَ إِلا أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَأَلْوَانَ الثِّيَابِ»[(٦)].

---

(١) أي: إعياءً أو ثِقلاً.

(٢) رواه أبو يوسف في الخراج: ص١٣٠ والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٦٤/١٠ مختصراً.

(٣) أي: ضَعْفُ الرَّأي والجهلُ. وَقَدْ ضَفُطَ يَضْفُطُ ضَفَاطَةً فَهُوَ ضَفِيط. (النهاية لابن الأثير ـ (ضَفَطَ)).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٣٧٣).

(٥) هو رديء التمر ويابسه، وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثوراً. (النهاية لابن الأثير ـ (دقل)).

(٦) رواه مسلم في صحيحه (٢٩٧٨) وأحمد في المسند (١٥٩) و(٣٥٣) والزهد (١٦٢)=

[٣٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يذكر فيه مسابقته أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالصدقة

«أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»، قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا»[1].

[٣٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد شيَّع جيش المدينة لقتال يزدجرد

«إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِنَّمَا ضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ، وَصَرَفَ لَكُمُ الْقَوْلَ، لِيُحْيِيَ بِهِ الْقُلُوبَ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ مَيِّتَةٌ فِي صُدُورِهَا حَتَّى يُحْيِيَهَا اللهُ،

= وابن أبي الدنيا في الجوع (٩) وأبو يعلى في المسند (١٨٣) وابن بشران في أماليه (١٠١٠) واللفظ له، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٢٤/٤ والجماعيلي في أحاديثه (٦).

(١) رواه أبو داود في السنن (١٦٧٨) والترمذي في السنن (٣٦٧٥) والدارمي في السنن (١٧٠١) وعبد بن حميد كما في المنتخب من مسنده (١٤) وابن أبي عاصم في السنن (١٢٤٠) والبزّار في البحر الزخار (١٥٩) و(٢٧٠) وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة: ١٥٧/١ والحاكم في المستدرك (١٥١٠) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٤٢٩) وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الراشدين (٤٧) وحلية الأولياء: ٣٢/١.

مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَنْتَفِعْ بِهِ، وَإِنَّ لِلْعَدْلِ أَمَارَاتٍ وَتَبَاشِيرَ، فَأَمَّا الأَمَارَاتُ فَالْحَيَاءُ وَالسَّخَاءُ وَالْهَيْنُ وَاللِّينُ، وَأَمَّا التَّبَاشِيرُ فَالرَّحْمَةُ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ أَمْرٍ بَابًا، وَيَسَّرَ لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، فَبَابُ الْعَدْلِ الاعْتِبَارُ وَمِفْتَاحُهُ الزُّهْدُ.

وَالاعْتِبَارُ ذِكْرُ الْمَوْتِ بِتَذَكُّرِ الأَمْوَاتِ، وَالاسْتِعْدَادِ لَهُ بِتَقْدِيمِ الأَعْمَالِ، وَالزُّهْدُ أَخْذُ الْحَقِّ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ قِبَلَهُ حَقٌّ، وَتَأْدِيَةُ الْحَقِّ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ لَهُ حَقٌّ وَلا تُصَانِعُ فِي ذَلِكَ أَحَدًا، وَاكْتَفِ بِمَا يَكْفِيكَ مِنَ الْكَفَافِ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَكْفِهِ الْكَفَافُ لَمْ يُغْنِهِ شَيْءٌ، إِنِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللهِ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَلْزَمَنِي دَفْعَ الدُّعَاءِ عَنْهُ، فَانْهُوا شُكَاتَكُمْ إِلَيْنَا، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِلَى مَنْ يُبَلِّغُنَاهَا نَأْخُذُ لَهُ الْحَقَّ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ[(١)] »، وَأَمَرَ سَعْدًا بِالسَّيْرِ، وَقَالَ: «إِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى زَرُودَ[(٢)] فَانْزِلْ بِهَا، وَتَفَرَّقُوا فِيمَا حَوْلَهَا، وَانْدُبْ مَنْ حَوْلَكَ مِنْهُمْ، وَانْتَخِبْ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالرَّأْيِ وَالْقُوَّةِ وَالْعُدَّةِ»[(٣)].



---

(١) مُتَعْتَع: بِفَتْحِ التَّاءِ، أَيْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصِيبه أَذًى يُقَلْقِله ويُزْعِجه. يُقَالُ تَعْتَعَهُ فَتَتَعْتَعَ. و«غَيْرَ» مَنْصُوبٌ لأَنَّهُ حَالٌ لِلضَّعِيفِ. (النهاية لابن الأثير ـ (تَعْتَعَ)).

(٢) زَرُودُ: يجوز أن يكون من قولهم: «جمل زرود» أي بلوع، والزّرد: البلع، ولعلّها سميت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحائب لأنّها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة. (معجم البلدان: ٣/١٣٩).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٣/٤٨٥ وعنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٩/٦١٤.

[٣٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَمَعَ عَلَى الإِسْلامِ أَهْلَهُ، فَأَلَّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ، وَجَعَلَهُمْ فِيهِ إِخْوَانًا، وَالْمُسْلِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَالْجَسَدِ لا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ أَصَابَ غيره، وكذلك يحِقُّ على المسلِمِينَ أن يكُونُوا أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَوِي الرَّأْيِ مِنْهُمْ، فَالنَّاسُ تَبَعٌ لِمَنْ قَامَ بِهَذَا الأَمْرِ، مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَرَضُوا بِهِ لَزِمَ النَّاسَ وَكَانُوا فِيهِ تَبَعًا لَهُمْ، وَمَنْ أَقَامَ بِهَذَا الأَمْرِ تَبَعٌ لأُولِي رَأْيِهِمْ مَا رَأَوْا لَهُمْ وَرَضُوا بِهِ لَهُمْ مِنْ مَكِيدَةٍ فِي حَرْبٍ كَانُوا فيه تبعاً لهم.

يا أيها النَّاسُ، إِنِّي إِنَّمَا كُنْتُ كَرَجُلٍ مُنْكُمْ حَتَّى صَرَفَنِي ذَوُو الرَّأْيِ مِنْكُمْ عَنِ الْخُرُوجِ، فَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُقِيمَ وَأَبْعَثَ رَجُلاً، وَقَدْ أَحْضَرْتُ هَذَا الأَمْرَ، مَنْ قَدَّمْتُ وَمَنْ خَلَّفْتُ»(١).

[٣٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الرَّأْيَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - مُصِيبًا لِأَنَّ اللهَ كَانَ يُرِيهِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَّا الظَّنُّ وَالتَّكَلُّفُ»(٢).

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤٨١/٣.

(٢) رواه أبو داود في السنن (٣٥٨٦) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٣٥٨) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٠٠٠).

[٣٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لابنه عاصم

وقد بعث إليّه أن يأتيه في المسجد عند الهَجِير[١] أو عند صلاة الصبح:

فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم قال: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذَا الْمَالِ يَحِلُّ لِي قَبْلَ أَنْ أَلِيَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، ثُمَّ مَا كَانَ أَحْرَمَ عَلِيَّ مِنْهُ يَوْمَ وَلِيتُهُ، فَعَادَ بِأَمَانَتِي وَإِنِّي كُنْتُ أَنْفَقْتُ عَلَيْكَ مِنْ مَالِ اللهِ شَهْرًا، فَلَسْتُ بِزَايِدِكَ عَلَيْهِ، وَإِنِّي كُنْتُ أَعْطَيْتُكَ ثَمَرَتِي بِالْعَالِيَةِ الْعَامَ، فَبِعْهُ فَخُذْ ثَمَنَهُ، ثُمَّ ائْتِ رَجُلًا مِنْ تُجَّارِ قَوْمِكَ، فَكُنْ إِلَى جَنْبِهِ فَإِذَا ابْتَاعَ شَيْئًا فَاسْتَشْرِكْهُ وَأَنْفِقْهُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ»[٢].



(١) الهَجِيرُ نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر (القاموس ص٦٣٨).

(٢) رواه القاسم بن سلّام في الأموال (٥٦٦) وابن زنجويه في الأموال (٨٢٧) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٦٩٩ وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٢١٨) والورع (١٨٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٣٣٠.

[٣٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للمغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد طلب منه المغيرة أن يشفي غيظه ممن قذفوه بالزنا[١]:

«اسْكُتْ، أَسْكَتَ اللهُ نَأْمَتَكَ[٢]، أَمَا وَاللهِ لَوْ تَمَّتِ الشَّهَادَةُ

---

(١) شَهِدَ على المغيرة ثلاثة بالزنا: أبو بكرة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، ونافع بن الحارث بن كِلدة الثقفي، وشِبْل بن مَعْبَد، ونَكَل رابعهم وهو زياد بن أبيه، إذ قال عمَّا رآه: رأيت انبهاراً ومجلساً سيئاً، وفي رواية: (رأيت منظرا قبيحاً وما أدري أخالطها أم لا؟)، فقال له عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: «هَلْ رَأَيْتَ الْمِرْوَدَ دَخَلَ الْمُكْحُلَةِ»، قال: لا، فأمر بالثلاثة فجُلِدوا، امتثالاً لأمر الله تعالى في إقامة حد القذف على الذين يرمون المحصنات إذا لم يبلغوا أربعة نفر: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ * إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وقد استتابهم عمر، فتاب رجلان منهم ولم يتب أبو بكرة، فكان لا يقبل شهادته، وأبو بكرة أخو زياد لأمه، فلمَّا كان من أمر زياد ما كان حلف أبو بكرة ألا يكلم زياداً، فلم يكلمه حتى مات.

(٢) النَّأْمَةُ: الصوت. يُقال: أسكتَ الله نَأْمَتَهُ، أي نَغْمته وصَوته. ويُقال أيضاً: نامَّتَهُ، بتشديد الميم، فيجعل من المضاعف. والنَّئِيمُ: صوتٌ فيه ضعفٌ كالأنين، ومنه قول الشاعر:

إذا قلتُ أنسى ذكرهُنَّ يردُّه ... هوىً كانَ منه حادِثٌ ومقيمُ

وورقاءُ تدعو ساقَ حرٍّ بشَجْوِها ... لها عندَ شدّاتِ النهارِ نَئِيمُ

فمعناه: لها عند شدات النهار حركة وصوت.

وقال الأصمعي: يقال: أسكت الله نامَّته، بتشديد الميم مع فتحها من غير همز، أي: أسكت الله ما ينُمُّ عليه من حركاته.

وقيل: عِرقٌ في الرأس يُسمَّى (النَّأمَةَ)، ومنه قولهم: أسكت الله نأمته أي أماته.

انظر: (الصحاح للجوهري ـ (نأم)) و(الزاهر في معاني كلمات الناس للأنباري: ١٩٨/١ ـ ١٩٩) و(النهاية لابن الأثير ـ (أبهر)).

لَرَجَمْتُكَ بِأَحْجَارِكَ!»[١].

[٤٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لزياد بن أبيه[٢]

وقد كان كاتباً لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فعزله

فسأله زياد: أعن عجز عزلتني يا أمير المؤمنين أم عن خيانة؟

فقال عمر: «لا عَنْ ذَاكَ ولا عَنْ هَذَا، ولَكِنّي كَرِهْتُ أَنْ أَحْمِلَ على العامّة فَضْلَ عَقْلِكَ»[٣].

[٤١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن صلاة العشاء

«لَأَنْ أُصَلِّيَ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْيِيَ اللَّيْلَ كُلَّهُ»[٤].

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٧٢/٤ وعنه ابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٣٦٤/٢ وابن كثير في البداية والنهاية: ٥١/١٠.

(٢) أدرك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر. وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة، ثم لأبي موسى الأشعري أيام إمرته على البصرة. ثم ولاه علي بن أبي طالب إمرة فارس. ولي البصرة لمعاوية حين ادعاه، وضم إليه الكوفة، فكان يشتو بالبصرة، ويصيف بالكوفة، ويولي على الكوفة إذا خرج منها عمرو بن حريث، ويولي على البصرة إذا خرج منها سمرة بن جندب، ولم يكن زياد من القراء ولا الفقهاء، ولكنه كان معروفاً، وكان كاتباً لأبي موسى الأشعري. (الطبقات الكبرى: ٩٩/٧ والأعلام للزركلي: ٥٣/٣).

(٣) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٢١٨/١ وابن قتيبة في عيون الأخبار: ٤٥٠/١ وابن عبد ربه في العقد الفريد: ٢٥٠/٤ وابن مسكويه في تجارب الأمم: ٤١٢/١ والماوردي في أدب الدنيا والدين: ص٢٤ وابن عبد البر في الاستيعاب: ٥٢٤/٢.

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠١٣).

[٤٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَيُّهَا النَّاسُ، أَصْلِحُوا أَمْوَالَكُمُ الَّتِي رَزَقَكُم اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ إِقْلَالًا فِي رِفْقٍ، خَيْرٌ مِنْ إِكْثَارٍ فِي خُرْقٍ[١]»[٢].

[٤٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد مَرَّ بِقَوْمٍ يَتَمَنَّوْنَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ سَكَتُوا

«فِيمَا كُنْتُمْ؟ قَالُوا: كُنَّا نَتَمَنَّى. قَالَ: فَتَمَنَّوْا وَأَنَا أَتَمَنَّى مَعَكُمْ. قَالُوا: فَتَمَنَّ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَتَمَنَّى رِجَالاً مِلْءَ هَذَا الْبَيْتِ مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ[٣] وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ[٤]، إِنَّ سَالِمًا كَانَ شَدِيدًا فِي ذَاتِ اللهِ، لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهَ مَا أَطَاعَهُ، وَأَمَّا أَبُو عُبَيْدَةَ؛ فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يَقُولُ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ»[٥].

---

(١) الخُرْقُ: ضِدُّ الرِفْقِ، وأن لا يُحْسِنَ الرجلُ العَمَلَ والتَّصرفَ في الأُمور. (القاموس المحيط: ص٨٧٩).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (١٢٥).

(٣) في رواية أحمد والحاكم: «أَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ رِجَالًا مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ».

(٤) سَالِمُ مولى أَبي حذيفة بن عُتْبَةَ، أصله من إصطخر، والى أبا حذيفة. وإنما أعتقته ثبيتة الأنصارية زوجة أبي حذيفة، وتبناه أبو حذيفة. شهد بدراً والمشاهد. وكان يؤم المهاجرين بقباء قبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولما انكشف المسلمون يوم اليمامة قال: ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، فحفر لنفسه حفرة، فقام فيها ومعه راية المهاجرين يومئذ، ثم قاتل حتى قتل شهيداً سنة اثنتي عشرة. (تاريخ الإسلام: ٢/٣٥ ـ ٣٦).

(٥) رواه أحمد في فضائل الصحابة (١٢٨٠) وابن أبي الدنيا في المتمنين (١٥٤) والدينوري في=

[٤٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لرجل سألته أمه أَنْ يُزَوِّجَهَا فَكَرِهَ ذَلِكَ

«زَوِّجْهَا، فَوَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ حَنْتَمَةَ بِنْتَ هِشَامٍ[(١)] سَأَلَتْنِي أَنْ أُزَوِّجَهَا لَزَوَّجْتُهَا»، فَزَوَّجَ الرَّجُلُ أُمَّهُ[(٢)].

[٤٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
حين أراد أن يستعمل على البحرين[(٣)]

فَسَمُّوا لَهُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«ذَاكَ أَمِيرٌ أَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - عَلَى الطَّائِفِ فَلَا أَعْزِلُهُ»، فقالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَأْمُرُهُ يَسْتَخْلِفُ عَلَى عَمَلِهِ مَنْ أَحَبَّ وَتَسْتَعِينُ بِهِ فَكَأَنَّكَ لَمْ تَعْزِلْهُ فَقَالَ: «أَمَّا هَذَا فَنَعَمْ، فكتبَ إِلَيْهِ أَنْ خَلِّفْ عَلَى عَمَلِكَ مَنْ أَحْبَبْتَ وَاقْدِمْ عَلَيَّ»، فَخَلَّفَ أَخَاهُ الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ عَلَى الطَّائِفِ[(٤)] وَقَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

= المجالسة وجواهر العلم (٢٤٩٦) واللفظ له، والحاكم في المستدرك (٥٠٠٥) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١٠٢/١ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٧٤/٢٥.

(١) وهي أم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٧٩٤٥).

(٣) البَحْرين: وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان، قيل: هي قصبة هجر، وقيل: هجر قصبة البحرين وقد عدّها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبة برأسها. (معجم البلدان: ٣٤٧/١).

(٤) الصحيح أنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولَّى عثمان بن أبي العاص الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على البحرين وعُمان، وبعث معه أخاه الحكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خليفة له على البحرين حين يخرج عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للغزو،=

فَوَلَّاهُ الْبَحْرَيْنَ[١].

[٤٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي فضل الحج

«لَوْ يَعْلَمُ الرَّكْبُ بِمَنْ أَنَاخُوا لَقَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ بِالْفَضْلِ بَعْدَ الْمَغْفِرَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، مَا رَفَعَتْ نَاقَةٌ خُفَّهَا، وَلَا وَضَعَتْهُ، إِلَّا رَفَعَ اللهُ لَهُ دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً»[٢].

[٤٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد رأى رجلاً يسرق قدحاً

«أَلَا يَسْتَحْيِي هَذَا أَنْ يَأْتِيَ بِإِنَاءٍ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣].

[٤٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«ثَلَاثٌ هُنَّ فَوَاقِرُ[٤]: جَارُ سُوءٍ فِي دَارِ مُقَامَةٍ، وَزَوْجُ سُوءٍ إِنْ دَخَلْتَ عَلَيْهَا آذتك، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا، وَسُلْطَانٌ إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يُقِلْكَ»[٥].

= واستخلف على الطائف سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (المحبر لابن حبيب: ص١٢٧ وتاريخ الطبري: ٤/٢٤١).

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٥/٥٠٩.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨٨٠٢). وأخبار مكة للفاكهي (٩٤٧).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٥٤٥٧).

(٤) جمع فاقرة، وهي الداهية الكاسرة للظهر. (لسان العرب لابن منظور: ١٠/٣٠٠).

(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٥٩٥).

[٤٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في حق الناس بالفيء[(١)]

«مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ لا تُمْلَكُ رَقَبَتُهُ[(٢)] إلا وَلَهُ فِي هَذَا الْفَيْءِ حَقٌّ أُعْطِيَهُ أَوْ مُنِعَهُ، وَلَئِنْ عِشْتُ لَيَأْتِيَنَّ الرَّاعِي بِالْيَمَنِ حَقُّهُ قَبْلَ أَنْ يَحْمَرَّ وَجْهُهُ فِي طَلَبِهِ[(٣)]»[(٤)].

[٥٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في كراهية أن يسافر الرجل وحده

«أَرَأَيْتَ إِنْ مَاتَ مَنْ أَسْأَلُ عَنْهُ؟»[(٥)].

---

(١) الفيء: ما يحصل للمسلمين من أموال الكفار عن غير حرب وقتال. وقد ورد ذِكره في كتاب الله تعالى بقوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ * مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر: ٦، ٧].

(٢) يريد به (الحُرّ)، فإنه الذي لا تُملكُ رقبته.

(٣) وفي لفظ آخر: بعد أن ذكر آية الفيء، قال ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: «فَاسْتَوْعَبَتْ هَذِهِ الْآيَةُ النَّاسَ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا لَهُ فِيهَا حَقٌّ ـ أَوْ قَالَ حَظٌّ ـ إِلَّا بَعْضَ مَنْ تَمْلِكُونَ مِنْ أَرِقَّائِكُمْ، وَإِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَيُؤْتَيَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ حَقَّهُ ـ أَوْ قَالَ: حَظَّهُ ـ حَتَّى يَأْتِيَ الرَّاعِيَ بِسَرْوَ حِمْيَرَ، وَلَمْ يَعْرَقْ فِيهِ جَبِينُهُ». رواه القاسم بن سلّام في الأموال (٤١) وابن زنجويه في الأموال (٨٤).
قال أبو عبيد: السرو مَا انحدر من حُزُونةِ الْجَبَل وارتفع عَن منحدر الْوَادي فَمَا بَينهمَا سرو. (غريب الحديث ـ (سرا)).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٢٩٩ وأحمد في فضائل الصحابة (٤٦٩) والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٥٠.

(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٩٦٠٦).

[٥١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَيُّهَا النَّاسُ، أَصْلِحُوا مَعَايِشَكُمْ؛ فَإِنَّ فِيهَا صَلَاحًا لَكُمْ، وَصِلَةً لِغَيْرِكُمْ»[١].

[٥٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
في الاحتكار

«لَا حُكْرَةَ فِي سُوقِنَا[٢]، لَا يَعْمِدُ رِجَالٌ بِأَيْدِيهِمْ فُضُولٌ مِنْ أَذْهَابٍ[٣]، إِلَى رِزْقٍ مِنْ رِزْقِ اللهِ نَزَلَ بِسَاحَتِنَا، فَيَحْتَكِرُونَهُ عَلَيْنَا، وَلَكِنْ أَيُّمَا جَالِبٍ جَلَبَ عَلَى عَمُودِ كَبِدِهِ[٤] فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ،

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (١٤٥).

(٢) قوله ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: «لَا حُكْرَةَ فِي سُوقِنَا» يريد من المنع من الاحتكار في سوق المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام؛ لأنَّ غالب أحوالها غلاء الأسعار وقلة الأقوات وضيقها على المتقوتين بها، وذلك يمنع الادِّخار لما فيه من التضييق على الناس في أقواتهم. (المنتقى للباجي: ٥/١٥).

(٣) أذهاب: جمع ذهب؛ كأسباب وسبب. (شرح الزرقاني على الموطأ: ٣/٤٤٨).
وقد رُوي بلفظ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ احْتَكَرُوا بِفَضْلِ أَذْهَانِهِمْ عَلَى الْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ»، والأدهان: جمع الدُّهن.

(٤) ورُوي أيضاً: «عَمُودِ كَتِدِهِ» و«عَمُودِ بَطْنِهِ».
أراد بعمود كبده: ظهره، وذلك أنه يأتي به على تعبٍ ومشقةٍ، وإن لم يكن جاء به على ظهره، وإنما هو مَثَل، وإنما سمي الظهر عموداً؛ لأنه يعمدها، أي: يقيمها ويحفظها. (جامع الأصول لابن الأثير: (٤٣٢)).
والكَتِد ـ بفتح الكاف وكسر التاء ـ: ما بين الكاهل إلى الظهر. (التوضيح لابن الملقِّن: ٢١/٢٢١ والقاموس المحيط: ص٣١٤).
وأما لفظة «عَمُود بَطْنه»؛ فقد قال عنها أبو عمرو الشيباني: «عَمُود بَطْنه» هُوَ ظَهْره. يُقَال:=

فَذَلِكَ ضَيْفُ عُمَرَ، فَلْيَبِعْ كَيْفَ شَاءَ الله، وَلْيُمْسِكْ كَيْفَ شَاءَ[(١)]»[(٢)].

[٥٣] وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين أرسله إلى العراق[(٣)]

«يَا سَعْدُ، سَعْدَ بَنِي وُهَيْبٍ، لا يَغُرَّنَّكَ مِنَ اللهِ أَنْ قِيلَ خَالُ رَسُولِ الله وصاحبُ رسولِ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنَّهُ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، فَإِنَّ اللهَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ نَسَبٌ إِلا طَاعَتَهُ، فَالنَّاسُ شَرِيفُهُمْ وَوَضِيعُهُمْ فِي ذَاتِ اللهِ سَوَاءٌ، اللهُ رَبُّهُمْ وَهُمْ عِبَادُهُ، يَتَفَاضَلُونَ بِالْعَافِيَةِ، وَيُدْرِكُونَ مَا عِنْدَهُ بِالطَّاعَةِ،

= إنَّه الَّذي يُمْسِك الْبَطن ويقوّيه، فصارَ كالعمود لهُ الجالب الَّذي يجلب الْمَتَاع إلى البلَاد. يقُول: يُترك وبيعَه ولا يتَعَرَّض لَهُ حَتَّى يَبِيع سِلْعته كما شاء، فإنَّهُ قد احْتمل المشقّة والتعب في اجتلابه وقاسى السّفر والنّصب.

قال أَبُو عبيد: والذي عندي فِي «عَمُود بَطْنه» أنه أَرَادَ: أَنه يَأْتِي بِهِ على مشقّة وتَعب وإِن لم يكن ذَلِك على ظَهره إِنَّمَا هُوَ مَثل لَهُ. وقال اللَّيْث: عَمُود الْبَطن شِبه عِرْق مَمْدُود من لدن الرَهابة إلى دُوَين السُرّة في وَسطه يشق من بطن الشَّاة. وعمود الكبد: عِرْق يسقيها. وَيُقَال للوتين: عَمُود السَحْر. وعمود السنان: مَا توسَّط شَفْرتيه من عَيْره الناتىء في وَسطه. (غريب الحديث لأبي عبيد ـ (عَمَدَ) وتهذيب اللغة للأزهري: ٢/١٥٠).

(١) قال الزُرقاني: (قوله ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: «فَلْيَبِعْ كَيْفَ شَاءَ اللهُ، وَلْيُمْسِكْ كَيْفَ شَاءَ الله» لئلا يمتنع الناس عن الجلب، فإن نزل بالناس حاجة ولم يوجد عند غيره جُبِرَ على بيعه بسعر الوقت لرفع الضرر عن الناس قاله عياض والقرطبي. (شرح الزرقاني على الموطأ: ٣/٤٤٨).

(٢) رواه مالك في الموطأ (٢٣٩٨) وعبد الرزاق في المصنف (١٤٩٠١) و(١٤٩٠٣).

(٣) العراق: هو البلاد التي يمر فيها نهرا دجلة والفرات ثم شط العرب إلى البحر، وكان يقسم إلى عراق العرب، وهو ما غرب دجلة والشط، وعراق العجم، وهو ما شرق دجلة والشط. (معجم المعالم الجغرافية: ص٢٠٢).

فَانْظُرِ الأَمْرَ الَّذِي رَأَيْتَ النبي عَلَيْهِ مُنْذُ بُعِثَ إِلَى أَنْ فَارَقَنَا فَالْزَمْهُ فَإِنَّهُ الأَمْرُ، هَذِهِ عِظَتِي إِيَّاكَ إِنْ تَرَكْتَهَا وَرَغِبْتَ عَنْهَا حَبِطَ عَمَلُكَ، وَكُنْتَ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ حَرْبَ الْعِرَاقِ فَاحْفَظْ وَصِيَّتِي فَإِنَّكَ تُقْدِمُ عَلَى أَمْرٍ شَدِيدٍ كَرِيهٍ لا يَخْلُصُ مِنْهُ إِلا الْحَقُّ، فَعَوِّدْ نَفْسَكَ وَمَنْ مَعَكَ الخير، واستفتح به واعلم أَنَّ لكل عادة عتاداً، فعتاد الخير الصبر، فالصبر عَلَى مَا أَصَابَكَ أَوْ نَابَكَ، يَجْتَمِعُ لَكَ خَشْيَةُ الله.

وَاعْلَمْ أَنَّ خَشْيَةَ اللهِ تَجْتَمِعُ فِي أَمْرَيْنِ: فِي طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ، وَإِنَّمَا أَطَاعَهُ مَنْ أَطَاعَهُ بِبُغْضِ الدُّنْيَا وَحُبِّ الآخِرَةِ، وَعَصَاهُ مَنْ عَصَاهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَبُغْضِ الآخِرَةِ، وَلِلْقُلُوبِ حَقَائِقُ يُنْشِئُهَا اللهِ إِنْشَاءً، مِنْهَا السِّرُّ، وَمِنْهَا الْعَلانِيَةُ، فَأَمَّا الْعَلانِيَةُ فَأَنْ يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُّهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، وَأَمَّا السِّرُّ فَيُعْرَفُ بِظُهُورِ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ، وَبِمَحَبَّةِ النَّاسِ، فَلا تَزْهَدْ فِي التَّحَبُّبِ فَإِنَّ النَّبِيِّينَ قَدْ سَأَلُوا مَحَبَّتَهُمْ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّبَهُ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا بَغَّضَهُ فَاعْتَبِرْ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى بِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَ النَّاسِ، مِمَّنْ يَشْرَعُ مَعَكَ فِي أَمْرِكَ، ثُمَّ سَرَّحَهُ فِيمَنِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ مِنْ نَفِيرِ الْمُسْلِمِينَ»(١).

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٣/٤٨٣ ـ ٤٨٤.

[٥٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي إصلاح الأهل والأولاد

«إِنِّي نَهَيْتُ عَنْ كَذَا وَكَذَا، وَالنَّاسُ إِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ نَظَرَ الطَّيْرِ إِلَى اللَّحْمِ، فَإِنْ وَقَعْتُمْ وَقَعُوا، وَإِنْ هِبْتُمْ هَابُوا، وَإِنِّي وَاللهِ لَا أُوتَى بِرَجُلٍ مِنْكُمْ وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِمَّا نَهَيْتُ عَنْهُ النَّاسَ إِلَّا أَضْعَفْتُ لَهُ الْعُقُوبَةَ لِـمَكَانِهِ مِنِّي، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَتَقَدَّمْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَتَأَخَّرْ»(١).

[٥٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى جنده وهم بـ«خَانِقِينَ»(٢)

«إِنَّ الْأَهِلَّةَ بَعْضُهَا أَكْبَرُ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ نَهَارًا، فَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى يَشْهَدَ شَاهِدَانِ(٣) أَنَّهُمَا رَأَيَاهُ بِالْأَمْسِ، وَإِذَا حَاصَرْتُمْ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكُمْ عَلَى أَنْ تُنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ فَلَا تُنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا حُكْمُ اللهِ فِيهِمْ، وَلَكِنْ أَنْزِلُوهُمْ عَلَى

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٧١٣) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٨٩/٣ وابن أبي شيبة في المصنف (٣١٢٨٥) والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٤١/١٠ والخطيب في تاريخ بغداد: ٣٥٨/٥ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٦٨/٤٤ ـ ٢٦٩.

(٢) خانِقِين: بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد، بينها وبين قصر شيرين ستّة فراسخ لمن يريد الجبال، ومن قصر شيرين إلى حلوان ستة فراسخ، وقال البشّاري: وخانقين أيضا بلدة بالكوفة، والله أعلم. (معجم البلدان: ٣٤١/٢).

(٣) عند ابن الجعد: (رَجُلَانِ مُسْلِمَانِ).

حُكْمِكُمْ، ثُمَّ احْكُمُوا فِيهِمْ مَا شِئْتُمْ، وَإِذَا قُلْتُمْ لَا بَأْسَ أَوْ لَا تَدْهَلْ(١) أَوْ مَتْرَسْ(٢) فَقَدْ آمَنْتُمُوهُمْ فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُ الْأَلْسِنَةَ»(٣).

[٥٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد سأله رجل: إِنَّ لِي أُمًّا بَلَغَهَا مِنَ الْكِبَرِ أَنَّهَا لَا تَقْضِي حَاجَةً إِلَّا وَظَهْرِي مَطِيَّةٌ لَهَا فَأُوطِيهَا وَأَصْرِفُ عَنْهَا وَجْهِي، فَهَلْ أَدَّيْتُ حَقَّهَا؟

«لا، إِنَّهَا كَانَتْ تَصْنَعُ ذَلِكَ بِكَ وَهِيَ تَتَمَنَّى بَقَاءَكَ، وَأَنْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ بِهَا وَأَنْتَ تَتَمَنَّى فِرَاقَهَا»(٤).

[٥٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
في معاتبة نفسه

«عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! بَخٍ بَخٍ. وَاللهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! لَتَتَّقِيَنَّ اللهَ، أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ»(٥).

---

(١) دهل: يقولون: (لا دهل)، أي: لا بأس، وهذه نبطية لا معنى لها. (مقاييس اللغة: ٣٠٧/٢).

(٢) مَتْرَس: كلمة فارسية، معناه: لا تخف. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (١١٤٢)).

(٣) رواه أبويوسف في الخراج: ٢٢٤/١ وعبد الرزاق في المصنف (٩٤٣١) وسعيد بن منصور في السنن (٢٥٩٩) وابن الجعد في المسند (٢٦٩٤) وابن أبي شيبة في المصنف (٩٥٥٣) و(٣٤٠٨٥) و(٣٤٠٨٩) والبيهقي في السنن الكبرى (٧٩٨٢) و(٨١٩١) و(٨١٩٢) وصححه في معرفة السنن والآثار (٨٧٩٩).

(٤) رواه ابن وهب في الجامع (٩٠) وابن الجوزي في البر والصلة (١).

(٥) رواه مالك في الموطأ (٣٦٣٨) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٩٢/٣ وأبو داود في الزهد (٥٥) وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (٣).

[٥٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي حُرمة المسلم

«ظُهُورُ الْمُسْلِمِينَ حِمَى اللهِ لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ، إِلَّا أَنْ يُخْرِجَهَا حَدٌّ»(١).

[٥٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لخَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ الْعُذْرِيِّ(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد أخبره خبر الناس(٣): «فَاللهُ الْمُسْتَعَانُ، إِنَّمَا هُوَ حَقُّهُمْ أُعْطُوهُ، وَأَنَا أَسْعَدُ بِأَدَائِهِ إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ بِأَخْذِهِ، فَلَا تَحْمَدَنِّي عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ مَالِ الْخَطَّابِ مَا أُعْطِيتُمُوهُ، وَلَكِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ فِيهِ فَضْلًا، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ أَحْبِسَهُ عَنْهُمْ، فَلَوْ أَنَّهُ إِذَا خَرَجَ عَطَاءُ أَحَدِ هَؤُلَاءِ الْعُرَيْبِ(٤) ابْتَاعَ مِنْهُ غَنَمًا، فَجَعَلَهَا بِسَوَادِهِمْ(٥) ثُمَّ إِذَا خَرَجَ الْعَطَاءُ

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٣٦٧٥).

(٢) خالد بن عرفطة بن أبرهة، حليف بني زهرة، صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه، وكان سعد بن أبي وقاص ولّاه القتال يوم القادسية، وهو الذي قتل الخوارج يوم النُّخَيْلَة، ونزل الكوفة وابتنى بها داراً. (الطبقات الكبرى: ٤/٣٥٥)

(٣) سأله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَرَاءَك، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرَكْتُ مَنْ وَرَائِي يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَزِيدَ فِي عُمُرِكَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ، مَا وَطِئَ أَحَدٌ الْقَادِسِيَّةَ إِلَّا عَطَاؤُهُ أَلْفَانِ أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَمَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا أُلْحِقَ عَلَى مِائَةٍ وَجَرِيبَيْنِ كُلَّ شَهْرٍ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، وَمَا يَبْلُغُ لَنَا ذَكَرٌ إِلَّا أُلْحِقَ عَلَى خَمْسِمِائَةٍ أَوْ سِتِّمِائَةٍ، فَإِذَا خَرَجَ هَذَا لِأَهْلِ بَيْتٍ مِنْهُمْ مَنْ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ، فَإِنَّهُ لَيُنْفِقُهُ فِيمَا يَنْبَغِي وَفِيمَا لَا يَنْبَغِي.

(٤) الْعُرَيْبِ: تَصْغِير الْعَرَب. (تهذيب اللغة: ٢/٢٢١).

(٥) جاء في (معجم البلدان: ٣/٢٧٢): (السَّوَادُ: يراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها=

الثَّانِيَةَ ابْتَاعَ الرَّأْسَ فَجَعَلَهُ فِيهَا.

فَإِنِّي ـ وَيْحَكَ يَا خَالِدُ بْنَ عُرْفُطَةَ ـ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَلِيَكُمْ بَعْدِي وُلَاةٌ لَا يُعَدُّ الْعَطَاءُ فِي زَمَانِهِمْ مَالًا، فَإِنْ بَقِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِهِ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ قَدِ اعْتَقَدُوهُ فَيَتَّكِئُونَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ نَصِيحَتِي لَكَ وَأَنْتَ عِنْدِي جَالِسٌ كَنَصِيحَتِي لِمَنْ هُوَ بِأَقْصَى ثَغْرٍ مِنْ ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ لِمَا طَوَّقَنِي اللهُ مِنْ أَمْرِهِمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «مَنْ مَاتَ غَاشًّا لِرَعِيَّتِهِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»[1][2].



= المسلمون على عهد عمر بن الخطّاب ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، سُمِّي بذلك لسوادِهِ بالزروع والنخيل والأشجار، لأنّه حيث تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر؛ كانوا إذا خرجوا من أرضهم، ظهرت لهم خضرة الزروع والأشجار فيسمونه سواداً، كما إذا رأيت شيئاً من بُعدٍ قلت ما ذلك السواد، وهم يسمّون الأخضرَ سواداً، والسوادُ أخضر. وحدّ السواد من حديثة الموصل طولاً إلى عبّادان، ومن العذيب بالقادسيّة إلى حلوان عرضاً.

وقال أبو عُبيد في الأموال (١٨٢): (يُقال: إنَّ حدَّ السوادِ الذي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم الموصل، مادّاً مع الماء إلى ساحل البحر، ببلاد عبادان من شرقي دجلة، هذا طوله، وأما عرضه فحدُّه منقطع الجبل من أرض حلوان، إلى منتهى طرق القادسية المتصل بالعذيب من أرض العرب فهذه حدود السواد، وعليه وقع الخراج).

قلت: و(حلوان) التي ذكراها هي مدينة قديمة في منطقة جبال زاغروس، وهي اليوم بغرب إيران قريباً من كرمانشاه ونهر ديالى.

(١) رواه البخاري في صحيحه (٧١٥٠) ومسلم في صحيحه (١٤٢) وأحمد في المسند (٢٠٢٩١) والدارمي في السنن (٢٨٣٨) وابن حبان في صحيحه (٤٤٩٥).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٩٨/٣ ـ ٢٩٩ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٥٤/٤٤.

[٦٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

للنخعيين وقد استنفرهم لقتال العدو

«يَا مَعْشَرَ النَّخَعِ، إِنِّي أَرَى السَّرْو[١] فِيكُمْ مُتَرَبِّعًا، فَعَلَيْكُمْ بِالْعِرَاقِ وَجُمُوعِ فَارِسَ»[٢].

[٦١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في عزل شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ[٣] رضي الله عنه

«أَيُّهَا النَّاسِ، إِنِّي وَاللهِ مَا عَزَلْتُ شُرَحْبِيلَ عَنْ سَخْطَةٍ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ رَجُلاً أَقْوَى مِنْ رَجُلٍ»[٤].

[٦٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في تزويج الأعراب من ذوات الأحساب

«وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَأَمْنَعَنَّ فُرُوجَ ذَوَاتِ الْأَحْسَابِ إِلَّا مِنَ

---

(١) في مصنف ابن أبي شيبة ط الرشد (الشَّرَف)، وقوله: «أرى السرو فيكم متربعاً» أي: أرى الشرف فيكم متمكناً. (النهاية لابن الأثير ـ (سرى)).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٤٤٨) وابن أبي خيثمة في التاريخ (٣٨٢٨) و(٣١٩٢) والطبري في تاريخه: ٣/٤٨٤

(٣) شُرَحْبِيلُ بْنُ عَبْدِ الله الكندي حليف بني زُهرة، عُرِف بـ(شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ)، وَحَسَنَةُ أُمُّهُ، يقال له: ذو الهجرتين: هجرة بالحبشة، وهجرة بالمدينة، أحد أمراء الأجناد بالشام، توفي بها في الطاعون في خلافة عمر. طعن هو وأبو عبيدة بن الجراح في يوم واحد. (سير السلف الصالحين: ص٤٥٢).

(٤) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٦٥ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٢/٤٧٤

الْأَكْفَاءِ[(١)]، فَإِنَّ الْأَعْرَابَ إِذَا كَانَ الْجَدْبُ فَلَا نِكَاحَ لَهُمْ»[(٢)].

[٦٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«مَا بَالُ رِجَالٍ لَا يَزَالُ أَحَدُهُمْ كَاسِرًا وِسَادَتَهُ عِنْدَ الْمَرْأَةِ مُغَيَّبَةٍ[(٣)] فِي سَبِيلِ اللهِ، يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا، وَتَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ، عَلَيْكُمْ بِالْجَنَبَةِ[(٤)]، فَإِنَّهَا عَفَافٌ، إِنَّمَا النِّسَاءُ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ[(٥)] إِلَّا مَا ذُبَّ عَنْهُ»[(٦)].

---

(١) كذا في مصادر الحديث كلها، سوى مصنف عبد الرزاق، فإنه رُوي فيه بلفظين: (الأَكْفَاء)، وفي أخرى: (الأَحْسَاب).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٣٢٤) و(١٠٣٣١) وسعيد بن منصور في السنن (٥٣٧) وابن أبي شيبة في المصنف (١٧٩٩٨) وابن أبي الدنيا في النفقة على العيال (١١٩) والدارقطني في السنن (٣٧٨٥) والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٧٦٢) ومعرفة السنن والآثار (١٣٦٧٨).

(٣) وفي رواية: (مُغزِية)، قال الكسائي والأصمعي وغيرهما: يعني التي قد غَزا زَوجُها، يُقَال: قد أغْزت الْمَرْأَة إذا كان زَوجهَا غازياً وهي مغزية.

(٤) قال الْهَرَوِيُّ: يقول اجْتَنِبُوا النِّساء والجُلوسَ إِلَيْهِنَّ، وَلَا تَقْرَبُوا ناحيَتَهنّ. يُقَالُ: رجُل ذُو جَنْبَة: أي ذو اعتزال عن الناس مُتَجَنِّب لَهُم. (النهاية لابن الأثير ـ (جُنُبٌ)).

(٥) الْوَضَمُ: الْخَشَبَةُ أَوِ الْبَارِيَةُ الَّتِي يُوضَعُ عَلَيْهَا اللَّحْمُ، تَقِيه مِنَ الْأَرْضِ. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «الوَضَم: كلُّ مَا وَقَيْتَ بِهِ اللَّحْمَ مِنَ الْأَرْضِ». أَرَادَ أَنَّهُنّ فِي الضُّعف مثلُ ذَلِكَ اللَّحْمِ الَّذِي لَا يَمتَنع عَلَى أحدٍ إِلَّا أَنْ يُذَبَّ عَنْهُ ويُدْفَعَ. وقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: إِنَّمَا خَصَّ اللحمَ عَلَى الوَضَم وشَبَّه بِهِ النِّسَاءَ؛ لأنَّ مِنْ عَادَةِ العَرَب إِذَا نُحِر بَعيرٌ لِجَمَاعَةٍ يَقتَسمون لَحمه أَنْ يَقْلَعُوا شَجَراً ويُوضَمُ بعضُه عَلَى بَعْضٍ، ويُعَضَّى اللحمُ ويُوضَع عَلَيْهِ، ثُمَّ يُلْقَى لَحمُه عَنْ عُرَاقه، ويُقَطع عَلَى الْوَضَمِ، هَبْرًا لِلْقَسْمِ، وتُؤَجّج النَّارُ، فَإِذَا سَقَطَ جَمْرُهَا اشْتَوَى مَنْ حَضَرَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، عَلَى ذَلِكَ الْجَمْرِ، لَا يُمْنَعُ مِنْهُ أَحَدٌ، فَإِذَا وَقَعَتِ الْمُقَاسِمُ حَوَّلَ كلُّ واحدٍ قِسْمه عَنِ الوَضَم إِلَى بَيْتِه، وَلَمْ يَعْرِض لَهُ أَحَدٌ. فشَبَّه عُمر النِساءَ وقلَّةَ امتناعِهنّ عَلَى طُلابِهنّ من الرجال باللحم مادام عَلَى الوَضَم. (النهاية لابن الأثير ـ (وضم)).

(٦) رواه هشام بن عمار في حديثه (١٢٤).

[٦٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ جَعَلَ مَا أَخْطَأَتْ أَيْدِيكُمْ رَحْمَةً لِفُقَرَائِكُمْ فَلا تَعُودُوا فِيهِ»(١).

[٦٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«لَوْ كُنْتُ مُدَّعِيًا حَيًّا مِنْ الْعَرَبِ، أَوْ مُلْحِقَهُمْ بِنَا لَادَّعَيْتُ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ(٢)، إِنَّا لَنَعْرِفُ فِيهِمْ الْأَشْبَاهَ مَعَ مَا نَعْرِفُ مِنْ مَوْقِعِ ذَلِكَ الرَّجُلِ حَيْثُ وَقَعَ - يَعْنِي عَوْفَ بْنَ لُؤَيٍّ -(٣)»(٤).



---

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد: ٤٨١/٤ وقال محمد: سألت ابن عيينة عنه غير مرة فلم يعرفه فقلت لبقية: يا أبا محمد ما تفسيره؟ قَالَ: هذا الحصاد ما أخطا المنجل فلا تعد فيه ودعه للفقراء.

(٢) قال ابن إسحاق: وكان القوم أشرافاً في غطفان، وهم سادتهم وقادتهم. منهم: هَرِمُ بْنُ سِنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ نُشْبَةَ، وَخَارِجَةُ بْنُ سِنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ، وَالْحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ، وَهَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ الذي يقول له القائل:

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمَ بْنُ حَرْمَلَهْ ... يَوْمَ الْهَبَاآتِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَهْ

تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُغَرْبَلَهْ ... يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهْ

(السيرة النبوية لابن هشام: ١٠١/١).

(٣) قال الحافظ ابن كثير في (مسند الفاروق: ٤٢٨/١): (قد ذكر ابن إسحاق كيف انتزح عوف بن لؤي من مكة، وكيف أقام في بني غطفان وتزوج منهم، وانتسب إليهم، ثمَّ إنَّ بنيه ندموا على ذلك، وجعلوا يلهجون بانتسابهم إلى لؤي بن غالب، وبنو مُرَّة بَطنٌ منهم أيضاً).

(٤) رواه ابن هشام في السيرة النبوية: ٩٩/١ وابن كثير في البداية والنهاية: ٢٢٩/٣

[٦٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إذا ولّى رجلاً عملاً

«إِنَّ الْعَمَلَ كِيرٌ[١]، فَانْظُرْ كَيْفَ تَخْرُجُ مِنْهُ»[٢].

[٦٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ[٣] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ صُورَةً مِنْ جَرِيرٍ، إِلَّا مَا بَلَغَنَا مِنْ صُورَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»[٤].



---

(١) الكِيرُ بالكَسْر: كِير الحَدّاد، وَهُوَ المَبْنِيُّ مِنَ الطِّين. وَقِيلَ: الزِّقّ الَّذِي يُنْفَخ بِهِ النَّار، والمَبْنِيُّ: الكُورُ. (النهاية لابن الأثير ـ (كَيَرَ)).

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٢٦/١٠

(٣) جَرير بن عَبْد اللهَ البَجَلي، الأَحْمَسي، اليمني. وفد عَلَى رَسُول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم سَنَة عشر، فأسلم في رمضان، فأكرم رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَقْدَمَهُ. وكان بديع الجمال، مليح الصورة إلى الغاية، طويلًا، يصل إِلَى سنام البعير، وَكَانَ نعله ذراعًا. اعتزل عليًا وَمُعَاوِيَة، وأقام بنواحي الجزيرة. تُوُفِّيَ سَنَة إحدى وخمسين على الصحيح. (تاريخ الإسلام: ٤٨٠/٢).

(٤) رواه الترمذي في الشمائل المحمدية (٢٢٣) وجوَّد إسناده الحافظ ابن كثير في (مسند الفاروق: ٦٨٢/٢) وقال: (وقد كان جرير من أحسن الناس وجهاً كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إنَّ على وجهه مَسحَة مَلَك)، فرضي الله عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجمعين).

[٦٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعتبة بن غزوان[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«قَدْ فَتَحَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ عَلَى إِخْوَانِكُمُ الْحِيرَةَ[٢] وَمَا حَوْلَهَا، وَقُتِلَ عَظِيمٌ مِنْ عُظَمَائِهَا، وَلَسْتُ آمَنُ أَنْ يَمُدَّهُمْ إِخْوَانُهُمْ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُوَجِّهَكَ إِلَى أَرْضِ الْهِنْدِ، لِتَمْنَعَ أَهْلَ تِلْكَ الْجِيزَةِ مِنْ إِمْدَادِ إِخْوَانِهِمْ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، وَتُقَاتِلَهُمْ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْكُمْ، فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، وَاتَّقِ اللهَ مَا اسْتَطَعْتَ، وَاحْكُمْ بِالْعَدْلِ، وَصَلِّ الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ اللهِ»[٣].

[٦٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إذ لَقِيَهُ الْمُقَلِّسُونَ[٤] مِنْ أَهْلِ أَذْرِعَاتٍ[٥] بِالسُّيُوفِ وَالرَّيْحَانِ،

---

(١) عتبة بن غزوان بن جابر المازني. كان رجلاً طوالاً جميلاً، وهو قديم الإسلام، كان إسلامه بعد ستة رجال، فهو سابع سبعة فِي إسلامه. هاجر فِي أرض الحبشة وَهُوَ ابن أربعين سنة، ثُمَّ قدم على النَّبِيّ صلى الله عليه وآله وسلم وَهُوَ بمكة، وأقام معه حَتَّى هاجر إِلَى المدينة مع المقداد بْن عَمْرو، ثُمَّ شهد بدراً والمشاهد كلها، وَكَانَ يوم قدم المدينة ابْن أربعين سنة، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أول من نزل البصرة من المسلمين، وهو الذي اختطها. (الطبقات الكبرى: ٩٨/٣ والاستيعاب: ١٠٢٦/٣ ـ ١٠٢٧).

(٢) الحيرة بكسر الحاء المهملة. مدينة كانت على شاطئ الفرات الغربي، كانت عاصمة ملوك لخم المشهورين بالمناذرة. وقد احتلت اليوم مدينة النجف موقع الحيرة على أميال من آثار الكوفة. (معجم البلدن: ص١٠٧ ـ ١٠٨.

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٥٩١/٣.

(٤) هم الذين يلعبون بين يدي الأمير إذا وصل البلد، الواحد: مقلس. (النهاية لابن الأثير ـ (قلس)).

(٥) أَذْرِعاتُ: بالفتح، ثم السكون، وكسر الراء، وعين مهملة، وألف وتاء. كأنه جمع أذرعة، جمع ذراع جمع قلة: وهو بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمّان، وهي قرية=

فأنكر ذلك عمر، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: إِنَّهَا بَيْعَةُ الْأَعَاجِمِ[١]، وَإِنَّكَ إِنْ تَمْنَعْهُمْ مِنْ هَذَا يَرَوْنَ أَنَّ فِي نَفْسِكَ نَقْضًا لِعَهْدِهِمْ:

«دَعُوهُمْ، عُمَرُ وَآلُ عُمَرَ فِي طَاعَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ»[٢].

[٧٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لشقيق بن سلمة[٣]

«يَا شَقِيقُ، لَتَكْبِيرَةٌ وَاحِدَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[٤].

[٧١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد أُتي بسارق يزعم أنه ما سَرَق قبلها

«كَذَبْتَ وَاللهِ، مَا كَانَ اللهُ لِيُسْلِمَ عَبْدًا عِنْدَ أَوَّلِ ذَنْبٍ[٥]»[٦].

= ـ اليوم ـ من عمل حوران، داخل حدود الجمهورية السورية، قرب مدينة «درعا» شمالاً يدعها الطريق يساراً وأنت تؤم دمشق، وهي من أعمال مدينة درعا.. (معجم البلدان للحموي: ١/١٣٠ ومعجم المعالم الجغرافية للسيرة النبوية: ص٢٢).

(١) في (الأموال): (سنة العجم أو كلمة نحوها)، وفي (تاريخ دمشق): (سنة العجم) و(بيعة الأعاجم).

(٢) رواه ابن زنجويه في الأموال (٦٣٣) والبلاذري في فتوح البلدان: ص١٤١ وابن مهنا في تاريخ داريا: ص٩٦ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٢/١١٦ و١١٧

(٣) شقيق بن سلمة الأسدي، شيخ الكوفة، مخضرم، أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما رآه. وكان من أئمة الدين. (سير أعلام النبلاء: ٤/١٦١).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٦/٩٧ وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه: ص٦٥٦ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٣/١٦٤

(٥) وقريب منه قول السيوطي في شرحه لتقريب الإمام النووي: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَجْرَى الْعَادَةَ أَنَّهُ لَا يَفْضَحُ أَحَدًا مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ). (تدريب الراوي: ١/٣٩٢).

(٦) رواه أبو داود في الزهد (٥٦).

[٧٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ

وقد سأله رجل من ولد عامر بن الظَّرِب[(١)] عن حاله في الجاهلية فقال: «أَمَّا في جَاهِلِيَّتِي فَمَا نَادَمْتُ[(٢)] فيها غَيْرَ لُمَّةٍ[(٣)]، ولا هَمَمْتُ فيها بأَمَةٍ، ولَا خِمتُ[(٤)] فيها عَنْ بُهْمَةٍ[(٥)]، ولَا رَآني رَاءٍ إلا في نَادٍ أو عَشِيرَةٍ، أو حَمْلِ جَرِيرَةٍ[(٦)]، أو خَيْلٍ مُغيرَةٍ»[(٧)].

[٧٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ
فِي عَمْرِو بْنِ الأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ[(٨)]

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَدْيِ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى

---

(١) عامر بن الظَّرِب بن عمرو بن عياذ العدوانيّ: حكيم، خطيب، رئيس، من الجاهليين. كان إمام مضر وحكمها وفارسها. وممن حرم الخمر في الجاهلية. وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهما ولا بحكمه حكما. وهو أحد المعمرين في الجاهلية، وأول من قرعت له العصا، وكان يقال له (ذو الحلم) وفيه قول الشاعر: (إنَّ العصا قرعت لذي الحلم). (الأعلام: ٣/٢٥٢).

(٢) المنادمة: المرافقة والمشاربة. (النهاية لابن الأثير ـ (نَدِمَ)).

(٣) اللمة بضم اللام وتشديد الميم وتخفيفها: المِثْل فِي السِّن، والتِّرب. قال الْجَوْهَرِيُّ: «الْهَاءُ عِوض» مِنَ الْهَمْزَةِ الذاهِبة من وسَطِه، وهو مما أُخِذَت عينُه؛ كَسَهٍ ومُذْ، وأصْلها فُعْلَة مِنَ المُلاءمة، وَهِيَ المُوافَقة. (النهاية لابن الأثير ـ (لَمَهَ)).

(٤) خِمت: من خام يخيم، أي: نكص وجَبُن.

(٥) البُهَم جَمْعُ بُهْمَة بِالضَّمِّ، وَهِيَ مُشْكِلات الْأُمُورِ. (النهاية لابن الأثير ـ (بَهَمَ)).

(٦) الجريرة: الجناية والذنب الذي يفعله الإنسان فيطالب به. (جامع الأصول ـ (٧٥٣٩))، والمراد به دفع ديات القتلى وحمل الأموال التي تدفع في الصلح بين الفئات المتنازعة.

(٧) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٣/٢٠٠

(٨) عَمْرُو بْنُ الأَسْوَدِ، وَيُقَالُ: عُمَيْرُ بْنُ الأَسْوَدِ، أَبُو عِيَاضٍ الْعَنْسِيُّ الْحِمْصِيُّ. أدرك الجاهلية والإسلام، وكان من سادة التابعين ديناً وورعاً. توفي: في خلافة عبد الملك بن مروان. (سير أعلام النبلاء: ٤/٧٩ ـ ٨١).

هَدْيِ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ»(١).

[٧٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد قَدِم عليه بعض أهل الكوفة

«مَنْ مُؤَذِّنُكُمْ؟»، فقالوا: عَبِيدُنَا وَمَوَالِينَا، فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا يُقَلِّبُهَا: «عَبِيدُنَا وَمَوَالِينَا! إِنَّ ذَلِكُمْ بِكُمْ لَنَقصٌ شَدِيدٌ، لَوْ أَطَقْتُ الْأَذَانَ مَعَ الْخِلِّيفَى(٢) لَأَذَّنْتُ»(٣).

---

(١) رواه أحمد في المسند (١١٥) وابن مهنا في تاريخ داريا: ص ٥٧ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤١٤/٤٥. وقال الحافظ ابن كثير في (مسند الفاروق: ٦٨٣/٢): (فيه انقطاع بين حكيم بن عمير، وضمرة بن حبيب العنسيين الشاميين الحمصيين وبين عمر بن الخطاب، فإنهما لم يدركاه. لكن هذا مما يؤخذ عنهم فإنهما من قبيلة عمرو بن الأسود وبلده، وهما من الثقات فهذا عندهما من المشهورات. وكأنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه بالشام لما قَدِمها في فتح بيت المقدس، والله أعلم).

قلت: وهو كذلك، ففي رواية ابن مهنا عن ضَمرَة بن حبيب بن صهيب أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْأَسْوَدِ، مَرَّ بعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو سائرٌ إلى الشام. ويظهر لي ـ والله تعالى أعلم ـ أنّ حكيم بن عامر وضمرة بن حبيب إنما أخذا الحديث عن عمرو بن الأسود كما يظهر من رواية ابن مهنا، فلا وجه حينئذ للقول بالإنقطاع.

(٢) الخِلِّيفَى: بالكسر والتشديد والقصر: الخلافة، وهو وأمثاله من الأبنية، كالرميا والدليلا، مصدر يدل على معنى الكثرة. يريد به كثرة اجتهاده في ضبط أمور الخلافة وتصريف أعنتها. (النهاية لابن الأثير ـ (خلف)).

ولفظة (الخلّيفى) أطبقت عليها المصادر الأولية المتقدمة على سنن البيهقي، ولذا أثبتها في الأصل.

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٦٩) و(١٨٧١) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٩٠/٣ وابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٦٠) والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٤٢/١٠ والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢١٩٩) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٠٢) واللفظ له.

[٧٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي أول ليالي رمضان

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَذَا الشَّهْرَ كُتِبَ عَلَيْكُمْ صِيَامُهُ وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكُمْ قِيَامُهُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَقُومَ فَلْيَقُمْ، فَإِنَّهَا نَوَافِلُ الْخَيْرِ الَّتِي قَالَ اللهُ. فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَنَمْ عَلَى فِرَاشِهِ، وَلْيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقُولَ: أَصُومُ إِنْ صَامَ فُلَانٌ، وَأَقُومُ إِنْ قَامَ فُلَانٌ، مَنْ صَامَ مِنْكُمْ أَوْ قَامَ، فَلْيَجْعَلْ ذَلِكَ للهِ، وَلْيَعْلَمْ أَحَدُكُمْ أَنَّهُ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ صَلَاةً، أَقِلُّوا اللَّغْوَ فِي بُيُوتِ اللهِ»، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ يَقُولُ: «أَلَا لَا يَتَقَدَّمَنَّ الشَّهْرَ مِنْكُمْ أَحَدٌ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، أَلَا، وَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، - أَوْ يَصُومُوا حَتَّى يَرَوْهُ - إِلَّا أَنْ يُغَمَّ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ يُغَمَّ، عَلَيْكُمْ أَنْ تَعُدُّوا عَلَى ثَلَاثِينَ، ثُمَّ لَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوُا اللَّيْلَ يَغْسَقُ عَلَى الظِّرَابِ»(١).

[٧٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي اعتبار عدالة الشهود

وقد شَهِدَ عنده رجلٌ:

«لستُ أعرِفُكَ، ولا يضرُّكَ ألا أعرِفَكَ، ائتِ بمَن يعرِفُكَ»، فقالَ

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٧٧٤٨) وابن أبي الدنيا في فضائل رمضان (٣١) والخلال في المجالس العشرة (٦٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٧٩٥٤).

رجلٌ من القومِ: أَنا أَعرفُه، قالَ: «بأيِّ شيءٍ تعرفُهُ؟»، قالَ: بالعَدالةِ والفضلِ، قالَ: «فهو جارُكَ الأَدنى الذي تعرفُ ليلَه ونهارَه ومدخَلَه ومخرَجَه؟[١]»، قالَ: لا، قالَ: «فمُعامِلُكَ بالدينارِ والدرهمِ الذَينِ بِهما يُستدَلُّ على الوَرعِ؟»، قالَ: لا، قالَ: «فَرفيقُكَ في السفرِ الذي يُستَدلُّ به على مكارمِ الأَخلاقِ؟»، قالَ: لا، قالَ: «لستَ تعرِفُه، ثمَّ قالَ للرجلِ: «ائتِ بمَن يعرِفُكَ[٢]»[٣].

[٧٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لرجلٍ من بني مخزوم جاء يستعديه على أبي سفيان

«إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ، وَلَرُبَّمَا لَعِبْتُ أَنَا وَأَنْتَ وَنَحْنُ غِلْمَانٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ مَكَّةَ فَأْتِنِي بِأَبِي سُفْيَانَ»، فَلَمَّا قَدِمَ أَتَاهُ الْمَخْزُومِيُّ بِأَبِي سُفْيَانَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «يَا أَبَا سُفْيَانَ خُذْ هَذَا الْحَجَرَ مِنْ هَا هُنَا فَضَعْهُ هَاهُنَا»، فَقَالَ: وَاللهِ لَا أَفْعَلُ، فَقَالَ: «وَاللهِ لَتَفْعَلَنَّ»، فَقَالَ: لَا أَفْعَلُ، فَعَلَاهُ عُمَرُ بِالدِّرَّةِ وَقَالَ: «خُذْهُ لَا أُمَّ لَكَ مِنْ هَا هُنَا فَضَعْهُ هَا هُنَا»، فَأَخَذَهُ فَوَضَعَهُ، فَكَأَنَّ عُمَرَ دَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ إِذْ لَمْ تُمِتْنِي حَتَّى غَلَبْتُ أَبَا سُفْيَانَ عَلَى

---

(١) وفي لفظ: «هَلْ جَرَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ خُصُومَةٌ قَطُّ؟».

(٢) وفي لفظ: «لَا عَلِمَ لَكَ بِالرَّجُلِ، إِنَّمَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَضَعُ رَأْسَهُ فِي الْمَسْجِدِ، يَرْفَعُهُ».

(٣) رواه الخلدي في الفوائد والزهد (٨) وأبو طاهر في المُخلِّصيات (٨٦٤) واللفظ له، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٤٠٠) والصغرى (٣٢٦٠) ومعرفة السنن والآثار (١٩٧٨٠) والخطيب البغدادي في الكفاية: ص٨٣

رَأْيِهِ، وَذَلَّلْتَهُ لِي بِالْإِسْلَامِ»، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ الْقِبْلَةَ فَقَالَ: «اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي لَمْ تُمِتْنِي حَتَّى أَدْخَلْتَ قَلْبِي مِنَ الْإِسْلَامِ مَا ذَلَّلْتَنِي بِهِ لِعُمَرَ»(١).

[٧٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد بلغه أَنَّ رَجُلاً مِنْ جُهَيْنَةَ كَانَ يَشْتَرِي الرَّوَاحِلَ، فَيُغَالِي بِهَا، ثُمَّ يُسْرِعُ السَّيْرَ، فَيَسْبِقُ الْحَاجَّ، فَأَفْلَسَ:

«أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ الأُسَيْفِعَ، أُسَيْفِعَ جُهَيْنَةَ رَضِيَ مِنْ دِينِهِ وَأَمَانَتِهِ، أَنْ يُقَالَ: سَبَقَ الْحَاجَّ، أَلاَ وَإِنَّهُ دَانَ مُعْرِضًا(٢)، فَأَصْبَحَ قَدْ رِينَ بِهِ، فَمَنْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ دَيْنٌ، فَلْيَأْتِنَا بِالْغَدَاةِ، نَقْسِمُ مَالَهُ بَيْنَ غرمائه، وَإِيَّاكُمْ وَالدَّيْنَ، فَإِنَّ أَوَّلَهُ هَمٌّ وَآخِرَهُ حَرْبٌ»(٣).

[٧٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
في السوق

«مَا بَالُ أَقْوَامٍ احْتَكَرُوا بِفَضْلِ أَذْهَانِهِمْ عَلَى الْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ،

---

(١) رواه الفاكهي في أخبار مكة (٢٠٣١) والبلاذري في أنساب الأشراف: ٥/٩ واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٧٩٤).

(٢) أي: استدان معرضاً عن الوفاء، وكان أسيفع يشتري الرواحل، ويسبق الحجاج، فيتغالى بثمن ما اشتراه، فأفلس. (الإصابة: ١/٣٤٣).

(٣) رواه مالك في الموطأ (٢٨٤٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٣٦٩) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٧٦٤ و٧٦٦و٧٦٧ والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٣٠ والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٢٨٩).

فَإِذَا خَرَجَ الْجَلَّابُ بَاعُوا عَلَى نَحْوٍ مِمَّا يُرِيدُونَ مِنَ التَّحَكُّمِ، وَلَكِنْ أَيُّمَا جَالِبٍ جَلَبَ بِجَمَلِهِ عَلَى عَمُودِ كَتَدِهِ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ حَتَّى يَنْزِلَ بِسُوقِنَا فَذَلِكَ ضَيْفُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلْيَبِعْ كَيْفَ شَاءَ اللهُ، وَلْيُمْسِكْ كَيْفَ شَاءَ الله»[1].

[٨٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى النعمان بْنِ عَدِيٍّ بْن نضلة[2] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (والي ميسان) وقد بلغه قوله[3]:

أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسْنَاءَ[4] أَنَّ حَلِيلَهَا[5] بِمَيْسَانَ يُسْقَى فِي زُجَاجٍ وَحَنْتَمِ[6]

---

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٧٤٨.

(٢) النعمان بن عديّ بن نضلة العدوي: كَانَ من مهاجرة الحبشة، هاجر إليها هُوَ وأبوه عدي، فمات عدي هناك بأرض الحبشة، فورثه ابنه النعمان هناك، فكان النعمان أول وارثٍ في الإسلام، وكان عدي أَبُوهُ أول مُوَرِّث في الإسلام، ثُمَّ ولَّى عُمَر النعمان ميسان، وهي كورة واسعة بين البصرة وواسط، ولم يول عمر بن الخطاب رَجُلاً من قومه عدويًا غيره. (الاستيعاب: ٤/١٥٠٢ وأخبار النساء لابن الجوزي: ص١١٤ ومعجم البلدان لياقوت الحموي: ٥/٢٤٣).

(٣) لمَّا أراد النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من امرأته الخروج معه إلى ميسان أَبَتْ عليه، فلمّا وصل إلى ميسان أراد أن يغيرها فترحل إليه، فكتب إليها هذه الأبيات. (الاستيعاب: ٤/١٥٠٢ وأخبار النساء لابن الجوزي: ص١١٤ ومعجم البلدان لياقوت الحموي: ٥/٢٤٣).

(٤) في طبقات ابن سعد ط إحسان عباس (الخنساء) وهو تصحيف، وقد صوَّبه د. علي محمد عمر في تحقيقه للطبقات وعزا التصحيح أيضاً لنسخة خطية للطبقات في مكتبة أحمد الثالث.

(٥) الحليل: الزَّوْج.

(٦) الحنتم: جرار مدهنة بخضرة تضرب إِلَى الْحمرَة.

إذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي دَهَاقِينُ[(١)] قَرْيَةٍ وَرَقَّاصَةٌ تَجْذُو[(٢)] عَلَى كُلِّ مَنْسِمِ[(٣)]

فَإِنْ كُنْتَ نَدْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْقِنِي وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَصْغَرِ الْمُتَثَلِّمِ

لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوءُهُ تَنَادُمُنَا فِي الْجَوْسَقِ الْمُتَهَدِّمِ[(٤)]

فقال عمر: «إِنَّ ذَلِك ليسوؤني، فَمَنْ لَقِيَهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ عَزَلْتُهُ»، وَعَزَلَهُ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ: وَاللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا صَنَعْتُ شَيْئًا مِمَّا بَلَغَكَ أَنِّي قُلْتُهُ قَطُّ، وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَءًا شَاعِرًا، وَجَدْتُ فَضْلًا مِنْ قَوْلٍ، فَقُلْتُ فِيمَا تَقُولُ الشُّعَرَاءُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «وَايْمُ اللهِ، لَا تَعْمَلُ لِي عَلَى عَمَلٍ مَا بَقِيتُ، وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ»[(٥)].

[٨١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عِيُوبِي»[(٦)].

---

(١) الدهاقين: جمع دهقان، وَهُوَ الْعَارِف بِأُمُور الْقرْيَة ومنافعها ومضارها.

(٢) في طبقات ابن سعد ومعجم البلدان: (تَجْثُو عَلَى كُلِّ مَنْسَمِ).

(٣) تجذو: تبرك على ركبتيها. وَيُرِيد بالمنسم: طرف قدمهَا. وأصل المنسم للبعير. وَهُوَ طرف خفه، فاستعاره هُنَا للْإِنْسَان. وَرِوَايَة هَذَا الشّطْر الْأَخير فِي مُعْجم الْبلدَانِ عِنْد الْكَلَام على «ميسَان»: (وصنّاجة تجثو على حرف منسم)، والصناجة: هي الَّتِي تضرب بالصنج، وَهُوَ من آلَات الْغناء.

(٤) الْجَوْسَقِ: الْبُنيان العالي، وَيُقَال هُوَ الْحصن.

(٥) رواه ابن هشام في السيرة النبوية: ٣٦٦/٢ وابن سعد في الطبقات الكبرى: ١٤٠/٤ ـ ١٤١ وابن أبي الدنيا في ذم المسكر (٤٤) وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٣٨/٤ ـ ١٣٩.

(٦) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٩٣/٣ والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٤٦/١٠ والأصبهاني في اللطائف (٢٦٨).

[٨٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ[١] في عبيد له سرقوا

«أَمَا وَاللهِ لَوْلَا أَنِّي أَظُنُّ أَنَّكُمْ تَسْتَعْمِلُونَهُمْ، وَتُجِيعُونَهُمْ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَجِدُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ لَأَكَلَهُ، لَقَطَعْتُ أَيْدِيَهُمْ، وَلَكِنْ وَاللهِ إِذْ تَرَكْتُهُمْ لَأُغَرِّمَنَّكَ غَرَامَةً تُوجِعُكَ»، ثُمَّ قَالَ لِلْمُزَنِيِّ: كَمْ ثَمَنُهَا؟ قَالَ: «كُنْتُ أَمْنَعُهَا مِنْ أَرْبَعِ مِائَةٍ»، فقال عمر: «أَعْطِهِ ثَمَانِيَ مِائَةٍ»[٢].

[٨٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«قَدْ رَمَيْنَا أَرْطَبُونَ[٣] الرُّومِ بِأَرْطَبُونِ الْعَرَبِ، فَانْظُرُوا عَمَّ تَنْفَرِجُ»[٤].

[٨٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد أتاه مالٌ كثيرٌ من الجزية

«إِنِّي لَأَظُنُّكُمْ قَدْ أَهْلَكْتُمُ النَّاسَ»، قَالُوا: لَا وَاللهِ مَا أَخَذْنَا إِلَّا

---

(١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عن عمر بن الخطاب، ومات بالمدينة سنة ثمان وستين، وكان ثقة قليل الحديث. (الطبقات الكبرى: ٦٤/٥).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٩٧٧).

(٣) أرطبون: رتبة عسكرية، ولقب للقائد الأعلى للجيش البيزنطي الذي يلي هرقل في المكانة.

(٤) رواه الطبري في تاريخه: ٦٠٥/٣ وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٣٢٨/٢ وابن كثير في البداية والنهاية: ٦٥٣/٩.

عَفْوًا صَفْوًا[١]، قَالَ: «بِلَا سَوْطَ وَلَا نَوْطَ[٢]؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ عَلَى يَدَيَّ وَلَا فِي سُلْطَانِي»[٣].

[٨٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في فضل أهل القادسية[٤]

«أُولَئِكَ أَعْيَانُ الْعَرَبِ وَغُرَرُهَا[٥]، اجْتَمَعَ لَهُمْ مَعَ الأَخْطَارِ الدِّينُ، هُمْ أَهْلُ الأَيَّامِ[٦] ....

---

(١) أَي: في سهولة وسَراح. (جمهرة اللغة لابن دريد ـ (عَفْو)).

(٢) أَي: بلا ضَرْبٍ ولا تَعْليق. (النهاية لابن الأُثير ـ (نَوطَ)).

(٣) رواه القاسم بن سلّام في الأموال (١١٤).

(٤) القادسية كمؤنث القادس: تقع القادسية بين النجف والحيرة إلى الشمال الغربي من الكوفة، وإلى الجنوب من كربلاء. وفيها موقعة القادسية، وهي أعظم الوقائع التي حدثت بين المسلمين والفرس، قال أهل الأخبار: ما زال الفرس هم الغالبون المتسلطون على العرب، حتى حدث يوم ذي قار ـ قرب البصرة ـ فانتصف العرب من الفرس، ولما توجه المسلمون إلى فتح فارس سخرت منهم الفرس واحتقرتهم، فكان يوم القادسية، أعظم يوم انهزم فيه الفرس وزالت دولتهم. كانت القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص سنة ١٦ للهجرة، فكانت من أعظم وقائع المسلمين، وكانت أربعة أيام: يوم أرماث، ويوم أغواث، ويوم عماس، وليلة الهرير، ثم يوم القادسية وفيه هزيمة الفرس وقتل رستم قائدهم. (معجم المعالم الجغرافية: ص٢٤٧ ـ ٢٤٨).

(٥) الغُرَر جمعُ غُرَّة، وغُرَّةُ كُلِّ شيءٍ: أَوَّلُه. وغُرَّةُ الفرس: البياضُ في جبهته فوق الدِّرهم. ويُقالُ للقومِ إذا كانوا أشرافاً: هم غُرَرُ قومِهم. ويُقال لأوَّلِ ثلاثِ ليالٍ من الشهر: (الغُرَرُ)، لأنَّ القمرَ كأَنَّهُ غُرَّةٌ فيها. وكل شَيءٍ بدا لَك من ضوء أَو صبح فقد بَدَت لَك غرته. (الأزمنة وتلبية الجاهلية لقُطرب: ص٢٠ وجمهرة اللغة لابن دريد: ١٢٤/١ ومعجم ديوان الأدب للفارابي: ٢٥/٣).

(٦) أي: أهل الحرب.

وَأَهْلُ الْقَوَادِسِ[(١)]»[(٢)].

[٨٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد أُتي بتاج كسرى وزينته وسلاحه

«أَحْمِقْ[(٣)] بِامرئٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا! هَلْ يَبْلُغَنَّ مَغْرُورٌ مِنْهَا إِلا دُونَ هَذَا أَوْ مِثْلَهُ! وَمَا خَيْرُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ سَبَقَهُ كِسْرَى فِيمَا يَضُرُّهُ وَلا يَنْفَعُهُ! إِنَّ كِسْرَى لَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ تَشَاغَلَ بِمَا أُوتِيَ عَنْ آخِرَتِهِ، فَجَمَعَ لِزَوْجِ امْرَأَتِهِ أَوْ زَوْجِ ابْنَتِهِ، أَوِ امْرَأَةِ ابنه، ولم يقدم لنفسه، فقدم امرؤ لِنَفْسِهِ وَوَضَعَ الْفُضُولَ مَوَاضِعَهَا تُحَصَّلُ لَهُ، وَإِلا حُصِّلَتْ لِلثَّلاثَةِ بَعْدَهُ، وَأَحْمِقْ بِمَنْ جَمَعَ لَهُمْ أَوْ لِعَدُوٍّ جَارِفٍ[(٤)]»[(٥)].

[٨٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد أتته كنوز كسرى، فبكى فقال له عبد الرحمن بن عوف: (وَمَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَوَاللهِ إِنَّ هَذَا لَيَوْمُ شُكْرٍ، وَيَوْمُ سُرُورٍ، وَيَوْمُ فَرَحٍ):

---

(١) القَوَادِسُ: جمع القادسية التي عند الكوفة، جاءت في شعرهم كذلك كأنها جمعت بما حولها. (معجم البلدان: ٤/٤١٠).

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٢٢.

(٣) أي: ما أحمَقَه. تُقال للتعجب، يُقال: ما أفعله، وأَفْعِل به، نحو: ما أَكْرَمَ زيداً، وأَكْرِم بزيدٍ.

(٤) جَرَفَ الشيء واجترفه، أي: ذَهَبَ بِهِ كُلَّهُ.

(٥) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٢٣.

«كلا ، إِنَّ هَذَا لَمْ يُعْطَهُ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا أُلْقِيَتْ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ»(١).

[٨٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد ألقى بسواري كسرى لسراقة بن مالك(٢) فجعلهما سراقة في يده ، فبلغا منكبيه:

«الْحَمْدُ للهِ ، سِوَارَيْ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ فِي يَدِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ ، أَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ ، اللهُمَّ إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَكَ - صلى الله عليه وآله وسلم - كَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصِيبَ مَالاً فَيُنْفِقَهُ فِي سَبِيلِكَ وَعَلَى عِبَادِكَ ، وَزَوَيْتَ ذَلِكَ عَنْهُ نَظَرًا مِنْكَ لَهُ وَخِيَارًا ، اللهُمَ إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصِيبَ مَالاً فَيُنْفِقَهُ فِي سَبِيلِكَ وَعَلَى عِبَادِكَ ، فَزَويْتَ ذَلِكَ عَنْهُ نَظَرًا مِنْكَ لَهُ وَخِيَارًا ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَكْرًا مِنْكَ بِعُمَرَ. ثُمَّ تَلَا: ﴿**أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ**﴾ [المؤمنون: ٥٦]»(٣).

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٧٦٨) والمعافى بن عمران في الزهد (٧) وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٣٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٥٨٧) وأحمد بن حنبل في الزهد (٥٩٧) وأبو داود في الزهد (٦٨) وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (١٨) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٩٢٠) والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٠٣٤).

(٢) سُرَاقَة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني ، كان في الجاهلية قائفاً ، خرج في أثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر في الهجرة ، وأسلم بعد غزوة الطائف سنة ٨ هـ ، وحسن إسلامه ، وله حديث في العمرة. وقيل: توفي بعد مقتل عثمان ، والله أعلم. (تاريخ الإسلام: ٢/١٧٢).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٣٠٣٦) ومعرفة السنن والآثار (١٣١٩٦).

[٨٩] ومن كلام له رضي الله عنه

لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقد أرسله جماعة من الصحابة إلى عمر:

فقال له: **يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لِنْ لِلنَّاسِ، فَإِنَّهُ يَقْدُمُ الْقَادِمُ فَتَمْنَعُهُ هَيْبَتُكَ أَنْ يُكَلِّمَكَ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ وَلَمْ يُكَلِّمْكَ**، «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، أَنْشُدُكَ اللهَ أَعَلِيٌّ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ أَمَرُوكَ بِهَذَا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَاللهِ لَقَدْ لِنْتُ لِلنَّاسِ حَتَّى خَشِيتُ اللهَ فِي اللِّينِ، ثُمَّ اشْتَدَدْتُ عَلَيْهِمْ حَتَّى خَشِيتُ اللهَ فِي الشِّدَّةِ، فَأَيْنَ الْمَخْرَجُ؟»، فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَبْكِي يَجُرُّ رِدَاءَهُ، يَقُولُ بِيَدِهِ أُفٍّ لَهُمْ بَعْدَكَ، أُفٍّ لَهُمْ بَعْدَكَ[١].

[٩٠] ومن كلام له رضي الله عنه

للحارث الثقفي[٢] رضي الله عنه

وقد سأله الفتيا في مسألة سأل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَرِبْتَ عَنْ يَدَيْكَ[٣]، سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ سَأَلْتَ عَنْهُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٢٨٨ وابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٦٨١ دون ذكر علي وسعد، والبغوي في حديث مصعب الزبيري (١٤٦) والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٤٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٢٦٩.

(٢) الحارث بن عَبْد الله بن أوس الثقفي، وربما قيل فيه الحارث بن أوس، حجازي، سكن الطائف، روى في الحائض: (يكون آخر عهدها الطواف بالبيت). (الاستيعاب: ١/٢٩٣).

(٣) (أَرِبْتَ عن يَدَيْك): دعاء عليه، كأنه يقول: سقطت آرابك، وهي جمع إرب. والإرب=

كَيْمَا أُخَالِفَهُ»[١].

[٩١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لأَبِي الزَّوَائِدِ الْيَمَانِيِّ[٢] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

«مَا يَمْنَعُكَ عَنِ النِّكَاحِ إِلَّا عَجْزٌ أَوْ فُجُورٌ[٣]»[٤].



= العضو. وكذلك خررت عن يديك، أي: سقطت. يقال: خرَّ الرجل يخر: إذا سقط لوجهه. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (١٤٩٠)).

(١) رواه أبو داود في السنن (٢٠٠٤) والترمذي في السنن (٩٤٦) وأحمد في المسند (١٥٤٤٠) و(١٥٤٤٢) وابن أبي شيبة في المصنف (١٣٣٤٥) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤٠٤٧) والطبراني في المعجم الكبير (٣٣٥٣) و(٣٣٥٤) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٣٨٨)، واللفظ لابن أبي شيبة.

(٢) أبو الزوائد اليماني، ويُقال: ذو الزوائد الجهني، له صحبة، عداده في المدنيين. قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع، فسمعته يقول: «خذوا العطاء ما كَانَ عطاء، فإذا تجاحفت قريش الملك فيما بينها وصار العطاء رشوة عَلَى دينكم، فلا تأخذوه». (أسد الغابة: ٢١٧/٢ و١١٩/٦ والإصابة: ٣٤٤/٢ و١٣٢/٧).

(٣) قال ابن الملقِّن في (التوضيح: ١٨٨/٢٤): وحاصل مذهبنا أنَّ الناس في النكاح قسمان: تائق، وغيره. وكل منهما واجد أُهبة وفاقدها، فالتائق الواجد يُستحب في حقه، والفاقد يكسر شهوته بالصوم، وغير التائق الفاقد يكره في حقه، والواجد يستحب، إن لم يتعبد).
وحقيقة الأمر أنَّ الزواج تعتريه أحكام الشريعة التكليفية الخمسة (الوجوب، الندب، الإباحة، الكراهة، التحريم).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٣٨٤) وسعيد بن منصور في السنن (٤٩١) وابن أبي شيبة في المصنف (١٦١٥٨) والفاكهي في أخبار مكة (٦٧٤) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٦/٤ والبيهقي في معرفة السنن والآثار (١٣٤٦٥).

[٩٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لِسُنَيْنٍ[١]

«عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا[٢]»، فَقَالَ سُنين: مَا الْتَقَطُوهُ إِلَّا وَأَنَا غَائِبٌ، فسَأَلَ عَنْهُ عُمَرُ فَأُثْنِيَ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ: «فَوَلَاؤُهُ لَكَ، وَنَفَقَتُهُ عَلَيْنَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ»[٣].



(١) سُنَيْنٌ أَبُو جَمِيلَةَ، اختُلِف في صحبته، وذكر أبو سليمان بن زبر أنه شهد حنيناً، وأما أبو أحمد العسكري فذكره في جملة من ولد في أيامه صلى الله عليه وآله وسلم ومات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير، وفي موضع آخر ذكره في «باب من وُلِدَ في الهجرة». وفي «تاريخ أبي سعيد هاشم بن مرثد الطبراني» عن ابن معين: ليست له رؤية. وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي المدينة. وقال العجلي: تابعي ثقة. (إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي: ٦/١٢٦).

(٢) أبؤس: جمع بأس، وانتصب على أنه خبر عسى. والغُوَير ماء لكَلْب (نَاحيَة السماوة). وَهَذَا الْمثل إِنَّمَا تَكَلَّمت بِهِ الزَّبَّاءُ، وَذَلِكَ أَنَّهَا لما وجّهتْ قَصيراً اللَّخْمي بالعِير ليحمل لَهَا من برّ الْعرَاق وألطافه، وَكَانَ يطْلبهَا بذحل جَذيمة الأبرش فَجعل الْأَحْمَال صناديق، وَقد قيل: غَرَائِر، وَجعل فِي كل وَاحِد مِنْهَا رجلاً مَعَه السِّلَاح، ثمَّ تنكّب بهم الطَّرِيق المَنْهَجَ وَأخذ على الغوَير، فَسَأَلَتْ عَن خَبره، فَأخْبرت بذلك فَقَالَت: عَسى الغوير أبؤساً. تَقول: عَسى أَن يَأْتِي ذَلِك الطَّرِيق بشرّ، واستنكرت شَأْنه حِين أَخذ على غير الطَّرِيق. وَإِنَّمَا أَرَادَ عمر بِهَذَا الْمثل أَن يَقُول للرجل: لَعَلَّك صَاحب هَذَا المنبوذ حَتَّى أثنى عَلَيْهِ عريفه خيراً. (غريب الحديث لأبي عبيد ـ (غور) والنهاية لابن الأثير ـ (بأس)).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (بَابٌ: إِذَا زَكَّى رَجُلٌ رَجُلًا كَفَاهُ) معلّقاً، وعبد الرزاق في المصنف (١٦١٨٣) وسعدان في جزئه (١١٢) والطبراني في المعجم الكبير (٦٤٩٨) والبيهقي في السنن الكبرى (١٢١٣٤) و(٢١٤٦٨) والخطيب البغدادي في الكفاية: ٩٦/١.

[٩٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في رجل راود امرأة على نفسها فقتلته

«ذَلِكَ قَتِيلُ اللهِ، لَا يُودَى أَبَدًا»(١).

[٩٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ قَوْلِ أُبَيٍّ، وَذَاكَ أَنَّ أُبَيًّا يَقُولُ: لاَ أَدَعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ. وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]»(٢).

[٩٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«لَئِنْ عِشْتُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ لَأَجْعَلَنَّ عَطَاءَ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ: أَلْفٌ لِكُرَاعِهِ(٣) وَسِلَاحِهِ، وَأَلْفٌ نَفَقَةٌ له، وَأَلْفٌ نَفَقَةٌ لأَهْلِهِ»(٤).

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٧٩١٩) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٨٣٦٩) وسعدان في جزئه (٩٥) والخرائطي في اعتلال القلوب (١٩١) والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٦٤٩) ومعرفة السنن والآثار (١٧٥٥١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٤٤٨١) وأحمد في المسند (٢١٠٨٤) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٣٩/٢ وابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٧٥٥) والبلاذري في أنساب الأشراف: ٩٧/٢.

(٣) الكُرَاع: اسمٌ لجميع الخيل. أراد به: الخيل المربوطة في سبيل الله تعالى. (النهاية لابن الأثير ـ (كَرَعَ) وجامع الأصول له أيضاً ـ (٤١٩٩)).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٠٢/٣ وابن زنجويه في الأموال (٩٥١) والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٥٢/١٠

[٩٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

إلى القراء

«يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ فَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ، اسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ، وَلَا تَكُونُوا عِيَالًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ»[(١)].

[٩٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

وقد سَمِعَ خُطبةً لزياد بن أبيه

«هَذَا الْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ[(٢)]»[(٣)].

[٩٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«لَا تَعَلَّمُوا رِطَانَةَ[(٤)] الْأَعَاجِمِ، وَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ فِي كَنَائِسِهِمْ

---

(١) رواه ابن الجعد في المسند (١٩٢١) وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٢١٩) والبيهقي في شعب الإيمان (١١٦٣).

(٢) قال الخليل في (كتاب العين: ١/١٢٩): (خطيب مِصْقعٌ): أي بليغ، وهو الذي لا يرتج عليه ولا يتتعتع في كلامه، وأصله من الصقع وهو رفع الصوت ومتابعته، قال الخليل: وبالسِّين أحسن، أي: مِسْقع. (انظر: كتاب العين: ١/١٢٩ وغريب الحديث للخطابي: ٢/٤٩٩).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٣٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٩/١٦٧ وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢/٣٤٧ وابن كثير في البداية والنهاية: ١٠/٢٣.

(٤) الرّطانة: (بالفتح والكسر لغتان)، وهي تكلم الأعجمية، تقول: رأيت عجميين يتراطنان، وهو كلام لا تفهمه العرب، وأنشد: كَمَا تَرَاطَنَ فِي حافاتها الرّومُ
قال الكسائي: هي الرَّطانة والرِّطانة، لُغَتَانِ، وقد رطن العجمي لفلان إذا كلَّمه بالعجمية؛ يقال: ما رُطَّيْناك هذه، أي: ما كلامك، وما رطيناك بالتخفيف أيضاً. (تهذيب اللغة: ١٣/٢١٧).

يَوْمَ عِيدِهِمْ، فَإِنَّ السَّخْطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ[(١)]»[(٢)].

[٩٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي تعظيم السُّنَّة

«أَيُّهَا النَّاسُ، لَا نَجِدَنَّ أَحَدًا بَعْدَ السُّنَّةِ فِي ضَلَالَةٍ رَكِبَهَا حَسِبَهَا هُدًى، وَلَا فِي هُدًى رَكِبَهُ حَسِبَهُ ضَلَالَةً، قَدْ بَلَغَتِ الْأُمُورُ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ، وَانْقَطَعَ الْعُذْرُ»[(٣)].

[١٠٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«ارْكَبُوا الْحَقَّ، وَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ[(٤)]، وَكُونُوا وَاعِظِي أَنْفُسِكُمْ، وَالْزَمُوا أَدَبَ الله لَكُمْ»[(٥)].

---

(١) نقل ابن القيِّم في (أحكام أهل الذِّمة: ٣/١٢٤٥) عن اللالكائي: (ولا يجوز للمسلمين أن يحضروا أعيادهم؛ لأنهم على منكر وزور، وإذا خالط أهل المعروف أهل المنكر بغير الإنكار عليهم كانوا كالراضين به المؤثرين له، فنخشى من نزول سخط الله على جماعتهم فيعم الجميع، نعوذ بالله من سخطه).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٦٠٩) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٨٠٦) وأبو القاسم الحرفي في فوائده ـ برواية الثقفي ـ (٢٤) والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٨٦١).

(٣) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٣/٨٠٠ وابن بطة في الإبانة الكبرى (١٦٢) والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه: ١/٣٨٣.

(٤) أي: اقتحموا الشدائد.

(٥) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٧٠

[١٠١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في الشهادة

«مَا تَرَوْنَ فِي نَفَرٍ ثَلَاثَةٍ أَسْلَمُوا جَمِيعًا وَهَاجَرُوا جَمِيعًا، لَمْ يُحْدِثُوا فِي الْإِسْلَامِ حَدَثًا، قَتَلَ أَحَدَهُمُ الطَّاعُونُ، وَقَتَلَ الْآخَرَ الْبَطْنُ، وَقُتِلَ الْآخَرُ شَهِيدًا» قَالُوا: الشَّهِيدُ أَفْضَلُهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ لَرُفَقَاءُ فِي الْآخِرَةِ كَمَا كَانُوا رُفَقَاءَ فِي الدُّنْيَا»[(١)].

[١٠٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

وقد قيل له: لو فضَّلت من بعُدت داره على من قاتل العدو بفنائه:

«وكَيْفَ أُفَضِّلُهم عَلَيْهِمْ على بُعدِ دارِهم، وَهُمْ شَجَنُ الْعَدُوِّ! وما سَوَّيتُ بينهم حتى استطبتهم، فَهَلَّا فَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ بِالْأَنْصَارِ إذ قاتلوا بفنائهم مثل هَذَا!»[(٢)].

[١٠٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«مَا شَيْءٌ أَحْسَنُ وَلا أَنْفَعُ مِنْ كَلَامٍ[(٣)]، حَلَلْتُ إِزَارِي وَأَخَذْتُ مَضْجَعِي فَسَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ: السَّلامُ عَلَى أَهْلِ الْمَنْزِلِ خُذُوا مِنْ

---

(١) رواه سعيد بن منصور في السنن (٢٨٤٤).

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٥٦٨/٣ وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٣١٥/٢

(٣) يريد: لا شَيْءَ أحسن ولا أنفع للمرء من كلام فيه العِظة، ينفعه في الدنيا ويذكِّره بالآخرة، كما بين ذلك هو بنفسه رضي الله عنه في كلام آخر له.

دُنْيَا فَانِيَةٍ لآخِرَةٍ بَاقِيَةٍ، وَاخْشَوُا الْمَعَادَ إِلَى اللهِ فَإِنَّهُ لا قَلِيلُ مِنَ الأَجْرِ، وَلا غِنًى عَنِ اللهِ تَعَالَى، وَلا عَمَلَ بَعْدَ الْمَوْتِ، أَصْلَحَ اللهُ أَعْمَالَكُمْ»[١].

[١٠٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد أتاه رجل فقال: إِنَّ ابْنَةً لِي وُئِدَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنِّي اسْتَخْرَجْتُهَا فَأَسْلَمَتْ، فَأَصَابَتْ حَدًّا[٢]، فَعَمَدَتْ إِلَى الشَّفْرَةِ فَذَبَحَتْ نَفْسَهَا، فَأَدْرَكْتُهَا وَقَدْ قَطَعَتْ بَعْضَ أَوْدَاجِهَا[٣] فَدَاوَيْتُهَا فَبَرَأَتْ، ثُمَّ إِنَّهَا نَسَكَتْ فَأَقْبَلَتْ عَلَى الْقُرْآنِ فَهِيَ تُخْطَبُ إِلَيَّ فَأُخْبِرُ مِنْ شَأْنِهَا بِالَّذِي كَانَ، فقال عمر: «تَعْمَدُ إِلَى سَتْرٍ سَتَرَهُ اللهُ فَتَكْشِفَهُ؟ لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ ذَكَرْتَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهَا لأَجْعَلَنَّكَ نَكَالًا لِأَهْلِ الأَمْصَارِ بَلْ أَنْكِحْهَا نِكَاحَ الْعَفِيفَةِ الْمُسْلِمَةِ»[٤].



(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٧٠.

(٢) أي: زنت.

(٣) الوَدَجُ: عِرقٌ فِي الْعُنُق وهما ودجان. يُقَال: هما الوريدان عرقا الرّوح اللّذَان لَا يفتران إِلَّا عِنْد الْمَوْت. (جمهرة اللغة لابن دريد ـ (وَدَجَ)).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٦٩٠) وهناد في الزهد: ٢/٦٤٧ والحارث في المسند كما في بغية الباحث (٥٠٧) واللفظ له.

[١٠٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ(١) وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ(٢) وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو(٣) وغيرهم

وقد استنكروا إعطائه غيرهم أكثر منهم:

«إِنِّي إِنَّمَا أَعْطَيْتُكُمْ عَلَى السَّابِقَةِ فِي الْإِسْلَامِ لَا عَلَى الْأَحْسَابِ»(٤).



---

(١) صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ الجُمَحِيُّ القرشي، كان من كبراء قريش، قتل أبوه مع أبي جهل، وأسلم بعد الفتح، وروى أحاديث، وحسن إسلامه، وشهد اليرموك أميراً على كُردُوس. توفي سنة إحدى وأربعين. (سير أعلام النبلاء: ٢/٥٦٢ ـ ٥٦٣).

(٢) الحَارِثُ بنُ هِشَامٍ المَخْزُوْمِيُّ القرشي، أخو أبي جهل، فأسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وكان خيّراً، شريفاً، كبير القدر. وهو الذي أجارته أم هانئ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (قد أجرنا من أجرت). أعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غنائم حنين مائة من الإبل. استشهد بالشام مع من استشهد في طاعون عمواس، سنة ثماني عشرة. (سير أعلام النبلاء: ٤/٤١٩).

(٣) سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو العامري القرشي، كان خطيب قريش، وفصيحهم، ومن أشرافهم. لما أقبل في شأن الصلح، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (سهل أمركم). تأخر إسلامه إلى يوم الفتح، ثم حسن إسلامه. وكان قد أسر يوم بدر، وتخلص. وكان سمحاً، جواداً، مفوهاً. وقد قام بمكة خطيباً عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنحو من خطبة الصديق بالمدينة، فَسَكَّنهم، وعظَّم الإسلام. استشهد يوم اليرموك أو في طاعون عَمَوَاسَ. (سير أعلام النبلاء: ١/١٩٤ ـ ١٩٥).

(٤) رواه الطبري في تاريخه: ٣/٦١٣ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١١/٥٠١ و٢٤/١١٩ وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ٤/١٩٤ وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢/٣٣١.

[١٠٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَأَبِي أَيُّوبَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ(١)

«إِنَّ إِخْوَانَكُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدِ اسْتَعَانُونِي بِمَنْ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُهُمْ فِي الدِّينِ، فَأَعِينُونِي رَحِمَكُمُ اللهُ بِثَلَاثَةٍ مِنْكُمْ، إِنْ أَجَبْتُمْ فَاسْتَهِمُوا، وَإِنِ انْتُدِبَ ثَلَاثَةٌ مِنْكُمْ فَلْيَخْرُجُوا، فَقَالُوا: مَا كُنَّا لِنَتَسَاهَمَ، هَذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ - لِأَبِي أَيُّوبَ -.

وَأَمَّا هَذَا فَسَقِيمٌ - لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -، فَخَرَجَ مُعَاذٌ وَعُبَادَةُ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ عُمَرُ: ابْدَؤُوا بِحِمْصَ، فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ النَّاسَ عَلَى وُجُوهٍ مُخْتَلِفَةٍ، مِنْهُمْ مَنْ يُلَقَّنُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَوَجِّهُوا إِلَيْهِ طَائِفَةً مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا رَضِيتُمْ مِنْهُمْ فَلْيَقُمْ بِهَا وَاحِدٌ، وَلْيَخْرُجْ وَاحِدٌ إِلَى دِمَشْقَ، وَالْآخَرُ إِلَى فِلَسْطِينَ»(٢).

[١٠٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في الفيء

«الْفَيْءُ لِأَهْلِ هَؤُلَاءِ الْأَمْصَارِ وَلِمَنْ لَحِقَ بِهِمْ وَأَعَانَهُمْ، وَأَقَامَ مَعَهُمْ، وَلَمْ يُفْرَضْ لِغَيْرِهِمْ، أَلَا فَبِهِمْ سُكِنَتِ الْمَدَائِنُ وَالْقُرَى، وَعَلَيْهِمْ

(١) وهم خمسة من الأنصار جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٥٦/٢ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٩٤/٢٦.

جَرَى الصُّلْحُ، وَإِلَيْهِمْ أُدِّيَ الْجِزَاءُ، وَبِهِمْ سُدَّتِ الْفُرُوجُ وَدُوِّخَ الْعَدُوُّ»، فقال قائلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ تَرَكْتَ فِي بُيُوتِ الأَمْوَالِ عُدَّةً لِكَوْنٍ إِنْ كَانَ!

فقال عمر: كَلِمَةٌ أَلْقَاهَا الشَّيْطَانُ عَلَى فِيكَ وَقَانِي اللهُ شَرَّهَا، وَهِيَ فِتْنَةٌ لِمَنْ بَعْدِي، بَلْ أعد لَهُمْ مَا أَمَرَنَا اللهُ وَرَسُولَهُ طَاعَةً لِله وَرَسُولِهِ، فَهُمَا عُدَّتُنَا الَّتِي بِهَا أَفْضَيْنَا إِلَى مَا تَرَوْنَ، فَإِذَا كَانَ هَذَا الْمَالُ ثَمَنَ دِينِ أَحَدِكُمْ هَلَكْتُمْ»[(١)].

[١٠٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الربا

«لَا يَشْتَرِ أَحَدُكُمْ دِينَارًا بِدِينَارَيْنِ، وَلَا دِرْهَمًا بِدِرْهَمَيْنِ، وَلَا قَفِيزًا بِقَفِيزَيْنِ، إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الرَّمَاءَ[(٢)]، وَإِنِّي لَا أُوتَى بِأَحَدٍ فَعَلَهُ إِلَّا أَوْجَعْتُهُ عُقُوبَةً، فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ»[(٣)].

[١٠٩] وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَأْخُذَنِي عَلَى غِرَّةٍ، أَوْ تَذَرَنِي فِي غَفْلَةٍ،

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٦١٥/٣ وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٩٥/٤ وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٣٣٣/٢.

(٢) يعني الربا. والرماء بالفتح والمد: الزيادة على ما يحل. ويروى: الإرماء. يقال أرمى على الشيء إرماء إذا زاد عليه، كما يقال أربى. (النهاية لابن الأثير ـ (رمي)).

(٣) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٥٧٨١).

أَوْ تَجْعَلَنِي مِنَ الْغَافِلِينَ»[١].

[١١٠] وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«اللَّهُمَّ حَبِّبْنِي إِلَيْهِمْ وَحَبِّبْهُمْ إِلَيَّ، وَلَيِّنِّي لَهُمْ وَلَيِّنْهُمْ لِي»[٢].

[١١١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في كراهة مداومة أكل اللحم

«إِيَّاكُمْ وَاللَّحْمَ، فَإِنَّ لَهُ ضَرَاوَةً كَضَرَاوَةِ الْخَمْرِ[٣]»[٤].

[١١٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهما مُحرِمان

«تَعَالَ أُبَاقِيكَ[٥] فِي الْمَاءِ، أَيُّنَا أَطْوَلُ نَفَسًا»[٦].

---

(١) رواه الضبي في الدعاء (٧٣) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٠١٣١) و(٣٥٥٩٣) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥٤/١.

(٢) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٥٨/٣.

(٣) أي أن له عادة ينزع إليها كعادة الخمر. وقال الأزهري: أراد أنَّ له عادة طلابة لأكله، كعادة الخمر مع شاربها، ومن اعتاد الخمر وشربها أسرف في النفقة ولم يتركها، وكذلك من اعتاد اللحم لم يكد يصبر عنه، فدخل في دأب المسرف في نفقته. (النهاية لابن الأثير - (ضرو)).

(٤) رواه مالك في الموطأ (٣٤٥٠) والمعافى بن عمران في الزهد (٢٦٢) وأبو داود في الزهد (٤٧) واللفظ له، وابن أبي الدنيا في الجوع (٢٨٢).

(٥) أباقيك: مفاعلة من البقاء أي: أبقى وتبقى؛ لننظر أينا أصبر على المكث. تقول: باقيته أباقيه مباقاة، ويُروى: «أنافسك»، ويروى أيضاً: «أماقلك»، والمقل: الغمس، وعن عطاء أنَّ ناساً تماقلوا بين يدي عمر بن الخطاب وهو بساحلٍ من السواحل، وعمر ينظر إليهم ولم ينكر عليهم. (الشافي شرح مسند الشافعي: ٣٤١/٣ وشرح مسند الشافعي للرافعي: ٢٦٧/٢).

(٦) رواه الشافعي في المسند (٨٦١) والبيهقي في السنن الكبرى (٩١٣٤) وصححه الحافظ=

[١١٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لأَبِي حَثْمَةَ الأَنْصَارِيِّ[(١)] رضي الله عنه

وقد بعثه لخرص تمر خيبر:

«دَعْ لَهُمْ قَدْرَ مَا يَقَعُ، وَقَدْرَ مَا يَأْكُلُونَ»[(٢)].

[١١٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

وقد بلغه أنَّ سعداً رضي الله عنه قال: «من قرأ القرآن ألحقته في العين»

«أُفٍّ أُفٍّ، أَيُعْطَى على كِتابِ اللهِ؟!»[(٣)].

[١١٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لجمع من المهاجرين و لأنصار، وقد طلبهم للمشورة

«إِنِّي لَمْ أُزْعِجْكُمْ إِلا لأَنْ تَشْتَرِكُوا فِي أَمَانَتِي فِيمَا حُمِّلْتُ مِنْ

= ابن كثير في (مسند الفاروق: ١/٣٠٦).

(١) أبو حثمة بن ساعدة بن عدي الأنصاري الأوسي الْحَارِثِيّ، شهد أحداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان دليله إلى أحد، وشهد معه خيبر، وأعطاه بخيبر سهمه وسهم فرسه، وشهد المشاهد بعد خيبر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان يبعثونه خارصاً، وتوفي أول ملك معاوية. (أسد الغابة: ٦/٦٦ والإصابة: ٧/٧٢ ـ ٧٣).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٧٢٢١) والقاسم بن سلّام في الأموال (١٤٤٩) وابن أبي شيبة في المصنف (١٠٦٦٣) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٠٩٨) والحاكم في المستدرك (١٤٦٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٧٤٤٦).

(٣) رواه القاسم بن سلّام في فضائل القرآن: ١/٢٠٩.

أُمُورِكُمْ؛ فَإِنِّي وَاحِدٌ كَأَحَدِكُمْ وَأَنْتُمُ الْيَوْمَ تُقِرُّونَ بِالْحَقِّ، خَالَفَنِي مَنْ خَالَفَنِي وَوَافَقَنِي مَنْ وَافقني، وَلَيْسَ أُرِيدُ أَنْ تَتَّبِعُوا هَذَا الَّذِي هَوَايَ، مَعَكُمْ مِنَ اللهِ كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ؛ فَوَاللهِ لَئِنْ كُنْتُ نَطَقْتُ بِأَمْرٍ أُرِيدُهُ مَا أُرِيدُ بِهِ إِلا الْحَقَّ.

قَالُوا: قُلْ نَسْمَعْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فقَالَ عمر: قَدْ سَمِعْتُمْ كَلامَ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنِّي أَظْلِمُهُمْ حُقُوقَهُمْ. وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَرْكَبَ ظُلْمًا، لَئِنْ كُنْتُ ظَلَمْتُهُمْ شَيْئًا هُوَ لَهُمْ وَأَعْطَيْتُهُ غَيْرَهُمْ لَقَدْ شَقِيتُ؛ وَلَكِنْ رَأَيْتُ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ يُفْتَحُ بَعْدَ أَرْضِ كِسْرَى، وَقَدْ غَنَّمَنَا اللهُ أَمْوَالَهُمْ وَأَرْضَهُمْ وَعُلُوجَهُمْ[1] فَقَسَّمْتُ مَا غَنِمُوا مِنْ أَمْوَالٍ بَيْنَ أَهْلِهِ وَأَخْرَجْتُ الْخُمُسَ فَوَجَّهْتُهُ عَلَى وَجْهِهِ وَأَنَا فِي تَوْجِيهِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَحْبِسَ الأَرَضِينَ بِعُلُوجِهَا وَأَضَعَ عَلَيْهِمْ فيها الْخَرَاجَ وَفِي رِقَابِهِمُ الْجِزْيَةَ يُؤَدُّونَهَا فَتَكُونُ فَيْئًا لِلْمُسْلِمِينَ: الْمُقَاتِلَةِ وَالذُّرِّيَّةِ وَلِمَنْ يَأْتِي مِن بَعْدِهِمْ. أَرَأَيْتُمْ هَذِهِ الثغور لَا بُد لَهَا مِنْ رِجَالٍ يَلْزَمُونَهَا، أَرَأَيْتُمْ هَذِهِ الْمُدُنَ الْعِظَامَ ـ كَالشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ والكوفة وَالْبَصْرَة ومصر ـ لَا بُد لَهَا مِنْ أَنْ تُشْحَنَ بِالْجُيُوشِ، وَإِدْرَارِ الْعَطَاءِ عَلَيْهِمْ؛ فَمِنْ أَيْنَ يُعْطَى هَؤُلاءِ إِذَا قُسِّمَتِ الأَرَضُونَ والعلوج»[2].

(١) العَلْجُ: الرجل من كفَّار العَجَم، والجمع عُلوجٌ وأعلاجٌ ومَعْلوجاءُ وعِلَجَةٌ. (الصحاح للأزهري ـ (عَلَجَ)).

(٢) رواه أبو يوسف في الخراج: ص٣٥ ـ ٣٦

[١١٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لعُمَّالِهِ إذا بعثهم إلى الأمصار يشترط عليهم

«أَنْ لا تَتَّخِذُوا عَلَى الْمَجَالِسِ الَّتِي تَجْلِسُونَ فِيهَا لِلنَّاسِ بَابًا، وَلا تَرْكَبُوا الْبَرَاذِينَ[١]، وَلا تَلْبَسُوا الثِّيَابَ الرِّقَاقَ، وَلا تَأْكُلُوا النَّقِيَّ، وَلا تَغِيبُوا عَنْ صَلاةِ الْجَمَاعَةِ، وَلا تُطْمِعُوا فِيكُمُ السُّعَاةَ»[٢].

[١١٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ، أَصْلِحُوا هَذَا الْمَالَ فَإِنَّهُ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ[٣]، وَإِنَّ

---

(١) البرذون: الفرس الأعجمي، قال الدميري: هو من الخيل ما كان أبواه أعجميان. والجمع براذين والأنثى برذونة وكنيته أبو الأخطل. كُنِّي به لخَطَلِ أُذنيه وهو استرخاؤهما، بخلاف أُذِن الفرسِ العربي. (حياة الحيوان الكبرى: ١/١٧٣).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في الجوع (١٧٦) والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٢٢٠) وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ٤/١٣٧ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٧/٢٨٢ واللفظ لابن الجوزي.

(٣) قال الرامهرمزي: سألت بعض شيوخنا عن قوله: «الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ»، على ما يقع هذان المعنيان؟ فقال: معناه إنَّ ما على ظهرها من متاعها يحسن في عيون أهلها، ويحلو في صدورهم، كما قال الله عز وجل: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: ١٤].
وأنشد:

نَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا خُلِقْنَا لِغَيْرِهَا ... وَمَا نَحْنُ فِيهِ فَهْوَ شَيْءٌ مُحَبَّبُ

قال الرامهرمزي: ومعناه عندي أنَّ الدنيا مرتع حلو خضر يرتع أبناؤها فيها، ويعجبون بحسنها، ويستحلون الحياة فيها، كما تعجب الأنعام بخضر الربيع وما حلا من نباته وبقله،=

هَذَا الْمَالَ يُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ إِلَى الْأَمِيرِ الْفَاجِرِ أَوِ التَّاجِرِ النَّجِيبِ»(١).

[١١٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ الأنصاري(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد سأله عمر

«كَيْفَ تَرَانِي يَا مُحَمَّدُ؟» فَقَالَ: أَرَاكَ وَاللهِ كَمَا أُحِبُّ، وَكَمَا يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ لَكَ الْخَيْرَ، أَرَاكَ قَوِيًّا عَلَى جَمْعِ الْمَالِ، عَفِيفًا عَنْهُ، عَادِلًا فِي قَسْمِهِ، وَلَوْ مِلْتَ عَدَلْنَاكَ، كَمَا يُعْدَلُ السَّهْمُ فِي الثِّقَافِ، فَقَالَ عُمَرُ: «هَاهْ»، فَقَالَ: لَوْ مِلْتَ عَدَلْنَاكَ، كَمَا يُعْدَلُ السَّهْمُ فِي الثِّقَافِ، فَقَالَ عُمَرُ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنِي فِي قَوْمٍ إِذَا مِلْتُ عَدَلُونِي»(٣).

[١١٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الترغيب في النكاح

«مَا رَأَيْتُ مِثْلَ رَجُلٍ لَمْ يَلْتَمِسِ الْفَضْلَ فِي الْبَاهِ(٤)، وَاللهُ يَقُولُ:

= وألحقت الهاء في قوله خضرة حلوة لأنهما جعلتا نعتين للدنيا، فجرتا على ظاهر الكلام. (أمثال الحديث للرامهرمزي (١٩)).

(١) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٦١).

(٢) مُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ بنِ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيُّ الأَوْسِيُّ، من نجباء الصحابة، شهد: بدراً والمشاهد. استعمله عمر على زكاة جهينة. وكان عمر إذا شكي إليه عامل، نفذ محمداً إليهم، ليكشف أمره. وكان محمد ممن اعتزل الفتنة، فلم يحضر الجمل ولا صفين؛ بل اتخذ سيفاً من خشب، وتحول إلى الربذة، فأقام بها مديدة. (سير أعلام النبلاء: ٢/٣٦٩).

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٥١٢).

(٤) أي النكاح، قال ابن الأعرابي: الباء والباءة والباه كلها مقولات. ابن الأنباري: الباء النكاح،=

﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢]»(١).

[١٢٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لخازن بيت المال

في شأن شيخ كبير يهودي، ضرير البصر ألجأته الجزية إلى سؤال الناس:

«انْظُرْ هَذَا وَضُرَبَاءَهُ؛ فَوَاللهِ مَا أَنْصَفْنَاهُ أَن أكلنَا شيْبَتَه ثُمَّ نَخْذُلُهُ عِنْدَ الْهَرَمِ ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾(٢)، وَالْفُقَرَاءُ هُمُ الْمُسْلِمُونَ وَهَذَا مِنَ الْمَسَاكِينِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ(٣)»(٤).



= يقال: فلان حريص على الباء والباءة والباه، بالهاء والقصر، أي على النكاح؛ والباءة الواحدة والباء الجمع، وتجمع الباءة على الباءات. (لسان العرب ـ (بوأ)).

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٣٨٥) و(١٠٣٩٣).

(٢) سورة التوبة آية ٦٠.

(٣) ورُوي ذلك أيضاً عن عكرمة مولى بن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ كما حكاه الثعلبي في تفسيره: ٥٧/٥ والقرطبي في تفسيره: ١٧٤/٨ ولم أقف له على سند.

(٤) رواه أبو يوسف في الخراج: ص١٣٩ وسعيد بن منصور في التفسير من سننه (١٠٢٤) وابن أبي شيبة في المصنف (١٠٥٠٧) وابن أبي حاتم في التفسير: ١٨١٧/٦، وفي سنده: عمر بن نافع الكوفي وهو ضعيف، ولم أقف على كلام لأهل العلم فيه، غير ما حكاه ابن المنذر وغيره من الإجماع على أنّ الذمي لا يعطى من زكاة الأموال شيئاً.

[١٢١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لرجلين من أهل الطائف في المسجد النبوي

«لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم -»[١].

[١٢٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«لَوْ هَلَكَ حَمْلٌ مِنْ وَلَدِ الضَّأْنِ ضَيَاعًا بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ خَشِيتُ أَنْ يَسْأَلَنِي الله عَنْهُ»[٢].

[١٢٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَحَبُّكُمْ إِلَيْنَا مَا لَمْ نَرَكُمْ: أَحْسَنُكُمُ اسْمًا، فَإِذَا رَأَيْنَاكُمْ فَأَحَبُّكُمْ إِلَيْنَا أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا، فَإِذَا اخْتَبَرْنَاكُمْ فَأَحَبُّكُمْ إِلَيْنَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا وَأَعْظَمُكُمْ أَمَانَةً»[٣].

[١٢٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد قال له رجلٌ: اتق الله

«لَا خَيْرَ فِيهِمْ إِنْ لَمْ يَقُولُوهَا لَنَا، وَلَا خَيْرَ فِينَا إِنْ لَمْ نَقْبَلْ»،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٧٠) وعبد الرزاق في المصنف (١٧١٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٤٣٤٦).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦٢٧) والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٥٤/١٠ والخلال في السنة (٣٩٦).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (٤٨٤).

وَأَوْشَكَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى قَائِلِهَا[(١)].

[١٢٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي محذورة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَمَا خَشِيتَ أَنْ يَنْخَرِقَ مُرِيطَاؤُكَ[(٢)]؟»، قَالَ أبو محذورة: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدِمْتَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُسْمِعَكُمْ أَذَانِي»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «إِنَّ أَرْضَكُمْ مَعْشَرَ أَهْلَ تِهَامَةٍ حَارَّةٌ فَأَبْرِدْ[(٣)] ثُمَّ أَبْرِدْ ـ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ـ، ثُمَّ أَذِّنْ ثُمَّ ثَوِّبْ[(٤)] آتِكَ»[(٥)].

[١٢٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد سأله وفد أهل الكوفة عن نهيه أن يبنوا بنياناً فوق القَدْر

«مَا لا يُقَرِّبُكُمْ مِنَ السَّرَفِ، وَلا يُخْرِجُكُمْ مِنَ الْقَصْدِ»[(٦)].

---

(١) رواه أبو يوسف في الخراج: ص٢٢.

(٢) هي الجلدة التي بين السرة والعانة. وهي في الأصل مصغرة مرطاء، وهي الملساء التي لا شعر عليها، وقد تقصر. (النهاية لابن الأثير ـ (مرط)).

(٣) أي: أَبْرِد بصلاة الظهر، والإبراد: تأخير الصلاة إلى أن ينكسر الحرُّ.

(٤) المراد إقامة الصلاة هاهنا، وهو في موضع آخر قول المؤذن في أذان الفجر: «الصلاة خير من النوم»، والأصل فيه الترجيع.

(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٦٠) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٠٣) والطبقات الكبير (٦٨٦٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١١٣١).

(٦) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٤٤.

[١٢٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لقيس بن مروان(١)

وقد اشتكى إملاء ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أهل الكوفة المصاحف عن ظهر قلبه:

«وَيْحَكَ، وَاللهِ مَا أَعْلَمُهُ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ هُوَ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ ذَلِكَ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لَا يَزَالُ يَسْمُرُ(٢) عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ اللَّيْلَةَ كَذَاكَ فِي الْأَمْرِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّهُ سَمَرَ عِنْدَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَأَنَا مَعَهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يَسْتَمِعُ قِرَاءَتَهُ، فَلَمَّا كِدْنَا أَنْ نَعْرِفَهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ». ثُمَّ جَلَسَ الرَّجُلُ يَدْعُو، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يَقُولُ لَهُ: «سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ»، وَاللهِ لَأَغْدُوَنَّ إِلَيْهِ فَلَأُبَشِّرَنَّهُ، قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَيْهِ لِأُبَشِّرَهُ فَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرٍ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَبَشَّرَهُ، وَلا وَاللهِ مَا سَابَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ»(٣).

---

(١) قيس بن مروان الجعفي، خرج إلى الجزيرة أيام علي، وكان شريفاً كريماً على معاوية، وهو أول من نزل سوراً من جعفى، وله يقول الشاعر: ما زلت أسأل عن جعفى وسيدها حتى دللت على قيس بن مروان. (الطبقات الكبرى: ٦/١٤٦).

(٢) السَّمَر: الحديث في الليل. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٦٠٦٠)).

(٣) رواه أحمد في المسند (١٧٥) وأبو يعلى في المسند: (١٩٤) وابن خزيمة في صحيحه=

[١٢٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إذا استعمل رجلاً أشهد عليه رهطاً من الأنصار وغيرهم، وقال

«إِنِّي لَمْ أَسْتَعْمِلْكَ عَلَى دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا عَلَى أَعْرَاضِهِمْ، وَلَكِنِّي اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَيْهِمْ لِتَقْسِمَ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ وَتُقِيمَ فِيهِمِ الصَّلَاةَ»، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَأْكُلَ نَقِيًّا وَلَا يَلْبَسَ رَقِيقًا، وَلَا يَرْكَبَ بِرْذَوْنًا وَلَا يُغْلِقَ بَابَهُ دُونَ حَوَائِجِ النَّاسِ[1].

[١٢٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ بِالْهَوَى وَالْمَعْصِيَةِ يَسْقُطْ حَظُّهُ وَلا يَضُرَّ إِلا نَفْسَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ السُّنَّةَ وَيَنْتَهِ إِلَى الشَّرَائِعِ، وَيَلْزَمِ السَّبِيلَ النَّهجَ ابْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللهِ لأَهْلِ الطَّاعَةِ، أَصَابَ أَمْرَهُ. وَظَفَرَ بِحَظِّهِ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾، وَقَدْ ظَفَرَ أَهْلُ الأَيَّامِ وَالْقَوَادِسِ بِمَا يَلِيهِمْ، وَجَلا أَهْلُهُ، وَأَتَاهُمْ مَنْ أَقَامَ عَلَى عَهْدِهِمْ، فَمَا رَأْيُكُمْ فِيمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ اسْتُكْرِهَ وَحُشِرَ، وَفِيمَنْ لَمْ يَدَّعِ ذَلِكَ وَلَمْ يُقِمْ وَجَلا، وفيمن أَقَامَ ولَمْ يَدَّعِ شَيْئاً، ولَمْ يَجْلُ، وفيمَنِ استَسْلَمَ فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الوَفاءَ لمنْ أَقَامَ وكَفَّ لَمْ يَزِدْهُ غُلْبُهُ إلا

= (١١٥٦) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٥٩٢) والحاكم في المستدرك (٢٨٩٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٢١٢٩) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٩٧/٣٣ ـ ٩٨.

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٥٩١).

خَيْراً، وأنَّ مَنِ ادَّعَى فَصَدَقَ أَوْ وَفَى فَبِمَنْزِلَتِهِمْ، وإنْ كَذَبَ نُبِذَ إليهم وأَعادوا صُلْحَهُمْ، وأن يُجْعَلَ أَمْرُ مَنْ جَلَا إليهِمْ، فإنْ شَاءُوا وادَعُوهُمْ وكَانُوا لهُمْ ذِمَّةً، وإنْ شَاءُوا تَمُّوا على منعهم من أرضهم ولم يعطوهم إلا القِتَالَ، وأَنْ يُخَيِّرُوا مَنْ أَقَامَ واسْتَسْلَمَ: الجِزَاءَ، أو الجَلَاءَ، وكَذلِكَ الفِلَاحَ»[1].

[١٣٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للمغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين بعثه إلى الكوفة

«يَا مُغِيرَةُ، لِيَأْمَنْكَ الأَبْرَارُ، وَلْيَخَفْكَ الْفُجَّارُ»[2].

[١٣١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد قَدِم عليه عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمالٍ من مصر

«مَا جَبَيْتَ إلا هَذَا؟» قال عمرو: أَتَسْتَقِلُّ هَذَا؟ قَالَ: «إِنَّ الأَرْضَ حَفَلَتْ حَفْلاً لَمْ تَحْفَلْ مِثْلَهُ فَحَلَبْتَ وَبَقِيتَ»، فقال عمرو: صَدَقْتَ وَأَنَا أُعْطِيكَ عَهْدًا أَلا أَخُونَكَ، وَأَعْطِنِي مِثْلَهُ أَلا تُصَدِّقَ عَلَيَّ، فَقَالَ عمر: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ، إِنِّي لا آمَنُ إِنْ فَعَلْتُ أَنْ تَهِمَّ وَإِنْ هَمَمْتَ حَنَثْتَ، وَايْمُ اللهِ لأُكَمِّمَنَّ أَفْوَاهَكُمْ عَنْ هَذَا الْمَالِ كَمَا ظَلَفْتُ نَفْسِي[3]

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٣/٥٨٥.

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٤/١٦٥ وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢/٤١٤.

(٣) ظلف نفسه: كَفَّها عمَّا لا يجملُ. قال ربيعة بن مقروم: وظَلَفتُ نفسي عن لئيمِ المأكلِ،=

عَنْهُ، فَلَوْ قَدْ مُتُّ لَتُكَافِحُنَّ عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ»[(١)].

[١٣٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لما أتاه فتح القادسية، بعد أن قرأ سورة الفتح

«إِنِّي حَرِيصٌ على أَلا أَدَعَ حَاجَةً إِلا سَدَدْتُهَا مَا اتَّسَعَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ، فَإِذَا عَجَزَ ذَلِكَ عَنَّا تَآسَيْنَا فِي عَيْشِنَا حَتَّى نَسْتَوِيَ فِي الْكَفَافِ[(٢)]، وَلَوَدِدْتُ أَنَّكُمْ عُلِّمْتُمْ من نَفْسٍ مِثْلِ الَّذِي وَقَعَ فِيهَا لَكُمْ، وَلَسْتُ مُعَلِّمَكُمْ إِلا بِالْعَمَلِ، إِنِّي وَاللهِ مَا أَنَا بِمَلِكٍ فَأَسْتَعْبِدَكُمْ، وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللهِ عُرِضَ عَلَيَّ الأَمَانَةُ، فَإِنْ أَبَيْتُهَا وَرَدَدْتُهَا عَلَيْكُمْ وَاتَّبَعْتُكُمْ حَتَّى تَشْبَعُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَتُرْوَوْا سَعِدْتُ، وَإِنْ أَنَا حملتها واستتبعتها إِلَى بَيْتِي شَقِيتُ، فَفَرِحْتُ قَلِيلاً، وَحَزِنْتُ طَوِيلا، وَبَقِيتُ لا أُقَالُ وَلا أُرَدُّ فَأُسْتَعْتَبُ»[(٣)].

[١٣٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«اللَّهُمَّ لَا تُدْرِكْنِي أَبناءُ الهَمَذانيات والإصْطَخْريات[(٤)]، ـ فَعَدَّ

= وقال آخر:

وقد أظلِفُ النفسَ عن مطمعٍ إذا مــا تهافــتَ ذبانــهُ

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٧٩/١٠.

(٢) الكَفَافُ: هو الذي لا يَفْضُل عن الشيء، ويكون بقدْرِ الحاجة إليه. (النهاية لابن الأثير ـ (كَفَفَ)).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٥٨٣/٣ وابن كثير في البداية والنهاية: ٦٩٦/٩.

(٤) الهَمَذانيات والإصطخريات: نسبة إلى همذان وإصطخر، وهما من بلاد فارس. انظر: معجم البلدان: ٢١١/١ و٤١٠/٥.

قُرَى مِنْ قُرَى فَارِسَ ـ، الَّذِينَ لَهُمْ قُلُوبُ الأَعَاجِمِ(١)، وَأَلْسِنَةُ الْعَرَبِ(٢)»(٣).

[١٣٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعثمان بن عفان وعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

«إِنِّي نَظَرْتُ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَجَدْتُكُمَا مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِهَا عَشِيرَةً، فَخُذَا هَذَا الْمَالَ فَاقْتَسِمَاهُ، فَمَا كَانَ مِنْ فَضْلٍ فَرُدَّا»، فَأَمَّا عُثْمَانُ فَحَثَا، وَأَمَّا ابن عباس فَجَثَا لِرُكْبَتِه، وقال: وَإِنْ كَانَ نُقْصَانٌ رَدَدْتَ عَلَيْنَا، فَقَالَ عُمَرُ «نَشْنَشَةٌ مِنْ أَخْشَنَ(٤)، أَمَا كَانَ هَذَا عِنْدَ اللهِ؛ إِذْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ

ولهذا قال عبد الرحمن بن الأزهر ـ راوي الأثر ـ: فعدَّ قرى من قرى فارس.

(١) أي: قلوبهم بعيدة من الخلاق مملوءة من الرياء والنفاق. ومنه قول عبد الله بن عمرو ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ في مسند الحارث (٢٨٩): «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الأَعَاجِمِ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ رِزْقٍ جَعَلُوهُ فِي الْحَيَوَانِ يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ مَغْرَمًا وَالْجِهَادَ ضِرَارًا».

(٢) أي: متشدِّقون، متفيهقون، يتلونون في المذاهب، ويروغون كالثعالب، وقد قال الأحنف: «لأن ابتلى بألفِ جموحٍ لجوجٍ أحب إليَّ من ابتلى بمتلون». والمعنى: اللهم لا تحييني إلى زمن يكون فيه ذلك. (فيض القدير (١٥٤٣)).

(٣) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (٩٨)، وذكره ابن كثير في مسند الفاروق: ٦٢٥/٢ وعزاه للإسماعيلي.

(٤) قال أبو عبيد في (غريب الحديث: ٢٤٠/٣): (هَكَذَا كَانَ سُفْيَان يرويهِ بِتَقْدِيم النُّون. وَأما أهل الْعلم بِالْعَرَبِيَّةِ فَيَقُولُونَ غير هَذَا. قَالَ الأَصْمَعِيُّ: إِنَّمَا هو: شنشِنَةٌ أَعْرِفُهَا من أَخْزَم. وهَذَا بَيتُ رَجَز تُمثِّلَ بِهِ.

قَالَ: والشِّنْشِنَة قد تكون كالمُضغة، أَو الْقِطعَةِ تُقطَعُ من اللَّحْم. وَقَالَ غير وَاحِد: بل الشنشنة مثل الطبيعة والسَّجِيّة. فَأَرَادَ عمر إِنِّي أعرف فِيك مَشابِه من أَبِيك فِي رَأْيه وعقله، وَيُقَال: إِنَّه لم يكن لقرشي مثل رَأْي الْعَبَّاس رَحمَه الله. وَأَخْبرنِي ابْن الْكَلْبِيّ أَن هَذَا الشّعْر لأبي أخزم=

يَأْكُلُونَ الْقَدَّ[(١)]».

فقال ابن عباس: بَلَى وَاللهِ لَقَدْ كَانَ هَذَا عِنْدَ اللهِ وَمُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وآله وسلم - حَيٌّ، وَلَوْ عَلَيْهِ فُتِحَ لَصَنَعَ فِيهِ غَيْرَ الَّذِي تَصْنَعُ، فَغَضِبَ

= الطَّائِي وَهُوَ جد أبي حَاتِم الطائي أَو جد جده، وَكَانَ لَهُ ابْن يُقَال لَهُ: (أخزم)، فَمَاتَ أخزم وَترك بَنِينَ، فَوَثَبُوا يَوْمًا على جدهم أبي أخزم فأدموه، فَقَالَ:

إنّ بَنِيّ رمّلوني بالدمِ شِنْشِنَةٌ أعرفهَا من أخزمِ

يَعْنِي أَن هَؤُلَاءِ أشبهوا أباهم فِي طَبِيعَته وخلقه وَأَحْسبهُ كَانَ بِهِ عاقاً. وَقد يكون الْمَعْنى الآخر كَأَنَّهُ جعلهم قِطْعَة مِنْهُ أَي أَنهم بضعَة. وَقد تمثل أَيْضاً بِهَذَا الشّعْر عقيل بن عُلَّفَة المري فِي بعض وَلَده، وَإِنَّمَا تمثل بِهِ عمر تمثلاً).

ويظهر لي والله تعالى أعلم، أنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يُرد بقوله هذا المشابهة في الرأي والعقل، وإن كان العباس وابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من أهل الرأي والعقل والدين، لكنه أراد المشابهة في الحرص على المال، فإنَّ العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ كسائر بني آدم ـ كان معروفاً بالحرص على المال، ففي حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي رواه البخاري (٤٢١) أنَّ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وآله وسلم - أُتِي بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَقَالَ: «انْثُرُوهُ فِي المَسْجِدِ»، وَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم -، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِلَى الصَّلاَةِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَمَا كَانَ يَرَى أَحَدًا إِلَّا أَعْطَاهُ، إِذْ جَاءَهُ العَبَّاسُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَعْطِنِي، فَإِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي وَفَادَيْتُ عَقِيلًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «خُذْ» فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اؤْمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ إِلَيَّ، قَالَ: «لاَ» قَالَ: فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: «لاَ» فَنَثَرَ مِنْهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اؤْمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ عَلَيَّ، قَالَ: «لاَ» قَالَ: فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: «لاَ» فَنَثَرَ مِنْهُ، ثُمَّ احْتَمَلَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى كَاهِلِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ، فَمَا زَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا ـ عَجَبًا مِنْ حِرْصِهِ ـ فَمَا قَامَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ.

ولهذا لمَّا راجع ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أمر المال، نَسبه عمر إلى أبيه في الحرص على المال، وسياق الكلام يقتضي هذا.

(١) يُرِيد جِلْدَ السَّخْلة فِي الجدْب. (النهاية لابن الأثير ـ (قَدَدَ)).

عُمَرُ وَقَالَ: «أَوْ صَنَعَ مَاذَا؟» فقال ابن عباس: إِذًا لأَكَلَ وَأَطْعَمَنَا.

فَنَشَجَ عُمَرُ حَتَّى اخْتَلَفَتْ أَضْلَاعُهُ(١)، ثُمَّ قال: «وَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا كَفَافًا لَا لِيَ وَلَا عَلَيَّ»(٢).

[١٣٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لما بلغه فتح خراسان من قِبلَ الأحنف بن قيس(٣)

«إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَكَرَ رسوله وَمَا بَعَثَهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى، وَوَعَدَ عَلَى أَتْبَاعِهِ مِنْ عَاجِلِ الثَّوَابِ وَآجِلِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَقَالَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ جُنْدَهُ، أَلا إِنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مُلْكَ الْمَجُوسِيَّةِ، وَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ، فَلَيْسُوا يَمْلِكُونَ مِنْ بِلادِهِمْ شِبْرًا يَضُرُّ بِمُسْلِمٍ أَلا وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ، لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ! أَلا وَإِنَّ الْمِصْرَيْنِ(٤) مِنْ

---

(١) النشيج هو البكاء الذي يتردد صوته في الصدر.

(٢) رواه الحميدي في المسند (٣٠) ويعقوب بن شيبة في مسند عمر (٣٤) والفسوي في المعرفة والتاريخ: ٥٢٢/١ والبزّار في البحر الزخار (٢٠٩).

(٣) الأحنف بن قيس السعدي التميمي، يكنى أبا بحر، واسمه الضحاك بن قيس. أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره، لأنه أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كان الأحنف أحد الجلة الحلماء الدهاة الحكماء العقلاء، يعد في كبار التابعين بالبصرة، توفي بالكوفة في إمارة مصعب بن الزبير سنة سبع وستين، ومشى مصعب في جنازته. (الاستيعاب: ١٤٤/١ ـ ١٤٥).

(٤) أي: البصرة والكوفة.

مَسَالِحِهَا(١) الْيَوْمَ؛ كَأَنْتُمْ وَالْمِعْسَرَيْنِ فِيمَا مَضَى مِنَ الْبُعْدِ، وَقَدْ وَغَلُوا فِي الْبِلادِ(٢)، وَاللهُ بَالِغُ أَمْرِهُ، وَمُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَمُتْبِعٌ آخِرَ ذَلِكَ أَوَّلَهُ، فَقُومُوا فِي أَمْرِهِ(٣) عَلَى رَجُلٍ يُوفِ لَكُمْ بِعَهْدِهِ، وَيُؤْتِكُمْ وَعْدَهُ، وَلا تُبَدِّلُوا وَلا تُغَيِّرُوا، فَيَسْتَبْدِلَ اللهُ بِكُمْ غَيْرَكُمْ، فَإِنِّي لا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ أَنْ تُؤْتَى إِلا مِنْ قِبَلِكُمْ»(٤).

[١٣٦] وَمِنْ كَلامٍ لَهُ رضي الله عنه

لحذيفة وابن مسعود وأبي الدرداء وأبي ذر وعقبة بن عامر رضي الله عنهم

«مَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ التي أَفْشَيْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - في الآفاق؟» قالوا: أَتَتَّهِمُنَا؟! قَالَ: «لَا، ولكن أَقِيمُوا عِنْدِي ولا تُفَارِقُوني مَا عِشْتُ، فَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا نَأْخُذُ مِنْكُمْ وَمَا نَرُدُّ عَلَيْكُمْ(٥)»،

---

(١) المَسْلَحة: قومٌ في عُدَّةٍ قد وُكِّلوا بإزاء ثَغْر، والجميع المَسالِح، والمَسْلَحيُّ: الواحد المُوَكَّل به. (كتاب العين: ٣/١٤٢).

(٢) وَغَلَ الرجلُ يَغِلُ وُغولاً، أي: دَخَلَ في الشجر وتَوارى فيه. (الصحاح للجوهري: ٥/١٨٤٤).

ومراده أنّ المجوس حين هزمهم المسلمون هربوا وتواروا.

(٣) أي: في أمر الله تبارك وتعالى.

(٤) رواه الطبري في تاريخه: ٤/١٧٣ وعنه ابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢/٤١٧ وابن كثير في البداية والنهاية: ١٠/١٧٠.

(٥) قال الطحاوي في (شرح مشكل الآثار: ١٥/٣١٣): (قَالَ قَائِلٌ: فَمَا وَجْهُ هَذَا الَّذِي رُوِّيتُمُوهُ عَنْ عُمَرَ، وَهُوَ إِمَامٌ رَاشِدٌ مَهْدِيٌّ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَقِفُ النَّاسُ عَلَى مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - إِلَّا بِمَا يُحَدِّثُهُمْ بِهِ أَصْحَابُهُ عَنْهُ، وَفِيمَا كَانَ مِنْ عُمَرَ مَا يَقْطَعُهُمْ عَنْ ذَلِكَ مِمَّا كَانَ مِنْهُ؟=

فما فارقوه حتى مات، وما خرج ابن مسعود إلى الكوفة ببيعة عثمان إلا من حَبسِ عمر في هذا السبب[(١)].

[١٣٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد أفتاه في امرأة حُبلى غاب عنها زوجها سنتين:

«عَجَزَ النِّسَاءُ أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَ مُعَاذٍ، لَوْلَا مُعَاذٌ هَلَكَ عُمَرُ»[(٢)].



= فَكَانَ جَوَابُنَا لَهُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ عُمَرَ كَانَ مَذْهَبُهُ حِيَاطَةَ مَا يُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَإِنْ كَانَ الَّذِينَ رَوَوْهُ عُدُولًا، إِذْ كَانَ عَلَى الْأَئِمَّةِ تَأَمُّلُ مَا يُشْهَدُ بِهِ عِنْدَهُمْ، مِمَّنْ قَدْ ثَبَتَ عَدْلُهُ عِنْدَهُمْ، فَكَانَ عُمَرُ فِيمَا يُحَدَّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مِمَّا لَا يَحْفَظُهُ عَنْهُ كَذَلِكَ أَيْضًا، وَكَذَلِكَ فَعَلَ بِأَبِي مُوسَى مَعَ عَدْلِهِ عِنْدَهُ، فِيمَا حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مِمَّا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِي الِاسْتِئْذَانِ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَّا فِي كِتَابِنَا هَذَا، وَقَدْ وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَمَنْ سِوَاهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ الَّذِينَ وَقَفُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ، وَلَمْ يُنْكِرُوهُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُخَالِفُوهُ فِيهِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى مُوَافَقَتِهِمْ إِيَّاهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَعَلَ فِي أُمُورِ الَّذِينَ كَانَ مِنْهُ فِي حَبْسِهِمْ مِمَّا كَانَ فَعَلَهُ فِي ذَلِكَ لِهَذَا الْمَعْنَى، لَا لِأَنْ يَقْطَعَهُمْ عَنِ التَّبْلِيغِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ النَّاسَ مَا قَدْ سَمِعُوهُ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَهُ فِي مِثْلِ هَذَا).

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٠/٥٠٠ وابن كثير في مسند الفاروق: ٢/٦٢٤ وجوَّد إسناده.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٣٤٥٤) وسعيد بن منصور في السنن (٢٠٧٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٤٠٨) والدارقطني في السنن (٣٨٧٦) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (١٥٥٥٨) وسنده ضعيف.

[١٣٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وقد استنكر عليه أبو عبيدة أن يخوض مع بعيره الماء ويراه كبار أهل الشام وهو على هذه الحالة:

«أَوَّهْ ـ يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ ـ لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُ هَذَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَذَلَّ النَّاسِ، وَأَقَلَّ النَّاسِ، وَأَحْقَرَ النَّاسِ، فَأَعَزَّكُمُ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا تَطْلُبُوا الْعِزَّ بِغَيْرِهِ يُذِلَّكُمُ اللهُ»(١).

[١٣٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«إِنَّهَا سَتَكُونُ أُمَرَاءُ وَعُمَّالٌ، صُحْبَتُهُمْ فِتْنَةٌ وَمُفَارَقَتُهُمْ كُفْرٌ»(٢).

[١٤٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في الكوفة

«الْكُوفَةُ رُمْحُ اللهِ، وَكَنْزُ الْإِيمَانِ، وَجُمْجُمَةُ(٣) الْعَرَبِ يُحْرِزُونَ ثُغُورَهُمْ، وَيَمُدُّونَ الْأَمْصَارَ»(٤).

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٥٨٤) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥٣٩) وهناد بن السري في الزهد: ٤١٧/٢ وسعدان في جزئه (٦) وابن أبي الدنيا في الزهد (١١٧) والمحاملي في أماليه (٢٣٩) والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٤١٨) وابن أبي شريح في الأحاديث المائة (٥٨) والحاكم في المستدرك (٢٠٧) و(٢٠٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٧٨٤٧) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥/٤٤.

(٢) رواه عفان بن مسلم في أحاديثه (٢٩٠) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٣٥٧) واللفظ له.

(٣) أَيْ ساداتها، لأنَّ الجمجمة الرأس، وهو أشرف الأعضاء. وقيل جماجم العرب: التي تجمع البطون فينسب إليها دونهم. (النهاية لابن الأثير ـ (جَمْجَمَ)).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣١١٧).

[١٤١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الشهادة

«أَلَا لَا يُؤْسَرُ[(١)] أَحَدٌ فِي الْإِسْلَامِ بِشَهَادَةِ الزُّورِ، فَإِنَّا لَا نَقْبَلُ إِلَّا الْعُدُولَ»[(٢)].

[١٤٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لبعض الأنصار وقد شيَّعهم إلى الكوفة

«مَشَيْتُ مَعَكُمْ لِحَدِيثٍ أَرَدْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِهِ، فأردْتُ أَنْ تَحْفَظُوهُ لِمَمْشَايَ مَعَكُمْ، إِنَّكُمْ تَقْدَمُونَ عَلَى قَوْمٍ لِلْقُرْآنِ فِي صُدُورِهِمْ هَزِيزٌ كَهَزِيزِ الْمِرْجَلِ، فَإِذَا رَأَوْكُمْ مَدُّوا إِلَيْكُمْ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَالُوا: أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ، فَأَقِلُّوا الرِّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، ثُمَّ أَنَا شَرِيكُكُمْ»[(٣)].

[١٤٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي أهل الكوفة

«مَنْ عَذِيرِي[(٤)] مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، إِنِ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْهِمُ الضَّعِيفَ

---

(١) أي: لا يُحْبَسُ، وأَصْلُهُ من الأَسر: القَدّ، وهي قَدْرُ ما يُشَدُّ بِهِ الأَسِير. (النهاية لابن الأثير ـ (أَسَرَ)).

(٢) رواه مالك في الموطأ (٢٦٦٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٤٩٦) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٦٣١).

(٣) رواه ابن ماجه في السنن (٢٨) والدارمي في السنن (٢٨٨) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٦٠٤٩) وابن المقرئ في المعجم (٦٧٩) والحاكم في المستدرك (٣٤٧) والبيهقي في معرفة السنن والآثار (١٨٣) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٩٠٦).

(٤) قال اللَّيْث: يُقَال: مَن عَذِيري من فلَان أَي مَن يَعْذِرني مِنْهُ، كَأَنَّهُ يخبر بإساءته إِلَيْهِ واستيجابه=

حَقَّرُوهُ، وَإِنِ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْهِمُ الْقَوِيَّ فَجَّرُوهُ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيْنَ أَنْتَ عَنْ مُعَاوِيَةَ؟ فَقَالَ: «ذَاكَ بِالشَّامِ»، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: أَمَّا الْمُؤْمِنُ الضَّعِيفُ فَلَهُ إِيمَانُهُ وَعَلَيْكَ ضَعْفُهُ، وَأَمَّا الْفَاجِرُ الْقَوِيُّ[١] فَلَكَ قُوَّتُهُ وَعَلَيْهِ فُجُورُهُ، قَالَ عُمَرُ: «فَلَعَلَّكَ يَا أَعْوَرُ إِنْ وَلَّيْتُكَ تَعُودُ لِشَيْءٍ مِمَّا رُمِيتَ بِهِ، قَدْ وَلَّيْتُكَ الْكُوفَةَ وَأَجَّلْتُكَ ثَلاثاً حَتَّى تَشْخَصَ»[٢].

[١٤٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعيد بن عامر الجُمَحِيِّ[٣] وقد أراد عمر أن يستعمله فرفض

«وَاللهِ لَا أَدَعُكُمْ، جَعَلْتُمُوهَا فِي عُنُقِي، ثُمَّ تَخَلَّيْتُمْ عَنِّي، إِنِّي

= المجازاة، فَيَقُول: من يَعْذِرني مِنْهُ إِذا جازيتُه بِسوء فعله. (تهذيب اللغة للأزهري: ٢/١٨٥).

(١) في تاريخ الطبري: ٤/١٦٥ أَنَّ عُمَرَ قَالَ: (قَبْلَ أَنِ اسْتَعْمَلَ الْمُغِيرَةَ: مَا تَقُولُونَ فِي تَوْلِيَةِ رَجُلٍ ضَعِيفٍ مُسْلِمٍ أَوْ رَجُلٍ قَوِيٍّ مُشَدِّدٍ؟ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: أَمَّا الضَّعِيفُ الْمُسْلِمُ فَإِنَّ إِسْلامَهُ لِنَفْسِهِ وَضَعْفَهُ عَلَيْكَ، وَأَمَّا الْقَوِيُّ الْمُشَدِّدُ فَإِنَّ شِدَادَهُ لِنَفْسِهِ وَقُوَّتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ، قَالَ: فَإِنَّا بَاعِثُوكَ يَا مُغِيرَةُ).

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(٣) سعيد بْن عامر بْن حِذيَم القرشي الجُمَحِيُّ، من أشراف بني جُمَح. أسلم قبل خيبر. وهاجر إِلَى المدينة. وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر وما بعد ذلك من المشاهد. وكان على حمص، وكانت تصيبه غشية وهو بين ظهري أصحابه، فذُكِرَ ذلك لعمر فسأله، فقال: «كنت فيمن حضر خبيباً رحمه الله حين قتل، وسمعت دعوته، فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس إلا غشي علي». فزاده عند عمر خيراً. وكان خيّراً زاهداً فاضلاً، قيل: أنه استعفى عمر فأعفاه عن حمص، وقيل: إنه لما مات أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان، ولى عمر سعيد بن عامر حمص، فلم يزل عليها حتى مات، فحينئذ جمع عمر الشام لمعاوية. (الطبقات الكبرى: ٤/٢٦٩ والاستيعاب: ٢/٦٢٤).

إِنَّمَا أَبْعَثُكَ عَلَى قَوْمٍ لَسْتَ بِأَفْضَلِهِمْ، وَلَسْتُ أَبْعَثُكَ عَلَيْهِمْ لِتَضْرِبَ أَبْشَارَهُمْ(١)، وَلَا تَنْتَهِكَ أَعْرَاضَهُمْ(٢)، وَلَكِنَّكَ تُجَاهِدُ بِهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَتُقْسِمُ فِيهِمْ فَيْئَهُمْ»(٣).

[١٤٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لِنَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ الْخُزَاعِيِّ(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عامل مكة) وقد لقيه عمر بِعُسْفَانَ:

«مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟» قال نافع: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ ابْنَ أَبْزَى، فقال عمر: «وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟» قال: رَجُلٌ مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ

---

(١) جمع بشرة، وهي ظاهر جلد الإنسان. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٢٠٦٩)).

(٢) انتهاك الحرمة والعِرض: المبالغة في الذم والشتم. والعِرض: موضع المدح والذم من الإنسان، فإذا قيل: ذُكِر عِرْض فلان، فمعناه: ذُكرت أموره التي يرتفع عنها أو يسقط بذكرها، ومن أجلها يحمد أو يُذَم، ويجوز أن تكون مختصة به دون أسلافه، أو بأسلافه دونه أو بهما جميعاً، وذهب قوم إلى أن عِرْض الرجل: نفسه دون أسلافه. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٤٨٠٥)).

(٣) رواه المعافى بن عمران الموصلي في الزهد (٤٢) والطبراني في المعجم الكبير (٥٥٠٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٤٥/٢١ وابن الجوزي في المنتظم: ٣٠١/٤.

(٤) نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ الْخُزَاعِيُّ، روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، روى عنه أبو الطّفيل وغيره. وقال البخاريّ: يقال: إنّ له صحبة، وذكره ابن سعد في الصّحابة في طبقة من أسلم في الفتح. وقال ابن عبد البرّ: كان من كبار الصّحابة، وفضلائهم، ويقال: إنه أسلم يوم الفتح، فأقام بمكة ولم يهاجر، فأنكر الواقديّ أن تكون له صحبة. وذكره في الصّحابة ابن حبّان، والعسكريّ، وآخرون، وحديثه في السّنن ومسند أحمد: «من سعادة المرء الجار الصّالح». ووقع في رواية إبراهيم الحربيّ نافع بن الحارث بإسقاط (عبد). والصّواب إثباته. وأمّره عمر على مكّة. قال البخاريّ في صحيحه: اشترى نافع بن عبد الحارث لعمر من صفوان بن أمية دار السّجن بمكّة. (الإصابة: ٣٢٢/٦).

عُمَرُ: «فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى!»، قال نافع: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى، عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَاضٍ، فقال عُمَرُ: «أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ - صلى الله عليه وآله وسلم - قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»[1].

[١٤٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في التزام سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الرَمل والكشف عن المناكب عند الطواف:

«فِيمَ الرَّمَلانُ[2] الْآنَ، وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَنَاكِبِ[3]، وَقَدْ أَطَّأَ اللهُ[4] الْإِسْلَامَ، وَنَفَى الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا نَدَعُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم -[5]»[6].

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن (٢١٨) وأحمد في المسند (٢٣٢) والدارمي في السنن (٣٤٠٨) وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٩٤٤) وأبوعوانة في المسند (٣٧٦٢) و(٣٧٦٣) و(٣٧٦٤) وابن حبان في صحيحه (٧٧٢).

(٢) يُقَالُ: رَمَلَ يَرْمُلُ رَمَلاً ورَمَلَاناً إِذَا أَسْرَعَ فِي المشْي وهَزَّ منكبَيه، ويكثُر مَجِيءُ المصدر على هذا الوزن في أنواع الحركة، كالنَّزَوان، والنَّسَلان، والرَّسَفان وأشباه ذلك. (النهاية لابن الأثير - (رَمَلَ)).

(٣) أي: الاضطباع.

(٤) أي: أثبته وأحكمه وأرساه، أصله: وطىء، فأبدلت الواو همزة كما في وقَّت وأقَّت. (جامع الأصول لابن الأثير - (١٤٣٦)).

(٥) قال الخطَّابي في (معالم السنن: ١٩٤/٢): (وفيه دليل على أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد يسن الشيء لمعنى فيزول ذلك المعنى وتبقى السنة على حالها).
وقال ابن تيمية في (شرح عمدة الفقه: ٤٤٢/٣): (فبيَّن أنَّ العبادة قد تُشرع أولاً لسبب، ثمَّ يزول ذلك ويجعلها الله سبحانه عبادة وقربة؛ كما قد رُوي في الرمل، والاضطباع، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار).

(٦) رواه أبو داود في السنن (١٨٨٧) وأحمد في المسند (٣١٧) وابن خزيمة في صحيحه=

[١٤٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في تصويب موقف أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من مانعي الزكاة

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَطَاعَنَا أَبُو بَكْرٍ لَكَفَرْنَا فِي صَبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ إِذْ سَأَلُوا التَّخْفِيفَ عَنِ الزَّكَاةِ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ، قَالَ: لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا لَجَاهَدْتُهُمْ»[١].

[١٤٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد بلغه أنّ نساء بني المغيرة يبكين على خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«وَمَا عَلَيْهِنَّ أَنْ يَبْكِينَ أَبَا سُلَيْمَانَ وَهُنَّ جُلُوسٌ فِي غَيْرِ نَقْعٍ[٢]، وَلَا لَقْلَقَةٍ[٣]»[٤].

= (٢٧٠٨) والحاكم في المستدرك (١٦٦٩) والفاكهي في أخبار مكة: ١٨١/٢ والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٧٨) و(٧٩) والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٩٣/٥ وأبو يعلى الموصلي في المسند (١٨٨) والبزّار في البحر الزخار (٣٩٢).

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٤٠٤).

(٢) النَّقْعُ: رفع الصَّوت. ونَقَعَ الصَّوتُ واسْتَنْقَعَ، إِذَا ارتَفَع. وَقِيلَ: أَرَادَ بِالنَّقْعِ شَقَّ الجُيوب. وَقِيلَ: أَرَادَ بِهِ وَضع التُّراب عَلَى الرءُوس، مِنَ النَّقْع: الغُبار، وَهُوَ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ قَرن بِهِ اللَّقْلَقة، وَهِيَ الصَّوت، فَحمْل اللَّفْظَين عَلَى مَعْنَيين أَوْلَى مِنْ حَمْلهما عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ. (النهاية لابن الأثير ـ (نقَعَ)).

(٣) أَرَادَ الصِياحَ والجَلَبة عِنْدَ الْمَوْتِ. (النهاية لابن الأثير ـ (لَقْلَقَ)).

(٤) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٩٦/٣ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٣١٥/٤ وتاريخ ابن عساكر: ٢٧٠/١٦

[١٤٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن بَيْرَحِ بْنِ أَسَدٍ الطَّاحِيِّ[(١)]

«هَذَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ الَّتِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يَقُولُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَرْضًا يُقَالُ لَهَا: عُمَانُ[(٢)]، يَنْضَحُ بِنَاحِيَتِهَا الْبَحْرُ، بِهَا حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ لَوْ أَتَاهُمْ رَسُولِي مَا رَمَوْهُ بِسَهْمٍ وَلا حَجَرٍ[(٣)]»[(٤)].

[١٥٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«وَاللهِ لَقَدْ لَانَ قَلْبِي فِي اللهِ حَتَّى لَهُوَ أَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ، وَلَقَدِ اشْتَدَّ قَلْبِي فِي اللهِ حَتَّى لَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ»[(٥)].



---

(١) بَيْرَحُ بْنُ أَسَدٍ الطَّاحِيُّ، من أهل عمان. هاجر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فوجده قد مات. وقال الرّشاطيّ: قدم المدينة بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بأيّام وكان قد رآه، كذا قال. (الإصابة لابن حجر: ١/٤٧٣ ـ ٤٧٤).

(٢) عُمان القديمة، تمتد من منطقة البحرين إلى ساحل بحر اليمن والهند. (انظر: معجم البلدان للحموي: ٤/١٥٠).

(٣) له شاهد من حديث أبي برْزَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صحيح مسلم (٢٥٤٤) قال: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، رَجُلًا إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَسَبُّوهُ وَضَرَبُوهُ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ، مَا سَبُّوكَ وَلَا ضَرَبُوكَ».

(٤) رواه أحمد في المسند (٣٠٨) والحارث في مسنده كما في بغية الباحث (١٠٣٨) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٢٩٤) وأبو يعلى في المسند (١٠٦).

(٥) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ١/٥٠.

[١٥١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد أمر رجلاً أن يضرب نائحة

«اضْرِبْ فَإِنَّهَا نَائِحَةٌ وَلَا حُرْمَةَ لَهَا، إِنَّهَا لَا تَبْكِي بِشَجْوِكُمْ، إِنَّهَا تُهَرِيقُ دُمُوعَهَا عَلَى أَخْذِ دَرَاهِمِكُمْ، إِنَّهَا تُؤْذِي أَمْوَاتَكُمْ فِي قُبُورِهِمْ وَتُؤْذِي أَحْيَاءَكُمْ فِي دُورِهِمْ، إِنَّهَا تَنْهَى عَنِ الصَّبْرِ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَتَأْمُرُ بِالْجَزَعِ، وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنْهُ»[١].

[١٥٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد دخل عليه هشام البختري في ناس من مخزوم

«يَا هِشَامُ؛ أَنْشِدْنِي شِعْرَكَ فِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ»، فَأَنْشَدَهُ هشام، فَقَالَ عمر: «قصَّرت فِي الْبُكَاءِ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللهُ، إِنْ كَانَ لَيُحِبُّ أَنْ يذلَّ الشِّرْكَ وَأَهْلَهُ، وَإِنْ كَانَ الشَّامِتُ بِهِ لَمُتَعَرِّضًا لِمَقْتِ الله. قَاتَلَ اللهُ أَخَا بَنِي تَمِيمٍ مَا أَشْعَرَهُ:

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْقَى خِلافَ الَّذِي مَضَى
تَهَيَّأْ لأُخْرَى مِثْلِهَا فَكَأَن قَدِ
فَمَا عَيْشُ مَنْ قَدْ عَاشَ بَعْدِي بنافعٍ
وَلا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ يَوْمًا بِمُخْلِدِي[٢]

---

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٣/٧٩٩ عن الأوزاعي عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

(٢) ويُروى: (وَلا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي).

[١٥٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إِذَا ذُكِرَ أمر فيه وهن عَلَى الإسلام ومخالفة الحق أو سبله

«أَمَّا مَا عِشْتُ أَنَا وَهِشَامُ بنُ حَكِيمٍ[١]، فَلاَ يَكُونُ هَذَا»[٢].

[١٥٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«اقْضِ بَيْنَ النَّاسِ، وَتَجَرَّدْ لِلْحَرْبِ»[٣].

[١٥٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الذبِّ عن الأعراض

«مَا يَمْنَعُكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ السَّفِيهَ يَخْرِقُ أَعْرَاضَ النَّاسِ أَنْ تُعَرِّبُوا عَلَيْهِ[٤]؟»، قَالُوا: نخَافُ لِسَانَهُ، قَالَ: «ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ لَا تَكُونُوا شُهَدَاءَ»[٥].

= في الأموال (٣٠) والخلال في السنة (٥٤) والآجري في الشريعة (٧٠) والداني في السنن الواردة في الفتن (١٤٣) والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٦٢٨).

(١) هشام بن حكيم بن حزام القُرَشيّ الأسدَيّ، هُوَ وأبوه من مسلمة الفتح، وهو الذي صارعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصرعه، كان صَلِيبًا مَهيبًا، وكان آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، توفي فِي أوّل خلافة مُعَاوِيَة. (تاريخ الإسلام: ٢/٣٧٨).

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٩/٤٥٦ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٧/٧٤.

(٣) رواه ابن الجوزي في المنتظم: ٤/١٣٦.

(٤) قال أبو عبيد في (غريب الحديث ـ (عَرَبَ)): يعني: أَن لا تُفسدوا عليه كلامه وتقبّحوه له. ومنه قول أَوْس بن حَجَر:

ومثل ابْن عَثْم إِن ذُحولٌ تُذُكِّرَتْ ... وقتلى تِيَاسٍ عَن صِلاح تُعَرِّبُ

(٥) رواه ابن وهب في الجامع (٣٦٦) وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٢٦١) وابن أبي شيبة=

[١٥٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لامرأته في ثَمَانِ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ أتته من خراج الشام

«كَيْفَ يَنَامُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَقَدْ جَاءَ النَّاسَ مَا لَمْ يَكُنْ يَأْتِيهِمْ مِثْلُهُ مُنْذُ كَانَ الإِسْلَامُ، فَمَا يُؤَمِّنُ عُمَرَ لَوْ هَلَكَ وَذَلِكَ الْمَالُ عِنْدَهُ فَلَمْ يَضَعْهُ فِي حَقِّهِ».

فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ قَدْ جَاءَ النَّاسَ اللَّيْلَةَ مَا لَمْ يَأْتِهِمْ مِثْلُهُ مُنْذُ كَانَ الإِسْلَامُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا فَأَشِيرُوا عَلَيَّ، رَأَيْتُ أَنْ أَكِيلَ لِلنَّاسِ بِالْمِكْيَالِ». فَقَالُوا: لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي الإِسْلَامِ وَيَكْثُرُ الْمَالُ وَلَكِنْ أَعْطِهِمْ عَلَى كِتَابٍ، فَكُلَّمَا كَثُرَ النَّاسُ وَكَثُرَ الْمَالُ أَعْطَيْتَهُمْ عَلَيْهِ. قَالَ: «فَأَشِيرُوا عَلَيَّ بِمَنْ أَبْدَأُ مِنْهُمْ؟» قَالُوا: بِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ وَلِيُّ ذَلِكَ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ.

قَالَ: «لَا. وَلَكِنِّي أَبْدَأُ بِرَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ثُمَّ الأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ إِلَيْهِ[١]»، ....

= في المصنف (٢٦٠٤٩) وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٤٥) وذم الغيبة والنميمة (١٠٩) واللفظ له، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٩/٤٣٠.

(١) قال عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوهَبٍ ـ كما في رواية الفسوي ـ: بَدَأَ بِهَاشِمٍ وَالْمُطَّلِبِ فَأَعْطَاهُمْ جَمِيعًا=

فَوَضَعَ الدِّيوَانَ عَلَى ذَلِكَ[(١)].

[١٥٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي التمسك بالسنة

«إِنَّهُ سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ، فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[(٢)].

[١٦٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الخصمان يأتيانه للفصل بينهما

«اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمَا، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُرِيدُنِي عَنْ دِينِي»[(٣)].



= ثُمَّ أَعْطَى بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ثُمَّ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَإِنَّمَا بَدَأَ بِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ لِأَنَّهُ كَانَ أَخَا هَاشِمٍ لِأُمِّهِ. وفي طبقات ابن سعد: وَفَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ خَمْسَةِ آلَافٍ، وَلِلْأَنْصَارِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ أَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَلِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا.

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٠٠ والفسوي في المعرفة والتاريخ: ١/٤٦٥ واللفظ له.

(٢) رواه الدارمي في المسند (١٢١) والآجري في الشريعة (٩٣) و(١٠٢) وابن بطة في الإبانة الكبرى (٨٣ و٢٢٩) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٩٢٧) وأبو الفضل المقرئ في أحاديث في ذم الكلام وأهله (١٠٣).

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٢٨٩ والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٤١ وابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر: ص ٣٧٣.

[١٦١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي عزل خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والمثنى بن حارثة(١)

«لَأَعْزِلَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَالْمُثَنَّى مُثَنَّى بَنِي شَيْبَانَ؛ حَتَّى يَعْلَمَا أَنَّ اللهَ إِنَّمَا كَانَ يَنْصُرُ عِبَادَهُ، وَلَيْسَ إِيَّاهُمَا كَانَ يَنْصُرُ»(٢).

[١٦٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي كتابة السنن

«إِنِّي كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ السُّنَنَ، وَإِنِّي ذَكَرْتُ قَوْمًا كَانُوا قَبْلَكُمْ كَتَبُوا كُتُبًا، فَأَكَبُّوا عَلَيْهَا وَتَرَكُوا كِتَابَ اللهِ، وَإِنِّي وَاللهِ لَا أُلْبِسُ كِتَابَ اللهِ بِشَيْءٍ أَبَدًا»(٣).

[١٦٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«لَتَتْرُكَنَّ الْحَدِيثَ(٤) عَنْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - أو لألحقنك

---

(١) الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ الشَّيْبَانِي، كان إسلامه وقدومه فِي وفد قومه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة تسع. وقد قيل: سنة عشر، وبعثه أبو بكر سنة إحدى عشرة فِي صدر خلافته إِلَى العراق قبل مسير خالد بْن الوليد إليها، وَكَانَ المثنى شجاعًا شهمًا بطلًا، ميمون النقيبة، حسن الرأي والإمارة، أبلى فِي حروب العراق بلاء لم يبلغه أحد. (الاستيعاب: ٤/١٤٥٦).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٢٨٤ وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥٣٤) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٧٠١).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٤٨٤) والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٧٣١) والخطيب في تقييد العلم (٤٩) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٣٤٣).

(٤) قال الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية: ١١/٣٧١): «وَهَذَا مَحْمُولٌ مِنْ عُمَرَ عَلَى أَنَّهُ خَشِيَ=

= مِنَ الأَحَادِيثِ الَّتِي يَضَعُهَا النَّاسُ عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا، وَأَنَّهُمْ يَتَّكِلُونَ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ أَحَادِيثِ الرُّخَصِ، أَوْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَكْثَرَ مِنَ الحَدِيثِ رُبَّمَا وَقَعَ فِي أَحَادِيثِهِ بَعْضُ الغَلَطِ أَوِ الخَطَأِ فَيَحْمِلُهَا النَّاسُ عَنْهُ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ. وَقَدْ جَاءَ أَنَّ عُمَرَ أَذِنَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ، فَقَالَ مُسَدَّدٌ: ثَنَا خَالِدٌ الطَّحَّانُ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ «بَلَغَ عُمَرَ حَدِيثِي، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ: كُنْتَ مَعَنَا يَوْمَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فِي بَيْتِ فُلَانٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَقَدْ عَلِمْتُ لِمَ سَأَلْتَنِي عَنْ ذَلِكَ. قَالَ: وَلِمَ سَأَلْتُكَ؟ قُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قَالَ يَوْمَئِذٍ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». قَالَ: إِمَّا لَى فَاذْهَبْ فَحَدِّثْ».

قال ابن الأثير في (النهاية ـ (إما لا)): وَأَصْلُهَا إِنْ وَمَا وَلاَ، فأُدْغِمَت النُّونُ فِي الْمِيمِ، وَما زَائِدَةٌ فِي اللَّفْظِ لَا حُكم لَهَا. وَقَدْ أَمَالَت الْعَرَبُ لاَ إِمَالَةً خَفِيفَةً، وَالْعَوَامُّ يُشْبِعُون إمَالتَها فتصِير أَلِفُها يَاءً وَهُوَ خَطَأٌ. وَمَعْنَاهَا: إن لم تفعل هذا فَلْيَكُن هذا.

وقال الحافظ الذهبي في (السير: ٦٠١/٢ ـ ٦٠٢): «هَكَذَا هُوَ كَانَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ يَقُوْلُ: أَقِلُّوا الحَدِيْثَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ. وَزَجَرَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنْ بَثِّ الحَدِيثِ، وَهَذَا مَذْهَبٌ لِعُمَرَ وَلِغَيْرِهِ، فَبِاللهِ عَلَيْكَ إِذَا كَانَ الإِكْثَارُ مِنَ الحَدِيثِ فِي دَوْلَةِ عُمَرَ كَانُوا يُمْنَعُونَ مِنْهُ مَعَ صِدْقِهِمْ، وَعَدَالَتِهِمْ، وَعَدَمِ الأَسَانِيدِ، بَلْ هُوَ غَضٌّ لَمْ يُشَبْ، فَمَا ظَنُّكَ بِالإِكْثَارِ مِنْ رِوَايَةِ الغَرَائِبِ وَالمَنَاكِيرِ فِي زَمَانِنَا، مَعَ طُولِ الأَسَانِيدِ، وَكَثْرَةِ الوَهْمِ وَالغَلَطِ، فَبِالحَرِيِّ أَنْ نَزْجُرَ القَوْمَ عَنْهُ، فَيَا لَيْتَهُمْ يَقْتَصِرُونَ عَلَى رِوَايَةِ الغَرِيبِ وَالضَعِيفِ، بَلْ يَرْوُونَ ـ وَاللهِ ـ المَوضُوعَاتِ، وَالأَبَاطِيلَ، وَالمُسْتَحِيلَ فِي الأُصُولِ وَالفُرُوعِ وَالمَلاَحِمِ وَالزُّهْدِ ـ نَسْأَلُ اللهَ العَافِيَةَ ـ».

وهذه الحيطة والتثبت من الأحاديث من جهة الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لم تنل وإن كانت قد أعجبت نقَّاد الحديث وعلماءه، إلا أنَّ اللافت للنظر أنها شدَّت انتباه خصومه كذلك، وأرغمتهم على الاعتراف بفضله، وعلو كعبه في حِفظ سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأحاديث المظنونة فكيف بالمدسوسة من قِبَل الغلاة وأعداء الدين.

وفي هذا يقول الشيخ حسين الحاج حسن ـ من علماء الإمامية ـ في (نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية: ٣١٦/١): (وقد رُوي أنَّ قوماً من الفرس واليهود وغيرهم لما رأووا=

بِأَرْضِ دَوْسٍ»[(١)].

[١٦٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للعباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في قَلُوصٍ[(٢)] انكسرت مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فجَفنَهَا[(٣)] عُمَرُ، وَدَعَا النَّاسَ عَلَيْهَا:

«إِنَّا وَاللهِ مَا وَجَدْنَا لِهَذَا الْمَالِ سَبِيلًا، إِلَّا أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَقٍّ وَيُوضَعَ فِي حَقٍّ، وَلَا يُمْنَعَ مِنْ حَقٍّ»[(٤)].



= الإسلام قد ظهر وعمَّ، ورأوا أنه لا سبيل إلى مناصبته، ورجعوا إلى الحيلة والمكيدة، فأظهروا الإسلام وتعبَّدوا وتقشَّفوا حتى أصبحوا مصدر ثقة، فلما حمد الناسَ طريقتهم، ولَّدوا الأحاديث والمقالات، وفرَّقوا الناس، وما زال التاريخ يعيد نفسه. وإذا كان عمر بن الخطاب يتشدد في الحديث ويتوعد عليه، والبدع لم تظهر بعد. فما ظنك في الأزمنة التي تلت، وذمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كثرت البدع وقلَّت الأمانة! والزمان هو الزمان، والناس هم الناس).

(١) رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه: ص٥٤٤ وعنه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٧٢/٥٠ وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٠٠/٣ بلفظ (أَوْ لَأُلْحِقَنَّكَ بِأَرْضِ الطُّفَيْحِ يَعْنِي أَرْضَ قَوْمِهِ).

(٢) قَلُوصٌ: أي ناقة، وجمعها (قِلاص). (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٧٨٣١)).

(٣) أي: اتَّخَذَ مِنْهَا طَعَاماً فِي جَفْنَةٍ وَجَمَعَ الناسَ عَلَيْهِ. (النهاية لابن الأثير ـ (جَفَنَ)).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٣٨) والبيهقي في شعب الإيمان (١٠١٢٧).

[١٦٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لكعب الأحبار[(١)]

«لَتَتْرُكَنَّ الْأَحَادِيثَ، أَوْ لَأُلْحِقَنَّكَ بِأَرْضِ الْقِرَدَةِ[(٢)]»[(٣)].

[١٦٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد سأله عمر عن سبب انصرافه بعد استئذانه ثلاثاً دون أن يؤذن له:

«قَدْ سَمِعْنَاكَ وَنَحْنُ حِينَئِذٍ عَلَى شُغْلٍ، فَلَوْ مَا اسْتَأْذَنْتَ حَتَّى يُؤْذَنَ

---

(١) كَعْبُ الأَحْبَارِ كَعْبُ بنُ مَاتِعٍ الحِمْيَرِيُّ، الحبر، الذي كان يهودياً، فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر، فجالس أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكان يحدِّثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة. وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء. سكن بالشام بأخرة، وكان يغزو مع الصحابة. توفي كعب بحمص، ذاهباً للغزو، في أواخر خلافة عثمان. (سير أعلام النبلاء: ٤٨٩/٣).

(٢) يعني بها القرية الوارد ذِكرها في كتاب الله تعالى بقوله عزَّ من قائل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥].
قال العلامة ابن عاشور في (التحرير والتنوير: ١٤٧/٩): (وَهَذِهِ الْقَرْيَةُ قِيلَ: (أَيْلَةُ) وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ الْيَوْمَ (الْعَقَبَةَ) وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ قُرْبَ شِبْهِ جَزِيرَةِ طُورِ سِينَا، وَهِيَ مَبْدَأُ أَرْضِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ، وَكَانَتْ مِنْ مَمْلَكَةِ إِسْرَائِيلَ فِي زَمَانِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَوُصِفَتْ بِأَنَّهَا حَاضِرَةُ الْبَحْرِ بِمَعْنَى الِاتِّصَالِ بِالْبَحْرِ وَالْقُرْبِ مِنْهُ، لِأَنَّ الْحُضُورَ يَسْتَلْزِمُ الْقُرْبَ، وَكَانَتْ (أَيْلَةُ) مُتَّصِلَةً بِخَلِيجٍ مِنَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ وَهُوَ الْقُلْزُمُ).

(٣) رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه: ص٥٤٤ وعنه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٧٢/٥٠ وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٠٠/٣ بلفظ (لَتَتْرُكَنَّ الْحَدِيثَ أَوْ لَأُلْحِقَنَّكَ بِأَرْضِ الْقَرْيَةِ).

لَكَ»، فقال أبو موسى: اسْتَأْذَنْتُ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم[(١)] ـ، فقال عمر: «فَوَاللهِ، لأُوجِعَنَّ ظَهْرَكَ وَبَطْنَكَ، أَوْ لَتَأْتِيَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا[(٢)]»[(٣)].

[١٦٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لكعب الأحبار

«إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرٍ فَلا تَكْتُمْنِي». قال كعب: وَاللهِ لَا أَكْتُمُكَ شَيْئًا أَعْلَمُهُ. فقال عمر: «مَا أَخْوَفُ شَيْءٍ تَخَوَّفُهُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم؟» قال كعب: أَئِمَّةً مُضِلِّينَ. فقال عُمَرُ: «صَدَقْتَ، قَدْ أَسَرَّ

---

(١) وهو الحديث الآتي ذكره.

(٢) فَأَتَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ مَجْلِس أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، مُغْضَبًا حَتَّى وَقَفَ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يَقُولُ: «الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ، وَإِلَّا فَارْجِعْ»؟ قَالَ أُبَيٌّ: وَمَا ذَاكَ؟ فذكر له القصة، فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: (فَوَاللهِ، لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَحْدَثُنَا سِنًّا، قُمْ يَا أَبَا سَعِيدٍ)، فَقَامَ أبو سعيد الخدري حَتَّى أَتَيْتُ عُمَرَ فقال: قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يَقُولُ هَذَا.

فائدة: قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري: ٧٦/١): (وَفِي الْقِصَّةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ قَدْ تَخْفَى عَلَى بَعْضِ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ وَيَطَّلِعُ عَلَيْهَا آحَادُهُمْ وَلِهَذَا لَا يُلْتَفَتُ إِلَى الْآرَاءِ وَلَوْ قَوِيَتْ مَعَ وُجُودِ سُنَّةٍ تُخَالِفُهَا وَلَا يُقَالُ كَيْفَ خَفِيَ ذَا عَلَى فُلَانٍ؟).

وقال في (٢٥١/١٢): (وَفِيهِ أَنَّ الْوَقَائِعَ الْخَاصَّةَ قَدْ تَخْفَى عَلَى الْأَكَابِرِ وَيَعْلَمُهَا مَنْ دُونَهُمْ وَفِي ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى الْمُقَلِّدِ إِذَا اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِخَبَرٍ يُخَالِفُهُ فَيُجِيبُ لَوْ كَانَ صَحِيحًا لَعَلِمَهُ فُلَانٌ مَثَلًا فَإِنَّ ذَلِكَ إِذَا جَازَ خَفَاؤُهُ عَنْ مِثْلِ عُمَرَ فَخَفَاؤُهُ عَمَّنْ بَعْدَهُ أَجْوَزُ).

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٢١٥٣) وابن حبان في صحيحه (٥٨١٠) وابن حزم في حجة الوداع (٤٢٦) والبيهقي في الآداب (٢١٠).

ذَلِكَ إِلَيَّ وَأَعْلَمَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ»[١].

[١٦٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في الأخوة والصداقة

«آخِ من آخيتَ عَلَى التقوى، وَلا تجعل حديثكَ بَذْلَةً لمن لا يريده، وشاور الَّذِينَ يخافون اللهَ»[٢].

[١٦٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في نَفَرٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ارتدوا يَوْمَ تُسْتَرَ[٣] فقُتِلوا لأجل ذلك

«لَوْ كُنْتُ أَخَذْتُهُمْ سَلْمًا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ[٤]»، فقال أنس بن مالك: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا كَانَ سَبِيلُهُمْ لَوْ أَخَذْتَهُمْ إِلَّا الْقَتْلَ، قَوْمٌ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَحِقُوا بِالشِّرْكِ، قَالَ عمر: «كُنْتُ أَعْرِضُ أَنْ يَدْخُلُوا فِي الْبَابِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ، فَإِنْ فَعَلُوا قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَإِنْ أَبَوَا اسْتَوْدَعْتُهُم السِّجْنَ»[٥].

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢٩٣).

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٢٧.

(٣) تُستَر: أعظم مدينة بخوزستان (الأهواز) آنذاك. (معجم البلدان للحموي: ٢/٢٩).

(٤) (الصفراء): الذهب. و(البيضاء): الفضة. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٨٤٩٣)).

(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٦٩٦) وسعيد بن منصور في السنن (٢٥٨٧) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٤٠٦).

[١٧٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

عن تطاول الناس في البنيان

«يَا مَعْشَرَ الْعُرَيْبِ[١]، الْأَرْضَ الْأَرْضَ، إِنَّهُ لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِجَمَاعَةٍ، وَلَا جَمَاعَةَ إِلَّا بِإِمَارَةٍ، وَلَا إِمَارَةَ إِلَّا بِطَاعَةٍ، فَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى الْفِقْهِ، كَانَ حَيَاةً لَهُ وَلَهُمْ، وَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى غَيْرِ فِقْهٍ، كَانَ هَلَاكًا لَهُ وَلَهُمْ»[٢].

[١٧١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

وقد ذكر قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [فصلت: ٣٠]، قال: «اسْتَقَامُوا وَاللهِ لله بِطَاعَته، ولَمْ يَرُوغُوا رَوَغَانَ الثَّعَالِبِ»[٣].

[١٧٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في الفتن

«إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي أَنْ يُؤْخَذَ الرَّجُلُ مِنْكُمُ

---

(١) الْعُرَيْبِ: تَصْغِير الْعَرَب. وقد تقدَّم ذكره.

(٢) رواه الدارمي في السنن (٢٥٧) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٣٢٦).

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٣٢٥) وأحمد في الزهد (٦٠١) والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٠٢٣).

الْبَرِيءُ، فَيُؤْشَرُ كَمَا يُؤْشَرُ الْجَزُورُ[١]، وَيُشَاطُ لَحْمُهُ[٢] كَمَا يُشَاطُ لَحْمُهَا، وَيُقَالُ: عَاصٍ، وَلَيْسَ بِعَاصٍ»[٣].

[١٧٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في حفظ الحقوق

«لا يَزَالُ الإِسْلامُ صَالِحًا مَا حُوفِظَ عَلَى أَرْبَعٍ: أَنْ يجمع هذا المال من حِلِّهِ، وَيُوضَعَ فِي حَقِّهِ، وَأَنْ تُوَفَّرَ أَقْسَامُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ، وَأَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ»[٤].

[١٧٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في القيام على شؤون الأرامل

«لَئِنْ سَلَّمَنِي اللهُ، لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ العِرَاقِ لاَ يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا»[٥].

---

(١) يُقال: أشرته بالمنشار، وشرته: إذا شققته به. والجزور: البَعِير ذكَرًا كان أو أنثى، إلا أنَّ اللَّفْظة مُؤنثة، تقول هذه الجزور، وإن أردت ذكراً، والجمْع جُزُرٌ، وجَزَائِر. (جامع الأصول لابن الأثير (٧٨٤١) والنهاية له أيضاً ـ (جَزَرَ)).

(٢) أي: يبضع ويقطع، والأَصلُ في الإشاطة: الإحراق؛ فاستُعير. (غريب الحديث لابن قتيبة: ٥٨٢/١).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٧٤٣) والحاكم في المستدرك (٨٣٩٢).

(٤) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٧٧/١٠.

(٥) رواه البخاري في صحيحه (٣٧٠٠) ويحيى بن آدم في الخراج (٢٤٠) وأبو يوسف=

[١٧٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي مجلس اغتص بالقرّاء شباباً وكهولاً

«لَا يَمْنَعُ أَحَدًا مِنْكُمْ حَدَاثَةُ سِنِّهِ أَنْ يُشِيرَ بِرَأْيِهِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ عَلَى حَدَاثَةِ السِّنِّ وَلَا قِدَمِهِ، وَلَكِنَّ اللهَ يَضَعُهُ حَيْثُ شَاءَ»[١].

[١٧٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد أشخص ببصره إلى الهرمزان[٢]

«أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، وَأَسْتَعِينُ بِاللهِ. الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذَلَّ بِالْإِسْلَامِ هَذَا وَأَشْيَاعَهُ، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ تَمَسَّكُوا بِهَذَا الدِّينِ، وَاهْتَدَوْا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ، وَلَا تُبْطِرَنَّكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَّارَةٌ»[٣].

= في الخراج: ص٤٧ وعبد الرزاق في المصنف (١٠١٣٥) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٣٧/٣ وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٢١٤) وابن حبان في صحيحه (٦٩١٧) والآجري في الشريعة (١٣٩٦) والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٠١٤).

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٩٤٦) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٠٧٠).

(٢) الهرمزان الفارسيّ. كان من ملوك فارس، وأسر في فتوح العراق، وأسلم على يد عمر، ثم كان مقيما عنده بالمدينة، واستشاره في قتال الفرس. وأخرج الكرابيسيّ في «أدب القضاء» بسند صحيح إلى سعيد بن المسيب ـ أنَّ عبد الرّحمن بن أبي بكر قال لما قتل عمر: إني مررت بالهرمزان وجُفينة وأبي لؤلؤة وهم نجيّ، فلما رأوني ثاروا، فسقط من بينهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه، فانظروا إلى الخنجر الّذي قتل به عمر، فإذا هو الّذي وصفه، فانطلق عبيد اللَّه بن عمر، فأخذ سيفه حين سمع ذلك من عبد الرحمن، فأتى الهرمزان فقتله. (الإصابة: ٤٤٨/٦).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٨٧/٤ وابن كثير في البداية والنهاية: ٦٢/١٠.

[١٧٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

وقد صرف رجلاً إلى زيد بن ثابت فسأله الرجل: مَا يَمْنَعُكَ من القضاء وَأَنْتَ أَوْلَى بِالْأَمْرِ؟

«لَوْ كُنْتُ أَرُدُّكَ إِلَى كِتَابِ اللهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ فَعَلْتُ، وَلَكِنِّي إِنَّمَا أَرُدُّكَ إِلَى رَأْيٍ، وَالرَّأْيُ مُشِيرٌ»(١).

[١٧٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في أهل بدر

«لأُفَضِّلَنَّهم على مَن سِوَاهُمْ»(٢).

[١٧٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما وقد اختلفا في الصلاة فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ:

«إِنَّهُ لَيَسُوؤُنِي أَنْ يَخْتَلِفَ اثْنَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فِي الشَّيْءِ الْوَاحِدِ، اخْتَلَفْتُمَا فِي أَمْرٍ، ثُمَّ تَفَرَّقْتُمَا، فَلَمْ يَدْرِ النَّاسُ بِأَيِّ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ، لَوْ أَتَيْتُمَا لَوَجَدْتُمَا عِنْدِي عِلْمًا، الْقَوْلُ مَا قَالَ أُبَيٌّ، وَلَمْ

---

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٦٩٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٤٠٢٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٨٥٤٧) واللفظ له، والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٩٩٢).

يَأْلُ ابْنُ مَسْعُودٍ»[(١)].

[١٨٠] وَمِنْ نصيحة لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأحد رعيته

«عَلَيْكَ بِالْعَلَانِيَةِ وَإِيَّاكَ السِّرَّ، وَإِيَّاكَ وَكُلَّ شَيْءٍ يُسْتَحْيَا مِنْهُ»[(٢)].

[١٨١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«اللهُمَّ إِنَّ النَّاسَ يُحِلُّونِي ثَلَاثَ خِصَالٍ، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْهُنَّ، زَعَمُوا أَنِّي فَرَرْتُ مِنَ الطَّاعُونِ[(٣)]، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنِّي أَحْلَلْتُ لَهُمُ الطِّلَاءَ ـ وَهُوَ الْخَمْرُ ـ وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ[(٤)]، وَأَنِّي

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٣٨٤) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٠٧) والنص المذكور جمعي.

(٢) رواه أبو داود في الزهد (٩٦).

(٣) يوضحه كلامه لأبي عبيدة بن الجراح ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ في أمر الطاعون، الآتي بعده.

(٤) يريد بذلك ما رواه مالك في الموطأ (٣١٣٤) عن محمود بن لبيد الأنصاري؛ أنَّ عمر بن الخطاب حين قدم الشأم، شكا إليه أهل الشأم وباء الأرض وثقلها. وقالوا: لا يصلحنا إلا هذا الشراب. فقال عمر: اشربوا العسل. فقالوا: لا يصلحنا العسل. فقال رجل من أهل الأرض: هل لك أن نجعل لك من هذا الشراب شيئاً لا يُسكر؟ قال: نعم. فطبخوه حتى ذهب منه الثلثان، وبقي الثلث. فأتوا به عمر فأدخل فيه عمر إصبعه. ثمَّ رفع يده. فتبعها يتمطط. فقال: هذا الطلاء. هذا مثل طلاء الإبل. فأمرهم عمر أن يشربوه. فقال له عبادة بن الصامت: أحللتها والله. فقال عمر: «كَلاَّ وَاللهِ. اللَّهُمَّ إِنِّي لاَ أُحِلُّ لَهُمْ شَيْئاً حَرَّمْتَهُ عَلَيْهِمْ. وَلاَ أُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ شَيْئاً أَحْلَلْتَهُ لَهُمْ».

وفي مصنف ابن أبي شيبة (٢٤٤٦١) عن داود بن أبي هند، قال: سألت سعيد بن المسيب=

أَحْلَلْتُ لَهُمُ الْمَكْسَ ـ وَهُوَ البَخْسُ[(١)] ـ وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ»[(٢)].

[١٨٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أمر الطاعون

«لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟، نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ؟»[(٣)].

[١٨٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الفيء

«مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُسْلِمٌ إِلَّا لَهُ فِي هَذَا الْفَيْءِ حَقٌّ إِلَّا مَا

= عن الشراب الذي كان عمر بن الخطاب أجازه للناس؟ قال: هو الطِّلَاءُ الذي قد طبخ حتى ذهب ثُلُثَاهُ وَبَقِيَ ثُلُثُهُ.

(١) في (المطبوع): (وَهُوَ النَّجِسُ)، وهو غلط، والصحيح ما أثبتناه.
قال العيني في (نخب الأفكار: ١٤/١٠٣): (قوله: «المكس» هو الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العَشَّار. قوله: «وهو البخس» بالباء الموحدة، والخاء المعجمة، وفي آخره سين مهملة، وفُسِّر المكس به؛ لأنَّ البخس هو ما يأخذه الولاة باسم العشور والمكوس، يتأولون فيه الزكاة والصدقة).

(٢) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٧٠٧٨).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٥٧٢٩) ومسلم في صحيحه (٢٢١٩) ومالك في الموطأ (٣٣٢٩) وعبد الرزاق في المصنف (٢٠١٥٩) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٧٠٣٥) وابن حبان في صحيحه (٢٩٥٣) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١١٩٠) والبيهقي في القضاء والقدر (٢٦٧).

مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم»(١).

[١٨٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لكعب الأحبار

«أَلَا تَتَحَوَّلُ إِلَى الْمَدِينَةِ؟ فِيهَا مُهَاجَرُ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - وَقَبْرُهُ»(٢).

[١٨٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الولاة على الأمصار

«إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكُمْ جَبَابِرَةً، وَلَكِنْ بَعَثْتُكُمْ أَئِمَّةً، فَلا تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ فَتُذِلُّوهُمْ، وَلا تَحْمَدُوهُمْ فَتَفْتِنُوهُمْ، وَلا تَمْنَعُوهُمْ فَتَظْلِمُوهُمْ. وَأَدِرُّوا لَقْحَةَ الْمُسْلِمِينَ(٣)»(٤).

[١٨٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«يَا أَبَا مُوسَى، هَلْ يَسُرُّكَ إِسْلامُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم -،

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٣٩).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٤٥٩).

(٣) أراد بذلك فَيئَهم وخَراجَهم، والاسمُ من كلِّ ذلك الدِّرَّةُ. وفي الشَّتْم يقال: لا دَرَّ دَرُّه، أي لا كَثُرَ خيرُه، ولله دَرُّكَ أي خيرُك وفَعالُك. والدَّريرُ من الدَّوابِّ: السريعُ المُكتَنِزُ الخَلْق، المُقتَدِر. (كتاب العين للخليل: ٨/٦).

(٤) رواه أبو يوسف في الخراج: ص١٢٨.

وَهِجْرَتُنَا مَعَهُ، وَجِهَادُنَا مَعَهُ، وَعَمَلُنَا كُلُّهُ مَعَهُ، بَرَدَ لَنَا[١]، وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجَوْنَا مِنْهُ، كَفَافًا[٢] رَأْسًا[٣] بِرَأْسٍ؟»، فَقَالَ أَبو موسى: لاَ وَاللهِ، قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَصَلَّيْنَا، وَصُمْنَا، وَعَمِلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ، فَقَالَ عمر: «لَكِنِّي أَنَا، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرَدَ لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ»[٤].

---

(١) يُقال: (برد هذا الأمر): إذا ثبت ودام، والمراد: ليته ثبت لنا ثوابه ودام وخَلص. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٩٤٧٨)).

(٢) الكَفاف: ما لا فضل فيه ولا تقصير، وأصله: المساواة لما جعل بإزائه، ولـذلك قـال: «رأساً برأس» أي: لا له ولا عليه. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٩٤٧٨)).

(٣) وهذا ما يفعله إشفاق المؤمن على نفسه، كما أخبر الله تعالى عن حالهم في سورة المؤمنون: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ * وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ * أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ﴾.

قال الغزالي في (إحياء علوم الدين: ٣/٣٦٧): (والذي يدل على فضيلة هذه الخصلة قوله تعالى: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٦٠]، أي أنهم يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطُّورِ: ٢٦]، وقد وصف الله تعالى الملائكة عليهم السلام مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات على الدؤوب بالإشفاق، فقال تعالى مخبراً عنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشيته مشفقون، فمتى زال الإشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الأزل، وينكشف عند خاتمة الأجل غلب الأمن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك، فالكبر دليل الأمن والأمن مهلك).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٣٩١٥) والحاكم في المستدرك (٥٩٦٧) والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٠٣٩) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٢/٦١.

[١٨٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد بكى حين أَتَتْه كنوز جلولاء(١)، فقال له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين، فوالله إِنَّ هَذَا لَمَوْطِنُ شُكْرٍ!

«وَاللهِ مَا ذَاكَ يُبْكِينِي، وَتَاللهِ مَا أَعْطَى اللهُ هَذَا قَوْمًا إِلا تَحَاسَدُوا وَتَبَاغَضُوا، وَلا تَحَاسَدُوا إِلا أُلْقِيَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ»(٢).

[١٨٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في التكلف

«نُهِينَا عَنِ التَّعَمُّقِ وَالتَّكَلُّفِ»(٣).

[١٨٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لرجل من عظماء النصارى في الشام قد دعاه إلى وليمة في الكنيسة

«إِنَّا لَا نَدْخُلُ كَنَائِسَكُمْ مِنْ أَجْلِ الصُّوَرِ الَّتِي فِيهَا»(٤)

---

(١) جَلُولاء: بالمدّ: من السواد في طريق خراسان، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، وهو نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا ويجري بين منازل أهل بعقوبا ويحمل السفن إلى باجسرا، وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦هـ، فاستباحهم المسلمون. سمّيت جلولاء لما جلّلها من قتلى الروم، وجلولاء الوقيعة لما أوقع بهم المسلمون. (معجم البلدان: ٢/ ١٥٦).

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٤/ ٣٠ وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ٤/ ٢١٤ وابن الأثير في التاريخ: ٢/ ٣٤٧ وابن كثير في البداية والنهاية: ١٠/ ٢٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٧٢٩٣) وعبد الرزاق في المصنف (١٤٩٤) وعبد الغني المقدسي عن الإسماعيلي بهذا اللفظ في نهاية المراد (٧٥).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٦١٠) و(١٦١١) و(١٩٤٨٦) والبيهقي في السنن الكبرى=

[١٩٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

«خَالِطُوا النَّاسَ بِمَا يُحِبُّونَ، وَزَايِلُوهُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَجِدُّوا مَعَ الْعَامَّةِ»[(١)].

[١٩١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

لعَبْدِ اللهِ بْنِ السَّعْدِيِّ[(٢)] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

«أَلَمْ أُحَدَّثْ أَنَّكَ تَلِي مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ أَعْمَالًا، فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعُمَالَةَ لَمْ تَقْبَلْهَا؟» قال: نَعَمْ. فقال عمر: «فَمَا تُرِيدُ إِلَى ذَاكَ؟» قال: أَنَا غَنِيٌّ، لِي أَعْبُدٌ وَلِي أَفْرَاسٌ، أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَمَلِي صَدَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ. فقال عمر: «لَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي كُنْتُ أَفْعَلُ مِثْلَ الَّذِي تَفْعَلُ، كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - يُعْطِينِي الْعَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي. فقال: خُذْهُ، فَإِمَّا أَنْ تَمَوَّلَهُ، وَإِمَّا أَنْ تَصَدَّقَ بِهِ، وَمَا آتَاكَ اللهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ لَهُ وَلا سَائِلِهِ فَخُذْهُ، وَمَا لَا فَلا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ»[(٣)].

= (١٤٥٦٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٢/٦.

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠١٥٢).

(٢) عبد الله بن عمرو بْن وقدان بْن عبد شمس القرشي العامري، وَإِنما قيل لأبيه: السعدي، لأنه استرضع في بني سعد بْن بكر، يجتمع هو وسهيل بْن عمرو في عبد شمس. توفي سنة سبع وخمسين. (أسد الغابة لابن الأثير: ٢٦٢/٣).

(٣) رواه أحمد في المسند (٢٧٩) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٥٣/١٥ وأصله في صحيح مسلم (١٠٤٥).

[١٩٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«اللَّهُمَّ لَا أَرَى شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا يَسْتَقِيمُ، وَلَا حَالًا مِنْ حَالِهَا يَدُومُ، اللَّهُمَّ لَا تُكْثِرْ عَلَيَّ فِيهَا فَأَطْغَى، وَلَا تُقِلَّ لِي فِيهَا فَأَنْسَى، وَاجْعَلْ رِزْقِي مِنْهَا كَفَافًا»(١).

[١٩٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«مَنْ سَمِعَ حَدِيثًا، فَأَدَّاهُ كَمَا سَمِعَ، فَقَدْ سَلِمَ»(٢).

[١٩٤] وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«يَا أَبَا مُوسَى إِيَّاكَ وَالسَّوْطَ، وَالعَصَا، اجْتَنِبْهُمَا حَتَّى يُقَالَ: لَيِّنٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ، [وَلَا تَكُنْ وَاهِنًا](٣) وَاسْتَعْمِلْهُمَا حَتَّى يُقَالَ: شَدِيدٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ»(٤).

---

(١) رواه المعافى بن عمران في الزهد (١٦٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦٣٤).

(٢) رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه: ص٥٤٦ وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٨٩) و(١٩١٩) والخطيب البغدادي في الكفاية: ص١٧٢ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٩/٤٣٦.

(٣) ذكر سعيد اللَّحام في ط عالم الكتب ص ١٨٢ أنها غير واضحة في أصل المخطوط وأن الصواب ما أُثبت.

(٤) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ١/٢٨٥.

[١٩٥] وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ رضي الله عنه

لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين وجهه إلى الكوفة

«إِنِّي وَجَّهْتُكَ مُعَلِّماً، لَيْسَ لَكَ سَوْطٌ وَلَا عَصًا، فَاقْتَصِرْ عَلَى كِتَابِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ كَفَاكَ وَإِيَّاهُمْ، وَلَا تَقْبَلِ الهَدِيَّةَ وَلَيْسَت بِحَرَامٍ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ القَالَةَ[١]»[٢].

[١٩٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

وقد أُتي بشربة عسل

«اعْزِلُوا عَنِّي حِسَابَهَا، اعْزِلُوا عَنِّي مُؤْنَتَهَا»[٣]

[١٩٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

«لا أَدْرَكْتُ أَنَا وَلا أَنْتَ زَمَانًا يَتَغَايَرُ النَّاسُ فِيهِ عَلَى الْعِلْمِ كَمَا يَتَغَايَرُونَ عَلَى الأَزْوَاجِ»[٤].

[١٩٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«أَلَا لَا أَعْلَمَنَّ مَا قَالَ أَحَدُكُمْ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَنَعَنَا أَنْ نَقْرَأَ

---

(١) القَالَة: كثرة القول، وإيقاع الخصومة بين الناس. (جامع الأصول لابن الأثير (٦٢٢١)).

(٢) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ٢/١٨٨.

(٣) رواه أحمد في الزهد (٦٢٨).

(٤) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٥٦٤).

كِتَابَ اللهِ، إِنِّي لَيْسَ لِذَلِكَ أَمْنَعُكُمْ، وَلَكِنْ أَحَدُكُمْ يَقُومُ لِكِتَابِ اللهِ وَالنَّاسُ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتِي بِالْحَدِيثِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ، إِنَّ حَدِيثَكُمْ هُوَ شَرُّ الْحَدِيثِ، وَإِنَّ كَلَامَكُمْ هُوَ شَرُّ الْكَلَامِ، مَنْ قَامَ مِنْكُمْ فَلْيَقُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَإِلَّا فَلْيَجْلِسْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ حَدَّثْتُمُ النَّاسَ حَتَّى قِيلَ: قَالَ فُلَانٌ وَقَالَ فُلَانٌ، وَتُرِكَ كِتَابُ الله»[(١)].

[١٩٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الورع

«لَقَدْ تَرَكْتُ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْحَلالِ مَخَافَةَ الحرام»[(٢)].

[٢٠٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في بناء مسجد أمر ببنائه

«أَكِنَّ النَّاسَ مِنَ المَطَرِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمِّرَ أَوْ تُصَفِّرَ فَتَفْتِنَ النَّاسَ»[(٣)].

[٢٠١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن ذكر الله تعالى

«عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ، وَإِيَّاكُمْ وَذِكْرَ النَّاسِ فَإِنَّهُ دَاءٌ»[(٤)].

---

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٠٠/٣ وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه: ص٥٤٣

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٢٨/١٠ ورواه عبد الرزاق في المصنف (١٤٦٨٣) بلفظ: «تَرَكْنَا تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْحَلَالِ مَخَافَةَ الرِّبَا»

(٣) رواه البخاري في صحيحه (باب بنيان المسجد) تعليقاً، ولم أجده موصولاً.

(٤) رواه أحمد في الزهد (٦٤٤) وهناد في الزهد: ٥٣٧/٢ وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٠٣)=

[٢٠٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إذا صلى على جنازة

«اللَّهُمَّ أَصْبَحَ عَبْدُكَ فلان» إِنْ كَانَ صَبَاحًا، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً قَالَ: «اللَّهُمَّ أَمْسَى عَبْدُكَ قَدْ تَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا وَتَرْكَهَا لِأَهْلِهَا، وَافْتَقَرَ إِلَيْكَ وَاسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ، وَكَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، فَاغْفِرْ لَهُ وَتَجَاوَزْ عَنْهُ»(١).

[٢٠٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأُبيٍّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد اجتمع حوله الناس وهو خارج من المسجد:

«إِنَّهَا فِتْنَةٌ لِلْمَتْبُوعِ، وَمَذَلَّةٌ لِلتَّابِعِ»(٢).

[٢٠٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في مال المسلمين

«إِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَالِ اللهِ مَنْزِلَةَ مَالِ الْيَتِيمِ، إِنِ اسْتَغْنَيْتُ

= و(٦٥٤) وذم الغيبة والنميمة (٦٦).

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٦٤٢١) وابن أبي شيبة في المصنف (١١٤٧٦) والطبراني في الدعاء (١١٩٣) و(١١٩٤) و(١١٩٥).

(٢) رواه الدارمي في السنن (٥٤٠) ونعيم بن حمّاد في زيادته على زهد ابن المبارك: ١٣/٢ وابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٨٣٨) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٩١/٢ وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (٥١) وأبو نعيم في تثبيت الإمامة (١٢١) والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٤٩٩).

اسْتَعْفَفْتُ، وَإِنِ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ بِالْمَعْرُوفِ»(١).

[٢٠٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي هلاك العرب

«وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ مَتَى تَهْلِكُ الْعَرَبُ، إِذَا سَاسَهُمْ مَنْ لَمْ يَصْحَبِ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وآله وسلم - فَيُقَيِّدَهُ الْوَرَعُ، أَوْ يُدْرِكُ الْجَاهِلِيَّةَ فَيَأْخُذَ بِأَحْلَامِهِمْ»(٢).

[٢٠٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي هلاك العرب

«تَهْلَكُ الْعَرَبُ حِينَ تَبْلُغُ أَنْبَاءُ بَنَاتِ فَارِسَ»(٣).

[٢٠٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بمكة

«يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ قَدْ وَلِيَهُ نَاسٌ قَبْلَكُمْ، ثُمَّ وَلِيَهُ نَاسٌ مِنْ جُرْهُمٍ فَعَصَوْا رَبَّهُ، وَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ، وَاسْتَحَلُّوا حُرْمَتَهُ، فَأَهْلَكَهُمْ، ثُمَّ وُلِّيتُمُوهُ مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ، فَلَا تَعْصُوا رَبَّهُ، وَلَا تَسْتَخِفُّوا بِحَقِّهِ،

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات: ٢٧٦/٣ وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٥٨٥) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٩٤/٢.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات: ١٢٩/٦وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣١٣٩) وابن الجعد في المسند (٢٣٦٨) والحاكم في المستدرك (٨٣١٨) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٢٤٣/٧.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٧٤٦).

وَلَا تَسْتَحِلُّوا حُرْمَتَهُ، إِنَّ صَلَاةً فِيهَا ـ أَوْ فِيهِ[١] ـ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مِائَةٍ بِرُكْبَةَ[٢]، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَعَاصِيَ فِيهِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ»[٣].

[٢٠٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«لَا تَغُرَّنَّكُمْ طَنْطَنَةُ الرَّجُلِ بِاللَّيْلِ[٤] ـ يَعْنِي صَلَاتَهُ ـ فَإِنَّ الرَّجُلَ كُلَّ الرَّجُلِ مَنْ أَدَّى الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَهُ، وَمَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ[٥]»[٦].

[٢٠٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِطَلَبِ الْعِلْمِ؛ إِنَّ للهِ رِدَاءَ مَحَبَّةٍ، فَمَنْ طَلَبَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ رَدَّاهُ اللهُ بِرِدَائِهِ ذَلِكَ، فَإِنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا اسْتَعْتَبَهُ، وَإِنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا اسْتَعْتَبَهُ، وَإِنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا اسْتَعْتَبَهُ، لِئَلَّا يَسْلُبَهُ رِدَاءَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ تَطَاوَلَ بِهِ ذَلِكَ الذَّنْبُ حَتَّى يَمُوتَ»[٧].

---

(١) الشك من قتادة.

(٢) بلفظ الركبة التي في الرجل من البعير وغيره، واختلف في تحديد مكانها ويقال: إنها أرفع الأراضي كلها. (معجم البلدان: ٣/٦٣).

(٣) رواه الأزرقي في أخبار مكة: ص٨٠ وذكره ابن أبي عروبة في المناسك (٢٨).

(٤) الطَّنْطَنَة: كَثْرَةُ الكلام والتصويت به. (لسان العرب ـ (طنن)).

(٥) في لفظ آخر: (وَكَفَّ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ، فَهُوَ الرَّجُلُ).

(٦) رواه ابن المبارك في الزهد (٦٩٥) وأحمد بن حنبل في الزهد (٦٦٤) وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٢٦٩) و(٢٧٠) واللفظ له، وأبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ والتنبيه (١٥٠) والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٦٩٥).

(٧) ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٣٠٠).

[٢١٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«ثَلَاثٌ لَأَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بَيَّنَهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا: الْكَلَالَةُ، وَالرِّبَا، وَالْخِلَافَةُ»(١).

[٢١١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في الجابية

«مَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، وَمَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، وَمَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْفَرَائِضِ فَلْيَأْتِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَمَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْمَالِ فَلْيَأْتِنِي، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَنِي خَازِنًا، فَإِنِّي بَادِئٌ بِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فَمُعْطِيهُنَّ، ثُمَّ بِالْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، ثُمَّ أَنَا وَأَصْحَابِي، ثُمَّ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، ثُمَّ مَنْ أَسْرَعَ إِلَى الْهِجْرَةِ أَسْرَعَ إِلَيْهِ الْعَطَاءُ، وَمَنْ أَبْطَأَ عَنِ الْهِجْرَةِ أَبْطَأَ عَنْهُ الْعَطَاءُ، فَلَا يَلُومَنَّ رَجُلٌ إِلَّا مُنَاخَ رَاحِلَتِهِ»(٢).

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن (٢٧٢٧) وعبد الرزاق في المصنف (١٩١٨٤) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٢٤٣٤) والخلال في السنة (٣٣١) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٢٢٣) والحاكم في المستدرك (٣١٨٨).

(٢) رواه سعيد بن منصور في السنن (٢٣١٩) والقاسم بن سلام في الأموال (٥٤٨) وابن زنجويه في الأموال (٧٩٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٥٦٧) والفسوي في المعرفة والتاريخ: ٤٦٣/١ والطبراني في المعجم الأوسط (٣٧٨٣) والحاكم في المستدرك (٥١٨٧) و(٥١٩١) والبيهقي في السنن الكبرى (١٢١٨٩) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣١٠/٧.

[٢١٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لحفص بن أبي العاص الثقفي[(١)] وقد امتنع عن طعام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لخشونته

«يَا ابْنَ أَبِي الْعَاصِ، أَمَا تُرَانِي عَالِمًا أَنْ أَرْجعَ إِلَى دَقِيقٍ يُنْخَلُ فِي خِرْقَةٍ فَيَخْرُجُ كَأَنَّهُ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا تَرَانِي عَالِماً أَنْ أَعْمِدَ إِلَى عَنَاقٍ سَمِينَةٍ فَنُلْقِيَ عَنْهَا شَعَرَهَا فَتَخْرُجَ كَأَنَّهَا كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا تَرَانِي عَالِمًا أَنْ أَعْمِدَ إِلَى صَاعٍ أَوْ صَاعَيْنِ مِنْ زَبِيبٍ فَأَجْعَلَهُ فِي سِقَاءٍ وَأَصُبَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ فَيُصْبِحَ كَأَنَّهُ دَمُ الْغَزَالِ؟»، فقال حفص: أَحْسَنُ مَا يَبْعَثُ الْعَيْشَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عمر: «أَجَلْ، وَاللهِ لَوْلَا مَخَافَةُ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَشَارَكْتُكُمْ فِي لِينِ عَيْشِكُمْ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ اللهَ ذَكَرَ قَوْمًا فَقَالَ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾[(٢)]»[(٣)].



---

(١) حفص بن أبي العاص بن بشر الثقفي، أخو عثمان بن أبي العاص الصّحابي المشهور. ذكره ابن سعد في الطبقات الصغرى فيمن نزل البصرة من الصحابة. وقال في الكبرى: كتبناه مع إخوته عثمان والحكم ولم يبلغنا أنّ له صحبة. وذكره خليفة بن خياط في التابعين. وقال ابن حجر: (قد تقدم غير مرة أنه لم يبق قبل حجة الوداع أحدٌ من قريش ومن ثقيف إلّا أسلم، وكلهم شهد حجة الوداع، وهذا القدر كاف في ثبوت صحبة هذا). (الإصابة: ٢/٨٥).

(٢) سورة الأحقاف آية ٢٠

(٣) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٦٩٥ ـ ٦٩٦ وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٥٦) والجوع (١٨٨) مختصراً.

[٢١٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَلا إِنِّي قَدْ سَنَنْتُ الإِسْلامَ سَنَّ الْبَعِيرِ، يَبْدَأُ فَيَكُونُ جَذَعًا(١)، ثُمَّ ثَنِيًّا(٢)، ثُمَّ رَبَاعِيًّا(٣)، ثُمَّ سَدِيسًا(٤)، ثُمَّ بَازِلًا(٥)، أَلَا فهل ينتظر بالبازل إلا النُّقْصَانَ! أَلا فَإِنَّ الإِسْلامَ قَدْ بَزَلَ، أَلا وَإِنَّ قُرَيْشًا يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مَالَ اللهِ مُغَوِّيَاتٍ(٦) دُونَ عِبَادِهِ، أَلا فَأَمَّا وَابْنُ الْخَطَّابِ حَيٌّ

---

(١) وَهُوَ مَا كَانَ مِنْهَا شَابًّا فَتِيًّا، فَهُوَ مِنَ الْإِبِلِ مَا دَخَلَ فِي السَّنَة الْخَامِسَةِ. (النهاية لابن الأثير ـ (جَذَعَ)).

(٢) الثني مِنَ الْإِبِلِ ما دخل فِي السَّادِسَةِ، والذَّكر ثَنِيٌّ. (النهاية لابن الأثير ـ (ثَنَا)).

(٣) الرباعي من الإبل: الذي دخل في السنة السابعة، جمل رَبَاع والأنثى رباعية، مخففة. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٢٠٤٧)).

(٤) السَّدِيسُ مِنَ الْإِبِلِ مَا دخل فِي السَّنة الثَّامِنَةِ، وَذَلِكَ إِذَا أَلْقَى السِنَّ الَّتِي بَعْدَ الرَّباعية. (النهاية لابن الأثير ـ (سَدَسَ)).

(٥) البَازِل مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي تَمَّ ثمانِيَ سِنِينَ وَدَخَلَ فِي التَّاسِعَةِ، وَحِينَئِذٍ يطلعُ نابُه وَتَكْمُلُ قُوَّتُهُ. وجعَلَه بازِلاً لِأَنَّ بُزُول البَعير نهايتُه فِي القُوّة. (النهاية لابن الأثير ـ (بَزَلَ) و(شَهَبَ)).

(٦) قال الخطابي في (إصلاح غلط المحدِّثين ـ (٣٧)): وعَوامُّ الرواةِ يقولونَ: مُغْوِيات، ساكنة الغين مكسورة الواو، وهو خطأٌ، والصواب هو الأَوَّلُ.

وقال أبو عبيد في (غريب الحديث ـ (غَوَى)): (المُغَوِّيات) واحدتها (مُغَوَّاة)، وهي حُفْرَة كالزُّبية تحفر للذئب، ويجْعَل فيها جدي إذا نظر الذئب إليه سقط يُريدهُ فيصطاد، ومن هذا قيل لكل مَهْلَكَة مُغَوَّاة.

قال رؤبة:

إِلَى مُغَوَّاة الْفَتى بالمرصادِ

يَعْنِي إِلَى مَهْلَكته ومنِيَّته، شبهها بِتِلْكَ المغوَّاة

وإِنَّما أَرَادَ عمر أَن قُرَيْشًا تُرِيدُ أَن تكون مُهلِكة لمَال الله عز وجل كإهلاك تِلْكَ المغوَّاة لما سقط فِيها.

فَلا ، إِنِّي قَائِمٌ دُونَ شِعْبِ الْحَرَّةِ ، آخِذٌ بِحَلاقِيمِ قُرَيْشٍ وَحُجُزِهَا[(١)] أَنْ يَتَهَافَتُوا فِي النَّارِ»[(٢)].

[٢١٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لوفد أهل الكوفة وقد استنكروا عليه تفضيل أهل الشام عليهم بالجائزة:

«يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَجَزِعْتُمْ أَنْ فَضَّلْتُ أَهْلَ الشَّامِ عَلَيْكُمْ لِبُعْدِ شُقَّتِهِمْ؟، لَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِابْنِ أُمِّ عَبْدٍ»[(٣)].

[٢١٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد قبَّل الحجر الأسود

«وَاللهِ، إِنِّي لَأُقَبِّلُكَ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، وَأَنَّكَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَبَّلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ»[(٤)].



---

(١) الحُجْزَة: موضِعُ شَدِّ الإزار، ثُمَّ قيلَ لِلإِزَارُ حُجْزَة للمُجاوَرة. (النهاية لابن الأثير ـ (حَجَزَ)).

(٢) رواه ابن شبَّة في تاريخ المدينة: ٧٧٩/٢ والطبري في تاريخه: ٣٩٧/٤ واللفظ له، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٠٢/٣٩.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٩/٦ وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٩٠١).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (١٥٩٧) ومسلم في صحيحه (١٢٧٠) والترمذي في السنن (٨٦٠) والنسائي في سننه (٢٩٣٧) وابن ماجه في سننه (٢٩٤٣)، واللفظ لمسلم.

[٢١٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للأقرع بن حابس[١] وعيينة بن حصن[٢]

وقد طلبا منه أن يقطعهما أرضاً:

«إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كَانَ يَتَأَلَّفُكُمَا وَالْإِسْلَامُ يَوْمَئِذٍ ذَلِيلٌ[٣]، وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ فَاذْهَبَا، فَأَجْهِدَا جَهْدَكُمَا لَا أَرْعَى اللهُ عَلَيْكُمَا إِنْ رَعَيْتُمَا[٤]»[٥].

---

(١) الأقرع بن حابس الدارميّ التميمي: وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام، قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وفد من بني دارم (من تميم) فأسلموا. وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف، وسكن المدينة. وكان من المؤلفة قلوبهم وقد حسن إسلامه، ورحل إلى دومة الجندل في خلافة أبي بكر، وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه حتى اليمامة. واستشهد بالجوزجان. (الإصابة: ٢٥٣/١ ـ ٢٥٤ والأعلام للزركلي: ٥/٢).

(٢) عُيَيْنَة بْن حِصْن الفَزَارِيُّ، أسلم قبل الفتح، وشهدها، وشهد حنيناً والطائف، وبعثه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لبني تميم فسبى بعض بني العنبر، ثم كان ممن ارتدّ في عهد أبي بكر، ومال إلى طليحة، فبايعه، ثم عاد إلى الإسلام. (تاريخ الإسلام: ١٩٠/٢ والإصابة: ٦٣٨/٤).

(٣) ومنه قوله الله تبارك وتعالى في سورة آل عمران عن أهل بدر: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، أي: إذ أنتم في مبدأ أمركم في قلةٍ وضعف.
وفي سورة الأنفال: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.
ونقل ابن الملقِّن في (البدر المنير: ٤٠٠/٧) عن العسكري أنه رواه في (الصحابة) بلفظ: «قَلِيل» بدل «ذليل»)، رواه كذلك ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٢/٦، وعزاه البوصيري في إتحاف الخيرة: ٧١/٥ وابن حجر في المطالب العالية: ٦٤٤/٩ لابن أبي شيبة، وهو كذلك في مسند الفاروق لابن كثير.

(٤) أي: لا أنبت الله لبهائمكما ما ترعاه.

(٥) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ: ٢٩٤/٣ والبيهقي في السنن الكبرى (١٣١٨٩) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٩٥/٩.

[٢١٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَؤُهَا عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ[١]، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَبْتُهُ[٢] فَقُلْتُ: «مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟» قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، فَقُلْتُ لَهُ: «كَذَبْتَ فَوَاللهِ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لَهُوَ أَقْرَأَنِي هَذِهِ السُّورَةَ، الَّتِي سَمِعْتُكَ»، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أَقُودُهُ، فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، وَإِنَّكَ أَقْرَأْتَنِي سُورَةَ الْفُرْقَانِ»، فَقَالَ: «يَا هِشَامُ اقْرَأْهَا» فَقَرَأَهَا الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ» ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ» فَقَرَأْتُهَا الَّتِي أَقْرَأَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»[٣].

---

(١) أي: أواثِبُه وأُقَاتِلُهُ. ومنه قصيدُ كعب بن زُهير:

إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ ... أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إِلَّا وهْو مَجْدُول

(النهاية لابن الأثير ـ (سَوَرَ)).

(٢) يُقال: أخذت بتلبيبه: إذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسه، وقبضت عليه تَجرُّه. (جامع الأصول لابن الأثير (٩٣٩)).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٥٠٤١) ومسلم في صحيحه (٨١٨) وأبو داود في السنن=

[٢١٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد قَدِم عليه وفد أهل البصرة مع أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكرهوا طعامه الخشن:

«إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ أَرَى تَعْذِيرَكُمْ، وَكَرَاهِيَّتَكُمْ طَعَامِي، وَإِنِّي وَاللهِ لَوْ شِئْتُ لَكُنْتُ أَطْيَبَكُمْ طَعَامًا، وَأَرَقَّكُمْ عَيْشًا، أَمَا وَاللهِ مَا أَجْهَلُ عَنْ كَرَاكِرَ[١] وَأَسْنِمَةٍ، وَعَنْ صِلَاءٍ[٢]، وَعَنْ صَلَائِقَ[٣]، وَصِنَابٍ[٤]، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ اللهَ تَعَالَى عَيَّرَ قَوْمًا بِأَمْرٍ فَعَلُوهُ، فَقَالَ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾»[٥].

= (١٤٧٥) والترمذي في السنن (٢٩٤٣) والنسائي في السنن (٩٣٦) و(٩٣٧) و(٩٣٨) ومالك في الموطأ (٦٨٩) وأحمد في المسند (١٥٨) و(٢٧٧) و(٢٩٦).

(١) كِرْكِرة: زَوْرُ البعير الذي إذا برك أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه كالقُرصة، وجمعها: كَراكِر. (النهاية لابن الأثير ـ (كَرْكَرَ)).

(٢) الصِّلاءُ: الشِّواءُ؛ لأنّه يُصْلَى بالنّار. صليت اللحم أصليه: إذا شويته فإن أردت أنك قذفته في النار ليحترق قلت: أصليته إصلاءً. (الغريب المصنَّف للقاسم بن سلَّام: ٢/٤٥٠).

(٣) الصَّلَائِقُ: الخُبْزُ الرُّقَاقُ، واحِدَتُها صَلِيقَة. وقيل: هي الحُمْلان المَشْوِيّةُ، من صَلَقْتُ الشّاةَ إذا شَوَيْتَها. ويُروى بالسِّين، وهو كُلُّ ما سُلِقَ من البُقول وغيرها. (النهاية لابن الأثير ـ (صَلَقَ)).

(٤) الصِّناب: الخردلُ بالزبيب، قال أبو عبيد: ولهذا قيل للبِرذَون: صِنابِيّ، إنَّما شُبِّه لونهُ بذلك. (غريب الحديث للقاسم بن سلَّام ـ (صَلَا)).

(٥) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٥٧٩) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٢٧٩ وابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٦٩٥ و٦٩٦ وأبو داود في الزهد (٧٢) والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣١٧ و٣١٩ وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١/٤٩.

[٢١٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي مسعود الأنصاري[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أُنْبِئْتُ أَنَّكَ تُفْتِي النَّاسَ وَلَسْتَ بِأَمِيرٍ؛ فَوَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا»[٢].

[٢٢٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لابنته أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وقد أوتي بمال كثير، فكلمها أقرباؤه في أن يُليّن لهم العيش:

«أَيْ بُنَيَّةُ، إِنَّمَا حَقُّ أَقْرِبَائِي فِي مَالِي، فَأَمَّا هَذَا فَفَيْءُ الْمُسْلِمِينَ، غَشَشْتِ أَبَاكِ وَنَصَحْتِ لِأَقْرِبَتِكِ، قُومِي»[٣].



---

(١) عقبة بْن عَمْرو بْن ثعلبة، أَبُو مَسْعُود الأَنْصَارِيّ الخزرجي، شهد العقبة، ولم يشهد بدرًا عند جمهور أهل العلم بالسير، قَالَ خليفة: قيل له بدري لأنه سكن ماء بدر وسكن الكوفة، وابتنى بها دارًا. اختلف في وقت وفاته. فقيل: توفي سنة إحدى أو اثنتين وأربعين، ومنهم من يقول: مات بعد الستين. (الاستيعاب: ٤/١٧٥٦).

(٢) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٥٢٤) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٠٦٤) و(٢٢١٦) وعبد الرزاق في المصنف (١٥٢٩٣) وذكر أبا موسى الأشعري بدلاً عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري، والصحيح أنّ الكلام كان موجهاً لأبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأنه لم يكن أميراً بخلاف أبي موسى.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٧٨/٣ وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٠١/٢ وابن زنجويه في الأموال (٨٢٥).

[٢٢١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للربيع بن زياد الحارثي(١)

وقد قال له: (يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِطَعَامٍ لَيِّنٍ، وَمَرْكَبٍ لَيِّنٍ، وَمَلْبَسٍ لَيِّنٍ لَأَنْتَ) فَرَفَعَ عُمَرُ جَرِيدَةً مَعَهُ فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَهُ.

«أَمَا وَاللهِ مَا أُرَاكَ أَرَدْتَ بِهَا اللهَ، وَمَا أَرَدْتَ بِهَا إِلَّا مُقَارَبَتِي، إِنْ كُنْتُ لَأَحْسِبُ أَنَّ فِيكَ، وَيْحَكَ، هَلْ تَدْرِي مَا مَثَلِي وَمَثَلُ هَؤُلَاءِ؟»، قَالَ الربيع: وَمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُهُمْ؟ قَالَ عمر: «مَثَلُ قَوْمٍ سَافَرُوا فَدَفَعُوا نَفَقَاتِهِمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَقَالُوا لَهُ: أَنْفِقْ عَلَيْنَا، فَهَلْ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَسْتَأْثِرَ مِنْهَا بِشَيْءٍ؟»، قَالَ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: «فَكَذَلِكَ مَثَلِي وَمَثَلُهُمْ»، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: «إِنِّي لَمْ أَسْتَعْمِلْ عَلَيْكُمْ عُمَّالِي لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ، وَلِيَشْتِمُوا أَعْرَاضَكُمْ، وَيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ، وَلَكِنِّي اسْتَعْمَلْتُهُمْ لِيُعَلِّمُوكُمْ كِتَابَ رَبِّكُمْ، وَسُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، فَمَنْ ظَلَمَهُ عَامِلُهُ بِمَظْلَمَةٍ فَلَا إِذْنَ لَهُ عَلَيَّ، لِيَرْفَعْهَا إِلَيَّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ»، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَدَّبَ أَمِيرٌ رَجُلًا مِنْ رَعِيَّتِهِ، أَتُقِصُّهُ مِنْهُ؟

---

(١) الرَّبيع بن زياد الحارِثي، من بني الديان: أمير فاتح، أدرك عصر النبوة، وولي البحرين، وقدم المدينة في أيام عمر، وولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة ٢٩هـ ففتحت على يديه. له مع عمر بن الخطاب أخبار. وكان شجاعاً تقياً، وَلِيَ خُراسان لمعاوية، وَكَانَ الحسن البصري كاتباً له. (تاريخ الإسلام: ٤٧٨/٢ والأعلام للزركلي: ١٤/٣).

فَقَالَ عُمَرُ: «وَمَا لِي لَا أَقُصُّهُ مِنْهُ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يَقُصُّ مِنْ نَفْسِهِ؟»[1].

[٢٢٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن يوم بدر

«إِنَّهُ لَأَوَّلُ يَوْمٍ كَنَّانِي فِيهِ[2] بِأَبِي حَفْصٍ»[3].

[٢٢٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن غزوة بدر

«لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ[4] مِنْ

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٨٠/٣ وابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٩٧/٢ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٩٩/٤٤.

(٢) أي: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) رواه ابن هشام في السيرة النبوية: ٦٢٩/١ وابن سعد في الطبقات الكبرى: ١٠/٤ والفسوي في المعرفة والتاريخ: ٥٠٥/١ و٥١٣ والبلاذري في أنساب الأشراف: ٢/٤ والطبري في تاريخه: ٤٥٠/٢ والحاكم في المستدرك (٤٩٨٨) والبيهقي في دلائل النبوة: ١٤٠/٣.

(٤) العصابة: الجماعة من الناس. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٦٠١٤)).

أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ»[١].

[٢٢٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في إصلاح أمر الرعية

«لَئِنْ عِشْتُ، إِنْ شَاءَ اللهُ، لَأَسِيرَنَّ فِي الرَّعِيَّةِ حَوْلًا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لِلنَّاسِ حَوَائِجَ تُقْطَعُ دُونِي، إِمَّا هُمْ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيَّ، وَإِمَّا عُمَّالُهُمْ فَلَا يَرْفَعُونَهَا إِلَيَّ، فَأَسِيرُ إِلَى الشَّامِ فَأُقِيمُ بِهَا شَهْرَيْنِ ثُمَّ أَسِيرُ إِلَى الْجَزِيرَةِ فَأُقِيمُ بِهَا شَهْرَيْنِ، ثُمَّ أَسِيرُ إِلَى مِصْرَ فَأُقِيمُ بِهَا شَهْرَيْنِ، ثُمَّ أَسِيرُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ فَأُقِيمُ بِهَا شَهْرَيْنِ، ثُمَّ أَسِيرُ إِلَى الْكُوفَةِ فَأُقِيمُ بِهَا شَهْرَيْنِ، ثُمَّ أَسِيرُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَأُقِيمُ بِهَا شَهْرَيْنِ، وَاللهِ لَنِعْمَ الْحَوْلُ هَذَا»[٢].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (١٧٦٣) وأحمد في المسند (٢٠٨) و(٢٢١) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٨٣٩) وابن حبان في صحيحه (٤٧٩٣).

(٢) رواه الطيالسي في المسند (٦٤) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٢١/٣ واللفظ له، والطبري في تاريخه: ٢٠١/٤.

[٢٢٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لابنته أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وقد سألته أن يلبس ثوباً هُوَ أَلْيَنُ مِنْ ثَوْبِهِ وَطَعَامًا هُوَ أَطْيَبُ مِنْ طَعَامِهِ:

«سَأُخَاصِمُكِ إِلَى نَفْسِكِ، أَمَا تَعْلَمِينَ مَا كَانَ يَلْقَى رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مِنْ شِدَّةِ الْعَيْشِ» وَجَعَلَ يُذَكِّرُهَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ يَلْقَى رَسُولُ الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حَتَّى أَبْكَاهَا، ثم قَالَ: «قَدْ قُلْتُ لَكِ إِنَّهُ كَانَ لِي صَاحِبَانِ[١] سَلَكَا طَرِيقًا، فَإِنِّي إِنْ سَلَكْتُ غَيْرَ طَرِيقِهِمَا سُلِكَ بِي غَيْرُ طَرِيقِهِمَا، فَإِنِّي وَاللهِ لَأُشَارِكَنَّهُمَا فِي مِثْلِ عَيْشِهِمَا الشَّدِيدِ، لَعَلِّي أُدْرِكُ مَعَهُمَا عَيْشَهُمَا الرَّخِيَّ»[٢].

[٢٢٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد قَدِم عليه معدان اليعمري[٣] بقطائف وطعام، فأمر به فقُسِّم ثم قال:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَرْزُقْهُمْ، وَلَنْ أَسْتَأْثِرَ عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ أَضَعَ

---

(١) يريد: النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وأبا بكر الصدِّيق ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ.

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٥٧٤) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٧٧/٣ وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٤٧٥) وأحمد بن حنبل في الزهد (٦٦٠) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٠١/٣ والفسوي في المعرفة والتاريخ: ١٨٨/٢ والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣١٤/١٠ وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٧٢) والجوع (١٨٥) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٤٨/١ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٩٠/٤٤.

(٣) مَعْدَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ الشَّامِيُّ، وثقه أحمد العجلي وغيره. ذكره أبو زرعة في الطبقة التي تلي الصحابة. (تاريخ الإسلام: ٨٨٤/٢).

يَدِي مَعَ أَيْدِيهِمْ فِي طَعَامِهِمْ، وَقَدْ خِفْتُ أَنْ تَجْعَلَهُ نَارًا فِي بَطْنِ عُمَرَ»، قَالَ مَعْدَانُ: ثُمَّ لَمْ أَبْرَحْ حَتَّى رَأَيْتُهُ اتَّخَذَ صَحْفَةً مِنْ خَالِصِ مَالِهِ فَجَعَلَهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ جِفَانِ الْعَامَّةِ[١].

[٢٢٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أُحَرِّجُ بِاللهِ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ سَأَلَ فِيمَا لَمْ يَكُنْ؛ فَإِنَّ اللهَ بَيَّنَ فِيمَا هُوَ كَائِنٌ»[٢].

[٢٢٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في النهي عن المغالاة في صداق النساء

«أَلا لَا تُغْلُوا صُدُقَ النِّسَاءِ، أَلا لَا تُغْلُوا صُدُقَ النِّسَاءِ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا، أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللهِ، كَانَ أَوْلاكُمْ بِهَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وآله وسلم - مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ، وَلا أُصْدِقَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُبْتَلَى بِصَدُقَةِ امْرَأَتِهِ - وَقَالَ مَرَّةً: وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُغْلِي بِصَدُقَةِ امْرَأَتِهِ - حَتَّى تَكُونَ لَهَا عَدَاوَةٌ فِي نَفْسِهِ، وَحَتَّى يَقُولَ: كُلِّفْتُ إِلَيْكِ عَلَقَ الْقِرْبَةِ[٣]»[٤].

---

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٧٠٤.

(٢) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٧٧١.

(٣) علق القربة: أي تحملت من أجلك كل شيء حتى علق القربة.

(٤) رواه النسائي في السنن (٣٣٤٩) وأبو داود في السنن (٢١٠٦) والترمذي في السنن=

[٢٢٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي النوازل

«إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْعُضَلَ[(١)]؛ فَإِنَّهَا إِذَا نَزَلَتْ بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا مَنْ يُقِيمُهَا وَيُفَسِّرُهَا»[(٢)].

[٢٣٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي مُروط[(٣)] قسَّمها بين نساء من نساء المدينة

فقيل له: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم الَّتِي عِنْدَكَ، يُرِيدُونَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ:

«أُمُّ سَلِيطٍ[(٤)] أَحَقُّ، ....

= (١١٢٧) وابن ماجه في السنن (١٨٨٧) وأحمد في المسند (٢٨٥) وعبد الرزاق في المصنف (١٠٤٠١) وابن أبي شيبة في المصنف (١٦٦٢٨) وسعيد بن منصور في السنن (٥٩٥) و(٢٥٤٧) والحاكم في المستدرك (٢٧٢٥) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٠٤٧) والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٩٢) و(٢٩٣).

(١) وفي المطبوع من جامع بيان العلم: (الْفُضَلَ)، والغريب أنَّ محققه ذكر أنّ في إحدى نُسخه الخطية: مخطوطاته: (العُضَل) واستبعده، مع أنّ السياق يقتضيه.

(٢) رواه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٢٩٤) وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٠٦٥).

(٣) المروط: جمع مِرط، وهو كساء من خز أو صوف يؤتزر به. (جامع الأصول ـ (١٢٣٩)).

(٤) قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري: ٦/٨٠): (لَمْ أَرَ لَهَا فِي كُتُبِ مَنْ صَنَّفَ فِي الصَّحَابَةِ ذِكْرًا إِلَّا فِي الِاسْتِيعَابِ فَذَكَرَهَا مُخْتَصَرَةً بِالَّذِي هُنَا، وَقَدْ ذكرهَا ابن سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِ النِّسَاءِ، وَقَالَ: هِيَ أُمُّ قَيْسٍ بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ زِيَادِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَنِي مَازِنٍ تَزَوَّجَهَا أَبُو سَلِيطِ بْنُ أَبِي=

فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ(١) لَنَا القِرَبَ يَوْمَ أُحُدٍ»(٢)، وقال بعضهم في ثوب من الأثواب: إِنَّ هَذا المِرط لِثَمَن كَذا وكَذا، فَلَو أَرسَلتَ بِه إِلَى زَوجَة عَبد الله بن عُمَر صَفيَّةَ بِنت أَبي عُبَيدٍ، فقال عمر: «أَبْعَثُ بِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْهَا أُمِّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةَ بِنْتِ كَعْبٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ: «مَا الْتَفَتُّ يَمِيناً وَلَا شِمَالًا إِلَّا وَأَنَا أَرَاهَا تُقَاتِلُ دُونِي»(٣).

[٢٣١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كَانَ عَامَلَ يَهُودَ خَيْبَرَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، وَقَالَ: «نُقِرُّكُمْ مَا أَقَرَّكُمُ اللهُ»، وَإِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى مَالِهِ

= حَارِثَةَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ مَنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ فَوَلَدَتْ لَهُ سَلِيطًا وَفَاطِمَةَ يَعْنِي فَلِذَلِكَ يُقَالُ لَهَا أُمُّ سَلِيطٍ، وَذُكِرَ أَنَّهَا شَهِدَتْ خَيْبَرَ وَحُنَيْنًا وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِ شُهُودِهَا أُحُدًا وَهُوَ ثَابِتٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ).

(١) فسَّرها الإمام البخاري بقوله: تَخِيطُ. قال الحافظ ابن حجر: (كَذَا فِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلِي وَحْدَهُ وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُعْرَفُ فِي اللُّغَةِ وَإِنَّمَا الزَّفْرُ الْحَمْلُ، وَهُوَ بِوَزْنِهِ وَمَعْنَاهُ) ثمَّ ذكر مستند البخاري في هذا التفسير، فقال: (وَقَعَ عِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ عَبْدُ اللهِ: تَزْفِرُ تَحْمِلُ. وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ: تَزْفِرُ تَخْرِزُ. قُلْتُ: فَلَعَلَّ هَذَا مُسْتَنَدُ الْبُخَارِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ). (فتح الباري: ٦/٨٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٢٨٨١) والقاسم بن سلَّام في الأموال (٦٠٥) وابن زنجويه في الأموال (٨٨٢) و(٩١٧) وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ٤/١٨٩.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٨/٤١٥ وعنه عبد الغني المقدسي في (مناقب النساء الصحابيات ـ (٢)).

هُنَاكَ، فَعُدِيَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَفُدِعَتْ[١] يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ[٢]، وَلَيْسَ لَنَا هُنَاكَ عَدُوٌّ غَيْرَهُمْ، هُمْ عَدُوُّنَا وَتُهْمَتُنَا وَقَدْ رَأَيْتُ إِجْلَاءَهُمْ»، فَلَمَّا أَجْمَعَ عُمَرُ عَلَى ذَلِكَ أَتَاهُ أَحَدُ بَنِي أَبِي الحُقَيْقِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَتُخْرِجُنَا وَقَدْ أَقَرَّنَا مُحَمَّدٌ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَعَامَلَنَا عَلَى الأَمْوَالِ وَشَرَطَ ذَلِكَ لَنَا، فَقَالَ عُمَرُ: أَظَنَنْتَ أَنِّي نَسِيتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ تَعْدُو بِكَ قَلُوصُكَ[٣] لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ»، فَقَالَ: كَانَتْ هَذِهِ هُزَيْلَةً[٤] مِنْ أَبِي القَاسِمِ، قَالَ: «كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ»، فَأَجْلَاهُمْ عُمَرُ، وَأَعْطَاهُمْ قِيمَةَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الثَّمَرِ، مَالًا وَإِبِلًا، وَعُرُوضًا مِنْ أَقْتَابٍ[٥] وَحِبَالٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ»[٦].



---

(١) يُقال: فُدِع الرجل أو رجلٌ أفدع، أي: بيّن الفدع، وهو المعوج الرسغ من اليد أو الرِّجل، فيكون منقلب الكف أو القدم إلى ما يلي الإبهام، وذلك الموضع هو الفدعة. (جامع الأصول لابن الأثير (١١٢٩)).

(٢) في مسند أحمد بلفظ (وَقَدْ عَدَوْا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ فَفَدَعُوا يَدَيْهِ كَمَا بَلَغَكُمْ، مَعَ عَدْوَتِهِمْ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ قَبْلَهُ)، فزاد الاعتداء على أنصاري.

(٣) القلوص: الناقة الشابة، وقيل: القوية على السير، ولا يُسمى الذكر قلوصًا (جامع الأصول لابن الأثير ـ (١١٢٩)).

(٤) الهُزَيْلة: تصغير هَزْلة، وهو المرة الواحدة من الهزل ضد الجِد. (جامع الأصول لابن الأثير (١١٢٩)).

(٥) أقتاب: جمع قتب، وهو ما يوضع حول سنام البعير تحت الراكب (النهاية لابن الأثير ـ (قتب).

(٦) رواه البخاري في صحيحه (٢٧٣٠) وأحمد في المسند (٩٠) والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٧٤٥).

[٢٣٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في جارية فجرت ثم أقيم عليها الحد ثمَّ تابت وحسنت توبتها فسأله عمها: أيفشي سرها؟

«زَوِّجْهَا كَمَا تُزَوِّجُونَ صَالِحَ نِسَائِكُمْ»(١).

[٢٣٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في إرضاء الناس

«هَانَ شَيْءٌ أُصْلِحُ بِهِ قَوْمًا أَنْ أُبْدِلَهُمْ أَمِيرًا مَكَانَ أَمِيرٍ»(٢).

[٢٣٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لابنه عبد الله رضي الله عنه وقد استنكر عليه تفضيله لأسامة بن زيد عليه:

«لأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - مِنْ أَبِيكَ، وَكَانَ أُسَامَةُ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ مِنْكَ، فَآثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - عَلَى حُبِّي»(٣).

---

(١) رواه ابن الجعد في المسند (٢٤٧١) وسعيد بن منصور في السنن (٨٦٦).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات: ٢٨٤/٣ وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٠٥/٣.

(٣) رواه الترمذي في السنن (٣٨١٣) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٥٣٩) وابن زنجويه في الأموال (٨٠٩) و(٨١٠) والطبراني في المعجم الأوسط (٦٦٠٨) والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٩٩٧) والنجاد في مسند عمر بن الخطاب (٢٩).

[٢٣٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد مرّ برجلين يرميان فقال أحدهما للآخر: أَسَبْتَ[(١)]:

فقال عمر: «سُوءُ اللَّحْنِ أَشَدُّ مِنْ سُوءِ الرَّمْيِ»[(٢)].

[٢٣٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للمهاجرين

في التعبير عن فرحه بالزواج من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب[(٣)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

«أَلَا تُهَنِّئُونِي؟»، فَقَالُوا: بِمَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: «بِأُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عَلِيٍّ، وَابْنَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يَقُولُ: «كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي»، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ سَبَبٌ وَنَسَبٌ»[(٤)].

---

(١) يريد: «أصبت».

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٢٨٤ والبخاري في الأدب المفرد (٨٨١) والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٣٤.

(٣) أُمُّ كُلْثُوْمٍ بِنْتُ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ الهَاشِمِيَّةُ، ولدت في حدود سنة ست من الهجرة، ورأت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ترو عنه شيئاً. توفي عنها عمر، فتزوجها عون بن جعفر بن أبي طالب. (سير أعلام النبلاء: ٣/٥٠٠ ـ ٥٠١).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٣٥٤) وأحمد في فضائل الصحابة (١٠٦٩) و(١٠٧٠) واللفظ له، والآجري في الشريعة (١٧١٣) و(١٨٢٠) والطبراني في المعجم الكبير=

[٢٣٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لمولاه مُعَيقيب[١] وقد بلغه عنه أنه كان يكنس بيت المال فوجد فيه درهماً فدفعه إلى ابنٍ لعمر بن الخطاب:

«وَيْحَكَ يَا مُعَيْقِيبُ أَوَجَدْتَ عَلِيَّ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا؟» فَقَالَ مُعَيْقِيبُ: مَا ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟، قَالَ: «أَرَدْتَ أَنْ تُخَاصِمَنِي أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم فِي هَذَا الدِّرْهَمِ»[٢].

[٢٣٨] وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حين استُخلف

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي نَظَرْتُ فِي أَمْرِ الإِسْلَامِ، فَإِذَا هُوَ هُوَ، إِنَّمَا يَقُومُ بِخَمْسِ خِصَالٍ، فَمَنْ حَفِظَهُنَّ وَعَمِلَ بِهِنَّ وَقَوِيَ عَلَيْهِنَّ فَقَدْ حَفِظَ أَمْرَ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ ضَيَّعَ مِنْهُنَّ خَصْلَةً وَاحِدَةً فَقَدْ ضَيَّعَ أَمْرَ الْإِسْلَامِ، أَلَا فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَإِنْ حَفِظْتُهُنَّ

= (٢٦٣٥) والأوسط (٥٦٠٦) والحاكم في المستدرك (٤٦٨٤) وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣١٤/٧ والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١٠١) و(١٠٢) وابن المغازلي في مناقب علي (١٥٢).

(١) معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي، من المهاجرين، ومن حلفاء بني عبد شمس. وكان أميناً على خاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد استعمله أبو بكر على الفيء، وولي بيت المال لعمر. وله هجرة إلى الحبشة. وكان مبتلى بالجذام، عاش معيقيب إلى خلافة عثمان. (سير أعلام النبلاء: ٤٩١/٢).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في الورع (٢٢٩).

وَعَمِلْتُ بِهِنَّ وَقَوِيتُ عَلَيْهِنَّ إِلَّا وَآزَرَنِي، أَلَا وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَإِنْ ضَيَّعْتُ مِنْهُنَّ خَصْلَةً وَاحِدَةً إِلَّا خَلَعَنِي خَلْعَ الشَّعَرَةِ مِنَ الْعَجِينِ، فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْهِ»، فَقَامَ إِلَيْهِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَالَ: وَمَا هَذِهِ الْخَمْسُ الْخِصَالِ يَا عُمَرُ؟ فَقَالَ: «أَمَّا الْأُولَى فَهَذَا الْمَالُ، مِنْ أَيْنَ آخُذُهُ أَوْ أَيْنَ أَجْمَعُهُ، حَتَّى إِذَا أَتَى أَخَذْتُهُ مِنْ مَآخِذِهِ الَّتِي أَمَرَنِي اللهُ أَنْ أَضَعَهُ فِيهَا، حَتَّى لَا يَبْقَى عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، وَلَا عِنْدَ آلِ عُمَرَ خَاصَّةً، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَالْمُهَاجِرُونَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ أُدِرُّ عَلَيْهِمْ أَرْزَاقَهُمْ، وَأُوَفِّرُ عَلَيْهِمْ فَيْئَهُمْ، وَلَا أُجْمِرُهُمْ فِي الْمَغَازِي[1]، وَأَكُونُ أَنَا أَبَا الْعِيَالِ حَتَّى يَقُومُوا، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ آوَوْا رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - وَنَصَرُوهُ وَوَاسَوْهُ فِي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، أُدِرُّ عَلَيْهِمْ أَرْزَاقَهُمْ، وَأُوَفِّرُ فَيْئَهُمْ، وَأَفْعَلُ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم -، فَأَقْبَلُ مُحْسِنَهُمْ، وَأَعْفُو عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأَمَّا الرَّابِعَةُ فَلِلْعَرَبِ، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْإِسْلَامِ وَمَنْبَتُ الْعِزِّ، أُثَبِّتُهُمْ عَلَى مَنَازِلِهِمْ، وَآخُذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً أُطَهِّرُهُمْ، وَأُزَكِّيهِمْ، لَا آخُذُ فِي ذَلِكَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِلَّا الشَّاةَ وَالْبَعِيرَ، ثُمَّ أَرُدُّهُ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأَمَّا الْخَامِسَةُ فَأَهْلُ الذِّمَّةِ أُوفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأُقَاتِلُ عَدُوَّهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلَا أُكَلِّفُهُمْ إِلَّا دُونَ

---

(١) التجمير: ترك الجيش في مغازيهم لا يقفلون، قال الشاعر: فاليوم لا ظلم ولا تسيير ولا لغازٍ إن غزا تجمير. (غريب الحديث لابن قتيبة: ١/٥٩٦).

طَاقَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُنْتُ عِنْدَ اللهِ مُصَدَّقًا، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ»(١).

[٢٣٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد سَمع أُبيَّ بن كعب يقرأ قول الله تبارك وتعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾(٢):

«اللَّهُمَّ غَفراً، إِنِّي رَجُلٌ قَدْ دَخَلَ النَّاسَ مِنِّي هَيْبَةٌ، فَأَنَا أَخَافُ أَنْ أَكُونَ قَدْ آذَيْتُ مُسْلِماً»(٣).

[٢٤٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«يَا أَبَا مُوسَى! أيسرُّكَ أَنَّكَ خَرجْتَ مِن عملِكَ كَفافاً خيرُهُ بشرِّهِ وشرُّهُ بخيرِهِ لا لَكَ ولا عَليكَ؟»، فقال أبو موسى: يا أَميرَ المؤمنينَ، لَقَدْ قَدِمْتُ البَصْرَةَ وإنَّ الجَفَاءَ فِيهِم لَفاشٍ، قالَ: فعلَّمتُهم القرآنَ والسُّنةَ، وغَزوتُ بِهم في سبيلِ اللهِ، وإنِّي لأَرجو بذلكَ فضيلةً، قالَ عُمَرُ: لكنِّي وَدِدْتُ أنِّي خَرَجْتُ مِنْ عَمَلِي خَيْرُه بشرِّه وشرُّه بخيرِه كَفافاً

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٦٧٥.

(٢) وهي قراءة أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٦٨٣.

لا لِي وَلَا عَلَيَّ، وخلصَ لِي عَملي مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم»[١].

[٢٤١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«لَئِنْ بَقِيتُ لآخُذَنَّ فَضْلَ مَالِ الأَغْنِيَاءِ ولأَقْسِمَنَّهُ فِي فُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ»[٢].

[٢٤٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بالجابية

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الْفَيْءَ شَيْءٌ أَفَاءَهُ اللهُ عَلَيْكُمْ، الرَّفِيعُ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ الْوَضِيعِ، لَيْسَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ، لَخْمٍ وَجُذَامٍ[٣]، فَإِنِّي غَيْرُ قَاسِمٍ لَهُمَا شَيْئًا»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ لَخْمٍ أَحَدُ بَلْجَذْمٍ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَنْشُدُكَ بِاللهِ فِي الْعَدْلِ وَالتَّسْوِيَةِ، فَقَالَ: «مَا يُرِيدُ ابْنُ الْخَطَّابِ بِهَذَا إِلَّا الْعَدْلَ وَالتَّسْوِيَةَ، واللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الْهِجْرَةَ لَوْ كَانَتْ بِصَنْعَاءَ مَا خَرَجَ إِلَيْهَا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامٍ

---

(١) رواه أبو طاهر في المخلصيات (٦٠٤).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٦٤٦).

(٣) أما (لَخْم) قبيلة كبيرة شهيرة ينسبون إلى لخم، واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد، وأما (جُذَام) فقبيلة كبيرة شهيرة أيضاً ينسبون إلى عمرو بن عدي، وهم إخوة (لَخْم) على المشهور، وقيل هم من ولد أسد بن خزيمة. (فتح الباري لابن حجر: ٧٤/٨).
وعن سبب تسمية (جُذَام) بهذا الاسم؛ قال ابن الكلبي في (نسب معد واليمن الكبير: ٢٠١/١): وإنما سُمي جُذاماً أن ابن عمٍّ له ضَرَب يده فجذمها ـ أي قطعها ـ.

إِلَّا قَلِيلٌ، أَفَأَجْعَلُ مَنْ تَكَلَّفَ السَّفَرَ وَابْتَاعَ الظَّهْرَ بِمَنْزِلَةِ قَوْمٍ إِنَّمَا قَاتَلُوا فِي دِيَارِهِمْ؟»، فَقَامَ أَبُو حُدَيْرٍ[١] فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْ كَانَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاقَ الْهِجْرَةَ إِلَيْنَا فِي دِيَارِنَا فَنَصَرْنَاهَا وَصَدَّقْنَاهَا، أَذَاكَ الَّذِي يُذْهِبُ حَقَّنَا؟ فَقَالَ عُمَرُ: «وَاللهِ لَأَقْسِمَنَّ لَكُمْ»، ثُمَّ قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ، فَأَصَابَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ نِصْفَ دِينَارٍ، إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، فَإِذَا كَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ أَعْطَاهُ دِينَارًا، ثُمَّ دَعَا ابْنَ قَاطُورَا صَاحِبَ الْأَرْضِ فَقَالَ: «أَخْبِرْنِي مَا يَكْفِي الرَّجُلَ مِنَ الْقُوتِ فِي الشَّهْرِ وَالْيَوْمِ»، فَأَتَى بِالْمُدْيِ[٢] وَالْقِسْطِ[٣] فَقَالَ: يَكْفِيهِ هَذَا؛ الْمُدْيَانِ فِي الشَّهْرِ، وَقِسْطُ زَيْتٍ، وَقِسْطُ خَلٍّ، فَأَمَرَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمُدْيَيْنِ مِنْ قَمْحٍ فَطُحِنَا، ثُمَّ عُجِنَا ثُمَّ خُبِزَا، ثُمَّ أَدَمَهُمَا بِقِسْطَيْنِ زَيْتًا، ثُمَّ أَجْلَسَ عَلَيْهِمَا ثَلَاثِينَ رَجُلًا، فَكَانَ كَفَافَ شِبْعِهِمْ، ثُمَّ أَخَذَ عُمَرُ الْمُدْيَ بِيَمِينِهِ وَالْقِسْطَ بِيَسَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ لَا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُنْقِصَهُمَا بَعْدِي، اللهُمَّ فَمَنْ

---

(١) اختلف في كنيته، فقيل: أبو حدير، وأبو حديرة، وأبو حديرج، كما اختلف في نِسبته، فقيل: أبو حدير الجذامي أو الأجذمي أو اللخمي، أدرك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشهد خطبة عمر بالجابية، هكذا ترجم له ابن عساكر في (تاريخ دمشق: ١٣٢/٦٦)، ولعله والله أعلم هو هرماس بن زياد الباهلي، فإنَّ كنيته أبو حدير أيضاً، وقد أدرك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورآه يخطب في منى، وعُمِّر طويلاً إلى سنة تسعين من الهجرة، ويبقى الفرق المحوج للتردد، نِسبة الأول إلى لخم أو جذام، ونِسبة الثاني إلى باهلة أو بني سهم. (سير أعلام النبلاء: ٤٥١/٣ والإصابة: ٤١٧/٦).

(٢) المُدْيُ: مكيال لأهل الشام يسع خمسة وأربعين رطلاً. (جامع الأصول لابن الأثير (٧٥١١)).

(٣) القِسْط: نِصْفُ صاعٍ. (النهاية لابن الأثير ـ (مَدَا)).

نَقَصَهُمَا فَانْقُصْ مِنْ عُمْرِهِ»[1].

[٢٤٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بالجابية أيضاً

«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَنِي خَازِنًا لِهَذَا الْمَالِ، وَقَاسِمَهُ لَهُ»، ثُمَّ قَالَ: «بَلِ اللهُ يَقْسِمُهُ، وَأَنَا بَادِئٌ بِأَهْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، ثُمَّ أَشْرَفِهِمْ»، فَفَرَضَ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ عَشْرَةَ آلَافٍ إِلَّا جُوَيْرِيَةَ، وَصَفِيَّةَ، وَمَيْمُونَةَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كَانَ يَعْدِلُ بَيْنَنَا، فَعَدَلَ بَيْنَهُنَّ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي بَادِئٌ بِأَصْحَابِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، فَإِنَّا أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا ظُلْمًا، وَعُدْوَانًا، ثُمَّ أَشْرَفِهِمْ»، فَفَرَضَ لِأَصْحَابِ بَدْرٍ مِنْهُمْ خَمْسَةَ آلَافٍ، وَلِمَنْ كَانَ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَلِمَنْ شَهِدَ أُحُدًا ثَلَاثَةَ آلَافٍ، «وَمَنْ أَسْرَعَ فِي الْهِجْرَةِ أَسْرَعَ بِهِ الْعَطَاءُ، وَمَنْ أَبْطَأَ فِي الْهِجْرَةِ أَبْطَأَ بِهِ الْعَطَاءُ، فَلَا يَلُومَنَّ رَجُلٌ إِلَّا مُنَاخَ رَاحِلَتِهِ، وَإِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكُمْ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، إِنِّي أَمَرْتُهُ أَنْ يَحْبِسَ هَذَا الْمَالَ عَلَى ضَعَفَةِ الْمُهَاجِرِينَ، فَأَعْطَاهُ ذَا الْبَأْسِ، وَذَا الشَّرَفِ، وَذَا اللَّسَانَةِ، فَنَزَعْتُهُ، وَأَمَّرْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ».

---

(١) رواه القاسم بن سلام في الأموال (٦٥٠) و(٦٥١) وابن زنجويه في الأموال (٩٤٨) و(٩٤٩) والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٩٧١) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٦٦/١٣٤ ـ ١٣٥.

فقال أَبُو عَمْرِو بْنُ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ(١): وَاللهِ مَا أَعْذَرْتَ يَا عُمَرُ بْنَ الْخَطَّابِ، لَقَدْ نَزَعْتَ عَامِلًا اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَغَمَدْتَ سَيْفًا سَلَّهُ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَوَضَعْتَ لِوَاءً نَصَبَهُ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَلَقَدْ قَطَعْتَ الرَّحِمَ، وَحَسَدْتَ ابْنَ الْعَمِّ.

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «إِنَّكَ قَرِيبُ الْقَرَابَةِ، حَدِيثُ السِّنِّ، مُغْضَبٌ مِنْ ابْنِ عَمِّكَ»(٢).

[٢٤٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في سرية هلكت في الجهاد فاختلف في حالها الناس

«وَاللهِ إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ ابْتِغَاءَ الدُّنْيَا، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ إِنْ دَهَمَهُمُ الْقِتَالُ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، أُولَئِكَ الشُّهَدَاءُ، وَكُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يُبْعَثُ عَلَى الَّذِي يَمُوتُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهَا وَاللهِ مَا تَدْرِي نَفْسٌ مَا هُوَ مَفْعُولٌ بِهَا، لَيْسَ هَذَا الرَّجُلُ

---

(١) أبو عَمْرو بْن حفص بْن الْمُغِيرَةِ القرشي المخزومي. ابن عم خالد بن الوليد والحارث بن هشام، بعثه رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع علي بن أبي طالب حين بعث عليًا أميرًا إِلَى اليمن، فطلق امرأته هناك فاطمة بنت قيس الفهرية، وبعث إليها بطلاقها، ثم مات هناك. (الاستيعاب: ٤/١٧١٩).

(٢) رواه أحمد في المسند (١٥٩٠٥) والفسوي في المعرفة والتاريخ: ١/٤٦٣ والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٩٩٥) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٦١/٣٨٢.

الَّذِي قَدْ تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»[١].

[٢٤٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في رجل ذي بأس من أهل الشام استحوذ عليه الشيطان

«إِذَا رَأَيْتُمْ أَخَاكُمْ زَلَّ زَلَّةً، فَقَوِّمُوهُ وَسَدِّدُوهُ، وَادْعُوا اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِ، وَيُرَاجِعَ بِهِ إِلَى التَّوْبَةِ، وَلَا تَكُونُوا أَعْوَانًا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ»[٢].

[٢٤٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يُحذر قريشاً

«يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي لَا أَخَافُ النَّاسَ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا أَخَافُكُمْ عَلَى النَّاسِ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ ثِنْتَيْنِ لَنْ تَبْرَحُوا بِخَيْرٍ مَا لَزِمْتُمُوهُمَا: الْعَدْلُ فِي الْحُكْمِ، وَالْعَدْلُ فِي الْقَسْمِ، وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ مَخْرَفَةِ النَّعَمِ[٣]، إِلَّا أَنْ يَتَعَوَّجَ[٤] قَوْمٌ، فَيَعْوَجَّ بِهِم»[٥].



---

(١) رواه ابن المبارك في الجهاد (١٠) والحاكم في المستدرك (٢٥٢٠).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٦٢٦٣) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٩٧/٤.

(٣) قال الأصمعي: قول عمر: «تركتكم على مثل مخرفة النعم»، إنما أراد بالمخرفة الطريق الواسع البيِّن. (غريب الحديث لأبي عبيد (خرف)).

(٤) ضد يستقيم.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٢٢١) والداني في السنن الواردة في الفتن (٢٠٧) وبحشل في تاريخ واسط: ٥٠/١.

[٢٤٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد رأى النَّاسَ في رمضان، أَوْزَاعاً مُتفَرِّقِينَ[١] يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ النَّفَرُ:

«لَوْ جَمَعْنَا النَّاسَ عَلَى رَجُلٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ يَلْحَقُ الضَّعِيفُ بِالْقَوِيِّ، وَمَنْ لَا يَقْرَأُ بِمَنْ يَقْرَأُ»[٢]، فجمعهم على قارئ واحد هو أُبيٌّ بن كعب، وخرج ليلة والناس يُصلُّون بصلاة قارئهم فقال: «نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ[٣]، وَالَّتِي تَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي تَقُومُونَ»، يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ، إذ كَانُوا يَقُومُونَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ[٤].

---

(١) أي جماعات متفرقة.

(٢) رواه الشجري في أماليه (١٥٩٠)، وتتمتها: فَشَاوَرَ عمر أَهْلَ بَدْرٍ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَفْعَلَ، فَأَمَرَ أُبَيًّا - أي: أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ يَقُومَ بِالنَّاسِ، فَكَانُوا يَنَامُونَ بَعْضَ اللَّيْلِ وَيَقُومُونَ بَعْضًا مِنْهُ، وَيَنْصَرِفُونَ لِسُحُورِهِمْ، وَحَوَائِجِهِمْ، وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمْ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ شَفْعًا فَيُسَلِّمُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَيُمْهِلُهُمْ قَدْرَ مَا يَقْضِي الرَّجُلُ حَاجَتَهُ، وَيَتَوَضَّأُ، وَكَانَ يَقْرَأُ خَمْسَ آيَاتٍ، وَسِتَّ آيَاتٍ.

(٣) يريد بها التسمية اللغوية لا الشرعية، وذلك أنَّ البدعة في اللغة تعم كل ما فُعِلَ ابتداء من غير مثال سابق. (انظر: اقتضاء الصراط لابن تيمية: ٢/٩٥ ط عالم الكتب).
وقيل: إنَّ هذا صدر منه على سبيل التنزُّل والمشاكلة، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، وقول أبي الشمقمق:

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخَه ... قلت: اطبخوا لي جبّة وقميصاً

(انظر: تحقيق الرغبة في شرح النخبة للخضير: ص١١٦).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٢٠١٠) ومالك في الموطأ (٣٧٨) وابن وهب في الموطأ (٣٠٢) والجامع (٣٠٤) وعبد الرزاق في المصنف (٧٧٢٣) والفريابي في الصيام (١٦٤) و(١٦٦) و(١٧١) و(١٧٢) وابن خزيمة في صحيحه (١١٠٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٤٢٧٤).

[٢٤٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي سفيان بن حرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد مرّ بلبن في الطريق لأبي سفيان يبني فيه بناءً:

«يَا أَبَا سُفْيَانَ، انْزَعْ بِنَاءَكَ هَذَا؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَضَرَّ بِالطَّرِيقِ»، فقال: نَعَمْ وَكَرَامَةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: «أَمَا وَاللهِ؛ لَقَدْ كُنْتَ أَبِيًّا، الحَمْدُ للهِ الذِي أَدْرَكْتُ زَمَاناً أَمَرَ عُمَرُ فِيهِ أَبَا سُفْيَانَ فَأَطَاعَهُ»(١).

[٢٤٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد بلغه أنَّ امرأة خرجت من بيتها مُتزَيِّنة بإذن زوجها

«هَذِهِ الْخَارِجَةُ، وَهَذَا ـ لِمُرْسِلِهَا ـ لَوْ قَدَرْتُ عَلَيْهِمَا لَشَتَّرْتُ(٢) بِهِمَا، تَخْرُجُ الْمَرْأَةُ إِلَى أَبِيهَا يَكِيدُ بِنَفْسِهِ وَإِلَى أَخِيهَا يَكِيدُ بِنَفْسِهِ، فَإِذَا خَرَجَتْ فَلْتَلْبَسْ مَعَاوِزَهَا(٣)، فَإِذَا رَجَعَتْ فَلْتَأْخُذْ زِينَتَهَا فِي بَيْتِهَا، وَلْتَتَزَيَّنْ لِزَوْجِهَا»(٤).

---

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٦٨٦.

(٢) قال عبد الرزاق: يعني شَتَّرْتُ: سَمَّعْتُ بِهِمَا. وقال ابن الأثير في (النهاية ـ (شتر)): (أي أسمعتهما القبيح. يقال شترت به تشتيرا. ويروى بالنون من الشنار، وهو العار والعيب).

(٣) قال عبد الرزاق: والمَعَاوِزُ: خَلِقُ الثِّيَابِ. وقال ابن الأثير في (النهاية ـ (عوز)): (هي الخلقان من الثياب، واحدها معوز، بكسر الميم. والعوز بالفتح: العدم وسوء الحال).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨١١١).

[٢٥٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لقَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ الأَسَدِيِّ[(١)] وقد استفتاه في ظبي رآه فرماه

«أَرَدْتَ أَنْ تَقْتُلَ الْحَرَامَ وَتَتَعَدَّى الْفُتْيَا[(٢)]، إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ عَشَرَةَ أَخْلَاقٍ، تِسْعَةٌ حَسَنَةٌ، وَوَاحِدَةٌ سِيِّئَةٌ، فَيُفْسِدُهَا ذَلِكَ السَّيِّءُ، إِيَّاكَ وَعَثْرَةَ الشَّبَابِ»[(٣)].

[٢٥١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد قدم عليه مسك وعنبر من البحرين

«وَاللهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً حَسَنَةَ الْوَزْنِ تَزِنُ لِي هَذَا الطِّيبَ حَتَّى أَقْسِمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ»، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ[(٤)]: أَنَا جَيِّدَةُ الْوَزْنِ فَهَلُمَّ أَزِنُ لَكَ، قَالَ: «لَا»،

---

(١) قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرِ بْنِ وَهْبِ الأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ، من كبار التابعين، ومن الفصحاء. شهد خطبة عمر بالجابية، وكان أخا معاوية من الرضاعة وقد وفد عليه، وكان كاتب سعيد بن العاص بالكوفة. (تاريخ الإسلام: ٢/٦٩٥).

(٢) وذلك أنَّ صاحباً لقَبيصة قال له حينها: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يُفْتِيَكَ حَتَّى سَأَلَ الرَّجُلَ (يعني عبد الرحمن بن عوف)، فسَمع عمر كلامه فعَلَاهُ بالدِّرَّة، ثمَّ أقبل على قَبيصة وقال له هذا الكلام.

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨٢٣٩) والحاكم في المستدرك (٥٣٥٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٩٨٦٢).

(٤) عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية، كانت من المهاجرات، وكانت حسناء جميلة ذات خلق بارع، تزوجها عَبْد الله بْن أبي بكر الصديق، ثمَّ قتل عنها شهيداً، فتزوجها زيد بْن الخطاب، فقتل عنها يوم اليمامة شهيداً، ثم تزوجها عُمَر بْن الْخَطَّابِ وقُتِل عنها،=

قَالَتْ: لِمَ؟، قَالَ: «إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْخُذِيهِ فَتَجْعَلِينَهُ هَكَذَا» أَدْخَلَ أَصَابِعَهُ فِي صُدْغَيْهِ[1] «وَتَمْسَحِينَ بِهِ عُنُقَكِ فَأُصِيبُ فَضْلًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ»[2].

[٢٥٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في زهده واقتدائه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم

«لَا يُنْخَلُ لِي دَقِيقٌ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يَأْكُلُ غَيْرَ مَنْخُولٍ»[3].

[٢٥٣] وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«اللَّهُمَّ اعْصِمْنَا بِحَبْلِكَ، وَثَبِّتْنَا عَلَى أَمْرِكَ، وَارْزُقْنَا مِنْ فَضْلِكَ»[4].



= ثم تزوجها الزُّبَيْر بْن العوام، فقتل عنها يوم الجمل. ثمَّ تزوجها الحسن بْن علي فتوفي عنها، وَهُوَ آخر من ذكر من أزواجها. (الاستيعاب: ٤/١٨٧٦).

(١) الصُدْغُ: ما بين العين والأُذُنِ. (تهذيب اللغة ـ (صَدَغَ)).

(٢) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٢٣) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٧٠٣.

(٣) رواه أحمد في الزهد (٦٤٩).

(٤) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٥٣٠) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١/٥٤ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٦/٣٣١.

[٢٠٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد سَمِعَ ضوضاء في دار

«مَا هَذِهِ الضَّوْضَاءُ؟»، فَقَالُوا: عُرْسٌ، قَالَ: «فَهَلَّا حَرَّكُوا غَرَابِيلَهُمْ[١]»، يَعْنِي الدُّفُوفَ[٢].

[٢٠٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للصُّبَيِّ بْنِ مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ[٣] في متعة الحج

«هُدِيتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ»[٤].

---

(١) الدُّفّ لِأَنَّهُ يُشْبه الغِرْبَال فِي اسْتِدَارَته. (النهاية لابن الأثير ـ (غَرْبَلَ)).

(٢) رواه ابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر: ص ٦٢٦ ـ ٦٢٧.

(٣) قال الصُّبَيُّ بْنُ مَعْبَدٍ مُعرِّفاً بنفسه وبحكايته مع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمْتُ، فَأَتَيْتُ رَجُلًا مِنْ عَشِيرَتِي يُقَالُ لَهُ هُذَيْمُ بْنُ ثُرْمُلَةَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا هَنَاهْ إِنِّي حَرِيصٌ عَلَى الْجِهَادِ وَإِنِّي وَجَدْتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ مَكْتُوبَيْنِ عَلَيَّ فَكَيْفَ لِي بِأَنْ أَجْمَعَهُمَا؟، قَالَ: اجْمَعْهُمَا وَاذْبَحْ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ فَأَهْلَلْتُ بِهِمَا مَعًا، فَلَمَّا أَتَيْتُ الْعُذَيْبَ لَقِيَنِي سَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَزَيْدُ بْنُ صُوحَانَ وَأَنَا أُهِلُّ بِهِمَا جَمِيعًا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا هَذَا بِأَفْقَهَ مِنْ بَعِيرِهِ، قَالَ: فَكَأَنَّمَا أُلْقِيَ عَلَيَّ جَبَلٌ حَتَّى أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا نَصْرَانِيًّا وَإِنِّي أَسْلَمْتُ، وَأَنَا حَرِيصٌ عَلَى الْجِهَادِ وَإِنِّي وَجَدْتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ مَكْتُوبَيْنِ عَلَيَّ فَأَتَيْتُ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي فَقَالَ لِي: «اجْمَعْهُمَا وَاذْبَحْ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ، وَإِنِّي أَهْلَلْتَ بِهِمَا مَعًا» ثمَّ ذكر كلام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المشار إليه.

(٤) رواه أبو داود في السنن (١٧٩٩) والنسائي في السنن (٢٧١٩) وابن ماجه في السنن=

[٢٥٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي النهي عن نكاح المتعة

«إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أَذِنَ لَنَا فِي الْمُتْعَةِ ثَلاثاً، ثُمَّ حَرَّمَهَا. واللهِ لا أَعْلَمُ أَحَداً يَتَمَتَّعُ وَهُوَ مُحْصَنٌ إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالحِجَارَةِ. إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَها[1]»[2].

[٢٥٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي متعتي الحج والنساء

«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَخَّصَ لِنَبِيِّهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مَا شَاءَ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ، فَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ

= (٢٩٧٠) وأحمد في المسند (٨٣) و(١٦٩) و(٢٢٧) و(٢٥٤) والطيالسي في المسند (٥٨) و(٥٩) والحميدي في المسند (١٨) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤٤٩٧) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٦٨٢) وابن حبان في صحيحه (٣٩١٠) والطبراني في الأوسط (٨٣٠١) و(٩٤١٣) ومسند الشاميين (٣٩٩) والبيهقي في السنن الكبرى (٨٧٧٤) و(٨٧٨٣) و(٨٨٥٣) و(٨٨٨٧).

(١) وعند البيهقي في السنن الكبرى (١٤١٧١): (مَا بَالُ رِجَالٍ يَنْكِحُونَ هَذِهِ الْمُتْعَةَ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عَنْهَا، أَلَا وَإِنِّي لَا أُوتَى بِأَحَدٍ نَكَحَهَا إِلَّا رَجَمْتُهُ).

(٢) رواه ابن ماجه في السنن (١٩٦٣) والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٢٥)، وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير: ٣/٣٢٠: رواه ابن ماجه عن عمر بإسناد صحيح.

عَزَّ وَجَلَّ، وَحَصِّنُوا فُرُوجَ هَذِهِ النِّسَاءِ»[١].

[٢٥٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وقد قُرِّب له لبن حامض ليذمه

«مَا أَطْيَبَ هَذَا مِنْ رِزْقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٢].

[٢٥٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لأصحابه

«مَا تَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ لَا يَحْضُرُهُ أَحْيَانًا ذِهْنُهُ، وَلَا عَقْلُهُ، وَلَا حِفْظُهُ وَأَحْيَانًا يَحْضُرُ ذِهْنُهُ وَعَقْلُهُ؟» قَالُوا: مَا نَدْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنَّ لِلْقَلْبِ طَخَاءً[٣] كَطَخَاءِ الْقَمَرِ، فَإِذَا غَشِيَ ذَلِكَ الْقَلْبَ ذَهَبَ ذِهْنُهُ وَعَقْلُهُ وَحِفْظُهُ، فَإِذَا تَجَلَّى عَنْ قَلْبِهِ، أَتَاهُ ذِهْنُهُ وَعَقْلُهُ وَحِفْظُهُ»[٤].



---

(١) رواه أحمد في المسند (١٠٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٩٠٢) وذكره البوصيري في إتحاف الخيرة (٣٢٣٩) وعزاه لمُسَدَّد في مسنده.

(٢) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٥٢).

(٣) الطخاء: ثقل وغشي، وأصل الطَّخاء والطَّخْية: الظلمة والغيم. والمعنى: إنَّ للقلب ما يُغَشِّيهِ من غيم يُغطِّي نوره. (النهاية لابن الأثير (طخا)).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في الإشراف (٥).

[٢٦٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لعدي بن حاتم[(١)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد سأله: يا أمير المؤمنين أتعرفني، فَضَحِكَ حَتَّى اسْتَلْقَى لِقَفَاهُ وقال:

«نَعَمْ وَاللهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ، آمَنْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَإِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ صَدَقَةُ طَيِّءٍ، جِئْتَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ» ثُمَّ أَخَذَ يَعْتَذِرُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا فَرَضْتُ لِقَوْمٍ أَجْحَفَتْ بِهِمُ الْفَاقَةُ[(٢)] وَهُمْ سَادَةُ عَشَائِرِهِمْ لِمَا يَنُوبُهُمْ مِنَ الْحُقُوقِ»[(٣)].

[٢٦١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنِ اشْتَهَى مَرِيضُكُمُ الشَّيْءَ فَلَا تَحْمُوهُ، فَلَعَلَّ اللهَ إِنَّمَا شَهَّاهُ ذَلِكَ لِيَجْعَلَ شِفَاءَهُ فِيهِ»[(٤)].

---

(١) عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِيُّ، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة سبع، فأكرمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان سيد قومه. ولم يزل مع علي بن أبي طالب وشهد معه الجمل وصفين وذهبت عينه يوم صفين، ومات بالكوفة زمن المختار سنة ثمان وستين. (الطبقات الكبرى: ٢٢/٦ وتاريخ الإسلام: ٦٧٨/٢).

(٢) أي: أفْقَرَتهم الْحَاجَةُ، وأذهَبَت أموالَهم. (النهاية لابن الأثير ـ (جَحَفَ)).

(٣) رواه أحمد في المسند (٣١٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٠٤٥) والبيهقي في السنن الكبرى (١٣١٤٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٨٤/٤٠، وأصله في صحيح مسلم (٢٥٢٣) مختصراً.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (٢٠١) والبيهقي في شعب الإيمان (٨٧٩٤).

[٢٦٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّ اللهَ بَدَأَ هَذَا الْأَمْرَ حِينَ بَدَأَ بِنُبُوَّةٍ وَرَحْمَةٍ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى خِلَافَةٍ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى سُلْطَانٍ وَرَحْمَةٍ، ثُمَّ يَعُودُ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَعُودُ جَبْرِيَّةً تَكَادَمُونَ تَكَادُمَ الْحَمِيرِ(١)، أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالْغَزْوِ وَالْجِهَادِ مَا كَانَ حُلْوًا خَضِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مُرًّا عَسِرًا، وَيَكُونُ ثُمَامًا(٢) قَبْلَ أَنْ يَكُونَ رُمَامًا(٣) ـ أَوْ يَكُونَ حُطَامًا(٤) ـ، فَإِذَا انْتَاطَتِ(٥) الْمَغَازِي(٦) وَأُكِلَتِ الْغَنَائِمُ وَاسْتُحِلَّ الْحَرَامُ، فَعَلَيْكُمْ بِالرِّبَاطِ فَإِنَّهُ خَيْرُ جِهَادِكُمْ(٧)»(٨).



---

(١) يُقال: كَدَمَ الأرض: إذا عضَّها بملء فيه. (جامع الأصول ـ (١٨٠٥)).

(٢) في المطبوع من المستدرك: «تَمَامًا»، وهو غلط، والصحيح ما أثبتناه.
والثُّمَام: نبت ضَعِيفٌ قَصِيرٌ لَا يَطُول. (النهاية لابن الأثير ـ (ثَمَمَ)).

(٣) الرُّمَامُ: مُبَالَغَةٌ في الرَّمِيم، يُرِيد الهشيمَ المُتَفتِّت مِنَ النَّبت. وقيل: هُوَ حين تنبت رؤوسه فَتُرَمُّ: أَيْ تُؤكَل. (النهاية لابن الأثير ـ (رَمَمَ)).

(٤) الحُطَام. المتَكَسّر المُتَفَتّت. (النهاية لابن الأثير ـ (ثَمَمَ)).

(٥) في المطبوع من المستدرك: «أَشَاطَتِ»، وهو غلط، والصحيح ما أثبتناه.

(٦) يُقَال: انتاطَتْ الْمَغَازِي؛ أَي: بَعُدَتْ، من النَّوط. (تهذيب اللغة: ١٤/٢٢).

(٧) المعنى: اغزوا وأنتم تُنْصرون وتُوفَّرُون غَنَائِمَكُم قبل أَنْ يَهِنَ ويَضْعُف ويَكُونَ كالثُّمَام.

(٨) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٦٢١) ونعيم بن حماد في الفتن (٢٣٦) والحاكم في المستدرك (٨٤٥٩) واللفظ له.

[٢٦٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَفْلَحَ مِنْكُمْ مَنْ حُفِظَ مِنَ الْهَوَى وَالطَّمَعِ وَالْغَضَبِ، لَيْسَ فِي مَا دُونَ الصِّدْقِ مِنَ الْحَدِيثِ خَيْرٌ، مَنْ يَكْذِبْ يَفْجُرْ، وَمَنْ يَفْجُرْ يَهْلِكْ، إِيَّاكُمْ وَالْفُجُورَ، وَمَا فُجُورُ عَبْدٍ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ، وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ، وَهُوَ الْيَوْمَ حَيٌّ، وَغَدًا مَيِّتٌ؟ اعْمَلُوا يَوْمًا بِيَوْمٍ، وَاجْتَنِبُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتَى»(١).

[٢٦٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الحض على تعلم النسب لصلة الرحم

«تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَاللهِ إِنَّهُ لَيَكُونَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَخِيهِ الشَّيْءُ وَلَوْ عَلِمَ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنْ دُخْلَةِ الرَّحِمِ(٢) لَوَزَعَهُ(٣) ذَلِكَ عَنِ التَّهْلُكَةِ»(٤).

---

(١) رواه أبو داود في الزهد (٤٨) والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٠٥/٣ وشعب الإيمان (١٠١٢٦).

(٢) أي: خاصَّة الْقَرَابَة. (غريب الحديث لابن الجوزي: ٣٢٩/١).

(٣) وَزَعْتُهُ عن الأمر: كففته. قال الله سبحانه: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]، أي: يُحْبَسُ أَوَّلُهُم على آخرهم. وجمع الوازع وزعة. (مقاييس اللغة لابن فارس ـ (وَزَعَ)).

(٤) رواه ابن وهب في الجامع (١٥) والحسين بن حرب في البر والصلة (١١٩) وهناد بن السري في الزهد (٤٨٧) والبخاري في الأدب المفرد (٧٢) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٩٨/٣ والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٥٦/١٠ والطبراني في مسند الشاميين (٣٢٠٢).

[٢٦٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الخشية من الله تعالى

«اللهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُبَالِي إِذَا قَعَدَ الْخَصْمَانِ بَيْنَ يَدَيَّ عَلَى مَنْ حَالَ الْحَقُّ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ فَلَا تُمْهِلْنِي طَرْفَةَ عَيْنٍ»[١].

[٢٦٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ليزيد بن أبي سفيان[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد بلغه أنه يُدخل الطعام على الطعام:

«وَاللهِ يَا يَزِيدُ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ أَطْعَامٌ بَعْدَ طَعَامٍ؟، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَئِنْ خَالَفْتَهُمْ عَنْ سُنَّتِهِمْ لَيُخَالَفَنَّ بِكَ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ»[٣].



(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٦/١٣٨والبيهقي في شعب الإيمان: ٩/٥٠٨ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٥/٢١٨.

(٢) يَزِيد بْن أَبِي سُفْيَان القرشي الأموي. كان أفضل بني أبي سُفْيَان. كَانَ يقال له يَزِيد الخير، أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنيناً، وأعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غنائم حنين مائة بعير وأربعين أوقية وزنها له بلال، واستعمله أبو بكر وأوصاه وخرج يشيعه راجلاً. وولاه عمر عَلَى فلسطين وناحيتها، وذلك أنه لما توفي أَبُو عبيدة استخلف معاذ بْن جبل، وتوفي معاذ فاستخلف يَزِيد بْن أبي سُفْيَان، وتوفي يَزِيد، فاستخلف أخاه معاوية، وَكَانَ موت هؤلاء كلهم فِي طاعون عمواس سنة ثمان عشرة. (الاستيعاب: ٤/١٥٧٦).

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٥٧٨) وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٧٠).

[٢٦٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لابنه عاصم:

«كَفَى بِالْمَرْءِ سَرَفًا أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَى»[١].

[٢٦٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد قيل له: لقد كاد بعض الناس أن يحيد هذا الأمر عنك:

قال: «وما ذلك؟»، قيل: يزعمون أنك فظٌّ، قال: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي مَلَأَ قَلْبِي لَهُمْ رُحْمًا، وَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ لِي رُعْبًا»[٢].

[٢٦٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للمهاجرين

«لَا تَتَّخِذُوا مِنْ وَرَاءِ الرَّوْحَا[٣] مَالًا، وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ، وَلَا تُزَوِّجُوا طُلَقَاءَ مَكَّةَ نِسَاءَكُمْ، وَتَزَوَّجُوا نِسَاءَهُمْ، وَائْتُوا بِهِنَّ»[٤].

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٧٦٩) وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٣٦) و(٣٦٨).

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٦٩/٤٤.

(٣) قال ابن حجر في فتح الباري: ٥٦٩/١: هي قرية جامعة على ليلتين من المدينة، وهي آخر السيالة للمتوجه إلى مكة، والمسجد الأوسط: هو في الوادي المعروف الآن بوادي بني سالم، وفي الأذان من (صحيح مسلم) أن بينهما ستة وثلاثين ميلاً.

(٤) رواه النجاد في مسند عمر بن الخطاب (١٩).

[٢٧٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

للأشعث بن قيس[(١)]

وقد سأله أن يطلب لهما سمناً يُنصب على لحم يأكلانه:

«أُدْمَانِ فِي أُدْمٍ؟ كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُ صَاحِبَيَّ، وَصَحِبْتُهُمَا، فَأَخَافُ أَنْ أُخَالِفُهُمَا فَيُخَالَفُ بِي عَنْهُمَا، فَلَا أَنْزِلُ مَعَهُمَا حَيْثُ نَزَلَا»[(٢)].

[٢٧١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ[(٣)] رضي الله عنه

«إِنِّي أَرَاكَ كَأَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا، أَرَاكَ تَظُنُّ أَنِّي قَتَلْتُ أَبَاكَ، إِنِّي لَوْ قَتَلْتُهُ لَمْ أَعْتَذِرْ إِلَيْكَ مِنْ قَتْلِهِ، وَلَكِنِّي قَتَلْتُ خَالِيَ الْعَاصَ بْنَ هِشَامِ

---

(١) الأشعث بن قيس، أمير كندة في الجاهلية والإسلام، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في جمع من قومه سنة عشر من الهجرة، فأسلم، ثمَّ ارتدّ أيام الرِّدة، وأُتي به أسيراً إلى أبي بكر ليرى فيه رأيه، فأسلم وأطلقه أبو بكر وزوّجه أخته أم فروة، فأقام في المدينة وشهد الوقائع وأبلى البلاء الحسن. وشهد اليرموك فأصيبت عينه. ثم كان مع سعد بن أبي وقاص في حروب العراق. ولما آل الأمر إلى علي كان الأشعث معه يوم صفين، على راية كندة. وحضر معه وقعة النهروان، وورد المدائن، ثم عاد إِلَى الكوفة، فأقام بها حتى مات في الوقت الذي صالح فيه الْحَسَن بْن عَلِيّ معاوية بْن أَبِي سفيان، وصلى عليه الْحَسَن. (الاستيعاب: ١٣٣/١ وتاريخ الإسلام: ٣٤٤/٢).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٧١).

(٣) سَعِيْدُ بنُ العَاصِ بنِ أَبِي أُحَيْحَةَ الأُمَوِيُّ، قُتِل أبوه يوم بدر مشركاً، وخلف سعيداً طفلاً. وكان أميراً، شريفاً، جواداً، ممدحاً، حليماً، وقوراً، ذا حزم وعقل، يصلح للخلافة. ولي أمر الكوفة لعثمان بن عفان، وغزا طبرستان فافتتحها، وكان يوم الدار مع المقاتلة يذب عن عثمان. وقد اعتزل الفتنة، فأحسن، ولم يقاتل مع معاوية. (سير أعلام النبلاء: ٤٤٤/٣ ـ ٤٤٥).

بْنِ الْمُغِيرَةِ[(١)]، فَأَمَّا أَبُوكَ فَإِنِّي مَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ يَبْحَثُ بَحْثَ الثَّوْرِ بِرَوْقِهِ[(٢)]، فَحِدْتُ عَنْهُ[(٣)]، وَقَصَدَ لَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُ»[(٤)].

[٢٧٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«عَلَيْكُمْ بِالْجِمَالِ وَاسْتِصْلَاحِ الْمَالِ، وَإِيَّاكُمْ وَقَوْلَ أَحَدِكُمْ مَا أُبَالِي»[(٥)].

[٢٧٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَهْلِكُ مَنْ سِوَاهُ، الَّذِي بِطَاعَتِهِ يَنْتَفِعُ أَوْلِيَاؤُهُ، وَبِمَعْصِيَتِهِ يُضَرُّ أَعْدَاؤُهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِهَالِكٍ هَلَكَ مَعْذِرَةٌ فِي تَعَمُّدِ ضَلالَةٍ حَسِبَهَا هُدًى، وَلا فِي تَرْكِ حَقٍّ حَسِبَهُ ضَلالَةً، وَإِنَّ أَحَقَّ مَا تَعَهَّدَ الرَّاعِي مِنْ رَعِيَّتِهِ تَعَهُّدُهُمْ بِالَّذِي للهِ عَلَيْهِمْ فِي وَظَائِفِ دِينِهِمْ الَّذِي هَدَاهُمْ اللهُ لَهُ؛ وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَأْمُرَكُمْ بِمَا أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ وَأَنْ نَنْهَاكُمْ عَمَّا نَهَاكُمُ اللهُ عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ،

---

(١) وذلك أنَّ أبا لهب وجَّه العاص بن هشام المخزومي مكانه، وكان قد لاعبه على إمرة مطاعة فقمره فبعثه إلى بدر بديلاً منه فقتله عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (أنساب الأشراف: ٤/٣٠٣).

(٢) الروق: القرن. (النهاية لابن الأثير ـ (رَوَقَ)).

(٣) فائدة: قال الحافظ ابن كثير في (مسند الفاروق: ٢/٤٦٤): (فأما ما يذكره بعض من لا يعلم من أنَّ عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قتل أباه ـ أي الخطاب ـ يوم بدر، فغلط، ولم يكن أبوه حيًّا يومئذ، بل لم يحضر بدراً مع المشركين أحدٌ من بني عدي بإجماع أمهات المغازي).

(٤) رواه ابن هشام في السيرة النبوية: ٢/٢٠٢.

(٥) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٦٤) و(١٥٥).

وَأَنْ نُقِيمَ أَمْرَ الله فِي قَرِيبِ النَّاسِ وَبَعِيدِهِمْ وَلا نُبَالِي عَلَى مَنْ كَانَ الْحَقُّ.

أَلا وَإِنَّ الله فَرَضَ الصَّلاةَ وَجَعَلَ لَهَا شُرُوطًا، فَمِنْ شُرُوطِهَا: الْوُضُوءُ وَالْخُشُوعُ وَالرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ.

وَاعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ[١]، وَأَنَّ الْيَأْسَ غِنًى، وَفِي الْعُزْلَةِ رَاحَةٌ مِنْ خُلَطَاءِ السُّوءِ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَرْضَ عَنِ الله فِيمَا أُكْرِهَ مِنْ قَضَائِهِ لَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهِ فِيمَا يُحِبُّ كُنْهَ شُكْرِهِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ للهِ عِبَاداً يُمِيتُونَ الْبَاطِلَ بِهَجْرِهِ، وَيُحْيُونَ الْحَقَّ بِذِكْرِهِ، رَغِبُوا فَرُغِبُوا، وَرَهِبُوا فَرُهِبُوا، أَنْ خَافُوا فَلا يَأْمَنُوا، أَبْصَرُوا مِنَ الْيَقِينِ مَا لَمْ يُعَايِنُوا فَخَلَصُوا بِمَا لَمْ يُزَايِلُوا. أَخْلَصَهُمُ الْخَوْفُ فَهَجَرُوا مَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ لِمَا يَبْقَى عَلَيْهِمْ، الْحَيَاةُ عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ وَالْمَوْتُ لَهُمْ كَرَامَةٌ»[٢].

[٢٧٤] وَمِنْ كَلامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد ذكر عنده معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«احْذَرُوا آدَمَ قُرَيْشٍ[٣] وَابْنَ كَرِيمِهَا، فَإِنَّهُ لا يَنَامُ إِلا عَلَى

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٩٩٨) وابن وهب في الجامع (٤١٨) بلفظ (وَإِنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ حَاضِرٌ).

(٢) رواه أبو يوسف في الخراج: ص٢٣، وروى شطره الأخير أبو نعيم في حلية الأولياء: ١/٥٥.

(٣) في تاريخ الطبري وغيره (فتى قريش).

الرِّضَا، وَيَضْحَكُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَيَتَنَاوَلُ مَا فَوْقَهُ مِنْ تَحْتِهِ»(١).

[٢٧٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«كُنَّا نَعُدُّ الْمُقْرِضَ بَخِيلاً، إِنَّمَا كَانَتِ الْمُوَاسَاةُ»(٢).

[٢٧٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الاستخلاف من بعده

«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْفَظُ دِينَهُ، وَإِنِّي لَئِنْ لَا أَسْتَخْلِفْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لَمْ يَسْتَخْلِفْ، وَإِنْ أَسْتَخْلِفْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدِ اسْتَخْلَفَ(٣)»(٤).

---

(١) أنساب الأشراف: ٥/٤٩.

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٢١٣ والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٥٧.

(٣) وفي تتمته: قال عبد الله بن عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ: فوالله، ما هو إلا أن ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً، وأنه غير مستخلف.
قال القاضي عياض في (إكمال المعلم: ٦/٢٢١): (وفيه حجة بينة: أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينص على خلافة أبي بكر، ولا على علي، ولا على العباس، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، وأنَّ عقد ولاية أبي بكر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ بالاختيار والإجماع لا بالنص، خلافاً لقول بكر بن أخت عبد الواحد؛ من أنَّ تقديم أبي بكر بالنص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتنبيه عليه..، وإجماع الصحابة على الاختيار بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى تنفيذ عهد أبي بكر لعمر، وتنفيذ شورى عمر في الستة ـ يَرُدُّ هذا كله؛ إذ لو كان ما قالوه صحيحاً لم يخالفه الصحابة، ولا أقرت على ما فعله فاعله بوجه، ولكن نقل ذلك من الأمور المهمة التي لا تغفل).

(٤) رواه مسلم في صحيحه (١٨٢٣) وأحمد في المسند (٣٣٢) وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٦٣) وأبو عوانة في المسند (٧٠٠٢) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١/٤٤ والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٥٧٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٤٣١ ـ ٤٣٢.

[٢٧٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ تَغَيَّرُ الزَّمَانِ، وَزِيغَةُ عَالِمٍ، وَجِدَالُ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ، وَأَئِمَّةٌ مُضِلُّونَ يُضِلُّونَ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ»[١].

[٢٧٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لكعب الأحبار، وقد نشر أمام عمر التوراة وسأله أيقرأها[٢]؟

«إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا التَّوْرَاةُ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى، يَوْمَ طُورِ

---

(١) رواه أبو الجهم في جزئه: ص٥٤ وابن البر في جامع بيان العلم (١٨٦٧) والآجري في تحريم النرد والشطرنج والملاهي (٤٩).

(٢) قال ابن تيمية في (مجموع الفتاوى: ٤٢/١٧): (ولمَّا كان القرآن أحسن الكلام نهوا عن اتباع ما سواه؛ قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾. وروى النسائي وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى بيد عمر بن الخطاب شيئاً من التوراة فقال: «لو كان موسى حيّاً ثمَّ اتبعتموه وتركتموني لضللتم»، وفي رواية: «ما وسعه إلا اتباعي»، وفي لفظ: فتغير وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما عرض عليه عمر ذلك، فقال له بعض الأنصار: يا ابن الخطاب، ألا ترى إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال عمر: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ نبياً.

ولهذا كان الصحابة ينهون عن اتباع كتب غير القرآن. وعمر انتفع بهذا حتى أنه لما فتحت الإسكندرية وجد فيها كتب كثيرة من كتب الروم، فكتبوا فيها إلى عمر فأمر بها أن تُحرق، وقال: «حسبنا كتاب الله». وروى ابن أبي حاتم عن خالد بن عرفطة قال: كنت عند عمر بن الخطاب إذ أتي برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس. فقال له عمر: أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال: نعم. قال: وأنت النازل بالسوس؟ قال: نعم. فضربه بقناةٍ معه، فقال له: ما ذنبي؟ قال: فقرأ عليه: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾، فقرأها عليه ثلاث مرات،=

سَيْنَاءَ، فَاقْرَأْهَا آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَإِلاَّ فَلاَ»، فَرَاجَعَهُ كَعْبٌ[١]، فَلَمْ يَزِدْهُ عمر عَلَى ذَلِكَ[٢].

[٢٧٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لكعب الأحبار، حين نزل بيت المقدس

«أَيْنَ تُرَى أَنْ أُصَلِّيَ؟» فَقَالَ: إِنْ أَخَذْتَ عَنِّي صَلَّيْتَ خَلْفَ الصَّخْرَةِ، فَكَانَتِ الْقُدْسُ كُلُّهَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ عُمَرُ: «ضَاهَيْتَ الْيَهُودِيَّةَ! لَا، وَلَكِنْ أُصَلِّي حَيْثُ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ»، فَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِبْلَةِ فَصَلَّى[٣]، ثُمَّ جَاءَ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ فَكَنَسَ الْكُنَاسَةَ فِي

= وضربه ثلاث ضربات، ثمَّ قال له عمر: أنت الذي انتسخت كتاب دانيال؟ قال: نعم. قال: اذهب فامحه بالحَمِيم والصُّوف الأبيض، ولا تقرأه، ولا تُقرِئه أحداً من الناس. فقرأ عليه عمر هذه الآية ليبين له أنَّ القرآن أحسن القصص فلا يحتاج معه إلى غيره. وهذا يدل على أنَّ القصص عام لا يختص بسورة يوسف، ويدل على أنهم كانوا يعلمون أنَّ القرآن أفضل من كتاب دانيال ونحوه من كتب الأنبياء. وكذلك مثل هذه القصة مأثورة عن ابن مسعود لما أتي بما كتب من الكتب محاه، وذكر فضيلة القرآن كما فعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا).

(١) قال ابن عبد البر في (الاستذكار: ١٣١/٤): (وما ذكره كعب لم يوقف على صحة، ولم يكذِّبه في ذلك عمر، ولا ردَّ عليه قوله ولا صدَّقه فيه؛ لأنه خشي أن يكون عنده فيه علم من التوراة، وهي السُنَّة فيما حدَّث به أهل الكتاب عن كتابهم ألا يُصدَّقوا ولا يُكذَّبوا، لئلا يُكذَّبوا في حق جاؤوا به، أو يُصدَّقوا في باطل اختلفوا في دليله، لأنَّ عندهم الحق في التوراة، وعندهم الباطل فيما حرَّفوه عن مواضعه وكتبوه بأيديهم، وقالوا: هو من عند الله وما هو من عند الله).

(٢) رواه مالك في الموطأ برواية أبي مصعب الزهري (٢٧٥).

(٣) قال الإمام ابن تيمية في (اقتضاء الصراط: ٣٧٥/١ ـ ٣٧٦): (فعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عاب على كعبٍ=

رِدَائِهِ[١]، وَكَنَسَ النَّاسُ[٢].

[٢٨٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

فِي أهل الكوفة

«أَعْيَانِي وَأَعْضَلَ بِي[٣] أَهْلُ الْكُوفَةِ مَا يُرْضُونَ أَحَدًا وَلَا يُرْضَى بِهِمْ، وَلَا يُصْلِحُونَ وَلَا يَصْلُحُ عَلَيْهِم»[٤].

= مضاهاة اليهودية، أي: مشابهتها في مجرد استقبال الصخرة؛ لما فيه من مشابهة من يعتقدها قبلة باقية، وإن كان المسلم لا يقصد أن يصلي إليها.

وقد كان لعمر رضي الله عنه في هذا الباب من السياسات المحكمة، ما هي مناسبة لسائر سيرته المرضية، فإنه رضي الله عنه هو الذي استحالت ذنوب الإسلام بيده غربا، فلم يفر عبقري فريه، حتى صدر الناس بعطن فأعز الإسلام، وأذل الكفر وأهله، وأقام شعار الدين الحنيف، ومنع من كل أمر فيه تذرع إلى نقض عرى الإسلام، مطيعاً في ذلك لله ورسوله، وقَّافاً عند كتاب الله، ممتثلاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، محتذياً حذو صاحبيه، مشاوراً في أموره للسابقين الأولين، مثل: عثمان وعلي وطلحة والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، وغيرهم، ممن له علم، أو فقه، أو رأي، أو نصيحة للإسلام وأهله).

(١) قال ابن كثير في (التفسير: ٣٢/٥): (فلم يعظم الصخرة تعظيماً يصلي وراءها وهي بين يديه، كما أشار كعب الأحبار وهو من قوم يعظِّمونها حتى جعلوها قبلتهم. ولكن منَّ الله عليه بالإسلام، فهُدِيَ إلى الحق؛ ولهذا لمَّا أشار بذلك قال له أمير المؤمنين: «ضاهيت اليهودية»، ولا أهانها إهانة النصارى الذين كانوا قد جعلوها مزبلة من أجل أنها قبلة اليهود، ولكن أماط الأذى، وكنس عنها الكناس بردائه. وهذا شبيه بما جاء في صحيح مسلم عن أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها»).

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٦١) والقاسم بن سلَّام في الأموال (٤٣٠) وابن زنجويه في الأموال (٦٤٠) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٧١/٢ و٢٨٦/٦٦.

(٣) أي ضاقت عليَّ الحِيل في أمرهم وصَعُبت عليَّ مُدَاراتُهم. (النهاية لابن الأثير ـ (عَضَل)).

(٤) رواه إبراهيم بن سعد في جزئه (١٤٥٥) والفسوي في المعرفة والتاريخ: ٧٥٤/٢.

[٢٨١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَيُّهَا النَّاسُ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا لِي مِنْ أَكَالٍ(١) يَأْكُلُهُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّ لِيَ خَالَاتٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، فَكُنْتُ أَسْتَعْذِبُ لَهُنَّ الْمَاءَ فَيُقَبِّضْنَ لِيَ الْقَبَضَاتِ مِنَ الزَّبِيبِ». ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: «إِنِّي وَجَدْتُ فِي نَفْسِي شَيْئًا فَأَرَدْتُ أَنْ أُطَأْطِئَ مِنْهَا»(٢).

[٢٨٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في عزل القضاة

«لَأَنْزِعَنَّ فُلَانًا عَنِ الْقَضَاءِ، وَلَأَسْتَعْمِلَنَّ عَلَى الْقَضَاءِ رَجُلًا إِذَا رَآهُ الْفَاجِرُ فَرَقَهُ»(٣).

[٢٨٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد قَدِمَ عليه ناسٌ من أهل العراق فرأى كَأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ تَعْذِيرًا(٤):

«مَا هَذَا يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ؟ لَوْ شِئْتُ أَنْ يُدَهْمَقَ(٥) لِي كَمَا يُدَهْمَقُ

---

(١) الأكال: يقال: ما ذقت أكالاً بالفتح أي: طعاماً (الصحاح ٤/١٦٢٥).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٢٩٣ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٣١٥.

(٣) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ١/٢٧٠ والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٢٩٩).

(٤) الإعذار: المبالغة في الأمر، والمراد هنا أنهم كانوا يبالغون في الأكل، في مثل الحديث الآخر: «إنَّه كان إذا أكل مع قومٍ كان آخرهم أكلاً». وقيل: إنَّما هو (وليُعَذِّر) من التعذير: التقصير. أي ليُقَصِّرَ في الأكل ليتوفَّر على الباقين وليُرِ أنه يُبالغ (النهاية لابن الأثير ـ (عذر)).

(٥) قال الأصمعي: قوله «يدهمق لي»، الدهمقة: لين الطعام وطيبه ورقته، وكذلك كل شيء لين. (غريب الحديث للقاسم بن سلَّام) ـ (٢٧٥)).

لَكُمْ لَفَعَلْتُ[(١)]، وَلَكِنَّا نَسْتَبْقِي مِنْ دُنْيَانَا كَمَا نَجِدُهُ فِي آخِرَتِنَا، أَمَا سَمِعْتُمُ اللهَ قَالَ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠]»[(٢)].

[٢٨٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في شكر نعمة الله تعالى عليه وقد مرّ بضجنان[(٣)] بعد حجه

لا إِلَهَ إِلا اللهُ الْعَظِيمُ الْعَلِيُّ، الْمُعْطِي مَا شَاءَ مَنْ شَاءَ! كُنْتُ أَرْعَى إِبِلَ الْخَطَّابِ بِهَذَا الْوَادِي فِي مَدْرَعَةِ صُوفٍ، وَكَانَ فَظًّا يُتْعِبُنِي إِذَا عَمِلْتُ، وَيَضْرِبُنِي إِذَا قَصَّرْتُ، وَقَدْ أَمْسَيْتُ وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ اللهِ أَحَدٌ، ثُمَّ تَمَثَّلَ:

لا شَيْءَ فِيمَا تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ ... يَبْقَى الإِلَهُ وَيُودَى الْمَالُ وَالْوَلَدُ

لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ ... وَالْخُلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا[(٤)]

---

(١) أَيْ يُلَيِّن لِي الطَّعامُ ويُجوَّد. (النهاية لابن الأثير ـ (دَهْمَقَ)).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦١٢) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٤٩/١.

(٣) ضجنان فعلان من الضجن، وهي حرة شمال مكة يمر الطريق بنعفها الغربي، على مسافة ٥٤ كيلاً على طريق المدينة، تعرف اليوم بحرة المحسنية. (معجم المعالم الجغرافية للسيرة النبوية: ص١٨٣).

(٤) الأبيات من (لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ) إلى (كَمَا وَرَدُوا)، روى ابن بشران في الأمالي (١٣٠٢) وابن الجوزي في المنتظم: ٣٧٣/٢ عن ابن أبي الزِّنَاد أنها لورقة بن نوفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال السهيلي في الروض الأنف: ١٦١/٢: (نَسَبَهُ أبو الفرج إلى وَرَقَة، وفيه أبياتٌ تُنسب إلى أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ).

وَلا سُلَيْمَانُ إِذْ تَجْرِي الرِّيَاحُ لَهُ ... وَالإِنْسُ وَالْجِنُّ فِيمَا بَيْنَهَا تَرِدُ[١]

أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي كَانَتْ نَوَافِلُهَا ... مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا رَاكِبٌ يَفِدُ

حَوْضًا هُنَالِكَ مَوْرُودًا بِلا كَذِبٍ ... لا بُدَّ مِنْ وِرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا[٢]

[٢٨٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في التواضع والأكل مع الرقيق، وقد جاءه صفوان بن أمية بجفنة يحملها نفر في عباءة، فوضعت بين يدي عمر، فدعا لها المساكين والأرقاء فأكلوا معه، فقال عند ذلك:

«فَعَلَ اللهُ بِقَوْمٍ ـ أَوْ لَحَا اللهُ قَوْماً[٣] ـ يَرْغَبُونَ عَنْ أَرِقَّائِهِم أَنْ

---

(١) عند أبي بكر العنبري:

وَلا سُلَيْمَان إِذْ دَانَ الشُّعُوبُ لَهُ ... وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَجْرِي بَيْنَهَا الْبَرَدُ

لَقَدْ نَصَحْتُ لأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ ... أَنَا النَّذِيرُ فَلا يَغْرُرْكُمْ أَحَدُ

لا تَعْبُدُنَّ إِلَهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ ... وَإِنْ دُعِيتُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا جُدَدُ

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا يَعُودُ لَهُ ... رَبُّ السَّمَاءِ إِلَهٌ وَاحِدٌ أَحَدُ

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات: ٢٦٦/٣ وابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٥٦/٢ وأبو داود في الزهد (٨٤) والبلاذري في أنساب الأشراف: ٢٩٩/١٠ والطبري في تاريخه: ٢١٩/٤ واللفظ له، وأبو بكر العنبري في مجلسه (١٨) والخرائطي في فضيلة الشكر لله على نعمته (٤٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣١٦/٤٤.

(٣) قال أبو بكر الأنباري في (الزاهر: ١٦/٢): (معناه: قَشَرَهُ الله وأهلكه. من قولهم: لحوتُ العودَ ألحوه لحواً: إذا قشرته. ويقال: لاحى فلانٌ فلاناً ملاحاةً، ولحاءً: إذا استقصى عليه. ويحكى عن الأصمعي أنه قال: أصل الملاحاة: المباغضة والملاومة، ثمَّ كثر ذلك، حتى جعلت كل ممانعة ومدافعة: مُلاحاةً. وأنشد:

ولاحَت الراعيَ من دُرُورِها ... مَخاضُها إلاّ صفايا خُورِها)

يَأْكُلُوا مَعَهُم». قَالَ صَفوَانُ: إِنَّا وَاللهِ لَا نَرْغَبُ، وَلَكِنَّا نَسْتَأْثِرُ عَلَيْهِمْ لَا نَجْدُ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ مَا نَأْكُلُ وَنُطْعِمُهُم[١].

[٢٨٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد سمع رجلاً يثني على رجل

«أَسَافَرْتَ مَعَهُ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «أَخَالَطْتَهُ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا تَعْرِفُهُ»[٢].

[٢٨٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للأحنف بن قيس وقد احتبسه عنده حولاً

«يَا أَحْنَفُ، قَدْ بَلَوْتُكَ وَخَبَرْتُكَ، فَلَمْ أَرَ إِلَّا خَيْرًا، وَرَأَيْتُ عَلَانِيَتَكَ حَسَنَةً، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ سَرِيرَتُكَ مِثْلَ عَلَانِيَتِكَ، فَإِنَّا كُنَّا نَتَحَدَّثُ إِنَّمَا يُهْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ[٣]»[٤].



---

(١) رواه الحسين بن حرب في البر والصلة (٣٥١) والبخاري في الأدب المفرد (٢٠١).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (٦٠٣)

(٣) فسّره كما في (تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٦٨٥)) بقوله: (يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ وَيَعْمَلُ بِالْجَوْرِ أَوْ قَالَ: الْمُنْكَرِ).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات: ٩٤/٧ وأحمد في الزهد (١٣٠٠) والفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين (٢٧) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١١٢١) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣١٠/٢٤

[٢٨٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لمولاه أسلم، عن الحب والبغض

«يَا أَسْلَمُ لَا يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا[١]، وَلَا يَكُنْ بُغْضُكَ تَلَفًا[٢]»، قال أسلم: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ عمر: «إِذَا أَحْبَبْتَ فَلَا تَكْلَفْ كَمَا يَكْلَفُ الصَّبِيُّ[٣] بِالشَّيْءِ يُحِبُّهُ، وَإِذَا أَبْغَضْتَ فَلَا تُبْغِضْ بُغْضاً تُحِبُّ أَنْ يَتْلَفَ صَاحِبُكَ وَيَهْلِكَ»[٤].

[٢٨٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«كَذَبَ النَّسَّابُونَ، مَا يَرْجُونَ اللهَ تَعَالَى: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨] تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ وَتَعْرِفُونَ بِهِ مَوَارِيثَكُمْ، وَتَعَلَّمُوا مِنَ النُّجُومِ مَا تَعْرِفُونَ بِهِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَهْتَدُونَ بِهِ السَّبِيلَ وَمَنَازِلَ الْقَمَرِ»[٥].



---

(١) الكاف واللام والفاء أصلٌ صحيحٌ يدل على إيلاع بالشيء وتعلق به. (مقاييس اللغة لابن فارس: ٥/١٣٦).

(٢) وهو أن تحب تلف من تبغضه.

(٣) كلف الصبي: هو الولوع بالشيء مع شغل القلب.

(٤) رواه ابن وهب في الجامع (٢١٣) و(٢٣٠) وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٢٦٩) والبخاري في الأدب المفرد (١٣٢٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٦١٧٣) والبغوي في شرح السنة (٣٤٨١).

(٥) رواه المعافى بن عمران في الزهد (١٤٦) وهناد في الزهد: ٢/٤٨٧ وابن شبة في تاريخ المدينة: ٣/٧٩٨ واللفظ له، والنجاد في مسند عمر بن الخطاب (٤١).

[٢٩٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فيما يلزم الإمامة من أمر الرعية

«واللهِ مَا أَحَدٌ أَحَقَّ بِهَذَا الْمَالِ مِنْ أَحَدٍ، وَمَا أَنَا بِأَحَقَّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ، وَاللهِ مَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ إِلَّا وَلَهُ فِي هَذَا الْمَالِ نَصِيبٌ إِلَّا عَبْدًا مَمْلُوكًا، وَلَكِنَّا عَلَى مَنَازِلِنَا مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَقَسْمِنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَالرَّجُلُ وَبَلاؤُهُ فِي الْإِسْلامِ، وَالرَّجُلُ وَقَدَمُهُ فِي الْإِسْلامِ، وَالرَّجُلُ وَغَنَاؤُهُ فِي الْإِسْلامِ، وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ، وَوَاللهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ، لَيَأْتِيَنَّ الرَّاعِيَ بِجَبَلِ صَنْعَاءَ حَظُّهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَهُوَ يَرْعَى مَكَانَهُ»(١).

[٢٩١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد سَمِعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحلِفُ بأبيه فنهاه

«فَوَاللهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - نَهَى عَنْهَا ذَاكِرًا، وَلَا آثِرًا»(٢).

---

(١) رواه أبو داود في السنن (٢٩٥٠) مختصراً ورواه أحمد في المسند (٢٩٢) واللفظ له، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٩٩/٣ وابن زنجويه في الأموال (٩٣٧) ومحمد بن عاصم في جزئه (١٨) والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٥٠/١٠ والطبري في تاريخه: ٢١١/٤ والبيهقي في السنن (١٢٩٧٢) وابن عساكر في تاريخه: ٣٣٨/٤٤ والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٧٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٦٦٤٧) ومسلم في صحيحه (١٦٤٦) والنسائي في السنن (٣٧٦٦) وابن ماجه في السنن (٢٠٩٤) وأحمد في المسند (١١٢) والطيالسي في المسند (١٩٢٣) والحميدي في المسند (٦٣٧) وابن أبي شيبة في المصنف (١٢٤٠٧).

[٢٩٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لغيلان بن سلمة الثقفي[1] وقد طلّق نساءه الأربع وقسّم ماله بين بنيه:

«إِنِّي لَأَظُنُّ الشَّيْطَانَ فِيمَا يَسْتَرِقُ مِنَ السَّمْعِ سَمِعَ بِمَوْتِكَ، فَقَذَفَهُ فِي نَفْسِكَ، وَلَعَلَّكَ أَنْ لَا تَمْكُثَ إِلَّا قَلِيلًا، وَايْمُ اللهِ، لَتُرَاجِعَنَّ نِسَاءَكَ، وَلَتَرْجِعَنَّ فِي مَالِكَ، أَوْ لَأُوَرِّثُهُنَّ مِنْكَ، وَلَآمُرَنَّ بِقَبْرِكَ فَيُرْجَمُ كَمَا رُجِمَ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ[2]»[3].

---

(١) غَيْلان بْن سَلَمَةَ بْن شرحبيل الثقفي، أسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر، وَكَانَ أحد وجوه ثقيف ومقدميهم، وَكَانَ عنده عشر نسوة، فأمره رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتخير منهن أربعاً، وَهُوَ ممن وفد على كسرى، وخبره معه عجيب، قَالَ كسرى ذات يَوْم: أي ولدك أحب إليك؟ قَالَ: الصغير حَتَّى يكبر، والمريض حَتَّى يبرأ، والغائب حَتَّى يئوب. فَقَالَ كسرى: زه! مَالَك ولهذا الكلام! هَذَا كلام الحكماء، وأنت من قوم جفاة لا حكمة فيهم، فما غذاؤك؟ قَالَ: خبز البر. قَالَ: هَذَا العقل من البر، لا من اللبن والتمر. وَكَانَ شاعراً محسناً. توفي غيلان بْن سَلَمَة فِي آخر خلافة عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (الاستيعاب: ٣/١٢٥٦).

(٢) قَسِيُّ بن منبه بن النبيت بن يقدم، من بني إياد، أبو رغال: جاهلي، صاحب القبر الّذي يُرجم بين مكة والطائف. كان في الطائف، وهي ديار ثقيف، وكانت ثقيف تعيّر به. (الأعلام: ٥/١٩٨).
وأبو رغال هذا، ذكر ابن إسحاق أنه هو الذي دلَّ أبرهة على الطريق إلى مكة ليهدم الكعبة، فلمَّا توفي رجمت قبره العرب. (السيرة النبوية لابن هشام: ١/٤٧).
قلت: وفيه يقول جرير:

إِذَا مَاتَ الْفَرَزْدَقُ فَارْجُمُوهُ ... كَرَجْمِكُمُ لِقَبْرِ أَبِي رِغَالِ

(٣) رواه أحمد في المسند (٤٦٣١) وعبد الرزاق في المصنف (١٢٢١٦) وأبو يعلى في المسند (٥٤٣٧) والروياني في المسند (١٣٩٩) وابن حبان في صحيحه (٤١٥٦) والطبراني في مسند الشاميين (٣١٦٠) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٥٦٢٧) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٨/١٣٦ ـ ١٣٧و٥٩/٣٩٣.

[٢٩٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ صَالِحُو الْحَيِّ فِيهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ، إِنْ غَضِبُوا غَضِبُوا لِأَنْفُسِهِمْ، وَإِنْ رَضُوا رَضُوا لِأَنْفُسِهِمْ، لَا يَغْضَبُونَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَرْضَوْنَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ فَاحْتَرِسُوا مِنَ النَّاسِ بِسُوءِ الظَّنِّ(١)»(٢).

[٢٩٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للعباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد قال له: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ جَاءَكَ عَمُّ مُوسَى مُسْلِمًا مَا كُنْتَ صَانِعًا بِهِ؟ قَالَ: «كُنْتُ وَاللهِ مُحْسِنًا إِلَيْهِ»، قَالَ: فَأَنَا عَمُّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، قَالَ: «وَمَا رَأْيُكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ؛ فَوَاللهِ لَأَبُوكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَبِي»، قَالَ: «اللهَ اللهَ، لِأَنِّي كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَحَبُّ

---

(١) الاحتراس الاحتياط والمعنى تحفظوا من مكائد الناس وأذاهم بسوء الظن فيهم؛ لئلا يطلعوا على سرائركم وشركم، وذلك أنه قد يحسن الإنسان ظنه بأحد الناس فيطلعه على سره ويبثه ما لديه من خفي أمره فيضره ويؤذيه، ولذا قال: أسأت إذ أحسنت ظني بكم، والحزم سوء الظن بالناس. وقول الفاروق عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: (احترسوا) إشارة إلى من يُظن شره؛ لأنَّ الاحتراس والتحفظ إنما يكون عمن يخاف شره بخلاف من يؤمن شره فهو منهي عن إساءة الظن به، وقد أشار قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢] إلى أنَّ بعضه غير إثم، وإن كان هذا في الظن نفسه لا في الإساءة. (التَّنوير شرح الجامع الصَّغير للأمير الصنعاني: ١/٤٠٧ ـ ٤٠٨).

(٢) رواه الداني في السنن الواردة في الفتن (٢٣٨).

إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - مِنْ أَبِي، فَأَنَا أُوثِرُ حُبَّ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - عَلَى حِبِّي»(١).

[٢٩٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّهُ كَانَ وُلَاةَ هَذَا الْبَيْتِ قَبْلَكُمْ طَسْمٌ(٢)، فَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ، وَاسْتَحَلُّوا حُرْمَتَهُ؛ فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ، ثُمَّ وَلِيَتْهُ بَعْدَهُمْ جُرْهُمٌ، فَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ، وَاسْتَحَلُّوا حُرْمَتَهُ؛ فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ، فَلَا تَهَاوَنُوا بِهِ، وَعَظِّمُوا حُرْمَتَهُ»(٣).

[٢٩٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في العطاء من الفيء

«لأَزِيدَنَّهُمْ مَا زَادَ الْمَالُ، لأَعُدَّنَّهُ لَهُمْ عَدًّا، فَإِنْ أَعْيَانِي كِلْتُهُ لَهُمْ كَيْلًا، فَإِنْ أَعْيَانِي حَثَوْتُهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ»(٤).

[٢٩٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«مَا هَبَّتِ الصَّبَا إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى أَخِي زَيْدٍ(٥)»، وَكَانَ إِذَا لَقِيَ

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٤/٣٠ والبلاذري في أنساب الأشراف: ٤/١٢.

(٢) من العرب البائدة التي استوطنت اليمن (قلائد الجمان للقلقشندي: ص ٣٦). وقال الخليل الفراهيدي في (العين (طسم)): طسمٌ حيٌّ ناصبوا عاداً، انقرضوا وصاروا أحاديث.

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩١٠٧) والأزرقي في أخبار مكة ١/٨٠ والفاكهي في أخبار مكة (١٤٦٨).

(٤) رواه ابن زنجويه في الأموال (٨١٢) والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٥٣.

(٥) زَيْدُ بنُ الخَطَّابِ بنِ نُفَيْلٍ العَدَوِيُّ، أخو أمير المؤمنين عمر. وكان أسن من عمر، وأسلم=

مُتَمِّمَ بْنَ نُوَيْرَةَ[(١)] اسْتَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ فِي أَخِيهِ:

وَكُنَّا كَنِدْمَانِي جُذَيْمَةَ[(٢)] حِقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ نَتَصَدَّعَا

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعًا[(٣)]

[٢٩٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

لابنه عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وقد بلغه أنه ابتاع من مغنم جَلَوْلاءَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا:

«لَوْ عُرِضْتُ عَلَى النَّارِ، فَقِيلَ لَكَ: افْدِهِ، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا؟»، قال ابن عمر: وَاللهِ، مَا مِنْ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، إِلَّا كُنْتُ مُفْتَدِيكَ مِنْهُ، فَقَالَ

= قبله. شهد بدراً والمشاهد، وكان قد آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين معن بن عدي العجلاني. وقال له عمر يوم بدر: البس درعي. قال: إني أريد من الشهادة ما تريد، فتركاها جميعاً. وكانت راية المسلمين معه يوم اليمامة، فلم يزل يقدم بها في نحر العدو، ثم قاتل حتى قتل، فوقعت الراية، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة. وحزن عليه عمر، وكان يقول: أسلم قبلي، واستشهد قبلي. (سير أعلام النبلاء: ١/٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(١) مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيُّ التَّمِيمِيُّ، أسلم هو وأخوه مالك، وبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مالكاً على صدقات بني تميم. ومتمم صاحب المراثي الحسان في أخيه، وهو صاحب البيت السائر:

فلمّا تفرّقنا كأنّي ومالكا لطول افتراق لم نبت ليلة معاً

(الإصابة: ٥/٥٦٦).

(٢) قال الكلبي: هو جذيمة الأبرش الملك، ونديماه رجلان من بني القين، يقال لهما: مالك، وعقيل. (العقد الفريد لابن عبد ربه: ٣/٤٤).

(٣) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٦٨٧) و(٢٠١٦) والمدائني في التعازي (٤٨) وابن عساكر في تعزية المسلم (١٧) و(١٩).

عمر: «كَأَنِّي شَاهِدُ النَّاسَ حِينَ تَبَايَعُوا، فَقَالُوا: عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَنْتَ كَذَلِكَ، فكَانَ أَنْ يُرَخِّصُوا عَلَيْكَ بِمِائَةٍ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْ يُغْلُوا عَلَيْكَ بِدِرْهَمٍ، وَإِنِّي قَاسِمٌ مَسْؤُولٌ، وَأَنَا مُعْطِيكَ أَكْثَرَ مَا رَبِحَ تَاجِرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، لَكَ رِبْحُ الدِّرْهَمِ دِرْهَمًا»، ثُمَّ دَعَا التُّجَّارَ فَابتَاعُوهُ مِنْهُ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفٍ فَدَفَعَ إِلَيَّ ثَمَانِينَ أَلْفًا، وَبَعَثَ بِالْبَقِيَّةِ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ: «اقْسِمْهُ فِي الَّذِينَ شَهِدُوا الْوَقْعَةَ، وَمَنْ كَانَ مَاتَ مِنْهُمْ فَادْفَعْهُ إِلَى وَرَثَتِهِ»(١).

[٢٩٩] وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«اللَّهُمَّ، إِنَّكَ ذَكَرْتَ وَقُلْتَ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ [آل عمران: ١٤]، وَقُلْتَ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]، وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ لَا نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَهُ لَنَا، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْنِي أُنْفِقُهُ فِي الْحَقِّ وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّهِ»(٢).

---

(١) رواه القاسم بن سلام في الأموال (٦٣٨) وابن زنجويه في الأموال (٩٧٣) والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣١٠/١٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٢٣/٤٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه تعليقاً، ووصله الدارقطني في غرائب مالك كما في تغليق التعليق (١٦٤/٥) بإسنادين الأول عن زيد بن أسلم، وهو منقطع بين زيد وعمر. والثاني: من طريق=

[٣٠٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد نظر إلى شَابٍّ نَكَّسَ رَأْسَهُ

«يَا هَذَا! ارْفَعْ رَأْسَكَ ؛ فَإِنَّ الْخُشُوعَ لا يَزِيدُ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ ، فَمَنْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ خُشُوعًا فَوْقَ مَا فِي قَلْبِهِ ؛ فَإِنَّمَا أَظْهَرَ نِفَاقًا عَلَى نِفَاقٍ»[(١)] .

[٣٠١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد رأى رجلاً يخطر[(٢)] ويقول: أنا ابن بطحاء مكة كُدَيِّها وكدّتها[(٣)]:

«إِنْ يَكُنْ لَكَ دِينٌ ؛ فَلَكَ كَرَمٌ ، وَإِنْ يَكُنْ لَكَ عَقْلٌ ؛ فَلَكَ مُرُوءَةٌ ، وَإِنْ يَكُنْ لَكَ مَالٌ ؛ فَلَكَ شَرَفٌ ، وَإِلا فَأَنْتَ وَالْحِمَارُ سَوَاءٌ»[(٤)] .

= عبد العزيز بن يحيى عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه «قال الحافظ: وهذا موصول لكن سنده إلى عبد العزيز ضعيف» (فتح الباري ٢٥٩/١١).

ورواه ابن أبي الدنيا في الإشراف (٢٢٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٢٥/٤٤.

(١) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٦٩١) وابن الجوزي في تلبيس إبليس: ص٢٥٨.

(٢) الخاطر: المتبختر؛ يقال: خطر يخطر إذا تبختر. (لسان العرب٢٥٠/٤).

(٣) كَدَاء: بالفتح والمد، جبل بأعلى مكة عند المحصب، بين جبل الحُجُون وقُعيقان، تصل بين وادي ذي طوى والأبطح، وتعرف الآن باسم الحجون أو الحجول. وكُدي: بالضم والتنوين، ثنية بمكة يخرج منها الطريق من الحرم إلى جرول، تفصل بين نهاية قعيقان في الجنوب الغربي وجبل الكعبة، وتعرف الآن بريع الرسام. (انظر: معجم البلدان (٤٣٩/٤)، معجم معالم الحجاز (١٩٦/٧ ـ ٢٠٢).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في الإشراف (٢٣٤) وإصلاح المال (٤٨) والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٠٨٨).

[٣٠٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

«أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ، وَتَفَقَّهُوا فِي السُّنَّةِ، وَأَحْسِنُوا عِبَارَةَ الرُّؤْيَا، فَإِذَا قَصَّ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ فَلْيَقُلِ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ خَيْرًا فَلَنَا، وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَعَلَى عَدُوِّنَا»[١].

[٣٠٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

في الرأي المذموم

«اتَّهِمُوا الرَّأْيَ عَلَى الدِّينِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ[٢] وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بِرَأْيِي اجْتِهَادًا إِلَيْهِ مَا آلُو عَنِ الْحَقِّ، وَالْكِتَابُ يُكْتَبُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فَقَالَ: «اكْتُبُوا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: إِذَنْ قَدْ صَدَّقْنَاكَ بِمَا تَقُولُ، وَلَكِنَّا نَكْتُبُ كَمَا نَكْتُبُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَرَضِيَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَأَبَيْتُ عَلَيْهِمْ، حَتَّى قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ: «تَرَى أَنِّي قَدْ رَضِيتُ

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢٠٩٨).

(٢) أبو جندل بن سهيل بن عمرو القرشي العامري، أسلم قديماً بمكة، فحبسه أبوه وأوثقه في الحديد، ومنعه الهجرة، ثم أفلت بعد الحديبية، فخرج إلى أبي بصير بالعيص، فلم يزل معه حتى مات أبو بصير، فقدم أبو جندل ومن كان معه من المسلمين المدينة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يزل يغزو معه حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج إلى الشام في أول من خرج إليها من المسلمين، فلم يزل يغزو، ويجاهد في سبيل الله حتى مات بالشام في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة، في خلافة عمر بن الخطاب، ولم يدع أبو جندل عقباً. (الطبقات الكبرى: ٧/٤٠٥).

وَتَأْبَى؟» قال عمر: فَرَضِيتُ»[١].

[٣٠٤] وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إذا قام من الليل

«قَدْ تَرَى مَقَامِي، وَتَعْرِفُ حَاجَتِي، فَارْجِعْنِي مِنْ عِنْدِكَ يَا اللهُ بِحَاجَتِي، مُفْلِحًا، مُنَجَّحًا، مُسْتَجِيبًا، مُسْتَجَابًا لِي، قَدْ غَفَرْتَ لِي وَرَحِمْتَنِي»، فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا أَرَى شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ، وَلَا أَرَى حَالًا فِيهَا يَسْتَقِيمُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَنْطِقُ فِيهَا بِعِلْمٍ، وَأَصْمُتُ بِحُكْمٍ، اللَّهُمَّ لَا تُكْثِرْ لِي مِنَ الدُّنْيَا فَأَطْغَى، وَلَا تُقِلَّ لِي مِنْهَا فَأَنْسَى، فَإِنَّهُ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى»[٢].

[٣٠٥] وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إذا قنت في رمضان

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَانْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ، اللَّهُمَّ الْعَنْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ

---

(١) رواه أحمد في فضائل الصحابة (٥٥٨) والبزار في البحر الزخار (١٤٨) وابن الأعرابي في المعجم (١٠٧٥) و(١٩٤٦) والطبراني في المعجم الكبير (٨٢) والقطيعي في جزء الألف دينار (٣٠٣) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٠٨) والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢١٩).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦٣٤).

وَيُقَاتِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ، اللَّهُمَّ خَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَزَلْزِلْ أَقْدَامَهُمْ، وَأَنْزِلْ بِهِمْ بَأْسَكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ وَلَا نَكْفُرُكَ، وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ، وَنَخَافُ عَذَابَكَ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكُفَّارِ مُلْحَقٌ»(١).

[٣٠٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لمولاه هُنَيٍّ(٢)

«يَا هُنَيُّ؛ اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ(٣)، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ(٤)، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَأَدْخِلْ رَبَّ الصُّرَيْمَةِ(٥)،

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٤٩٦٨) و(٤٩٦٩) وابن خزيمة في صحيحه (١١٠٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٣١٤٣).

(٢) هني بالتصغير مولى عمر، أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستعمله عمر على الحمى (الإصابة: ٦/٣٠٣).

(٣) أراد: أَلِن جانبك لهم وأحسن مصاحبتهم، فإنَّ الطائر إذا ضم جناحه سكن وإذا نشره تحرك، فاستعار الجناح للإنسان كما قال الله تعالى: ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾، وقال عز من قائل: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، ويد الإنسان جناحه فإذا ضمه كفها عن الناس. (الشافي لابن الأثير: ٤/٢٠٤).

(٤) أي: دعوة من تظلمه، وهذا النوع من الكلام يُسمّى تغليفًا، وهو نوع من البلاغة شريف بليغ في النهي عن الظلم بألطف لفظ وأفصح عبارة؛ لأنه إذا اتقى دعوة المظلوم لم يظلم، فكان هذا أحسن من قوله: لا تظلم، ثم بينّ وَجْه النهي عن دعوة المظلوم بقوله: «فإنها مجابة». (الشافي لابن الأثير: ٤/٢٠٤).

(٥) الصُّرَيْمَة: تصغير الصِّرمة وهي القطيع من الإبل يبلغ الثلاثين، وربها صاحبها، والغنيمة=

وَرَبَّ الغُنَيْمَةِ، وَإِيَّايَ وَنَعَمَ ابْنِ عَوْفٍ، وَنَعَمَ ابْنِ عَفَّانَ[١]، فَإِنَّهُمَا إِنْ تَهْلِكْ مَاشِيَتُهُمَا يَرْجِعَا إِلَى نَخْلٍ وَزَرْعٍ، وَإِنَّ رَبَّ الصُّرَيْمَةِ، وَرَبَّ الغُنَيْمَةِ: إِنْ تَهْلِكْ مَاشِيَتُهُمَا، يَأْتِنِي بِبَنِيهِ، فَيَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَفَتَارِكُهُمْ أَنَا لاَ أَبَا لَكَ[٢]؟ فَالْمَاءُ وَالكَلأُ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ[٣]، وَايْمُ اللهِ إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُهُمْ، إِنَّهَا لَبِلاَدُهُمْ فَقَاتَلُوا عَلَيْهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَأَسْلَمُوا عَلَيْهَا فِي الإِسْلاَمِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلاَ المَالُ الَّذِي أَحْمِلُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللهِ[٤]، مَا حَمَيْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ بِلاَدِهِمْ شِبْرًا»[٥].

= تصغير الغنم، وإدخال الهاء في التصغير علامة التأنيث؛ لأنَّ لفظ الغنم مؤنث. (الشافي لابن الأثير: ٤/٢٠٤).

(١) أي: دعني من نعمهما لأنها كانت كثيرة وكانا غنيين، وفي رواية مالك: «إياي»، أي: دعها والْه عنها، ولتكن همتك مصروفة إلى غيرها. وهذه «إياي» و«إياك» في هذا الموضع وأمثاله موضوعة للتحذير، مثل إليك زيدًا وعليك زيدًا أي احذره ودعه، وليست مثل الضمير المنصوب في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وإياك أردت. (الشافي لابن الأثير: ٤/٢٠٥).

(٢) قوله: «لا أبا لك» من ألفاظ الدعاء التي كثر استعمالها وجريانها على عادة، وهم لا يريدون بها الدعاء، كقولهم قاتلهم الله، ولا أم لك، وهي في الحقيقة دعاء عليه يعدم أبيه. (الشافي لابن الأثير: ٤/٢٠٥).

(٣) الكلأ: العشب وسواء رطبه ويابسه. أراد أنَّ المراعي إذا لم ينلها رب الصريمة ورب الغنيمة فهلكت ماشيته؛ احتاج أن يجيء إلى بيت المال يأخذ منه ما يحتاج إليه، فتمكينه من الرعي وورد الماء أهون عليّ من أخذ الذهب والفضة من بيت المال. (الشافي لابن الأثير: ٤/٢٠٥ ـ ٢٠٦).

(٤) أراد: الخيل والإبل التي يحمل عليها المجاهدين في سبيل الله، والنفقة التي يساعدهم بها، والزاد ونحو ذلك. (الشافي لابن الأثير: ٤/٢٠٥ ـ ٢٠٦).

(٥) رواه البخاري في صحيحه (٣٠٥٩) وموطأ مالك (١) وابن أبي شيبة في المصنف=

[٣٠٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُنَافِقُ الْعَلِيمُ»، قَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ مُنَافِقًا عَلِيمًا؟ قَالَ: «عَالِمُ اللِّسَانِ، جَاهِلُ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ»(١).

[٣٠٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«التَّوْبَةُ النَّصُوحُ أَنْ يَجْتَنِبَ الرَّجُلُ الْعَمَلَ السُّوءَ كَانَ يَعْمَلُهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ ثُمَّ لَا يَعُودُ فِيهِ أَبَدًا»(٢).

[٣٠٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَحَدَ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ قَدْ تَبَيَّنَ إِيمَانُهُ، وَرَجُلٌ كَافِرٌ قَدْ تَبَيَّنَ كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقًا يَتَعَوَّذُ بِالْإِيمَانِ وَيَعْمَلُ غَيْرَهُ»(٣).



= (٣٣٥٩٥) وابن زنجويه في الأموال (١١٠٨) والبيهقي في السنن الكبرى (١١٨٠٩).

(١) رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٦٨٥) والفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين (٢٦) والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٣٦) وابن كثير في مسند الفاروق: ٢/٦٦٠.

(٢) رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤٦٣).

(٣) رواه الفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين (٢٨) وعن ابن كثير في مسند الفاروق: ٢/٦٦١.

[٣١٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد بلغه أنّ رجلاً بـ(تُسْتَرَ)(١) ارتد فضُربت عنقه

«أَفَلاَ حَبَسْتُمُوهُ ثَلاَثاً. وَأَطْعَمْتُمُوهُ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيفاً. وَاسْتَتَبْتُمُوهُ لَعَلَّهُ يَتُوبُ وَيُرَاجِعُ أَمْرَ اللهِ. اللَّهُمَّ، إِنِّي لَمْ أَحْضُرْ، وَلَمْ آمُر، وَلَمْ أَرْضَ إِذْ بَلَغَنِي»(٢).

[٣١١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«مَنِ اسْتَعْمَلَ رَجُلاً لِمَوَدَّةٍ أَوْ لِقَرَابَةٍ لا يَسْتَعْمِلُهُ إِلَّا لِذَلِكَ؛ فَقَدْ خَانَ اللهَ ورَسُولَهُ والمُؤْمِنِينَ»(٣).



---

(١) (تُسْتَرَ) تُعتبر من خوزستان (الأهواز)، لكنها في التقسيم الإداري في خلافة الفاروق عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ كانت تُعدُّ تابعة للبصرة، ولذا جاء في رواية ابن أبي شيبة في ذِكر هذه الحادثة: (لَمَّا قَدِمَ على عُمَرَ فَتْحُ تُسْتَرَ، وتُسْتَرُ مِنْ أرضِ البصرة).
قال ياقوت الحموي: (وتفرّد بعض الناس بجعل (تُسْتَرَ) مع الأهواز، وبعضهم بجعلها مع البصرة. وعن ابن عون مولى المسور قال: حضرت عمر بن الخطاب ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، وقد اختصم إليه أهل الكوفة والبصرة في (تُسْتَرَ)، وكانوا حضروا فتحها، فقال أهل الكوفة: هي من أرضنا، وقال أهل البصرة: هي من أرضنا، فجعلها عمر بن الخطاب من أرض البصرة لقربها منها. (معجم البلدان: ٢/٣٠).

(٢) رواه مالك في الموطأ (٢٧٢٨) والشافعي في المسند (١٦٠٨) وعبد الرزاق في المصنف (١٨٦٩٥) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥٢١) والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٨٨٧) ومعرفة السنن والآثار (١٦٦٢٠).

(٣) رواه ابن الجوزي في مناقب عمر: ص٧٨ وابن كثير في مسند الفاروق: ٢/٥٣٦ ـ ٥٣٧.

[٣١٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إذا بعث الجيوش وعقد لهم الألوية أن يوصيهم بتقوى الله العظيم ويقول:

«بِسْمِ اللهِ، وَعَلَى عَوْنِ اللهِ، وَامْضُوا بِتَأْيِيدِ اللهِ بِالنَّصْرِ، وَبِلُزُومِ الحَقِّ والصَّبْرِ، فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ. لا تَجْبُنُوا عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلَا تُمَثِّلُوا عِنْدَ القُدْرَةِ، ولا تُسْرِفُوا عِنْدَ الظُّهُورِ، ولا تَقْتُلُوا هَرِماً ولَا امْرَأَةً ولَا وَلِيداً، وتَوَقَّوا قَتْلَهُمْ إِذَا الْتَقَى الزَّحْفَان، وعِنْدَ حُمَّةِ النَّهْضَاتِ[(١)]، وفِي شَنِّ الغَارَاتِ. ولَا تَغُلُّوا[(٢)] عِنْدَ الغَنَائِمِ، ونَزِّهُوا الجِهَادَ عَنْ عَرَضِ الدُّنْيَا، وأَبْشِرُوا بِالرَّبَاحِ في البَيْعِ الذِي بَايَعْتُم بِهِ وذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ»[(٣)].

[٣١٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لشُريح القاضي[(٤)]

«أَنِ اقْضِ بِمَا اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ كِتَابِ اللهِ؛ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ كُلَّ كِتَابِ

---

(١) حمة النهضات: أي: شدتها ومعظمها، وحمةكل شيء: معظمه. (لسان العرب١٢/١٥٣).

(٢) الغلول: الخيانة في المغنم والسرق من الغنيمة. (لسان العرب ١١/٥٠٠).

(٣) رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١/١٨٥ ـ ١٨٦.

(٤) شُرَيْحٌ القَاضِي أَبُو أُمَيَّةَ بنُ الحَارِثِ الكِنْدِيُّ، قاضي الكوفة. يُقال: له صحبة، ولم يصح، بل هو ممن أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وانتقل من اليمن زمن الصديق. صَحَّ أَنَّ عُمَرَ ولَّاهُ قضاء الكوفة، فقيل: أقام على قضائها ستين سنة. وقد قضى بالبصرة سنة. وفد زمن مُعاوية إلى دمشق. وكان يُقال له: قاضي المِصرين. (سير أعلام النبلاء: ٤/١٠٠).

الله؛ فَاقْضِ بِمَا اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ قَضَاءِ رَسُولِ الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ كُلَّ قَضِيَّةِ رَسُولِ اللهِ؛ فَاقْضِ بِمَا اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ؛ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ كُلَّ مَا قَضَتْ بِهِ أَئِمَّةُ الْمُهْتَدِينَ؛ فَاجْتَهِدْ رَأْيَكَ، وَاسْتَشِرْ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ»(١).

[٣١٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه
لجبلة بن الأيهم الغساني(٢)

«اخْتَرْ مِنِّي إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُسْلِمَ، فَيَكُونُ لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ، وَإِمَّا أَنْ تُؤَدِّيَ الْخَرَاجَ، وَإِمَّا أَنْ تَلْحَقَ بِالرُّوم»(٣).

[٣١٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«لَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِذِكْرِ النَّاسِ فَإِنَّهُ بَلَاءٌ، وَعَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللهِ فَإِنَّهُ رَحْمَةٌ»(٤).

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه: ١/٤٩٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٩/٢٣.

(٢) جَبَلَةُ بنُ الأَيْهَمِ الغَسَّانِيُّ، ملك آل جفنة بالشام، أسلم، وأهدى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم هدية، فلما كان زمن عمر، ارتد ولحق بالروم. وكان داس رجلاً، فلكمه الرجل، فهمَّ بقتله، فقال عمر: الطمه بدلها. فغضب، وارتحل، ثم ندم على ردته ـ نعوذ بالله من العتو والكبر ـ. هكذا ترجم له الذهبي في (سير أعلام النبلاء: ٣/٥٣٢).

قلت: ومن المحال أن يكون جَبَلة قد أسلم، ثمَّ تحصل له تلك الحادثة فيُخيره عمر بين الإسلام أو الخراج أو اللحاق بالروم! فإما أن تكون قصة إسلامه ثمَّ ارتداده غير صحيحة أو أنّ كلام عمر المذكور آنفاً منسوب له ولم يقله. فإنه لا يُمكن الجمع بين المتناقضين. على أنّ من أهل العلم من يذهب إلى أنّ (جَبَلَة) لم يُسلم قط. (انظر: تاريخ دمشق: ٧٢/٢٨).

(٣) رواه القاسم بن سلام في الأموال (٧٤) وابن زنجويه في الأموال: ص١٣٥.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (١٩٥) وذم الغيبة والنميمة (٥٨).

[٣١٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«مَا أَعْلَمَنِي بِطَرِيقِ الدُّنْيَا لَوْلَا المَوْتُ وخَوْفُ الحِسَابِ»[(١)].

[٣١٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لمملوك رومي له يُدعى (وُسَّقَ)[(٢)]

«أَسْلِمْ فَإِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ اسْتَعَنْتُ بِكَ عَلَى أَمَانَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَسْتَعِينَ عَلَى أَمَانَتِهِمْ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ»، قَالَ وُسَّقٌ: فَأَبَيْتُ، فَقَالَ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، قَالَ وُسَّقٌ: فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَعْتَقَنِي، وَقَالَ: «اذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ»[(٣)].

[٣١٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حين أتاه فتح القادسية

«أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ يُبْقِيَنِي اللهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ حَتَّى يُدْرِكَنِي أَوْلَادُكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ»، قَالُوا: وَلِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «مَا ظَنُّكُمْ بِمَكْرِ الْعَرَبِيِّ وَدَهَاءِ الْعَجَمِيِّ إِذَا اجْتَمَعَا فِي رَجُلٍ؟!»[(٤)].

---

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣١٣/١٠.

(٢) ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى: ١٥٨/٦ أنّ اسمه (أُسَّقُ).

(٣) رواه سعيد بن منصور في التفسير من سننه (٤٣١) والقاسم بن سلام في الأموال (٨٧) وابن أبي شيبة في المصنف (١٢٦٩٠) مختصراً، وابن زنجويه في الأموال (١٣٣) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٣٤/٩.

(٤) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم: (١٥٣١).

[٣١٩] وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي دَاعٍ فَأَمِّنُوا: اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظٌ فَلَيِّنِّي لِأَهْلِ طَاعَتِكَ بِمُوَافَقَةِ الحَقِّ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ وَالدَّارِ الآخِرَةِ، وَارْزُقْنِي الغِلْظَةَ وَالشِّدَّةَ عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَهْلِ الدَّعَارَةِ والنِّفَاقِ، مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ مِنِّي لَهُمْ، ولَا اعْتِدَاءٍ عَلَيْهِمْ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي شَحِيحٌ فَسَخِّنِي فِي نَوَائِبِ المَعْرُوفِ، قَصْدًا مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ ولَا تَبْذِيرٍ، وَلَا رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ، وَاجْعَلْنِي أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَكَ والدَّارَ الآخِرَةَ؛ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي خَفْضَ الجَنَاحِ وَلِينَ الجَانِبِ لِلْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي كَثِيرُ الغَفْلَةِ والنِّسْيَانِ، فَأَلْهِمْنِي ذِكْرَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَذِكْرَ المَوْتِ فِي كُلِّ حِينٍ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ عَنِ العَمَلِ بِطَاعَتِكَ، فَارْزُقْنِي النَّشَاطَ فِيهَا وَالقُوَّةَ عَلَيْهَا بِالنِّيَّةِ الحَسَنَةِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا بِعَوْنِكَ وتَوْفِيقِكَ؛ اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي بِاليَقِينِ وَالبِرِّ والتَّقْوَى، وَذِكْرِ المَقَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالحَيَاءِ مِنْكَ، وَارْزُقْنِي الخُشُوعَ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي، وَالمُحَاسَبَةَ لِنَفْسِي، وَإِصْلَاحَ السَّاعَاتِ، وَالحَذَرَ مِنَ الشُّبُهَاتِ؛ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي التَّفَكُّرَ والتَّدَبُّرَ لِمَا يَتْلُوهُ لِسَانِي مِنْ كِتَابِكَ، وَالفَهْمَ لَهُ، والمَعْرِفَةَ بِمَعَانِيهِ، وَالنَّظَرَ فِي عَجَائِبِهِ، وَالعَمَلَ بِذَلِكَ مَا بَقِيتُ؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[١].

---

(١) العقد الفريد: ٤/١٥٦، وقد رواه مختصراً ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٢٧٤ والدولابي في الكنى والأسماء (١١٧٧) والخلال في السنة (٤٠٠) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١/٥٠ بلفظ: «كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتُهَا فَهَيْمِنُوا عَلَيْهَا: اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي، اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظٌ فَلَيِّنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي بَخِيلٌ فَسَخِّنِي».

[٣٢٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّ الْحِجَازَ لَيْسَ لَكُمْ بِدَارٍ إِلا عَلَى النُّجْعَةِ[١]، وَلا يَقْوَى عَلَيْهِ أَهْلُهُ إِلا بِذَلِكَ، أَيْنَ الطُّرَّاءُ[٢] الْمُهَاجِرُونَ عَنْ مَوْعُودِ اللهِ! سِيرُوا فِي الأَرْضِ الَّتِي وَعَدَكُمُ اللهُ فِي الْكِتَابِ أَنْ يُورِثَكُمُوهَا، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، وَاللهُ مُظْهِرٌ دِينَهُ، وَمُعِزٌّ نَاصِرَهُ، وَمُوَلٍّ أَهْلَهُ مَوَارِيثَ الأُمَمِ، أَيْنَ عِبَادُ اللهِ الصَّالِحُونَ؟».

فَكَانَ أَوَّلَ مُنْتَدَبٍ أَبُو عُبَيْدِ بْنُ مَسْعُودٍ[٣]، ثُمَّ ثَنَّى سَعْدُ بنُ عُبَيْدٍ[٤]

---

(١) أصل النُّجْعَة طلب الْكلأ ثمَّ صَار كل طَالب حَاجَة منتجعاً. وَقيل لقوم من الْعَرَب: بِمَ كثرت أَمْوَالكُم؟ فَقَالُوا: أوصانا أَبونَا بالنجع والرجع فالنجع طلب الْكلأ والرجع أَن تبَاع الذُّكُور وترتجع الْإِنَاث. (جمهرة اللغة ـ (نَجَعَ)).

(٢) يُقال للغرباء: الطُّرَّاءُ، وهم الذين يأتون من مكان بعيد. والطَّرِيُّ: الغريبُ. وطَرَى إذا أتى، وطَرَى إذا مَضى، وطَرَى إذا تَجَدَّدَ، وطَرِيَ يَطْرَى إِذا أَقبل، وطَرِيَ يَطْرَى إذا مَرّ. (لسان العرب: ١٥/٦).

(٣) أَبُو عُبَيْد بْن مسعود بْن عمرو الثقفي، والد المختار وصفية زَوْجَة ابن عُمَر. أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واستعمله عُمَر وسيره على جيشٍ كثيفٍ إلى العراق، وإليه يُنْسَب جسر أبي عُبَيْد، وكانت الوقعة عند هذا الجسر كما ذكرنا، وقُتل يومئذ أَبُو عبيد، والجسر بين القادسية والحيرة، ولم يذكره أحد في الصحابة إلا ابن عبد البر، ولا يَبْعُدُ أن يكون له رؤية وإسلام. (تاريخ الإسلام: ٢/٨٠).

(٤) سعد بْن عُبَيْد بْن النُّعْمَان، أَبُو زيد الأنصاري الأوسي، أحد القراء الذين حفظوا القرآن عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم، اسْتُشْهِدَ بوقعة القادسية، وقيل: إنه والد عمير بْن سعد الزاهد أمير حمص لعمر. شهِدَ سَعْد بدرًا وغيرها، وكان يقال له: سعد القارئ. وذكر محمد بْن سعد أنّ القادسية سنة ست عشرة، وأنه قُتِل بها وله أربعٌ وستون سنة. ونقلوا عنه أنه خطب الناس بالقادسية فقال: إنا لاقو العدو غداً، وإنا مستشهدون غدًا، فلا تغسلوا عنا دمًا ولا نُكَفَّن إلا في ثوبٍ كان علينا. (تاريخ الإسلام: ٢/٨٨).

ـ أو سُلَيْطُ بْنُ قَيْسٍ[(١)]ـ فَلَمَّا اجْتَمَعَ ذَلِكَ الْبَعْثُ، قِيلَ لِعُمَرَ: أَمِّرْ عَلَيْهِمْ رَجُلاً مِنَ السَّابِقِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ قَالَ: «لا وَاللهِ لا أَفْعَلُ، إِنَّ اللهَ إِنَّمَا رَفَعَكُمْ بِسَبْقِكُمْ وَسُرْعَتِكُمْ إِلَى الْعَدُوِّ، فإذا جبنتم وكرهتم اللقاء، فأولى بالرئاسة مِنْكُمْ مَنْ سَبَقَ إِلَى الدَّفْعِ، وَأَجَابَ إِلَى الدُّعَاءِ! وَاللهِ لا أُؤَمِّرُ عَلَيْهِمْ إِلا أَوَّلَهُمُ انْتِدَابًا»[(٢)].

[٣٢١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«الحمْدُ للهِ الذِي أَعَزَّنَا بِالإِسْلَامِ، وَأَكْرَمَنَا بِالإِيمَانِ، وَخَصَّنَا بِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَهَدَانَا مِنَ الضَّلَالَةِ، وجَمَعَنَا بَعْدَ الشَّتَاتِ عَلَى كَلِمَةِ التَّقْوى، وَأَلَّف بَيْنَ قُلُوبِنَا، ونَصَرَنَا عَلَى عَدُوِّنَا، وَمَكَّنَ لَنَا فِي بِلَادِهِ، وجَعَلَنَا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ؛ فَاحْمَدُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ السَّابِغَةِ وَالمِنَنِ الظَّاهِرَةِ، فَإِنَّ اللهَ يَزِيدُ المُسْتَزِيدِينَ الرَّاغِبِينَ فِيمَا لَدَيْهِ، ويُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَى الشَّاكِرِينَ»[(٣)].



(١) سليط بن قيس النجاري الأنصاري، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وكان من الشجعان والمبادرين إلى البراز، استشهد يوم الجسر مع أبي عبيد بن مسعود الثقفي في خلافة عمر. (مشاهير علماء الأمصار: ص٢٤ والاستيعاب: ٦٤٦/٢).

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٤٤٥/٣ وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٤٥/٤.

(٣) ذكره الواقدي في فتوح الشام: ٢٢٨/١ وابن عبد ربه في العقد الفريد: ١٥٣/٤ ـ ١٥٤.

[٣٢٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لكعب بن سور[(١)] قاضي البصرة

«نِعْمَ القَاضِي أَنْتَ!»[(٢)].

[٣٢٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي عُبيد بن مَسْعُودٍ الثقفي وقد بعثه إلى العراق

«اِسْمَعْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وَأَشْرِكْهُمْ فِي الأَمْرِ، وَلا تَجْتَهِدْ مُسْرِعًا حَتَّى تَتَبَيَّنَ، فَإِنَّهَا الْحَرْبُ، وَالْحَرْبُ لا يُصْلِحُهَا إِلا الرَّجُلُ الْمَكِيثُ[(٣)] الَّذِي يَعْرِفُ الْفُرْصَةَ وَالْكَفَّ. إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أُؤَمِّرَ سُلَيْطًا[(٤)] إِلا سُرْعَتُهُ إِلَى الْحَرْبِ، وَفِي التَّسَرُّعِ إِلَى الْحَرْبِ ضَيَاعٌ إِلا عَنْ بَيَانٍ، وَاللهِ لَوْلا سُرْعَتُهُ لأَمَّرْتُهُ، وَلَكِنَّ الْحَرْبَ لا يُصْلِحُهَا إِلا الْمَكِيثُ»[(٥)].



---

(١) كعب بن سور الأزدي، قاضي البصرة، وليها لعمر وعثمان. وكان من نبلاء الرجال وعلمائهم. قتل يوم الجمل، قام يعظ الناس ويذِّكرهم، فجاءه سهم غرب، فقتله ـ رحمه الله تعالى ـ. (سير أعلام النبلاء: ٣/٥٢٤).

(٢) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ١/٢٨٣.

(٣) يُقال: (رَجُلٌ مَكِيثٌ)، أي: رَزِينٌ غَيْرُ عَجُول. (مقاييس اللغة لابن فارس ـ (مَكَثَ)).

(٤) هو سليط بن عمرو الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) رواه الطبري في تاريخه: ٣/٤٤٥ وابن الأثير في الكامل: ٢/٢٧٣.

[٣٢٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي عُبيد بن مَسْعُودٍ الثقفي لفتح فارس

«إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى أَرْضِ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالْخِيَانَةِ وَالْجَبْرِيَّةِ، تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ قَدْ جَرَءُوا عَلَى الشَّرِّ فَعَلِمُوهُ، وَتَنَاسَوُا الْخَيْرَ فَجَهِلُوهُ، فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ! وَاخْزُنْ لِسَانَكَ، وَلا تُفْشِيَنَّ سِرَّكَ، فَإِنَّ صَاحِبَ السِّرِّ، مَا ضَبَطَهُ؛ مُتَحَصِّنٌ لا يُؤْتَى مِنْ وَجْهٍ يَكْرَهُهُ، وَإِذَا ضَيَّعَهُ كَانَ بِمَضْيَعَةٍ»(١).

[٣٢٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد بلغه ما جرى لأبي عُبيد بن مَسْعُودٍ الثقفي وأصحابه من الاستبسال ثم الاستشهاد:

«اللَّهُمَّ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي حِلٍّ مِنِّي، أَنَا فِئَةُ كُلِّ مُسْلِمٍ، مَنْ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَفَظِعَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ فَأَنَا لَهُ فِئَةٌ، يَرْحَمُ اللهُ أَبَا عُبَيْدٍ لَوْ كَانَ انْحَازَ إِلَيَّ لَكُنْتُ لَهُ فِئَةٌ»(٢).

[٣٢٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لغُزَاةٍ من بَنِي كِنَانَةَ وَالأَزْدِ سألوه أن يرسلهم إلى الشام

«ذَلِكَ قَدْ كُفِيتُمُوهُ، الْعِرَاقَ الْعِرَاقَ! ذَرُوا بَلْدَةً قَدْ قَلَّلَ اللهُ شَوْكَتَهَا

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٣/٤٥٤ وابن الأثير في الكامل: ٢/٢٧٦.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٤٢٩) والطبري في تاريخه: ٣/٤٥٤ و٤٥٨ وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ٤/١٤٨ وابن الأثير في الكامل: ٢/٢٧٨.

وَعَدَدَهَا، وَاسْتَقْبِلُوا جِهَادَ قَوْمٍ قَدْ حَوَوْا فُنُونَ الْعَيْشِ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُورِثَكُمْ بِقِسْطِكُمْ مِنْ ذَلِكَ فَتَعِيشُوا مَعَ مَنْ عَاشَ مِنَ النَّاسِ»[١].

[٣٢٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«كُونُوا أَوْعِيَةَ الْكِتَابِ، وَيَنَابِيعَ الْعِلْمِ، وَسَلُوا اللهَ رِزْقَ يَوْمٍ بِيَوْمٍ، وَلَا يَضُرُّكُمْ أَنْ لَا يُكْثِرَ لَكُمْ»[٢].

[٣٢٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الشام وقد عزم القفول إلى المدينة

«أَلَا إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُم وَقَضَيْتُ الذِي عَلَيَّ فِي الذِي وَلَّانِي اللهُ مِنْ أَمْرِكُمْ، إِنْ شَاءَ اللهُ قَسَطْنَا بَيْنَكُمْ فَيْئَكُمْ وَمَنَازِلَكُمْ ومَغَازِيكُمْ، وأَبْلَغْنَا مَا لَدِيكُمْ، فَجَنَّدْنَا لَكُمُ الجُنُودَ، وهَيَّأْنَا لَكُمُ الفُرُوجَ[٣]، وبَوَّأْنَاكُمْ وَوَسَّعْنَا عَلَيْكُمْ مَا بَلَغَ فَيْئُكُمْ وَمَا قَاتَلْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَامِكُمْ، وسَمَّيْنَا لَكُمْ أَطْمَاعَكُمْ[٤]، وَأَمَرْنَا لَكُمْ بِأُعْطِيَاتِكُمْ، وأَرْزَاقِكُمْ وَمَغَانِمُكُمْ، فَمَنْ عَلِم عِلْمَ شَيْءٍ يَنْبَغِي العَمَلُ بِهِ؛ فبَلِّغَنَا[٥] نَعْمَلْ بِهِ

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤٦٣/٣.

(٢) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٣٢) وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٢) بزيادة (وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ مَعَ الْمَوْتَى)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥١/١.

(٣) أي: الثُّغور، وواحدها: فَرْج.

(٤) في البداية والنهاية (أطْعِماتِكم).

(٥) في البداية والنهاية (فليُعلِمنا).

إِنْ شَاءَ اللهُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»[١].

[٣٢٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«أَنَا أُحَدِّثُكُمْ مَا أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ اللهِ؟، حُلَّتَانِ: حُلَّةُ الْقَيْظِ[٢]، وَحُلَّةُ الشِّتَاءِ، وَمَا أَحُجُّ عَلَيْهِ مِنَ الظُّهُورِ وَأَعْتَمِرُ، وَقُوتِي وَقُوتُ أَهْلِي كَقُوتِ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، لَيْسَ بِأَغْنَاهُمْ وَلَا بِأَفْقَرِهِمْ، ثُمَّ أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدُ، يُصِيبُنِي مَا أَصَابَهُمْ»[٣].

[٣٣٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«لَا تَخُورُ[٤] قُوَّةٌ ما كَانَ صَاحِبُهَا يَنْزُو ويَنْزِعُ[٥]»[٦].

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٦٦ وابن كثير في البداية والنهاية: ١٠/٤٥.

(٢) القَيْظُ: صميم الصيف، والمَقيظُ: المصيف. وقاظَ بالمكان وتَقَيَّظَ به، إذا أقام به في الصيف، وقوله: (في قيظ شديد) أي: شديد الحر. (كتاب العين للخليل الفراهيدي: ٥/٢٠٠ والصحاح للجوهري ـ (قيظ)).

(٣) رواه أبو عبيد في الأموال (٦٦٣) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٢٧٥ وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٥٨٣) وابن زنجويه في الأموال (٩٨٩) واللفظ له، والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٠٧ والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٣٩٤).

(٤) أَي: لا تضعف، ومنه قيل للضعيف: خوَّار، وخار فلَان في العمل إذا ضعف. والقوى جمع قُوَّة. (غريب الحديث لابن قتيبة).

(٥) أي: لا تنتكث قوته ما دام ينزع في القوس، وينزو في السرج من غير أن يستعين بركاب. وكانت العرب لا تعوِّد نفسها إذا أرادت الركوب أن تضع أرجلها في الركب. وإنما كانت تنزو نزواً. (البيان والتبيين للجاحظ).

(٦) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٢/٢٠٨ وابن قتيبة في غريب الحديث: ٢/٦٠ والأنباري في الزاهر: ١/٣٩٤.

[٣٣١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَفْضَلُ اللِّينِ مَا كَانَ مَعَ سُلْطَانٍ، وَأَفْضَلُ الْعَفْوِ مَا كَانَ عَنْ قُدْرَةٍ»(١).

[٣٣٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«جَالِسُوا التَّوَّابِينَ فَإِنَّهُمْ أَرَقُّ شَيْءٍ أَفْئِدَةً»(٢).

[٣٣٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فيمن يسود قومه

«السَّيِّدُ: الْجَوَادُ حِينَ يُسْأَلُ، الْحَلِيمُ حِينَ يُسْتَجْهَلُ، الْكَرِيمُ الْمُجَالَسَةِ لِمَنْ جَالَسَهُ، الْحَسَنُ الْخُلُقِ عِنْدَ مَنْ جَاوَرَهُ»، أَوْ قَالَ: «حَاوَرَهُ»(٣).

[٣٣٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«تَعَلَّمُوا الْمِهْنَةَ؛ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَحْتَاجَ أَحَدُكُمْ إِلَى مِهْنَتِهِ»(٤).

---

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٢٦.

(٢) رواه وكيع في الزهد (٢٧٩) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦٠٦) وأحمد بن حنبل في الزهد (٦٣١) وهناد في الزهد: ٢/٤٥١ وابن أبي الدنيا في التوبة (١٤٤) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١/٥١.

(٣) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٢٦.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣١٧).

[٣٣٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَتَّخِذُونَ مَجَالِسَ، لا يَجْلِسُ اثْنَانِ مَعًا حَتَّى يُقَالُ: مِنْ صَحَابَةِ فُلانٍ؟ مِنْ جُلَسَاءِ فُلانٍ؟ حَتَّى تُحُومِيَتِ الْمَجَالِسُ، وَايْمُ اللهِ إِنَّ هَذَا لَسَرِيعٌ فِي دِينِكُمْ، سَرِيعٌ فِي شَرَفِكُمْ، سَرِيعٌ فِي ذَاتِ بَيْنِكُمْ، وَلَكَأَنِّي بِمَنْ يَأْتِي بَعْدَكُمْ يَقُولُ: هَذَا رَأْيُ فُلانٍ، قَدْ قَسَّمُوا الإِسْلامَ أَقْسَامًا، أَفِيضُوا مَجَالِسَكُمْ بَيْنَكُمْ، وَتَجَالَسُوا مَعًا، فَإِنَّهُ أَدْوَمُ لأُلْفَتِكُمْ، وَأَهْيَبُ لَكُمْ فِي النَّاسِ، اللَّهُمَّ مَلُّونِي وَمَلَلْتُهُمْ، وَأَحْسَسْتُ مِنْ نَفْسِي وَأَحَسُّوا مِنِّي، وَلا أَدْرِي بِأَيِّنَا يَكُونُ الْكَوْنُ، وَقَدْ أَعْلَمُ أَنَّ لَهُمْ قَبِيلًا مِنْهُمْ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ»(١).

[٣٣٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«لَوْلَا ثَلَاثٌ لأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ لَقِيتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ: لَوْلَا أَنْ أَضَعَ جَبْهَتِي للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَجْلِسُ فِي مَجَالِسَ يُنْتَقَى فِيهَا طَيِّبُ الْكَلَامِ كَمَا يُنْتَقَى فِيهَا طَيِّبُ الثَّمَرِ، وَأَنْ أَسِيرَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»(٢).



---

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٧٣ والطبري في تاريخه: ٤/٢١٣ ـ ٢١٤ واللفظ له.

(٢) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٠٧).

[٣٣٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أهل الشام

«لَنْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ، وَلَمْ يَتَنَطَّعُوا تَنَطُّعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ[(١)]»[(٢)].

[٣٣٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«زوِّجُوا أَوْلَادَكُمْ إِذَا بَلَغُوا وَلَا تَحْمِلُوا آثَامَهُمْ»[(٣)].

[٣٣٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَيُّهَا النَّاسُ، كُتِبَ عَلَيْكُمْ ثَلَاثَةُ أَسْفَارٍ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْجِهَادُ، كُتِبَ عَلَيْكُمْ أَنْ يَبْتَغِيَ الرَّجُلُ بِمَالِهِ فِي وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَالمُسْتَغْنِي وَالمُتَصَدِّقُ ـ يعني أفضل ـ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ أَمُوتَ وَأَنَا أَبْتَغِي بِنَفْسِي وَمَالِي فِي وَجْهٍ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ فِي سَبِيلِ اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي، وَلَوْ قُلْتُ إِنَّهَا شَهَادَةٌ رَأَيْتُ أَنَّهَا شَهَادَةٌ»[(٤)].

---

(١) في مصنَّف عبد الرزاق: «لَنْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا فَعَلُوا ذَلِكَ، وَلَمْ يَنْتَظِرُوا النُّجُومَ انْتِظَارَ أَهْلِ الْعِرَاقِ».

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٧٥٨٩) والفريابي في الصيام (٤٦) واللفظ له، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٨٤/٥٨.

(٣) مسند الفاروق لابن كثير: ٣٩٧/١.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٢٦٢٦) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٤٦/٢ واللفظ له، والخلال في الحث على التجارة (٦٢)، واللفظ له، والمتن عند ابن أبي شيبة أخصر.

[٣٤٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي تعظيم الحرم

«لَأَنْ أُخْطِئَ سَبْعِينَ خَطِيئَةً بِرُكْبَةَ[١] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُخْطِئَ خَطِيئَةً وَاحِدَةً بِمَكَّةَ»[٢].

[٣٤١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد رأى رجلاً يسحب شاة برجلها ليذبحها

«وَيْلَكَ قُدْهَا إِلَى الْمَوْتِ قَوْدًا جَمِيلًا»[٣].

[٣٤٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لراعٍ شكا إليه الجوع بأرضه

«أَلَسْتَ بِأَرْضٍ مَضَبَّةٍ[٤]؟»، قَالَ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: «مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِالضَّبَابِ حُمْرَ النَّعَمِ[٥]»[٦].

---

(١) ركبة: موضع بالحجاز بين غمرة وذات عرق. (النهاية لابن الأثير ـ (ركب)).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨٨٧١) والأزرقي في أخبار مكة: ١٣٤/٢والفاكهي في أخبار مكة (١٤٣١).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨٦٠٥) والبيهقي في السنن الكبرى (١٩١٤٣).

(٤) يُقَال: أضبت أَرض بني فلَان، وإذا كثر ضبابها، وَأَرْض مضبَّة: ذَات ضباب. (تهذيب اللغة للأزهري: ٣٢٧/١١).

(٥) النَّعَم: الإبل، وحمرها: خيارها وأعلاها قيمة. (جامع الأصول لابن الأثير (٤١٤٩)).

(٦) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨٦٧٧) والطبري في تهذيب الآثار (٢٧٣).

[٣٤٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«لَبَيْتٌ بِرُكْبَةَ[١] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَشَرَةِ أَبْيَاتٍ بِالشَّامِ»[٢].

[٣٤٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لأبى سفيان بن حرب رضي الله عنه

«لا أحبك أبداً؛ رُبَّ ليلةٍ غممت فيها رسول الله»[٣].

[٣٤٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

«أَرَأَيْتُمْ إِنِ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ خَيْرَ مَنْ أَعْلَمُ، وَأَمَرْتُهُ بِالْعَدْلِ، أَقَضَيْتُ مَا عَلَيَّ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «لَا، حَتَّى أَنْظُرَ فِي عَمَلِهِ، أَعَمِلَ مَا أَمَرْتُهُ أَمْ لَا»[٤].

[٣٤٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

لأبي ظبيان[٥]

«يَا أَبَا ظَبْيَانَ، اتَّخِذْ مِنَ الْحَرْثِ[٦] ....

---

(١) انظر: الأثر رقم (٣٤٠).

(٢) رواه مالك في الموطأ (٣٣٣٣).

(٣) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٣/٤٧١.

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٦٦٥) والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٦٥٥) وشعب الإيمان (٧٠١٠) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٠/٢٦٢ و٤٤/٢٨٠

(٥) حُصَيْنُ بْنُ جُنْدُبِ بْنِ عَمْرٍو، من علماء الكوفة. وكان ممن غزا القسطنطينية مع يزيد بن معاوية سنة خمسين. توفي: سنة تسع وثمانين. وقيل: سنة تسعين. (سير أعلام النبلاء: ٤/٣٦٢).

(٦) أي: الزِّراعة.

وَالسَّابْيَاءِ[١] مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلِيَكُمْ غِلْمَةُ قُرَيْشٍ، لَا يُعَدُّ الْعَطَاءُ مَعَهُمْ مَالًا»[٢].

[٣٤٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لسلمة بن قيس الأشجعي[٣] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن ندبهم معه للخروج للقتال

«انْطَلِقُوا بِسْمِ اللهِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ؛ تُقَاتِلُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، لَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا[٤]، وَلَا تَقْتُلُوا امْرَأَةً، وَلَا صَبِيًّا، وَلَا شَيْخًا هَمًّا، وَإِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى الْقَوْمِ فَادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ، فَإِنْ قَبِلُوا فَهُمْ مِنْكُمْ، فَلَهُمْ مَا لَكُمْ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ بِلَا جِهَادٍ، فَإِنْ قَبِلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَأَعْلِمْهُمْ أَنَّهُ لَا نَصِيبَ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ، فَإِنْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى الْجِزْيَةِ، فَإِنْ قَبِلُوا فَضَعْ عَنْهُمْ بِقَدْرِ طَاقَتِهِمْ، وَضَعْ فِيهِمْ جَيْشًا يُقَاتِلُ مَنْ وَرَاءَهُمْ، وَخَلِّهِمْ وَمَا وَضَعْتَ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ أَبَوْا فَقَاتِلْهُمْ، فَإِنْ دَعُوكُمْ إِلَى أَنْ تُعْطُوهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ مُحَمَّدٍ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فَلَا تُعْطُوهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَلَا ذِمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَلَكِنْ

---

(١) يُرِيد بِهِ النِّتَاجَ فِي المَوَاشي وكثرتها. يُقال إنَّ لِآلِ فُلان سَابِيَاءَ: أَيْ مَوَاشيَ كَثِيرَةً. والجمعُ السَّوَابِي. (النهاية لابن الأثير ـ (سبي)).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٨٧٠) والبخاري في الأدب المفرد (٥٧٦) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٣١٧) واللفظ للبخاري.

(٣) سَلَمَةُ بْنُ قَيْسٍ الْأَشْجَعِيُّ الغطفاني، له صحبة وله رواية عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، يقال: نزل الكوفة. (الإصابة: ١٢٨/٣).

(٤) المُثلة: تشويه خلقة القتيل، والتنكيل به، كجدع أطرافه، وجَبِّ مذاكيره، ونحو ذلك. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (١٠٧٣) و(٧٨٠١)).

أَعْطُوهُمْ ذِمَمَ أَنْفُسِكُمْ، ثُمَّ قُولُوا لَهُمْ، فَإِنْ أَبَوْا عَلَيْكُمْ فَقَاتِلْهُمْ، فَإِنَّ اللهَ نَاصِرُكُمْ عَلَيْهِم»(١).

[٣٤٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد بلغه أنّ قومًا يفضلونه على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنِّي سَأُخْبِرُكُمْ عَنِّي وَعَن أَبِي بَكْرٍ: لَمَّا توفِّي رَسُول اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ارْتَدَّت الْعَرَب، ومنعت شَاتَهَا وبَعِيرَهَا، فَأَجْمَعَ رَأْيُنَا كُلُّنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ أَن قُلْنَا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ يُقَاتِلُ الْعَرَبَ بِالْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ يَمُدُّهُ اللهُ بِهِمْ، وَقَدِ انْقَطَعَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَالْزَمْ بَيْتَكَ ومَسْجِدَكَ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكَ بِقِتَالِ العَرَبِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوَ كُلُّكُمْ رَأْيُهُ على هَذَا؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللهِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا رَأْيِي!

ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمدَ اللهَ وَكَبَّره وَصَلَّى عَلَى النَّبِي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ؛ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَأَنْ كَثُرَ أَعْدَاؤُكُمْ، وَقَلَّ عَدَدُكُم رَكِبَ الشَّيْطَانُ مِنْكُم هَذَا الْمَرْكَبَ؟! وَاللهِ لَيُظْهِرَنَّ اللهُ هَذَا الدِّينَ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا

---

(١) رواه أبو يوسف في الخراج: ص٢١١ ـ ٢١٢ مختصراً، وسعيد بن منصور في سننه (٢٤٧٦) واللفظ له، والمنتظم في التاريخ: ٤/ ٢٧٧.

وَلَو كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. قَوْلُهُ الْحقُّ، وَوَعْدُهُ الصِّدْق، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[١] و﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٢]، وَاللهِ أَيُّها النَّاسُ لَو أُفرِدت من جَمِيعِكُمْ لَجَاهَدْتُهُمْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أُبْلِيَ بِنَفْسِي عُذْراً أَوْ أُقتَلَ قَتلاً. واللهِ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً لَجَاهَدْتُهُم عَلَيْهِ، واسْتَعَنْتُ عَلَيْهِمُ اللهَ وَهُوَ خَيْرُ مُعِينٍ».

ثُمَّ نَزَلَ فَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَذْعَنَتِ الْعَرَبُ بِالْحَقِّ»[٣].

[٣٤٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي مريم الحنفي[٤]

«واللهِ لَا أُحِبُّكَ حَتَّى تُحِبَّ الأَرْضُ الدَّمَ المَسْفُوحَ[٥]»[٦].

---

(١) سورة الأنبياء آية ١٨.

(٢) سورة البقرة آية ٢٤٩.

(٣) ذكره المبرّد في الكامل: ٢/٥٠٦ ـ ٥٠٧ ط الرسالة والآبي في نثر الدر: ٢/١٠ ــ ١١ وابن حمدون في التذكرة: ١/١٢٠ ـ ١٢١.

(٤) أَبُو مَرْيَمَ إِيَاسُ بْنُ ضُبَيْحٍ الْحَنَفِيُّ، وكان من أهل اليمامة، وكان من أصحاب مسيلمة، وهو قتل زيد بن الخطاب بن نفيل يوم اليمامة، ثم تاب وأسلم، وحسن إسلامه، وولي قضاء البصرة بعد عمران بن الحصين في زمن عمر بن الخطاب. (الطبقات الكبرى: ٧/٩١).

(٥) قال الجاحظ: لأنَّ الأرض لا تقبل الدم، فإذا جفَّ الدمُ تقلّعَ جلباً. وقوله: «دَمٌ مَسْفُوحٌ»: أَيْ مُرَاق. (النهاية لابن الأثير ـ (سَفَحَ)).

(٦) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٢/٦٠ والمبرّد في الكامل: ٢/١٤٥ والآبي في نثر الدر:=

[٣٥٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي فضل مسجد قباء

«وَاللهِ لَأَنْ أُصَلِّيَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ صَلَاةً وَاحِدَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَرْبَعًا، بَعْدَ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ صَلَاةً وَاحِدَةً، وَلَوْ كَانَ هَذَا الْمَسْجِدُ بِأُفُقٍ مِنَ الْآفَاقِ لَضَرَبْنَا إِلَيْهِ آبَاطَ الْإِبِلِ[(١)]»[(٢)].

[٣٥١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد رأى رجلاً متماوتاً يُظهر النسك

«لَا تُمِتْ عَلَيْنَا دِينَنَا، أَمَاتَكَ اللهُ»[(٣)].

[٣٥٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ قَدِ اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمُ الشُّكْرَ، وَاتَّخَذَ

= ٢٧/٢، وفي تتمة الخبر: قال أبو مريم: فَتَمْنَعُنِي لِذَلِكَ حَقًّا؟ قال عُمَرُ: «لَا»، قَالَ أبو مريم: فَلا ضَيْرَ، إِنَّمَا يَأْسَفُ عَلَى الحُبِّ النِّسَاءُ.

(١) وفي لفظ: «ضَرَبْنَا إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْمَطِيِّ»، والمَطِيُّ: جمع مَطِيَّةٍ، وهي الناقةُ التي يُرْكَبُ مَطَاها: أَيْ ظَهْرُها. (النهاية لابن الأثير ـ (مَطَا)).
أراد: أي لركبنا وسِرنا عليها، يُقال: ضربتُ في الأرض، إذا سافرت.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩١٤١) و(٩١٦٣) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٤٥/١ وابن شبة في تاريخ المدينة: ٤٦/١.

(٣) ذكره المبرّد في الكامل: ١٢٢/٢ ط دار الفكر العربي وأبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر: ٣٨/٦ والآبي في نثر الدر: ٢٧/٢ والزمخشري في ربيع الأبرار: ١٧٠/٢.

عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فِيمَا آتَاكُمْ مِنْ كَرَامَةِ الآخِرَةِ وَالدُّنْيَا، عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْكُمْ لَهُ، وَلا رَغْبَةٍ مِنْكُمْ فِيهِ إِلَيْهِ، فَخَلَقَكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا لِنَفْسِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَكَانَ قَادِرًا أَنْ يَجْعَلَكُمْ لأَهْوَنَ خَلْقِهِ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ لَكُمْ عَامَّةَ خَلْقِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْكُمْ لِشَيْءٍ غَيْرِهِ، ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾[١].

ثُمَّ جَعَلَ لَكُمْ سَمْعًا وَبَصَرًا، وَمِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ نِعَمٌ عَمَّ بِهَا بَنِي آدَمَ، وَمِنْهَا نِعَمٌ اخْتَصَّ بِهَا أَهْلَ دِينِكُمْ، ثُمَّ صَارَتْ تِلْكَ النِّعَمُ خَوَاصُّهَا وَعَوَامُّهَا فِي دَوْلَتِكُمْ وَزَمَانِكُمْ وَطَبَقَتِكُمْ، وَلَيْسَ مِنْ تِلْكَ النِّعَمِ نِعْمَةٌ وَصَلَتْ إِلَى امْرِئٍ خَاصَّةً إِلا لَوْ قُسِمَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْهَا بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَتْعَبَهُمْ شُكْرُهَا، وَفَدَحَهُمْ[٢] حَقُّهَا، إِلا بِعَوْنِ اللهِ مَعَ الإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، فَأَنْتُمْ مُسْتَخْلَفُونَ فِي الأَرْضِ، قَاهِرُونَ لأَهْلِهَا، قَدْ نَصَرَ اللهُ دِينَكُمْ، فَلَمْ تُصْبِحْ أُمَّةٌ مُخَالِفَةً لِدِينِكُمْ إِلا أُمَّتَانِ، أُمَّةٌ مُسْتَعْبَدَةٌ لِلإِسْلامِ وَأَهْلِهِ، يَجْزُونَ لَكُمْ، يَسْتَصْفُونَ مَعَايِشَهُمْ وَكَدَائِحَهُمْ وَرَشْحِ جِبَاهِهِمْ[٣]، عَلَيْهِمُ الْمَئُونَةُ وَلَكُمُ الْمَنْفَعَةُ، وَأُمَّةٌ تَنْتَظِرُ وَقَائِعَ اللهِ وَسَطْوَاتَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَدْ مَلأَ اللهُ قُلُوبَهُمْ رُعْبًا، فَلَيْسَ لَهُمْ

---

(١) سورة لقمان آية ٢٠.

(٢) أي: أثقلهم. (النهاية لابن الأثير ـ (فَدَحَ)).

(٣) أي: عَرَق جباههم.

مَعْقِلٌ[١] يَلْجَئُونَ إِلَيْهِ، وَلا مَهْرَبٌ يَتَّقُونَ بِهِ، قَدْ دَهِمَتْهُمْ جُنُودُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَزَلَتْ بِسَاحَتِهِمْ، مَعَ رَفَاغَةِ الْعَيْشِ[٢]، وَاسْتِفَاضَةِ الْمَالِ، وَتَتَابُعِ الْبُعُوثِ، وَسَدِّ الثُّغُورِ بِإِذْنِ اللهِ، مَعَ الْعَافِيَةِ الْجَلِيلَةِ الْعَامَّةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى أَحْسَنَ مِنْهَا مُذْ كَانَ الإِسْلامُ، وَاللهُ الْمَحْمُودُ، مَعَ الْفُتُوحِ الْعِظَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مَعَ هَذَا شُكْرُ الشَّاكِرِينَ وَذِكْرُ الذَّاكِرِينَ وَاجْتِهَادُ الْمُجْتَهِدِينَ، مَعَ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي لا يُحْصَى عَدَدُهَا، وَلا يُقَدَّرُ قَدْرُهَا، وَلا يُسْتَطَاعُ أَدَاءُ حَقِّهَا إِلا بِعَوْنِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ! فَنَسْأَلُ اللهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الَّذِي أَبْلانَا هَذَا، أَنْ يَرْزُقَنَا الْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ، وَالْمُسَارَعَةَ إِلَى مَرْضَاتِهِ.

وَاذْكُرُوا عِبَادَ اللهِ بَلاءَ اللهِ عِنْدَكُمْ، وَاسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَفِي مَجَالِسِكُمْ مَثْنَى وَفُرَادَى، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِمُوسَى: ﴿أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾[٣] وقال لمحمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٤] فَلَوْ كُنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ مُسْتَضْعَفِينَ مَحْرُومِينَ خَيْرَ الدُّنْيَا عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ الْحَقِّ، تُؤْمِنُونَ بِهَا، وَتَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهَا، مَعَ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ وَدِينِهِ، وَتَرْجُونَ بِهَا الْخَيْرَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، لَكَانَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّكُمْ

---

(١) أي: حصنٌ وملجأ.

(٢) أي: وسْعِهِ، يُقال: عيشٌ رافغ، أي واسع. (النهاية لابن الأثير ـ (رَفَغَ)).

(٣) سورة ابراهيم آية ٥.

(٤) سورة الأنفال آية ٢٦.

كُنْتُمْ أَشَدَّ النَّاسِ مَعِيشَةً، وَأَثْبَتَهُمْ بِاللهِ جَهَالَةً فَلَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي اسْتَشْلاكُمْ[١] بِهِ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ حَظٌّ فِي دُنْيَاكُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ ثِقَةٌ لَكُمْ فِي آخِرَتِكُمُ الَّتِي إِلَيْهَا الْمَعَادُ وَالْمُنْقَلَبُ، وَأَنْتُمْ مِنْ جَهْدِ الْمَعِيشَةِ عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ أَحْرِيَاءُ[٢] أَنْ تَشُحُّوا عَلَى نَصِيبِكُمْ مِنْهُ، وَأَنْ تُظْهِرُوهُ عَلَى غَيْرِهِ، فَبَلْهَ[٣] مَا إِنَّهُ قَدْ جُمِعَ لَكُمْ فَضِيلَةُ الدُّنْيَا وَكَرَامَةُ الآخِرَةِ، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يُجْمَعَ لَهُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَأُذَكِّرُكُمُ اللهَ الْحَائِلَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ إِلَّا مَا عَرَفْتُمْ حَقَّ اللهِ فَعَلِمْتُمْ لَهُ، وَقَسَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَلَى طَاعَتِهِ، وَجَمَعْتُمْ مَعَ السُّرُورِ بِالنِّعَمِ خَوْفًا لَهَا وَلانْتِقَالِهَا، وَوَجَلاً مِنْهَا وَمِنْ تَحْوِيلِهَا، فَإِنَّهُ لا شَيْءَ أَسْلَبُ لِلنِّعْمَةِ مِنْ كُفْرَانِهَا، وَإِنَّ الشُّكْرَ أَمْنٌ لِلْغَيْرِ، وَنَمَاءٌ لِلنِّعْمَةِ، وَاسْتِيجَابٌ لِلزِّيَادَةِ، هَذَا للهِ عَلَيَّ مِنْ أَمْرِكُمْ وَنَهْيِكُمْ وَاجِبٌ»[٤].

[٣٥٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد رأى قومًا سَمَرُوا بَعْدَ الْعِشَاءِ

«أَسَمَرًا مِنْ أَوَّلِهِ، وَنَوْمًا مِنْ آخِرِهِ»[٥].

---

(١) استَشْلى غيره: دعاه ليُنجيه ويخرجه من ضيق أو هلاك. (تاج العروس: ٣٨/٣٩٤).

(٢) يُقَالُ: فُلَانٌ حَرِيٌّ بِكَذَا على وزن فعيل، أَي: خَلِيقٌ، والاثنان: حَرِيَّانِ، والجمع: أَحرِيَاءُ. (طلبة الطلبة للنسفي: ص٩٠).

(٣) (بَلْ) مضافًا إليها هاء، وما بمعنى إلا.

(٤) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٢١٦ ـ ٢١٨.

(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢١٣٤).

[٣٥٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي ستر النساء

«لَا تَزْهَدْنَ فِي إِخْفَاءِ الْحَقْوِ[١]، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مَا تَحْتَ الْحَقْوِ خَافِيًا فَهُوَ أَسْتَرُ، فَإِنْ يَكُ فِيهِ شَيْءٌ فَهُوَ أَخْفَى لَهُ»[٢].

[٣٥٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«مَنِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الْمَسْجِدِ فَلْيُصَلِّ عَلَى ثَوْبِهِ، وَمَنْ زَحَمَهُ النَّاسُ فَلْيَسْجُدْ عَلَى ظَهْرِ أَخِيهِ»[٣].

[٣٥٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد رأى رجلاً عليه هيئة السفر ينتظر صلاة الجمعة

«إِنَّ الْجُمُعَةَ لَا تَحْبِسُ مُسَافِرًا، فَاخْرُجْ مَا لَمْ يَحِنِ الرَّوَاحُ»[٤].

[٣٥٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد استنكر الناس منه الاكتفاء بالاستغفار في الاستسقاء

«لَقَدْ طَلَبْتُ الْمَطَرَ بِمَجَادِيحِ[٥] السَّمَاءِ الَّتِي تُسْتَنْزَلُ بِهَا الْمَطَرُ:

---

(١) أي لا تزهدن في غِلَظ الإزَار، وَهُوَ حَثٌّ عَلَى تَرك التَّنَعُّم. (النهاية لابن الأثير ـ (جَفَا)).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٥٠٣٧).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٥٤٦٩) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٧٣٥) وأحمد في المسند (٢١٧) والطيالسي في المسند (٧٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٥٦٢٩) و(٥٦٣٠) ومعرفة السنن والآثار (٦٣٥٧).

(٤) رواه الشافعي في المسند (٤٥٨) وعبد الرزاق في المصنف (٥٥٣٧) بهذا اللفظ.

(٥) المَجادِيحُ: وَاحِدهَا مِجْدَح، وهو كل نجم من النُّجُوم كانت العربُ تزْعم أَنه يُمْطَر به؛ كقولهم=

﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح: ١١- ١٢] ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]»(١).

[٣٥٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في عام الرمادة

«أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَفِيمَا غَابَ عَنِ النَّاسِ مِنْ أَمْرِكُمْ، فَقَدِ ابْتُلِيتُ بِكُمْ، وَابْتُلِيتُمْ بِي، فَمَا أَدْرِي، السُّخْطَةُ عَلَيَّ دُونَكُمْ، أَوْ عَلَيْكُمْ دُونِي، أَوْ قَدْ عَمَّتْنِي وَعَمَّتْكُمْ، فَهَلُمُّوا فَلْنَدْعُ اللهَ يُصْلِحْ قُلُوبَنَا، وَأَنْ يَرْحَمَنَا، وَأَنْ يَرْفَعَ عَنَّا الْمَحْلَ»، فَرُئِيَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ رَافِعًا يَدَيْهِ يَدْعُو اللهَ، وَدَعَا النَّاسُ، وَبَكَى وَبَكَى النَّاسُ مَلِيًّا، ثُمَّ نَزَلَ(٢).

[٣٥٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في عام الرمادة

«لَوْ لَمْ أَجِدْ لِلنَّاسِ مِنَ الْمَالِ مَا يَسَعُهُمْ لأَدْخَلْتُ عَلَى كُلِّ أَهْلِ

= في الأنواء. والذي يُراد من الحديث أنه جعل الاسْتِغْفَار استسْقَاء، يتَأَوَّلُ قَول الله جلّ وعزّ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾، وأراد عُمَرُ إبطَال الأنواء والتكذيبَ بهَا، لأَنَّهُ جعل الاستغفار هُوَ الذي يُسْتَسْقَى به لا الْمَجَاديحَ والأنواء التي كانوا يسْتَسْقُون بِهَا. (تهذيب اللغة للأزهري: ٤/ ٧٩).

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٤٩٠٢) وسعيد بن منصور في التفسير من سننه (١٠٩٥) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٢٠ وابن أبي شيبة في المصنف (٨٤٢٩) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/ ٧٣٧ وابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق (٨٤) والطبراني في الدعاء (٩٦٤).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٢٢ والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/ ٤٠٢.

بَيْتٍ عُدَّتَهُمْ فَقَاسَمُوهُمْ أَنْصَافَ بُطُونِهِمْ، حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِالْحَيَا، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْلَكُوا عَلَى أَنْصَافِ بُطُونِهِم»(١).

[٣٦٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا كُنَّا نَقْرَأُ ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج: ٧٨] فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا جَاهَدْتُمْ فِي أَوَّلِهِ»، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «إِذَا كَانَ بَنُو أُمَيَّةَ الْأُمَرَاءَ، وَبَنُو الْمُغِيرَةِ الْوُزَرَاءَ»(٢).

[٣٦١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الاستسقاء بالعباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قحط الناس(٣)

«اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا(٤) فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ

---

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٢) رواه عبد الرزاق في الأمالي (٦٩) والبيهقي في دلائل النبوة: ٦/٤٢٢ وعزاه السيوطي في الدر المنثور لابن مردويه: ٦/٧٨.
قال الحافظ ابن كثير في (مسند الفاروق: ٢/٥٩٦): (وهو غريب مع نظافة إسناده، والله أعلم).
وقال في (البداية والنهاية: ٩/١٩٦): (ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ هَا هُنَا، وَكَأَنَّهُ يَسْتَشْهِدُ بِهِ عَلَى مَا عَقَدَ لَهُ الْبَابَ بَعْدَهُ مِنْ ذِكْرِ الْحَكَمَيْنِ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا، فَقَالَ: بَابُ مَا جَاءَ فِي إِخْبَارِهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَنِ الْحَكَمَيْنِ اللَّذَيْنِ بُعِثَا فِي زَمَنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

(٣) قال ابن بطّال في شرحه لصحيح البخاري: ٣/٩: (وأما استسقاء عمر بالعباس، فإنما هو للرحم التي كانت بينه وبين النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، فأراد عمر أن يصلها بمراعاة حقه، ويتوسل إلى من أمر بصلة الأرحام بما وصلوه من رحم العباس، وأن يجعلوا ذلك السبب إلى رحمة الله تعالى).

(٤) ومعنى قوله (كنا نتوسل إليك بنبينا) أي بدعائه وشفاعته، ولهذا توسلوا بعد موته بدعاء=

بِعَمِّ نَبِيِّنَا(١) فَاسْقِنَا»(٢).

[٣٦٢] وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يطوف بالبيت

«اللهُمَّ إِنْ كَانَ كِتَابِي فِي كِتَابِ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَأَثْبِتْهُ، وَإِنْ كَانَ كِتَابِي فِي أَهْلِ الشَّقَاءِ كَتَبْتَ عَلَيَّ صَعْبًا أَوْ ذَنْبًا فَامْحُهُ، وَاجْعَلْهُ فِي كِتَابِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ»(٣).

= العباس وشفاعته لما تعذر عليهم التوسل به بعد موته كما كانوا يتوسلون به في حياته، ولم يرد عمر بقوله (كنا نتوسل إليك بنبينا) أن نسألك بحرمته أو نقسم عليك به من غير أن يكون هو داعيًا شافعًا لنا كما يفعله بعض الناس بعد موته، فإن هذا لم يكونوا يفعلونه في حياته، إنما كانوا يتوسلون بدعائه. ولو كانوا يفعلونه في حياته لكان ذلك ممكنًا بعد موته كما كان في حياته، ولم يكونوا يحتاجون أن يتوسلوا بالعباس. وكثير من الناس يغلط في معنى قول عمر، وإذا تدبره عرف الفرق. ولو كان التوسل به بعد موته ممكنًا كالتوسل به في حياته لما عدلوا عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى العباس. (الأخنائية لابن تيمية: ص٤٦٤).

(١) ويُروى: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ وَبَقِيَّةِ آبَائِهِ»، ويُروى أيضاً: «وَقَفِيَّةِ آبَائِهِ»، قال البغوي في (شرح السنة: ٤١١/٤): (أراد به أنه كان تلو عبد المطلب، وكان قد استسقى بأهل الحرم، فسقوا، يقال: هذا قَفِيُّ الأشياخ: إذا كان الخَلَفَ منهم، مأخوذ من: قَفَوْتُ الرجل: إذا تَبِعْتُهُ).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١٠١٠) و(٣٧١٠) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٨/٤ والفسوي في المعرفة والتاريخ: ٥٠٤/١ وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٥١) وأبو عوانة في المسند (٢٥٢٠) والآجري في الشريعة (١٧٤٤) والطبراني في المعجم الكبير (٨٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٦٤٢٧) والبغوي في شرح السنة (١١٦٥) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٥٥/٢٦ ـ ٣٥٦.

(٣) رواه الفاكهي في أخبار مكة (٤١٨) والدولابي في الكنى والأسماء (٨٧٢) وابن بطة في=

[٣٦٣] وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد وقف بالْبَقِيعِ فِي وقت السَّحَرِ

«اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ، وَلَا مُفَرِّطٍ[(١)]»[(٢)].

= الإبانة (١٥٦٥) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٠٧) والبيهقي في القضاء والقدر: ص٢١٥.

(١) وفي لفظ: «وَخَشِيتُ الِانْتِشَارَ مِنْ رَعِيَّتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ عَاجِزٍ وَلَا مَلُومٍ».
قال ابن عبد البر في (الاستذكار: ٤٨٩/٧): (ليس في قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط» خلافاً لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به»، لأنَّ هذا دعاء كان من عمر شفقة على دينه وخوفاً من أن تدركه فتنة تصده عن القيام بأمور الناس في دنياهم ودينهم مما أدخل فيه نفسه، وإنما نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن تمني الموت عند نزول المصائب وحلول البلاء تسخُّطاً للقضاء، وقلة رضى، وعدم صبر على الإيذاء، وأما إذا كان ذلك شحاً من المرء على دينه وخوفاً من أن يفتن لما يرى من عموم الفتن، فليس ذلك من معنى ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
ألا ترى إلى قول معاذ بن جبل لما رأى ما رأى، وعَلِمَ ما عَلِم من إقبال الفتن قال في طاعون عمواس: «يا طاعون خذني إليك» تمنياً للموت، فمات في ذلك الطاعون.
وما زال الأنبياء والصالحون يخافون الفتنة في الدين على أنفسهم ويتمنون من أجل ذلك الموت على خير ما هم عليه.
قال إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].
وقال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]).

(٢) رواه مالك في الموطأ (٣٠٤٤) وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٦٣٨) و(٢٠٦٣٩) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٣٤/٣ و٣٣٥ وأحمد في فضائل الصحابة (٦٠٨) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٧٢/٣ و٨٧٦ و٨٧٧ والفاكهي في أخبار مكة (١٧٩٧) والبلاذري في أنساب الأشراف: ٤١١/١٠ وابن أبي الدنيا في مجابو الدعوة (٢٤) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٩٠) والخطابي في العزلة ص٧٧ وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥٤/١ و١٤/٢ والخطيب في تاريخ بغداد (٢٦٠٩) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٠٩/٤٤.

[٣٦٤] وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يطلب فيه الشهادة في سبيل الله

«اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ - صلى الله عليه وآله وسلم -[1]»[2].

[٣٦٥] وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وهو يحتضر ولم يبلغه بعدُ خبرَ قاتله

«اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَتْلِي بِيَدِ رَجُلٍ صَلَّى لَكَ سَجْدَةً وَاحِدَةً، يُحَاجُّنِي بِهَا عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[3].

[٣٦٦] وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«اللَّهُمَّ تَوَفَّنِي مَعَ الْأَبْرَارِ، وَلَا تُخَلِّفْنِي فِي الْأَشْرَارِ، وَقِنِي عَذَابَ

---

(١) قال ابن عبد البر في (الاستذكار: ٥/١١٣): (وهذا الحديث يدل على أنَّ المقتول ظلماً شهيد في غزاة أو في غير غزاة في بلاد الحرب وغيرها. وقد أجاب الله تعالى دعوة عمر إذ قتله كافر، ولم يجعل الله قتله بيد مسلم كما كان يتمناه لنفسه.
ويدل أيضاً هذا الحديث على فضل المدينة لتمني عمر أن تكون وفاته بها كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الباب قبل هذا من قوله: «مَا عَلَى الْأَرْضِ بُقْعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ قَبْرِي بِهَا مِنْهَا»).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١٨٩٠) ومالك في الموطأ (١٦٨٠) وعبد الرزاق في المصنف (٩٥٥٠) و(١٩٦٣٧) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٣١.

(٣) رواه مالك في الموطأ (١٦٧٥) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٣/٩٠٣ والآجري في الشريعة (١٣٩٩) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١/٥٣.

النَّارِ، وَأَلْحِقْنِي بِالْأَخْيَارِ»[(١)].

[٣٦٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي السنة التي قُتِلَ بها

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّا إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ، وَإِذْ يُنْبِئُنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، أَلَا وَإِنَّ النَّبِيَّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قَدِ انْطَلَقَ، وَقَدِ انْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا نَقُولُ لَكُمْ، مَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ خَيْرًا، ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا، وَأَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ لَنَا شَرًّا ظَنَنَّا بِهِ شَرًّا، وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ، سَرَائِرُكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ، أَلا إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيَّ حِينٌ وَأَنَا أَحْسِبُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ اللهَ وَمَا عِنْدَهُ، فَقَدْ خُيِّلَ إِلَيَّ بِآخِرَةٍ، أَلا إِنَّ رِجَالًا قَدْ قَرَؤُوهُ يُرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ، فَأَرِيدُوا اللهَ بِقِرَاءَتِكُمْ، وَأَرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ.

أَلا إِنِّي وَاللهِ مَا أُرْسِلُ عُمَّالِي إِلَيْكُمْ لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ[(٢)]، وَلا لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ، وَلَكِنْ أُرْسِلُهُمْ إِلَيْكُمْ لِيُعَلِّمُوكُمْ دِينَكُمْ وَسُنَّتَكُمْ، فَمَنْ فُعِلَ بِهِ شَيْءٌ سِوَى ذَلِكَ فَلْيَرْفَعْهُ إِلَيَّ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِذاً لَأُقِصَّنَّهُ مِنْهُ[(٣)]»، فَوَثَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات: ٣٣٠/٣ والبخاري في الأدب المفرد (٦٢٩) والبلاذري في أنساب الأشراف: ٤٠٩/١٠.

(٢) أَبْشَارَكُمْ: جمع بشرة، وهي ظاهر جلد الإنسان. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٢٠٦٩)).

(٣) وفي (أنساب الأشراف: ٣٣٤/١٠) عن المدائني بلفظ: (من ظلمه أميره فلا أَمِير عَلَيْهِ=

أَوَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رَعِيَّةٍ، فَأَدَّبَ بَعْضَ رَعِيَّتِهِ، أَئِنَّكَ لَمُقْتَصُّهُ مِنْهُ؟ قَالَ: «إِي وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، إِذاً لأُقِصَّنَّهُ مِنْهُ، أَنَّى لا أُقِصَّنَّهُ مِنْهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يُقِصُّ مِنْ نَفْسِهِ؟ ألا لَا تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ فَتُذِلُّوهُمْ، وَلا تُجَمِّرُوهُمْ[1] فَتَفْتِنُوهُمْ، وَلا تَمْنَعُوهُمْ حُقُوقَهُمْ فَتُكَفِّرُوهُمْ[2]، وَلا تُنْزِلُوهُمُ الْغِيَاضَ[3] فَتُضَيِّعُوهُمْ»[4].

[٣٦٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يذكر فيه أمر الاستخلاف من بعده

«إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي ثَلَاثَ نَقَرَاتٍ، وَإِنِّي لَا أُرَاهُ إِلَّا حُضُورَ أَجَلِي، وَإِنَّ أَقْوَامًا يَأْمُرُونَنِي أَنَّ أَسْتَخْلِفَ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ، وَلَا خِلَافَتَهُ، وَلَا الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله وسلم، فَإِنْ عَجِلَ

= دوني)، وقوله: (أُقِصُّنَّه): أي: آخذ منه القصاص بما فعل به. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٢٠٦٩)).

(١) قوله: «ولا تُجمِّروهم»، قال السندي: من التجمير ـ بالجيم والراء المهملة ـ، وتجمير الجيش: جمعهم في الثغور، وحَبْسهم عن العَوْد إلى أهليهم.

(٢) فتكفروهم: أي تحملوهم على الكفران وعدمِ الرضا بكم، أو على الكفر بالله لظنهم أنه ما شرع الإنصاف في الدين.

(٣) الغِياض: جمع غَيْضة ـ بفتح الغين ـ وهي الشجر الملتفُّ، قيل: لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها، فتمكن منهم العدوُّ.

(٤) رواه أحمد في المسند (٢٨٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٥٩٢) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٠٧/٣ وأبو يعلى في مسنده (١٩٦) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٥٢٨) والحاكم في المستدرك (٨٣٥٦).

بِي أَمْرٌ، فَالْخِلَافَةُ شُورَى بَيْنَ هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ[(١)]، الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَامًا يَطْعَنُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ، أَنَا ضَرَبْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللهِ، الْكَفَرَةُ الضُّلَّالُ، ثُمَّ إِنِّي لَا أَدَعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدِي مِنَ الْكَلَالَةِ، مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ، وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي، فَقَالَ: «يَا عُمَرُ أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ[(٢)]؟» وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ أَقْضِ فِيهَا بِقَضِيَّةٍ، يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ عَلَيْهِمْ لِيَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ، وَلِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ - صلى الله عليه وآله وسلم -، وَيَقْسِمُوا فِيهِمْ فَيْئَهُمْ، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ»[(٣)].

---

(١) الستة: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، ولم يدخل سعيد بن زيد معهم وإن كان من العشرة المبشرين بالجنة؛ لأنه من أقاربه.

(٢) أنزل الله تعالى في الكلالة آيتين، إحداهما: التي في أول سورة النساء، وكان نزولها في الشتاء، والثانية: التي في آخر سورة النساء، وكان نزولها في الصَّيف، فسُمِّيت بآية الصَّيف. وهي قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَـٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [النساء: ١٧٦] (انظر: جامع الأصول لابن الأثير (٢٠٨٢).

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٥٦٧) وأحمد في المسند (٨٩) و(١٨٦) و(٣٤١) و(٣٦٢)=

[٣٦٩] وَمِنْ كَلاَمٍ لَهُ رضي الله عنه

في آخر حجة حجها

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، لاَ أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي، فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لاَ يَعْقِلَهَا فَلاَ أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ آيَةُ الرَّجْمِ[١]، فَقَرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا[٢]، رَجَمَ

= و(٣٦٣) والطيالسي في المسند (٥٣) والحميدي في المسند (٢٩) مختصراً، وابن الجعد في المسند (١٢٨٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٢١٧) وابن حبان في صحيحه (٢٠٩١).

(١) يشير بذلك إلى كونها مما نُسخ تلاوته وبقي حكمه. وهو النوع الثالث من أنواع النسخ عند أهل العلم. ووافقهم عليه من الإمامية كل من: الشريف المرتضى في (الذريعة: ١/٤٢٨ ـ ٤٢٩)، وشيخ الطائفة الطوسي في (عدة الأصول: ٣/٣٦ ـ ٣٧) وتفسيره (التبيان: ١/٣٩٤)، والقطب الراوندي في (فقه القرآن: ١/٢٠٤)، وابن المطهر الحلي في (قواعد الأحكام: ١/٢١٠) و(منتهى المطلب: ١/٧٧) و(مبادئ الوصول: ص١٨١)، والمحقق الحلي في (معارج الأصول: ص١٧٠)، والمحقق الكركي في (جامع المقاصد: ١/٢٧٠)، وزين الدين العاملي في (روض الجنان: ص٥٠)، والمحقق الخوانساري في (مشارق الشموس: ١/١٥)، وبهاء الدين الأصفهاني الهندي في (كشف اللثام: ٢/٤٢)، والمحقق النراقي في (مستند الشيعة: ٢/٢١٩)، ومحمد جواد العاملي في (مفتاح الكرامة: ٣/٩٦)، والمحقق يوسف البحراني في (الحدائق الناضرة: ٢/١٢٥).

(٢) قال الباقلاني في (الانتصار للقرآن: ١/٤٠١ ـ ٤٠٣): (وقولهم: إنَّ هذا تصريحٌ منه بنقصان القرآن وسقوط آية الرّجم، فإنّه أيضاً جهلٌ من المتعمق به، وذهابٌ عن الواجب، لأنّ هذه الروايةَ بأن تكون عليهم، وحجة على فسادِ قولهم أولى من أن تكون دلالة لهم. =

. . . .

= وذلك أنّه لمّا كانت هذه الآيةُ مما أنزلَه اللهُ تعالى من القرآن لم يذهبْ حفظُها عن عمر بن الخطاب وغيره، وإن كانت منسوخةَ التلاوة وباقية الحكم، وقد زالَ فرضُ حفظ التلاوةِ مع النسخِ لها ولم تنصرف هممُ الأمّةِ عن حفظِ ما نزلَ ممّا تضمَّن حُكما خيف تضييعُه، وأن يحتجّ محتجّ في إسقاطه بأنه ليس من كتاب الله تعالى، فلو كان هناك قرآنٌ كثير منزلٌ غيرُ الذي في أيدينا ثابتٌ غيرُ منسوخٍ ولا مزالٍ فرضُه لم يجزْ أن يذهبَ حفظُه على عُمرَ وغيره من الصحابة، كما لم يجز أن يذهبَ عليهم حفظُ هذه الآيةِ الساقط فرضُ تلاوتها بالنسخ لها، بل العادةُ موضوعةٌ جاريةٌ بأنهم أحفظُ لما ثبتَ حكمُه وبقيَ فرضُ حفظِه وتلاوتِه وإثباتِه، وأنهم إذا لم يجز أن يذهب عليهم حفظُ القليل الزائلِ الفرض، لم يجزُ أن يذهبَ عليهم حفظُ الكثير الباقي فرضُ حفظه وتلاوته وإجزاء الصلاة به، وإذا كان ذلك كذلك كانت هذه الرواية من أدل الأمور على إبطال قولهم بسقوط شيءٍ كثيرٍ من القرآن وذهاب الأمة عن حفظه.
والدليلُ على أن هذه الآية كانت محفوظةَ عند غير عمر من الأمّة قوله: «كنا نقرؤها»، وتلاوتُه لها بمحضرٍ من الصحابة وترك النكير لقوله والرد له، وأن يقولَ قائل في أيّام حياتِه أو بعده أو مواجها له أو بغير حضرته متى نزلت هذه الآيةُ ومتى قرأناها، والعادةُ جارية بمثل هذا في قرآن يُدعى إنزاله لا أصلَ له ويُدعى فيه حضورُ قومٍ نبلٍ أخيار أبرار، أهلِ دينٍ ونسكٍ وحفظٍ ولسنٍ وبراعة، وقرائح سليمةٍ وأذهانٍ صافية، فإمساكُهم عنه أوضحُ دليلٍ على أنَّ ما قالَه وادّعاهُ كان معلوماً محفوظاً عندهم، وكذلك سبيلُ غيرهم لو كان هناك قرآن أكثرُ من هذا قد نزل وقُرِىء على عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه، ولا سيما مع بقاء رسمه ولزوم حفظه وتلاوته، وهذا واضح في سقوط قولهم.
وأمّا ما يدلّ على أنّ هذه الآية منسوخة برواية جميع من روى هذه القصّة، وأكثر من تكلم في الناسخ والمنسوخ أنَّ هذه الآية كانت ممّا أنزلت ونُسخت فهي في ذلك جارية مجرى ما أنزلَ ثمَّ نُسخ، وهذه الروايةُ حجة قاطعة في نسخ تلاوة الآية في الجملة، فإنها لمّا كانت قرآناً منزلاً حُفظت واعترفَ الكلُّ بأنها قرآن منزل، وإن خالف قوم لا يُعتَدُّ بهم في نسخها، فكذلك يجبُ لو كان هناك قرآن منزل غيرُ هذا أن يكون محفوظاً لا سيّما مع بقاء فرضه وتجبُ الإحاطة به، وإن اختلفت في نسخ حُكمه وتلاوته لو اتفق على ذلك.
ومما يدلُّ أيضاً على أنَّ آيةَ الرّجم منسوخةُ الرسم قولُ عمرُ بنُ الخطابِ في الملأ من أصحابه: «لولا أن يُقال زاد ابنُ الخطاب في كتاب الله لأثبتها»، ولولا علمه وعلم الجماعة=

رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ(١)، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ

= بأنّها منسوخةُ الرسم لم يكن إثباتُها زيادةَ في كتاب الله تعالى، ولم يحسُن من عمرَ أن يقول ذلك، ومن يقولُ هذا في قرآنٍ ثابت التلاوة غير منسوخٍ فإظهاراً لهذا القول، وتركُ أن يقولَ له القومُ أو بعضُهم كيفَ زيدَ في كتاب الله إذا أثبت ما هو باقِ الرسم والحكم، أوضحُ دليلِ على أنّه وإياهم كانوا عالمين بنزول هذه الآية ونسخِ رسمها، وبقاء حُكمِها، وكل هذا يُنبي عن أنّ القومَ يجبُ أن يكونوا أحفظَ لسورةِ الأحزاب التي رووا أنّها كانت توازي سورة البقرة ولغير ذلك ممّا أسقطَ من كتاب الله تعالى لو كان هناك شيءٌ منزلٌ غيرُ الذي في أيدينا، فبانَ بهذه الجملة كونُ هذا القولِ من عمرَ حجة عليهم وبرهاناً على بطلان دعواهم).

(١) قال الشنقيطي في (أضواء البيان: ٣/٣٦ ـ ٣٧): (والملحدون يقولون: إنَّ الرجم قتلٌ وحشيٌّ لا يناسب الحكمة التشريعية، ولا ينبغي أن يكون مثله في الأنظمة التي يعامل بها الإنسان، لقصور إدراكهم عن فهم حكم الله البالغة في تشريعه.

والحاصل: أنَّ الرجم عقوبة سماوية معقولة المعنى؛ لأنَّ الزاني لما أدخل فرجه في فرج امرأة على وجه الخيانة والغدر، فإنه ارتكب أخس جريمة عرفها الإنسان بهتك الأعراض، وتقذير الحرمات، والسعي في ضياع أنساب المجتمع الإنساني، والمرأة التي تطاوعه في ذلك مثله، ومن كان كذلك فهو نجس قذر لا يصلح للمصاحبة، فعاقبه خالقه الحكيم الخبير بالقتل ليدفع شره البالغ غاية الخبث والخسة، وشر أمثاله عن المجتمع، ويطهره هو من التنجيس بتلك القاذورة التي ارتكب، وجعل قتلته أفظع قتلة؛ لأنَّ جريمته أفظع جريمة، والجزاء من جنس العمل.

وقد دلَّ الشرع المطهر على أنَّ إدخال الْفَرْجِ فِي الْفَرْجِ المأذون فيه شرعاً يوجب الغسل، والمنع من دخول المسجد على كل واحد منهما حتى يغتسل بالماء، فدلَّ ذلك أنَّ ذلك الفعل يتطلب طهارة في الأصل، وطهارته المعنوية إن كان حراماً قتل صاحبه المحصن، لأنه إن رُجِمَ كفَّر ذلك عنه ذنب الزنى، ويبقى عليه حق الآدمي؛ كالزوج إن زنى بمتزوجة، وحق الأولياء في إلحاق العار بهم.

وشدة قبح الزنى أمر مركوز في الطبائع، وقد قالت هند بنت عتبة وهي كافرة: ما أقبح ذلك الفعل حلالاً! فكيف به وهو حرام. وغلَّظ جل وعلا عقوبة المحصن بالرجم تغليظاً أشد من تغليظ عقوبة البكر بمائة جلدة؛ لأنَّ المحصن قد ذاق عسيلة النساء، ومن كان كذلك يعسر=

أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ البَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الحَبَلُ، أَوِ الِاعْتِرَافُ، ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللهِ: (أَنْ لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ)، أَوْ (إِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ). أَلاَ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قَالَ: «لاَ تُطْرُونِي[1] كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»، ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: وَاللهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلاَنًا، فَلاَ يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً[2] وَتَمَّتْ، أَلاَ وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ

= عليه الصبر عنهن، فلما كان الداعي إلى الزنى أعظم، كان الرادع عنه أعظم وهو الرجم.

وأما جلد الزاني البكر ذكراً كان أو أنثى مائة جلدة فهذا منصوص بقوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ الآية؛ لأنَّ هذه العقوبة تردعه وأمثاله عن الزنى، وتطهره من ذنب الزنى.

وتشريع الحكيم الخبير جل وعلا مشتمل على جميع الحكم من درء المفاسد وجلب المصالح، والجري على مكارم الأخلاق، ومحاسن العادات، ولا شك أنَّ من أقومِ الطرقِ معاقبةُ فظيعِ الجنايةِ بعظيمِ العقابِ جزاءً وفاقاً).

(١) الإطراء: المبالغة في المدح والإسراف فيه بما ليس في الممدوح. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٢٠٧٦)).

(٢) قال أبو عبيد: أما قوله: (فَلْتَةً) فإنَّ معنى الفَلْتَة: الفُجاءَةُ، وإنَّما كانت كذلكِ؛ لأنَّهُ لم يُنْتَظر بها العَوَام، وإنَّما ابْتَدَرَها أكابرُ أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم من المهاجرينَ، وعامَّة الأنصارِ، إلا تلك الطَّيْرَةَ التي كانت من بعضهم، ثمَّ أصْفَقوا له كُلُّهُم لمعرفتهِم أنْ ليسَ لأبي بكرٍ مُنازِعٌ، ولا شريكٌ في الفَضْلِ، ولم يَكُن يُحْتاجُ في أَمْرِهِ إلى نَظرٍ، ولا مُشاورَةٍ؛ فلهذا كانَتِ الفَلْتَةُ، وبها وقى اللهُ الإسلامَ وأهلهُ شَرَّها، وَلَو عَلِموا أنَّ في أمْرِ أبي بكر شُبْهَةً، وأنَّ بَيْنَ=

كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللهَ وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الأَعْنَاقُ إِلَيْهِ[١] مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ[٢]، مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ فَلاَ يُبَايَعُ هُوَ وَلاَ الَّذِي بَايَعَهُ، تَغِرَّةً[٣] أَنْ يُقْتَلاَ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللهُ نَبِيَّهُ - صلى الله عليه وآله وسلم - أَنَّ الأَنْصَارَ خَالَفُونَا، وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ المُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلاَءِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ، لَقِينَا مِنْهُمْ رَجُلاَنِ صَالِحَانِ، فَذَكَرَا مَا تَمَالأَ عَلَيْهِ القَوْمُ، فَقَالاَ: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلاَءِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالاَ: لاَ عَلَيْكُمْ أَنْ لاَ تَقْرَبُوهُمْ، اقْضُوا أَمْرَكُمْ، فَقُلْتُ: وَاللهِ

= الخاصة والعامَّةِ فيهِ اخْتِلافاً، ما اسْتَجازوا الحُكْمَ عَلَيْهِم بِعَقدِ البَيْعةِ، وَلَو اسْتَجازوهُ ما أجازَهُ الآخَرونَ، إلاَّ لِمَعْرِفَةٍ مِنْهُم بِه مُتَقَدِّمة. (غريب الحديث ـ (غرر)).

(١) أي: ليس فيكم سابق إلى الخيرات تقطع أعناق مسابقيه سبقاً إلى كل خير مثل أبي بكر، كأنه تنقطع الأعناق من المشقة في تكلف السبق الذي لم ينالوه. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٢٠٧٦)).

(٢) قال الإمام ابن تيمية في (منهاج السنة النبوية: ١٩٦/٦): (وإذا كان جعفر ـ أي ابن أبي طالب ـ أفضل بني هاشم بعد علي في حياته، ثمَّ مع هذا أمَّرَ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ زيدَ بن حارثة ـ وهو من كلب ـ عليه، عُلِمَ أنَّ التقديم بفضيلة الإيمان والتقوى، وبحسب أمور أخر، بحسب المصلحة لا بالنسب. ولهذا قدَّم النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أبا بكر وعمر على أقاربه؛ لأنَّ رسول الله يأمر بأمر الله، ليس من الملوك الذين يُقدِّمون بأهوائهم لأقاربهم ومواليهم وأصدقائهم، وكذلك كان أبو بكر وعمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ حتى قال عمر: «من أمَّر رجلاً لقرابة أو صداقة بينهما، وهو يجد في المسلمين خيراً منه، فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين».

(٣) سيأتي بيانه في نهاية الحديث.

لَنَأْتِيَنَّهُمْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ مُزَمَّلٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: يُوعَكُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا قَلِيلًا تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ وَكَتِيبَةُ الإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ(١)، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَزِلُونَا مِنْ أَصْلِنَا(٢)، وَأَنْ يَحْضُنُونَا مِنَ الأَمْرِ(٣). فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةً(٤) أَعْجَبَتْنِي أُرِيدُ أَنْ أُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ، وَكُنْتُ أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الحَدِّ(٥)، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ

---

(١) الدَّافَّةُ: الجماعةُ من أهل البادية، يقصِدونَ المِصْرَ، أي: جاءت جماعة. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٢٠٧٦)).

(٢) أي: يقتطعونا، ويذهبوا بنا منفردين. (النهاية لابن الأثير ـ (خزل)).

(٣) أي: يُخْرِجونا. يُقال حَضَنْتُ الرجل عن الأمر أحضنه حضناً وحضانة: إذا نَحَّيْتَه عنه وانفردت به دُونَهُ، كأنه جعله في حضن منه، أي جانب. قال الأزهري: قال الليث: يُقال (أَحْضَنَنِي من هذا الأمر): أي أخرجني منه. قال: والصواب حَضَنَنِي. (النهاية لابن الأثير ـ (حَضَنَ)).

(٤) أي: هيَّأتُ ورتبَّتُ، والمراد: رتبتُ في نفسي كلاماً لأذكره. قال الأصمعي: التزوير: إصلاح الكلام وتهيئته. قال أبو زيد: المُزَوَّر من الكلام والمزوّق واحد، وهو المُصلح المُحَسَّن، وكذلك الخط إذا قُوِّم أيضاً. (غريب الحديث لأبي عبيد ـ (زور)، وجامع الأصول لابن الأثير (٢٠٧٦)).

(٥) الحَدّ والحِدّة سواءٌ مِن الغَضَب، يُقال: حَدَّ يَحِدُّ حَدّاً وحَدَّةً إذا غَضِب. (النهاية لابن الأثير ـ (حَدَدَ)).

أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي، إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ، فَقَالَ: مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَنْ يُعْرَفَ هَذَا الأَمْرُ إِلَّا لِهَذَا الحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا، فَلَمْ أَكْرَهْ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا، كَانَ وَاللهِ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي، لاَ يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِثْمٍ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُسَوِّلَ إِلَيَّ نَفْسِي عِنْدَ المَوْتِ شَيْئًا لاَ أَجِدُهُ الآنَ. فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا جُذَيْلُهَا المُحَكَّكُ(١)، وَعُذَيْقُهَا المُرَجَّبُ(٢)، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ. فَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ، حَتَّى فَرِقْتُ مِنَ الاِخْتِلاَفِ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ، وَبَايَعَهُ المُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الأَنْصَارُ. وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: قَتَلَ اللهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، قَالَ

---

(١) هُوَ تَصْغِير جِذْلٍ، وَهُوَ العُود الَّذِي يُنْصَب لِلْإِبِلِ الجَرْبَى لتَحْتَكَّ بِهِ، وَهُوَ تَصْغِير تَعْظِيم: أَيْ أَنَا ممَّن يُسْتَشْفى بِرَأْيِهِ كَمَا تَسْتَشْفِي الإبلُ الجَرْبَى بالاحْتِكاك بِهَذَا العُود. (النهاية لابن الأثير ـ (جَذَلَ)).

(٢) عذيقها: تَصغِير العَذْق ـ بفتح العين ـ وهو النَّخلة، والمرجَّب المسند بالرُّجْبة، وهي خشبة ذات شعبتين، وذلك إذا طالت الشجرة وكثر حملها اتخذوا ذلك لها، لضعفها عن كثرة حملها، والمعنى أني ذو رأي يستشفى به في الحوادث، لاسيما في مثل هذه الحادثة، وأني في ذلك كالعود الذي يشفي الجربى، وكالنخلة الكثيرة الحمل، من توفر مواد الآراء عندي، ثم إنه أشار بالرأي الصائب عنده، فقال: «منا أمير ومنكم أمير». (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٢٠٧٦)).

عُمَرُ: وَإِنَّا وَاللهِ مَا وَجَدْنَا فِيمَا حَضَرْنَا مِنْ أَمْرٍ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ، خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا القَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ: أَنْ يُبَايِعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا، فَإِمَّا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لاَ نَرْضَى، وَإِمَّا نُخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادٌ، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَلاَ يُتَابَعُ هُوَ وَلاَ الَّذِي بَايَعَهُ، تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلاَ[1]»[2].

---

(١) التَّغِرَّة: مصدر غَرَرْتُه: إذا لَقِيتُهُ في الغَرَر، وهي من التغرير، كالتَّعِلَّةِ من التَّعْليل، وفي الكلام مضافٌ محذوف، تقديرُه: خَوْفَ تَغِرَّةِ أَنْ يُقتَلا، أي: خوفَ إيقاعهما في القَتْل، وانتصاب الخوف على أنه مفعول له، فحَذَف المضاف الذي هو الخوف، وأقام المضافَ إليه ـ الذي هو «تَغِرَّة» ـ مقامَه، ويجوزُ أن يكون قوله: «أن يُقتلا» بدلاً من «تَغِرَّة»؛ ويكون المضاف أيضاً محذوفاً، كالأول، ومن أضاف «تَغِرَّة»، إلى: أن يقتلا، فمعناه خوفَ تَغِرَّتِه قتلهما، على طريقة قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣].

قال أبو عُبيد في (غريب الحديث ـ (غَرَرَ)): قال شُعْبَةُ: (قلت لسَعْدٍ: ما تَغِرَّةَ أَنْ يُقْتَلا؟ فقال: عُقُوبَتُهما ألاَّ يُؤَمَّرَ واحِدٌ منهما). وهذا مذهبٌ ذهب إليه سعدٌ تحقيقاً لقول عُمَرَ: (لا يُؤَمَّرَ واحِدُ منهما)، وهو مذهبٌ حسنٌ. ولكنَّ التَّغِرَّةَ في الكلامِ ليستْ بالعقوبةِ، وإنَّما التَّغِرَّةُ: التَّغْريرُ، يُقال: غَرَّرْتُ بالقومِ تغريراً، وتَغِرَّةً، وكذلكَ يُقال في المضاعفِ خاصةً، كقوله: (حَلَّلْتُ اليمينَ تحليلاً وتَحِلَّةً، قال الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، وكذلِك: عَلَّلْتُ المريضَ تعليلاً، وتَعِلَّةً، وإنَّما هذا في المُضاعف في فَعَّلْتُ. وإنَّما أرادَ (عُمر) أنَّ في بيعتِهما تَغريراً بأنْفُسِهما للقَتْلِ، وتَعَرُّضاً لذلك، فَنَهاهُما عنه لهذا، وأمر ألا يُؤَمَّر واحدٌ مِنهما؛ لِئلاَّ يُطْمَعَ في ذلك، فيُفْعَلَ هذا الفِعْلُ.

ومعنى الحديث: أنَّ البيعة حَقُّها أن تقعَ صادرة عن المَشُورةِ والاتِّفاق، فإذا استبدَّ رجلانِ دونَ الجماعة بمبايعة أحدهما الآخر: فذاك تَظَاهرٌ منهما بشقِّ العصا، واطِّرَاح الجماعة، فإن عُقِدَ لأحدٍ فلا يكون المعقود له واحداً منهما، وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الإمام منها، لأنه إن عُقِدَ لواحد منهما ـ وهما قد ارتكبا تلك الفَعْلَةَ الشَّنِيعةَ التي أحقدت الجماعة، من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم ـ لم يؤمن أن يُقتلا. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٢٠٧٦)).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٦٨٣٠) وأحمد في المسند (٣٩١) وعبد الرزاق في المصنف=

[٣٧٠] وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي

«أُوصِيكُمْ بِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَا اتَّبَعْتُمُوهُ». قَالُوا: أَوْصِنَا. قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِالْمُهَاجِرِينَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ، وَيَقِلُّونَ[١]، وَأُوصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ؛ فَإِنَّهُمْ شِعْبُ الْإِسْلَامِ الَّذِي لَجَأَ إِلَيْهِ[٢]، وَأُوصِيكُمْ بِالْأَعْرَابِ؛ فَإِنَّهُمْ أَصْلُكُمْ وَمَادَّتُكُمْ[٣]». ثُمَّ سَأَلْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكُمْ، وَأُوصِيكُمْ بِذِمَّتِكُمْ[٤]؛ فَإِنَّهَا ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ - صلى الله عليه وآله وسلم -، وَرِزْقُ عِيَالِكُمْ، قُومُوا عَنِّي». فَمَا زَادَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ[٥].

= (٩٧٥٨) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨١٩٨) وابن حبان في صحيحه (٤١٣) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٤٣٦) وأبو نعيم في تثبيت الإمامة (٥٢).

(١) لأنهم عدد معروف، ومن يلده المهاجرون من الأولاد فليسوا بمهاجرين. (الإفصاح لابن هبيرة: ١/١٥٣).

(٢) يشبههم بشعب بين جبلين فيه المرعى مع الامتناع من الأعداء. (الإفصاح لابن هبيرة: ١/١٥٣).

(٣) أي: أصلكم الذي يمدكم. (الإفصاح لابن هبيرة: ١/١٥٣).

(٤) يعني: إنما أقاموا بينكم ثقة بوفائكم، وركونًا إلى صدق قولكم، وإنكم تمتثلون فيهم أمر نبيكم، ثمَّ عقب ذلك بما فيهم من النفع فقال: وهم رزق عيالكم؛ يعني: الجزية؛ وما تنالون فيها من ذلك. (الإفصاح لابن هبيرة: ١/١٥٣).

(٥) رواه أحمد في المسند (٣٦٢) وابن الجعد في المسند (١٢٨٢) واللفظ له، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٣٦ وابن شبة في تاريخ المدينة: ٣/٩٣٧ والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٧٤٠).

[٣٧١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يحتضر(١)

«أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللهِ تَعَالَى مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَأَجْلِ أَصْحَابِكَ، وَاللهِ لَوْ أَنَّ لِي طِلَاعَ الأَرْضِ ذَهَبًا لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ»(٢).

وقال: «وَدِدْتُ أَنِّي أَنْجُو لَا أَجْرَ وَلَا وِزْرَ»(٣).

[٣٧٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي

«وَإِنَّ لِلْأَحِبَّاءِ نَصِيبًا مِنَ الْقَلْبِ، وَمَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَلَكِنِّي كَرِهْتُهُ حِينَ نَزَلَ، وَلَقَدْ تَرَكْتُ زَهْرَتَكُمْ كَمَا هِيَ مَا لَبِسْتُهَا فَأَخْلَقْتُهَا(٤)، وَلَمْ

---

(١) وقد قال له ابن عباس: (يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَئِنْ كَانَ ذَاكَ، لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ صَحَبَتَهُمْ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ، وَلَئِنْ فَارَقْتَهُمْ لَتُفَارِقَنَّهُمْ وَهُمْ عَنْكَ رَاضُونَ)، وقال: «مَصَّرَ اللَّهُ بِكَ الْأَمْصَارَ، وَفَتَحَ بِكَ الْفُتُوحَ، وَفَعَلَ بِكَ وَفَعَلَ».

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٣٦٩٢).

(٣) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٥٩).

(٤) بِالْقَافِ وَالْفَاءِ، فَبِالْقَافِ مِنْ إِخْلَاقِ الثَّوب تَقْطِيعه، وَقَدْ خَلُقَ الثوبُ وأَخْلَقَ. وَأَمَّا الْفَاءُ فَبمعْنى العِوَض والبَدَل، وَهُوَ الأَشْبَه. ورسم الكلمة يحتمل الاثنين. (النهاية لابن الأثير ـ (خَلَقَ)).

تكُنْ يَانِعَةً[١] فِي أَكْمَامِهَا[٢] أَكَلْتُهَا، وَمَا جَنَيْتُ مَا حَمَيْتُ مِنْهَا إِلَّا لَكُمْ، وَلَا أَخْرَجْتُهَا فِي سِوَاكُمْ، وَلَا فِي غَيْرِ مَصْلَحَتِكُمْ. وَمَا تَرَكْتُ وَرَائِي دِرْهَمًا مَا عَدَا اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، وَلَوَدِدْتُ أَنَّهَا فِي.... [٣] فِي حَرْثِكُمْ هَذَا»[٤].

[٣٧٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي وأيقظوه للصلاة بعد أن سُجّي مضرّجاً بدمائه:

«نَعَمْ، وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ» فقام، فصلى وجرحه يثغب دماً[٥].

[٣٧٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي

«مَنْ طَعَنَنِي؟»، قَالُوا: أَبُو لُؤْلُؤَةَ غُلَامُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، فقال عمر: «اللهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِله الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ قَاتِلِي يُخَاصِمُنِي يَوْمَ

---

(١) يانعة: أي ناضجة، يُقال: أَيْنَعَ: إذَا أدْرَك ونَضِج. (النهاية لابن الأثير ـ (يَنَعَ)).

(٢) أكمام: جَمْعُ (كِمّ)، بِالْكَسْرِ. وَهُوَ غِلاف الثَّمر والحَبّ قَبْلَ أَنْ يَظْهَر.. (النهاية لابن الأثير ـ (كَمَمَ)).

(٣) قال محقق كتاب الزهد: كلمتين غير واضحتين في الأصل.

(٤) رواه أبو داود في الزهد (٥٣).

(٥) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٥٦).

الْقِيَامَةِ فِي سَجْدَةٍ سَجَدَهَا للهِ، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَرَبَ لَنْ تَقْتُلَنِي»[١].

وقال لِلْعَبَّاسِ: «هَذَا عَمَلُكَ وَعَمَلُ أَصْحَابِكَ، وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكُمْ أَنْ تَجْلِبُوا إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَداً، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ أُخَاصِمْ فِي دِينِي أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»[٢].

ثُمَّ أَتَاهُ طَبِيبٌ فَسَقَاهُ نَبِيذًا[٣] فَخَرَجَ مِنْهُ، فَقَالَ النَّاسُ: هَذِهِ حُمْرَةُ الدَّمِ، ثُمَّ جَاءَهُ آخَرُ، فَسَقَاهُ لَبَنًا فَخَرَجَ اللَّبَنُ يَصْلِدُ[٤]، فَقَالَ لَهُ الَّذِي سَقَاهُ اللَّبَنَ: اعْهَدْ عَهْدَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: «صَدَقَنِي أَخُو بَنِي مُعَاوِيَةَ» ثُمَّ دَعَا النَّفَرَ السِّتَّةَ الذين جعل فيهم الخلافة[٥]، فَقَالَ:

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٧٥).

(٢) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٩٠٣/٣ والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٧١/١٠.

(٣) النَّبيذ: هو نبيذ التمر، والزبيب، والعسل، والحنطة، والشعير وغير ذلك، سُمِيَّ به لأنه يُنبذ فيه، أي: يُطرح، وهو نوعان: مُسكِر، وغير مُسكِر. وقد سُئِل ابن عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ عن شرب النبيذ، وهل هو كالخمر، فقال: «أما الخمر فحرامٌ لا سبيل إليها، وأما ما سِواها من الأشربة فكلُ مسكرٍ حرام». (انظر: مصنف عبد الرزاق (١٧٠٠٨) والنهاية لابن الأثير ـ (نَبَذَ) وتحرير ألفاظ التنبيه للنووي: ص٤٦).

(٤) أي: يبرق. (غريب الحديث لابن قتيبة: ٦٢٣/١).

(٥) وهم: عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم أجمعين.
قال الحافظ ابن كثير في (مسند الفاروق: ٦٧٦/٢): (فهؤلاء رءوس قريش في الجاهلية، وسادة المسلمين في الإسلام، وممن سماهم رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ونصَّ عليهم بأنهم من أهل الجنة. وفيهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي أنه من أهل الجنة، وإنما تركه عمر ولم يذكره مع أهل الشورى لأنه من قبيلته وختنه على أخته فاطمة بنت الخطاب فخشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إن ذكره معهم أن يرجحوه لذلك فتركه. وأما أبوعبيدة بن الجراح فكان قد مات قبل ذلك بنحو من ست سنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، وإلا فقد كان عند عمر أهلاً لذلك وفوق ذلك).

«إِنِّي نَظَرْتُ فِي النَّاسِ فَلَمْ أَرَ فِيهِمْ شِقَاقًا، فَإِنْ يَكُنْ شِقَاقٌ فَهُوَ فِيكُمْ، قُومُوا فَتَشَاوَرُوا، ثُمَّ أَمِّرُوا أَحَدَكُمْ»(١).

[٣٧٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حين طُعن، وقد دعا علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف:

«إِنِّي نَظَرْتُ فِي أَمرِ النَّاسِ فَلَمْ أَرَ عِنْدَهُمْ شِقَاقاً(٢)، فَإِنْ يَكُ شِقَاقٌ فَهُوَ فِيكُمْ، ثُمَّ إِنَّ قَوْمَكُمْ إِنَّمَا يُؤَمِّرُونَ أَحَدَكُمْ أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، فَإِنْ كُنْتَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ يَا عَلِيُّ فَاتَّقِ اللهَ، وَلَا تَحْمِلْ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، وَإِنْ كُنْتَ يَا عُثْمَانُ عَلَى شَيْءٍ فَاتَّقِ اللهَ، وَلَا تَحْمِلْ بَنِي أَبِي مُعَيْطٍ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَاتَّقِ اللهَ، وَلَا تَحْمِلْ أَقَارِبَكَ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَتَشَاوَرُوا، ثُمَّ أَمِّرُوا أَحَدَكُمْ»(٣).

[٣٧٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لابن عباس وابن عمر وسعيد بن زيد، والمنية تخترمه

«اعْلَمُوا أَنِّي لَمْ أَقُلْ فِي الْكَلَالَةِ شَيْئًا، وَلَمْ أَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِي

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٧٥).

(٢) الشِقاق: الخلاف. (جامع الأصول ـ (٥٦٧).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٧٦) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٤٣/٣ و٣٤٤ والبلاذري في أنساب الأشراف: ٤٢٢/١٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٣٧/٤٤.

أَحَدًا، وَأَنَّهُ مَنْ أَدْرَكَ وَفَاتِي مِنْ سَبْيِ الْعَرَبِ، فَهُوَ حُرٌّ مِنْ مَالِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَشَرْتَ بِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَائْتَمَنَكَ النَّاسُ، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَائْتَمَنَهُ النَّاسُ. فَقَالَ عُمَرُ: «قَدْ رَأَيْتُ مِنْ أَصْحَابِي حِرْصًا سَيِّئًا، وَإِنِّي جَاعِلٌ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى هَؤُلَاءِ النَّفَرِ السِّتَّةِ الَّذِينَ مَاتَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ»، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: «لَوْ أَدْرَكَنِي أَحَدُ رَجُلَيْنِ، ثُمَّ جَعَلْتُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَيْهِ لَوَثِقْتُ بِهِ: سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»[١].

[٣٧٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الاستخلاف من بعده

«لَوْ أَدْرَكْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ لَوَلَّيْتُهُ، فَإِنْ قَدِمْتُ عَلَى رَبِّي فَقَالَ لِي: مَنْ وَلَّيْتَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ؟ قُلْتُ: سَمِعْتُ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ - صلى الله عليه وآله وسلم - يَقُولُ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»[٢]، وَلَوْ أَدْرَكْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، ثُمَّ وَلَّيْتُهُ ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَبِّي فَقَالَ لِي: مَنْ وَلَّيْتَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ؟ قُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ

---

(١) رواه أحمد في المسند (١٢٩) وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٤٢ والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٤٢١ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤/٤٢٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٤٣٨٢) وابن ماجه في السنن (١٥٤) وأحمد في المسند (١٢٩٠٤) وابن حبان في صحيحه (٧٠٠١).

ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يَقُولُ: «يَأْتِي بَيْنَ الْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَتْوَةٍ[(١)]»[(٢)]، وَلَوْ أَدْرَكْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ثُمَّ وَلَّيْتُهُ، ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَبِّي فَسَأَلَنِي مَنْ وَلَّيْتَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ؟ لَقُلْتُ: سَمِعْتُ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يَقُولُ: «سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ سَلَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ»[(٣)]»[(٤)].

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ[(٥)]: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ

---

(١) أي برمية سهم. وقيل: بميل. وقيل: مدى البصر. (النهاية لابن الأثير ـ (رتا)).
قلت: ويشهد له قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في رواية أحمد في (فضائل الصحابة ـ (١٢٨٧)): «رَبِّ سَمِعْتُ نَبِيَّكَ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ الْعُلَمَاءَ إِذَا حَضَرُوا رَبَّهُمْ كَانَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أَتْوَةً بِحَجَرٍ».

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٩٥٩) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٨٣٤) والطبراني في المعجم الكبير (٤١) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٢٢٨/١ والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١٢٠). وقال الألباني في (الصحيحة: ٨٣/٣): وبالجملة؛ فالحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا شك، ولا يرتاب في ذلك من له معرفة بهذا العلم الشريف، ويؤيده اشتهاره عند السلف، فقد روى الحاكم (٢٦٨/٣ ـ ٢٦٩) بإسناد صحيح عن مالك بن أنس قال: (إنَّ معاذ بن جبل هلك وهو ابن ثمان وعشرين، وهو إمام العلماء برتوة). وكذلك رواه الطبراني في (المجمع). وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب (الإيمان ص ٧٣) بعد أن ذكر معاذاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وقد فضَّله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد على كثير من أصحابه في العلم بالحلال والحرام، ثمَّ قال: (يتقدم العلماء برتوة). فجزم بنسبة الحديث إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو المراد).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٣٧٥٧) والترمذي في السنن (٣٨٤٦) وأحمد في المسند (١٧٥٠) وفضائل الصحابة (١٣) و(١٤٨٤) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٨٦/٣ وابن حبان في صحيحه (٧٠٩١) والحاكم في المستدرك (٥٢٩٥).

(٤) رواه أحمد في فضائل الصحابة (١٢٨٧) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٨٦/٣ والبلاذري في أنساب الأشراف: ٧٢/١١ مختصراً، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٦٩٧) مختصراً، والشاشي في المسند (٦١٧) والمحاملي في أماليه (٢٠٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٠٤/٥٨.

(٥) قال عثمان بن مسلم كما في رواية البلاذري: يَعْنِي بِالرَّجُلِ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ.

عُمَرَ؟ فقال عمر: «قَاتَلَكَ اللهُ، وَاللهِ مَا أَرَدْتَ اللهَ بِهَذَا، أَسْتَخْلِفُ رَجُلًا لَيْسَ يُحْسِنُ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ»(١).

[٣٧٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأصحاب الشورى

«تَشَاوَرُوا فِي أَمْرِكُمْ، فَإِنْ كَانَ اثْنَانِ وَاثْنَانِ، فَارْجِعُوا فِي الشُّورَى، وَإِنْ كَانَ أَرْبَعَةٌ وَاثْنَانِ فَخُذُوا صِنْفَ الْأَكْثَرِ»(٢).

وقال: «إِنِ اخْتَلَفْتُمْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ مِنَ الشَّامِ، وَبَعْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ(٣) مِنَ الْيَمَنِ، فَلَا يَرَيَانِ لَكُمْ فَضْلًا إِلَّا بِسَابِقَتِكُمْ»(٤).



---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٤٣ والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٤٢١ والخلال في السنة (٣٤٤).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٦١.

(٣) عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ المخْزُومِي، والد الشاعر المشهور عمر، وأخو عياش، كان اسمه بحيرا، فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله. وكان أحد الأشراف، ومن أحسن الناس صورة، وهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي لأذية مهاجرة الحبشة، ثم أسلم وحسن إسلامه. ولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجند ومخاليفها، فبقي فيها إلى أيام فتنة عثمان، فجاء لينصره، فوقع عن راحلته فمات بقرب مكة. (تاريخ الإسلام: ٢/٢٥٦).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (متمم الصحابة): (١٤٩) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٩/١٢٤.

[٣٧٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد نظر إلى معاوية والحارث بن نوفل بن الحارث[(١)]

«يا ابن عَبَّاسٍ، إِنَّ قَوْمَكُمْ يَكْرَهُونَ إِلْفَتَكُمْ، وَيَخَافُونَ أَنْ يَصِيرَ الأَمْرُ لَكُمْ، وَيَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَظٌّ مَعَكُم»[(٢)].

[٣٨٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يوصي به الخليفة من بعده

«أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي خَيْرًا، وَأُوصِيهِ بِالْمُهَاجِرِينَ خَيْرًا، أَنْ يَعْرِفَ حُقُوقَهُمْ، وَأَنْ يُنْزِلَهُمْ عَلَى مَنَازِلِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلُ خَيْرًا، أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِدْءُ[(٣)] الْإِسْلَامِ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَبَيْتُ الْمَالِ، وَلَا يَرْفَعُ فَضْلَ صَدَقَاتِهِمْ إِلَّا بِطِيبِ أَنْفُسِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَعْرَابِ الْبَادِيَةِ، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ، وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ، أَنْ تُؤْخَذَ صَدَقَاتُهُمْ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ[(٤)]، وَتُرَدَّ عَلَى

---

(١) الحارث بن نوفل بن الحارث الهاشمي، أسلم مع أبيه، وولي مكة لعمر وعثمان. وقد استعمله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على بعض العمل، وقيل: إنه نزل البصرة، وبنى بها داراً. مات في خلافة عثمان عن نحو من سبعين سنة. (سير أعلام النبلاء: ١/١٩٩).

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٧٤.

(٣) الردء: العون. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٢٠٨٥)).

(٤) أي: صِغار الإِبِلِ، كَابْنِ المخَاض، وَابْنِ اللَّبون، واحِدُها حاشِية. وحاشِية كُلِّ شَيْءٍ جَانِبُهُ وطَرَفُه. وهو كحديث «اتَّقِ كَرَائِمَ أَمْوَالهم». (النهاية لابن الأثير ـ (حَشَا)).

فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الذِّمَّةِ خَيْرًا، أَلَّا يُكَلِّفَهُمْ إِلَّا طَاقَتَهُمْ، وَأَنْ يُقَاتِلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَأَنْ يَفِيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِم»[١].

[٣٨١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لما طُعن وجاءه الناس يثنون عليه ويودعونه

«أَبِالْإِمَارَةِ تُزَكُّونَنِي؟ لَقَدْ صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - فَقَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ، فَتُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا سَامِعٌ مُطِيعٌ، وَمَا أَصْبَحْتُ أَخَافُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا إِمَارَتَكُمْ هَذِهِ»[٢].

[٣٨٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الخلافة

«لِيَعْلَمَ مَنْ وَلِيَ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِي أَنْ سَيُرِيدُهُ عَنْهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، إِنِّي لَأُقَاتِلُ النَّاسَ عَنْ نَفْسِي قِتَالًا، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَقْوَى عَلَى هَذَا الْأَمْرِ مِنِّي لَكُنْتُ أَنْ أُقَدَّمَ فَيُضْرَبَ عُنُقِي أَحَبَّ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٧٠٠) وابن حبان في صحيحه (٦٩١٧) وأبو يوسف في الخراج: ص٢٣ وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٥٨) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٢١٤) والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٦٤ والخلال في السنة (٦٢) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٥٤١).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٥٥ وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٢٢٨).

إِلَيَّ مِنْ أَنْ آتِيَ إِلَيْهِ»(١).

[٣٨٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو يحتضر

«احْفَظْ عَنِّي ثَلاثًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يُدْرِكَنِي النَّاسُ: أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَقْضِ فِي الْكَلالَةِ قَضَاءً، وَلَمْ أَسْتَخْلِفْ عَلَى النَّاسِ خَلِيفَةً، وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لِي عَتِيقٌ». فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: اسْتَخْلِفْ. فَقَالَ: «أَيَّ ذَلِكَ أَفْعَلُ فَقَدْ فَعَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، إِنْ أَدَعْ إِلَى النَّاسِ أَمْرَهُمْ، فَقَدْ تَرَكَهُ نَبِيُّ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، وَإِنْ أَسْتَخْلِفْ، فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي: أَبُو بَكْرٍ». فَقُلْتُ لَهُ: أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ، صَاحَبْتَ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم -، فَأَطَلْتَ صُحْبَتَهُ، وَوُلِّيتَ أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَوِيتَ وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ. فَقَالَ: «أَمَّا تَبْشِيرُكَ إِيَّايَ بِالْجَنَّةِ، فَوَاللهِ لَوْ أَنَّ لِي - قَالَ عَفَّانُ: فَلا وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَوْ أَنَّ لِي - الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ مَا أَمَامِي قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ الْخَبَرَ، وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافًا، لَا لِي وَلا عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ نَبِيِّ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - فَذَلِكَ»(٢).

---

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٦٩٣

(٢) رواه أحمد في المسند (٣٢٢) والطيالسي في المسند (٢٦) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٣/٩٢٣.

[٣٨٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ

لابنه عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وهو يحتضر

«إِذَا وَضَعْتَنِي فِي لَحْدِي فَأَفْضِ بِخَدِّي إِلَى الْأَرْضِ؛ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَ خَدِّي وَبَيْنَ الْأَرْضِ شَيْءٌ»(١).

وقال: «يَا بُنَيَّ، إِذَا حَضَرَتْنِي الْوَفَاةُ فَاحْرِفْنِي، وَاجْعَلْ رُكْبَتَيْكَ فِي صُلْبِي، وَضَعْ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَى جَبِينِي، وَيَدَكَ الْيُسْرَى عَلَى ذَقْنِي، فَإِذَا قُبِضْتُ فَأَغْمِضْنِي، وَاقْصِدُوا فِي كَفَنِي، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ أَبْدَلَنِي خَيْرًا مِنْهُ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ سَلَبَنِي فَأَسْرَعَ سَلْبِي، وَاقْصِدُوا فِي حُفْرَتِي، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَسَّعَ لِي فِيهَا مَدَّ بَصَرِي، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ضَيَّقَهَا عَلَيَّ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعِي، وَلَا تُخْرِجُنَّ مَعِي امْرَأَةً، وَلَا تُزَكُّونِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ أَعْلَمُ بِي، وَإِذَا خَرَجْتُمْ بِي فَأَسْرِعُوا فِي الْمَشْيِ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ قَدَّمْتُمُونِي إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لِي، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كُنْتُمْ قَدْ أَلْقَيْتُمْ عَنْ رِقَابِكُمْ شَرًّا تَحْمِلُونَهُ»(٢).

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٦٠ وأحمد في الزهد (٦٣٤) واللفظ له، والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٤٣٧ وابن أبي الدنيا في المحتضرين (٤٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٤٤٥.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٥٨ والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٤٣٦ ـ ٤٣٧ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٤٤٦ و٦٤/١٥٩.

[٣٨٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد سمع ابنته أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تندبه

«يَا عَبْدَ اللهِ، أَجْلِسْنِي، فَلَا صَبْرَ لِي عَلَى مَا أَسْمَعُ»، فَأَسْنَدَهُ عبد الله بن عمر إِلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ لَهَا: «إِنِّي أُحَرِّجُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تَنْدُبِينِيَ بَعْدَ مَجْلِسِكِ هَذَا، فَأَمَّا عَيْنُكِ فَلَنْ أَمْلِكَهَا، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَيِّتٍ يُنْدَبُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الْمَلَائِكَةُ تَمْقُتُهُ»(١).

[٣٨٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لابنه عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يحتضر

«يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، اذْهَبْ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقُلْ: يَقْرَأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكِ السَّلَامَ، ثُمَّ سَلْهَا، أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيَّ».

فقَالَتْ عَائِشَةُ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي فَلَأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي.

فَلَمَّا أَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ له عمر: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: أَذِنَتْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فقَالَ عمر: «مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمُوا، ثُمَّ قُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي، فَادْفِنُونِي، وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ،

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٦١ والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٤٣٨ والحارث في مسنده كما في بغية الباحث (٢٦٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٤٤٨.

إِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنِ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»، فَسَمَّى عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، وَوَلَجَ عَلَيْهِ شَابٌّ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللهِ، كَانَ لَكَ مِنَ القَدَمِ فِي الإِسْلاَمِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ الشَّهَادَةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ، فَقَالَ: «لَيْتَنِي يَا ابْنَ أَخِي وَذَلِكَ كَفَافًا لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِي، أُوصِي الخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ خَيْرًا، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَأَنْ يَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَأَنْ لاَ يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ»[١].

[٣٨٧] وَمِنْ كَلاَمٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وهو يحتضر

«ظَلُومٌ لِنَفْسِي غَيْرَ أَنِّيَ مُسْلِمٌ أُصَلِّي الصَّلاَةَ كُلَّهَا وَأَصُومُ»[٢]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٣٩٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٢١٤) والخلال في السنة (٦٢) وابن حبان في صحيحه (٦٩١٧) والآجري في الشريعة (١٣٩٦) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٥٤١) والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٥٧٩).

(٢) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب: ١١٥٧/٣وابن الأثير في أسد الغابة: ١٥٦/٤ والكامل في التاريخ: ٤٢٩/٢.

البَابُ الثَّانِي

في المُختار من كتب أمير المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ورسائله

[٣٨٨] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقرأه على الناس بالجابية

«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ لَمْ يُقِمْ أَمْرَ اللهِ فِي النَّاسِ إِلَّا حَصِيفُ الْعُقْدَةِ[١]، بَعِيدُ الْغِرَّةِ[٢]، لَا يَطَّلِعُ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى عَوْرَةٍ وَلَا يَحْنَقُ فِي الْحَقِّ عَلَى جِرَّةٍ[٣]، وَلَا يَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ»[٤].

[٣٨٩] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أهل البصرة

«إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَبَا مُوسَى لِيَأْخُذَ مِنْ قَوِيِّكُمْ لِضَعِيفِكُمْ، وَلِيُقَاتِلَ بِكُمْ عَدُوَّكُمْ، وَلِيَدْفَعَ عَنْ دِينِكُمْ، وَلِيَجْبِيَ لَكُمْ فَيْئَكُمْ، ثُمَّ يَقْسِمَهُ فِيكُمْ»[٥].

---

(١) حصِيفُ العقدة: الحصيف: المحكم العقل، والعقدة: الرأي والتدبير (لسان العرب ٩/٤٨).

(٢) في أنساب الأشراف: ١٠/٣٢٦ (إلا عَفِيفُ الْفِعْلِ، بَعِيدُ الْقَعْرِ)، وقوله: (بَعِيدُ الغِرَّة): الغِرَّة هي الغفلة، والمراد: أي من بعد حفظه لغفلة المسلمين. (النهاية ٣/٣٥٥).

(٣) الحنق: الغيظ. والجِرَّة: ما يخرجه البعير عن جوفه ويمضغه. والمراد: لَا يَحْقد عَلَى رعيَّته. فضَرب الجِرَّة لِذَلِكَ مَثَلاً. (النهاية لابن الأثير ـ (جَرَرَ)).

(٤) رواه أبو عبيد في الخطب والمواعظ (١٣٥) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥٤٤) وابن أبي الدنيا في الإشراف (١٠٩) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٢٧٩.

(٥) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٧١ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٦٠/٣٨ وابن كثير في البداية والنهاية: ١٠/٤٩.

[٣٩٠] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أمراء الأجناد

«أَنْ لا يَدْخُلَ الرَّجُلُ الْحَمَّامَ إِلاَّ بِمِئْزَرٍ، ولَا تَدْخُلْهُ امْرَأَةٌ إِلَّا مِنْ سَقَمٍ، وَعَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ النُّورِ، وَاجْعَلُوا اللَّهْوَ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: الْخَيْلِ وَالنِّسَاءِ وَالنِّضَالِ[١]»[٢].

[٣٩١] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أمراء الأجناد في رجال غابوا عن نسائهم

«أَنِ ادْعُ فَلَانًا وَفُلَانًا ـ نَاسًا قَدِ انْقَطَعُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَخَلَوْا مِنْهَا ـ فَإِمَّا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى نِسَائِهِمْ، وَإِمَّا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْهِنَّ بِنَفَقَةٍ، وَإِمَّا أَنْ يُطَلِّقُوا وَيَبْعَثُوا بِنَفَقَةِ مَا مَضَى»[٣].

[٣٩٢] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في امرأة من أَهْلِ الْحِيرَةِ أسلمت ولم يُسلم زوجُها

«أَنْ خَيِّرُوهَا فَإِنْ شَاءَتْ فَارَقَتْهُ، وَإِنْ شَاءَتْ قَرَّتْ عِنْدَهُ»[٤].

---

(١) النِّضال: المراماة بالسهام، نضل فلان فلاناً في المراماة، إذا غلبه. وناضلت فلاناً فنضلته. (مجمل اللغة لابن فارس: ١/٨٧٠).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١١٣٣) وابن الجعد في مسنده (٢٣٧٤) وابن أبي شيبة في المصنف (١١٨٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٧٣٨٧)، والنص المذكور جمعي.

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٢٣٤٦) وابن أبي شيبة في المصنف (١٩٣٥٨) والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٧٠٦).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٠٨٣) و(١٢٦٦٠).

[٣٩٣] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١)

وقد كتب إليه عن رجل أقر بالزنا وادَّعى جهله بالتحريم

«إِنْ كَانَ عَلِمَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَهُ فَحُدُّوهُ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَعْلَمْ فَعَلِّمُوهُ، وَإِنْ عَادَ فَحُدُّوهُ»(٢).

[٣٩٤] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد بلغه أنه دخل الحمام فتدلك بعد النورة بثخين عصفر معجون بخمر:

«بَلَغَنِي أَنَّكَ تَدَلَّكْتَ(٣) بِخَمْرٍ، وإِنَّ اللهَ قَدْ حرَّمَ ظَاهِرَ الخَمْرِ وباطِنَهُ، كَمَا حَرَّمَ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ، وقَدْ حَرَّمَ مَسَّ الخَمْرِ إِلَّا أَنْ تُغْسَلَ كَمَا حَرَّمَ شُرْبَهَا، فَلَا تُمِسُّوهَا أَجْسَادَكُمْ فَإِنَّهَا نَجَسٌ، وإِنْ فَعَلْتُمْ فَلَا تَعُودُوا».

فَكَتَبَ إِلَيْهِ خَالِدٌ: إِنَّا قَتَلْنَاهَا، فَعَادَتْ غُسُولاً غَيْرَ خَمْرٍ.

---

(١) قال ابن حجر في (تلخيص الحبير: ١١٣/٤): هكذا أخرجه عبد الرزاق عن ابن عيينة، وأخرجه أيضا عن معمر عن عمرو بن دينار وزاد: «إنَّ الذي كتب إلى عمر بذلك، هو أبو عبيدة بن الجراح»، وفي رواية له: أنَّ عثمان هو الذي أشار بذلك على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٣٦٤٣) وابن أبي شيبة في المصنف (١٩٣٥٨) والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٧٠٦).

(٣) الدَّلُوكُ بِالْفَتْحِ: اسْمٌ لِمَا يَتَدَلَّكُ بِهِ مِنَ الْغَسُولَاتِ، كالعَدَس، والأشْنَان، وَالْأَشْيَاءِ المُطَيَّبة. (النهاية لابن الأثير - (دَلَكَ)).

فكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: «إِنِّي أَظُنُّ آلَ المُغِيرَةِ قَدِ ابْتُلُوا بِالجَفَاءِ، فَلَا أَمَاتَكُمُ اللهُ عَلَيْهِ[١]!»[٢].

[٣٩٥] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

إلى حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

«أَنْ أَعْطِ النَّاسَ أُعْطِيَتَهُمْ وَأَرْزَاقَهُمْ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حذيفة: إِنَّا قَدْ فَعَلْنَا وَبَقِيَ شَيْءٌ كَثِيرٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: «إِنَّهُ فَيْؤُهُمُ الَّذِي أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ، لَيْسَ هُوَ لِعُمَرَ وَلَا لِآلِ عُمَرَ، اقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ»[٣].

[٣٩٦] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

إلى أهل الكوفة

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَمِيرًا، وَابْنَ مَسْعُودٍ مُعَلِّمًا وَوَزِيرًا، وَقَدْ جَعَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَلَى بَيْتِ مَالِكُمْ، وَإِنَّهُمَا لَمِنَ

---

(١) وعند أبي عبيد في (غريب الحديث ـ (ذرأ)) أنَّ عمر كتب إلى خالد بن الوليد: «أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ دَخَلْتَ حَمَّامًا بِالشَّام، وَأَنَّ مَنْ بِهَا مِنَ الأَعَاجِم أَعَدُّوا لَكَ دَلُوكًا عُجِنَ بِخَمْرٍ، وَإِنِّي لَأَظُنُّكُمْ آلَ المُغِيرَة ذَرْءَ النَّارِ». وقوله: «ذَرْءَ النَّارِ»: أي خَلْقُها الذين خُلِقوا لها.
وفي الأثر انقطاع بين سليمان بن موسى والفاروق عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فإن سليمان بن موسى عدَّه الحافظ ابن حجر من الطبقة الخامسة، وهي الطبقة الوسطى من التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين من الصحابة، ولم يثبت لهم السماع. والأثر على فرض ثبوته وهو غير ثابت كما ذكرنا محمول على التقريع الشديد والزجر لخالد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٦٦/٤ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٦٥/١٦ وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٣٥٩/٢ وابن العديم في بغية الطلب: ٣١٥٩/٧ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤٥/١٠.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٩٩/٣ وعنه البلاذري في فتوح البلدان: ص ٤٣٥.

النُّجَبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَاسْمَعُوا لَهُمَا وَأَطِيعُوا، وَاقْتَدُوا بِهِمَا، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِابْنِ أُمِّ عَبْدٍ[1] عَلَى نَفْسِي، وَبَعَثْتُ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ[2] عَلَى السَّوَادِ[3]، وَرَزَقْتُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ شَاةً، فَاجْعَلْ شَطْرَهَا وَبَطْنَهَا لِعَمَّارٍ وَالشَّطْرَ الْبَاقِي بَيْنَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ»[4].

[٣٩٧] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ الأَنْصَارِيِّ[5] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعُمَّالِهِ

«أَنْ لَا يَحُدَّ أَمِيرُ الْجَيْشِ، وَلَا أَمِيرُ سَرِيَّةٍ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ

---

(١) وهو عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) عثمان بن حنيف بن واهب الأوسي الأنصاري، قال الترمذي: إنه شهد بدراً. وقال الجمهور: أول مشاهده أُحد. عمل لعمر ثم لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وولاه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مساحة الأرضين وجبابتها، وضرب الخراج والجزية على أهلها، وولاه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ البصرة فأخرجه طلحة والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حين قدما البصرة، ثم قدم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكانت وقعة الجمل، فلما خرج علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من البصرة ولاها عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سكن عثمان بن حنيف الكوفة وبقي إلى زمان معاوية. (الاستيعاب: ١٠٣٣/٣ والإصابة: ٣٧١/٤ ـ ٣٧٢).

(٣) تقدَّم الحديث عنه في ص

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٥٥/٢ وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٩٠٣) وأحمد في فضائل الصحابة (١٥٤٧) والفسوي في المعرفة والتاريخ: ٥٣٣/٢ وابن أبي خيثمة في تاريخه (٣٥٤٤) والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٦٣/١ وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٤٦) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٧٧٠) والطبراني في المعجم الكبير (٨٤٧٨) والحاكم في المستدرك (٥٦٦٣) والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١٠١).

(٥) عمير بن سعد الأنصاري الأوسي، كان يقال له (نَسِيج وَحْدِهِ)، سمَّاه بهذا عمر لإعجابه به، صحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهو الّذي رفع إلى النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كلام الجلاس بن سويد، وكان يتيماً في حِجره، وشهد فتوح الشام، واستعمله عمر على حمص إلى أن مات. وكان من الزهاد، وتُوفي في مُلك معاوية. (الإصابة: ٥٩٦/٤).

حَتَّى يَطْلُعَ الدَّرْبُ قَافِلًا ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَحْمِلَهُ الْحَمِيَّةُ عَلَى أَنْ يَلْحَقَ بِالْمُشْرِكِينَ»[١] .

[٣٩٨] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأمراء الكوفة

«أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ جَاءَنِي مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ[٢] وَحُلْوَانَ[٣] ، وَفِي ذَلِكُمْ مَا يَكْفِيكُمْ إِنِ اتَّقَيْتُمْ وَأَصْلَحْتُمْ ، واجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ مَفَازَةً»[٤] .

[٣٩٩] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ جَلُولاءَ فَسَرِّحِ الْقَعْقَاعَ بْنَ عَمْرٍو[٥] فِي آثَارِ

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٣٧٠) والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٢٢٦).

(٢) العُذَيبُ: تصغير العذب، وهو الماء الطيب: وهو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلا، وقيل: هو واد لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة، وقيل: هو حد السواد. (معجم البلدان: ٤/٩٢).

(٣) حُلْوانُ: بالضم ثم السكون، وهو اسم لعدة مواضع، أبرزها: حلوان العراق، وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد، وأما فتحها فإنَّ المسلمين لما فرغوا من جلولاء ضمّ هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وكان عمه سعد قد سيّره على مقدمته إلى جرير بن عبد الله في خيل ورتبه بجلولاء، فنهض إلى حلوان فهرب يزدجرد إلى أصبهان وفتح جرير حلوان صلحاً على أن كفّ عنهم وآمنهم على ديارهم وأموالهم ثم مضى نحو الدينور. (معجم البلدان: ٢/٢٩٠ - ٢٩١).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٤٥٣) وسعيد بن منصور في السنن (٢٨٩٣).

(٥) القَعْقَاع بْن عَمْرو التَّمِيْميّ. قيل: إنّه شهِدَ وَفَاةَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم. وَلَهُ أثر عظيم فِي قتال الفُرْس فِي القادسيّة وغيرها. وكان أحد الأبطال المذكورين. يُقَالُ: إنّ أَبَا بَكْر قَالَ: صوت=

الْقَوْمِ حَتَّى يَنْزِلَ بِحُلْوَانَ فَيَكُونَ رِدْءًا لِلْمُسْلِمِينَ[(١)] وَيَحْرِزَ اللهُ لَكُمْ سَوَادَكُمْ»[(٢)].

[٤٠٠] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي أمر زُهْرَةَ بْنِ حَوِيَّةَ التَّمِيمِيِّ[(٣)]

«تَعْمَدُ إِلَى مِثْلِ زُهْرَةَ - وَقَدْ صَلِيَ بِمِثْلِ مَا صَلِيَ بِهِ، وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ حَرْبِكَ مَا بَقِيَ - تَكْسِرُ قَرْنَهُ[(٤)]، وَتُفْسِدُ قَلْبَهُ! أَمْضِ لَهُ سَلَبَهُ، وَفَضِّلْهُ عَلَى أَصْحَابِهِ عِنْدَ العَطَاءِ بِخَمْسِمِائَةٍ[(٥)]، أَنَا أَعْلَمُ بِزُهْرَةَ مِنْكَ، وَإِنَّ زُهْرَةَ لَمْ يَكُنْ لِيُغَيِّبَ مِنْ سَلَبٍ سَلَبَهُ شَيْئًا، فَإِنْ كَانَ الَّذِي

= القعقاع فِي الجيش خيرٌ من ألف رجلٍ. وشهِدَ الجمل مع عليّ وكان الرَّسُول فِي الصُّلح يومئذٍ بين الفريقين. وسكن الكوفة. (تاريخ الإسلام: ٢/٣٧٨).

(١) أي: عوناً لهم، ومنه قول الله تبارك وتعالى في سورة القصص على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٣٤].

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٣٤ وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ٤/٢١٥ وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢/٣٤٥.

(٣) زُهْرة بن حَوِيَّة أو جَوِيَّة التَّمِيمِيُّ، أوفده ملك هجر على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فأسلم، ثم شهد القادسيّة مع سعد، وكان على مقدمة الجيش في القادسية في قتال الفرس. وذكره مع سعد في القادسية ذكر جميل، كان سعد يرسله للغارة واتباع الفرس، وهو الذي قتل جالينوس، وأخذ سلبه. وقيل: بل قتله كثير بن شهاب، وبالقادسية قتل زهرة هذا. (الاستيعاب: ٢/٥٦٥).

(٤) قَرنُ الإنسان: جانب رأسه. (جامع الأصول لابن الأثير - (٧٥٦١)).

(٥) رواه الطبري في تاريخه: ٣/٥٦٨ وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢/٣١٤.

سَعَى بِهِ إِلَيْكَ كَاذِبًا فَلَقَاهُ اللهُ مِثْل زُهْرَةَ، في عضديه[1] يارَقان[2]، وَإِنِّي قَدْ نَفَّلْتُ كُلَّ مَنْ قَتَلَ رَجُلاً سَلَبَهُ»[3].

[٤٠١] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَمَّا بَعْدُ، فَسِرْ مِنْ شَرَافَ نَحْوِ فَارِسَ بِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ، وَاسْتَعِنْ بِهِ عَلَى أَمْرِكَ كُلِّهِ، وَاعْلَمْ فِيمَا لَدَيْكَ أَنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى أُمَّةٍ عَدَدُهُمْ كَثِيرٌ، وَعُدَّتُهُمْ فَاضِلَةٌ، وَبَأْسُهُمْ شَدِيدٌ، وَعَلَى بَلَدٍ مَنِيعٍ ـ وَإِنْ كَانَ سَهْلاً ـ كَؤُودٍ[4] لِبُحُورِهِ وَفُيُوضِهِ وَدَآدِئِهِ[5]، إلا أَنْ تُوَافِقُوا غَيْضًا مِنْ فَيْضٍ.

وَإِذَا لَقِيتُمُ الْقَوْمَ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ فَابْدَءُوهُمُ الشَّدَّ وَالضَّرْبَ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمُنَاظَرَةَ لِجُمُوعِهِمْ، وَلا يَخْدَعُنَّكُمْ، فَإِنَّهُمْ خَدَعَةٌ مَكَرَةٌ، أَمْرُهُمْ غَيْرُ أمركم؛ إلا أَنْ تُجَادُّوهُمْ، وَإِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ ـ وَالْقَادِسِيَّةُ بَابُ

---

(١) العضُد: ما بين المرفق إلى الكتف، يُقال: عضُد بضم الضاد وسكونها مع ضم العين وفتحها وضمهما. (التوضيح لابن الملقِّن: ١٩٢/٢٠).

(٢) أراد أنّ عضديه مغلولتان بأمثال الأساور أو الكلاليب، واليارقان: من أسورة النساء، وهو دخيل، ليس بعربي (كتاب العين للخليل: ٢١٠/٥).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٥٦٨/٣.

(٤) الكَؤُودُ: المرْتقَى الصَّعْبُ، وَهِي الصَّعُودُ. (تهذيب اللغة للأزهري: ١٧٨/١٠).

(٥) أي: حركته وسكونه، يُقال دأْدَأَ الشّيء: حَرَّكَه وسَكَنَّه. (المحكم والمحيط الأعظم: ٣٦١/٩).

فَارِسَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهِيَ أَجْمَعُ تِلْكَ الأَبْوَابِ لِمَادَّتِهِمْ، وَلِمَا يُرِيدُونَهُ مِنَ تِلْكَ الآصل، وَهُوَ مَنْزِلٌ رَغِيبٌ خَصِيبٌ حَصِينٌ دُونَهُ قَنَاطِرُ[1]، وَأَنْهَارٌ مُمْتَنِعَةٌ ـ فَتَكُونُ مَسَالِحُكَ[2] عَلَى أَنْقَابِهَا، وَيَكُونُ النَّاسُ بَيْنَ الْحَجَرِ وَالْمَدَرِ عَلَى حَافَّاتِ الْحَجَرِ وَحَافَّاتِ الْمَدَرِ، وَالْجِرَاعُ بَيْنَهُمَا[3]، ثُمَّ الْزَمْ مَكَانَكَ فَلَا تَبْرَحْهُ، فَإِنَّهُمْ إِذَا أَحَسُّوكَ أَنْغَضْتَهُمْ وَرَمَوْكَ بِجَمْعِهِمُ الَّذِي يَأْتِي عَلَى خَيْلِهِمْ وَرَجْلِهِمْ وَحَدِّهِمْ وَجِدِّهِمْ، فَإِنْ أَنْتُمْ صَبَرْتُمْ لِعَدُوِّكُمْ وَاحْتَسَبْتُمْ لِقِتَالِهِ وَنَوَيْتُمُ الأَمَانَةَ، رَجَوْتُ أَنْ تُنْصَرُوا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ لا يَجْتَمِعُ لَكُمْ مِثْلُهُمْ أَبَدًا إِلا أَنْ يَجْتَمِعُوا وَلَيْسَتْ مَعَهُمْ قُلُوبُهُمْ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى كَانَ الْحَجَرُ فِي أَدْبَارِكُمْ، فَانْصَرَفْتُمْ مِنْ أَدْنَى مَدَرَةٍ مِنْ أَرْضِهِمْ إِلَى أَدْنَى حَجَرٍ مِنْ أَرْضِكُمْ، ثُمَّ كُنْتُمْ عَلَيْهَا أَجْرَأَ وَبِهَا أَعْلَمَ، وَكَانُوا عَنْهَا أَجْبَنَ وَبِهَا أَجْهَلَ، حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِالْفَتْحِ عَلَيْهِمْ، وَيَرُدُّ لَكُمُ الْكَرَّةَ»[4].



---

(١) القنطرة: ما يبنى على الماء، للعبور عليه، والجسر أعمُّ منه، لانه يكون بناء وغير بناء. (معجم الفروق اللغوية: ص١٦٣).

(٢) المسالح: جمع مَسْلحة، وهم قوم ذوو سلاح، والمسلحة أيضاً كالثغر والمرقَب، يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم، فإذا رأوه: أعلموا أصحابهم ليتأهَّبُوا له. (جامع الأصول لابن الأثير ـ (٧٤٨٤)).

(٣) يُقَال: جرعاء من الأَرْض، أي: الأرض السهلة ذات الرمل. (المحكم والمحيط الأعظم: ٤٦٠/١).

(٤) رواه الطبري في تاريخه: ٤٩٠/٣ ـ ٤٩١ وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٦٢/٤.

[٤٠٢] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنِّي قَدْ أُلْقِيَ فِي رُوعِي أَنَّكُمْ إِذَا لَقِيتُمُ الْعَدُوَّ هَزَمْتُمُوهُمْ، فَاطْرَحُوا الشَّكَّ، وَآثِرُوا التَّقِيَّةَ عَلَيْهِ، فَإِنْ لَاعَبَ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَحَدًا مِنَ الْعَجَمِ بِأَمَانٍ أَوْ قرفه بِإِشَارَةٍ أَوْ بِلِسَانٍ، فكان لا يَدْرِي الأَعْجَمِيُّ مَا كَلَّمَهُ بِهِ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ أَمَانًا فَأَجْرُوا ذَلِكَ لَهُ مَجْرَى الأَمَانِ، وَإِيَّاكُمْ وَالضَّحِكَ، وَالْوَفَاءَ الْوَفَاءَ! فَإِنَّ الْخَطَأَ بِالْوَفَاءِ بَقِيَّةٌ، وَإِنَّ الْخَطَأَ بِالْغَدْرِ هَلَكَةٌ، وَفِيهَا وَهْنُكُمْ وَقُوَّةُ عَدُوِّكُمْ، وَذَهَابُ رِيحِكُمْ، وَإِقْبَالُ رِيحِهِمْ وَاعْلَمُوا أَنِّي أُحَذِّرُكُمْ أَنْ تَكُونُوا شَيْنًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَسَبَبًا لِتَوْهِينِهِمْ»(١).

[٤٠٣] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد كتب إليه سعد أنَّ ملك فارس قد ولى رستم بْن الفرخزاذ الأرمني حربه:

«لَا يَكْرُبَنَّكَ مَا يَأْتِيكَ عَنْهُمْ، ولَا مَا يَأْتُونَكَ بِهِ؛ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ، وَابْعَثْ إِلَيْهِ رِجَالاً مِنْ أَهْلِ المَنْظَرَةِ(٢) وَالرَّأْيِ وَالجَلَدِ يَدْعُونَهُ، فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ دُعَاءَهُمْ تَوْهِيناً لَهُمْ، وَفَلْجاً عَلَيْهِمْ، وَاكْتُبْ

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤٩٣/٣ وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢٩٠/٢.

(٢) في الكامل في التاريخ: (أَهْلِ الْمُنَاظَرَةِ) وفي البداية والنهاية: (أَهْلِ النَّظَرِ).

إِلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ»(١).

[٤٠٤] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَمَّا بَعْدُ، فَتَعَاهَدْ قَلْبَكَ، وَحَادِثْ جُنْدَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَالنِّيَّةِ وَالْحِسْبَةِ، وَمَنْ غَفَلَ فَلْيُحَدِّثْهُمَا، وَالصَّبْرَ الصَّبْرَ، فَإِنَّ الْمَعُونَةَ تَأْتِي مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ، وَالأَجْرُ عَلَى قَدْرِ الْحِسْبَةِ، وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ عَلَى مَنْ أَنْتَ عَلَيْهِ وَمَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ، وَاسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، وَأَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ، وَاكْتُبْ إِلَيَّ أَيْنَ بَلَغَكَ جَمْعُهُمْ، وَمَنْ رَأْسُهُمُ الَّذِي يَلِي مُصَادَمَتَكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ مَنَعَنِي مِنْ بَعْضِ مَا أَرَدْتُ الْكِتَابَ بِهِ قِلَّةُ عِلْمِي بِمَا هَجَمْتُمْ عَلَيْهِ، وَالَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ أَمْرُ عَدُوِّكُمْ، فَصِفْ لَنَا مَنَازِلَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْبَلَدَ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَدَائِنِ صِفَةً كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَمْرِكُمْ عَلَى الْجَلِيَّةِ، وَخَفِ اللهَ وَارْجُهُ، وَلا تُدْلِ بِشَيْءٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ وَعَدَكُمْ وَتَوَكَّلَ لِهَذَا الأَمْرِ بِمَا لا خُلْفَ لَهُ، فَاحْذَرْ أَنْ تَصْرِفَهُ عَنْكَ، وَيُسْتَبْدَلَ بِكُمْ غَيْرُكُمْ».

فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَعْدٌ بِصِفَةِ الْبُلْدَانِ: إِنَّ الْقَادِسِيَّةَ بَيْنَ الْخَنْدَقِ وَالْعَتِيقِ، وَإِنَّ مَا عَنْ يَسَارِ الْقَادِسِيَّةِ بَحْرٌ أَخْضَرُ فِي جَوْفٍ لاحَ إِلَى

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤٩٥/٣ وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢٩٢/٢ وابن كثير في البداية والنهاية: ٦١٩/٩.

الْحِيرَةِ بَيْنَ طَرِيقَيْنِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَعَلَى الظَّهْرِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَعَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ يُدْعَى الْحَضُوضَ، يَطْلَعُ بِمَنْ سَلَكَهُ عَلَى مَا بَيْنَ الْخَوَرْنَقِ وَالْحِيرَةِ، وَمَا عَنْ يَمِينِ الْقَادِسِيَّةِ إِلَى الْولجَةِ فَيْضٌ مِنْ فُيُوضِ مِيَاهِهِمْ وَإِنَّ جَمِيعَ مَنْ صَالَحَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ قَبْلِي أَلْبٌ لأَهْلِ فَارِسَ قَدْ خَفُّوا لَهُمْ، وَاسْتَعَدُّوا لَنَا، وَإِنَّ الَّذِي أَعَدُّوا لِمُصَادَمَتِنَا رُسْتُمَ فِي أَمْثَالٍ لَهُ مِنْهُمْ، فَهُمْ يُحَاوِلُونَ إِنْغَاضَنَا وَإِقْحَامَنَا[(١)]، وَنَحْنُ نُحَاوِلُ إِنْغَاضَهُمْ وَإِبْرَازَهُمْ، وَأَمْرُ اللهِ بَعْدُ مَاضٍ، وَقَضَاؤُهُ مُسَلِّمٌ إِلَى مَا قَدَّرَ لَنَا وَعَلَيْنَا، فَنَسْأَلُ اللهَ خَيْرَ الْقَضَاءِ، وَخَيْرَ الْقَدَرِ فِي عَافِيَةٍ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: «قَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ وَفَهِمْتُهُ، فَأَقِمْ بِمَكَانِكَ حَتَّى يُنْغِضَ اللهُ لَكَ عَدُوَّكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا مَا بَعْدَهَا، فَإِنْ مَنَحَكَ اللهُ أَدْبَارَهُمْ فَلا تَنْزَعْ عَنْهُمْ حَتَّى تَقْتَحِمَ عَلَيْهِمُ الْمَدَائِنَ، فَإِنَّهُ خَرَابُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ»[(٢)].

[٤٠٥] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى المثنى بن حارثة الشيباني

رداً على تعريضه بجَرِير الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنِّي لَمْ أَكُنْ لأَسْتَعْمِلَكَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ـ صلى الله عليه وآله وسلم »[(٣)].

---

(١) أي: إنَّ الفرس يريدون أن يحرفوهم ويضطروهم إلى اقتحام الحِصن، والمسلمون يريدون أن يحرفوا الفرس للخروج منه للمواجهة.

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٣/٤٩١ ـ ٤٩٢.

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٣/٤٧٢.

[٤٠٦] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى المثنى بن حارثة الشيباني

لما بلغه اجتماع الفرس على يَزْدَجَرْدَ

«أَمَّا بَعْدُ، فَاخْرُجُوا مِنْ بَيْنَ ظَهْرَيِ الأَعَاجِمِ، وَتَفَرَّقُوا فِي الْمِيَاهِ الَّتِي تَلِي الأَعَاجِمَ عَلَى حُدُودِ أَرْضِكُمْ وَأَرْضِهِمْ، وَلا تَدَعُوا فِي رَبِيعَةَ أَحَدًا وَلا مُضَرَ وَلا حُلَفَائِهِمْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ النَّجَدَاتِ وَلا فَارِسًا إِلا اجْتَلَبْتُمُوهُ، فَإِنْ جَاءَ طَائِعًا وَإِلا حَشَرْتُمُوهُ، احْمِلُوا الْعَرَبَ عَلَى الْجِدِّ إذ جدَّ الْعَجَم، فلتلقوا جِدَّهُمْ بِجِدِّكُمْ»[1].

[٤٠٧] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى الأحنف بن قيس لما بلغه تغلبه على الْمَرْوَيْنِ وَبَلْخَ

«أَمَّا بَعْدُ، فَلا تَجُوزَنَّ النَّهْرَ وَاقْتَصِرْ عَلَى مَا دُونَهُ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ بِأَيِّ شَيْءٍ دَخَلْتُمْ عَلَى خُرَاسَانَ، فَدَاوِمُوا عَلَى الَّذِي دَخَلْتُمْ بِهِ خُرَاسَانَ يَدُمْ لَكُمُ النَّصْرُ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَعْبُرُوا فَتُفَضُّوا»[2].

[٤٠٨] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى مَلِكِ الرُّومِ وقد سأله عن كلمة يجتمع فيها العلم كله

«أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لَهَا، تَجْتَمِعْ

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٣/٤٧٨.

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٤/١٦٨.

لَكَ الْحِكْمَةُ كُلُّهَا وَاعْتَبِرِ النَّاسَ بِمَا يَلِيكَ، تَجْتَمِعْ لَكَ الْمَعْرِفَةُ كُلُّهَا»(١).

[٤٠٩] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي عبيدة ومعاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حين بعثهما إلى الشام

«أَنِ انْظُرُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْ صَالِحِي مَنْ قَبْلَكُمْ، فَاسْتَعْمِلُوهُ عَلَى الْقَضَاءِ، وَارْفَعُوهُمْ، وَأَوْسِعُوا عَلَيْهِمْ، وَأَغْنُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»(٢).

[٤١٠] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى بعض عماله يعهد إليه

«خُذِ الصَّدَقَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طُهْرَةً لِأَعْمَالِهِمْ، وَزَكَاةً لِأَمْوَالِهِمْ، وَحُكْمًا مِنْ أَحْكَامِ اللهِ، الْعَدَاءُ فِيهَا حَيْفٌ، وَظُلْمٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَالتَّقْصِيرُ عَنْهَا مُدَاهَنَةٌ فِي الْحَقِّ، وَخِيَانَةٌ لِلْأَمَانَةِ، فَادْعُ النَّاسَ بِأَمْوَالِهِمْ إِلَى أَرْفَقِ الْمَجَامِعِ، وَأَقْرَبِهَا إِلَى مَصَالِحِهِمْ، وَلَا تَحْبِسِ النَّاسَ أَوَّلَهُمْ لِآخِرِهِمْ، فَإِنَّ الرَّجْزَ لِلْمَاشِيَةِ عَلَيْهَا شَدِيدَةٌ، عَلَيْهَا مَهِلَاتٌ(٣)، وَلَا

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٢٥٩/٤ وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٣٩/٤.

(٢) رواه ابن المقرئ في المعجم (١٢٤٤) وعفان بن مسلم في أحاديثه (٢٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٣٥/٥٨.

(٣) في لفظ: «فَإِنَّ الدَّجَنَ لِلْمَاشِيَةِ عَلَيْهَا شَدِيدٌ لَهَا، مُهْلِكٌ».

تَسُقْهَا مَسَاقًا يَبْعُدُ بِهَا الْكَلأُ وَوِرْدُهَا، فَإِذَا أَوْقَفَ الرَّجُلُ عَلَيْكَ غَنَمَهُ، فَلَا تَعْتَمْ مِنْ غَنَمِهِ، وَلَا تَأْخُذْ مِنْ أَدْنَاهَا، وَخُذِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَوْسَطِهَا، وَلَا تَأْخُذْ مِنْ رَجُلٍ إِنْ لَمْ تَجِدْ فِي إِبِلِهِ السِّنَّ الَّتِي عَلَيْهِ إِلَا تِلْكَ السِّنَّ مِنْ شَرْوَى إِبِلِهِ، أَوْ قِيمَةَ عَدْلٍ، وَانْظُرْ ذَوَاتِ الدَّرِّ، وَالْمَاخِضَ مِمَّا تَجِبُ مِنْهُ الصَّدَقَةُ فَتَنَكَّبْ عَنْهَا عَنْ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهَا مَالُ حَاضِرِهِمْ، وَزَادُ مُغْرِبِهِمْ، أَوْ مُعِدِّيهِمْ، وَذَخِيرَةُ زَمَانِهِمْ، ثُمَّ اقْسِمْ لِلْفُقَرَاءِ، وَابْدَأْ بِضَعَفَةِ الْمَسْكَنَةِ، وَالْأَيْتَامِ، وَالْأَرَامِلِ، وَالشُّيُوخِ، فَمَنِ اجْتَمَعَ لَكَ مِنَ الْمَسَاكِينِ فَكَانُوا أَهْلَ بَيْتٍ يَتَعَاقَبُونَ، وَيَتَحَامَلُونَ فَاقْسِمْ لَهُمْ مَا كَانَ مِنَ الْإِبِلِ يَتَعَاقَبُوهُ حَمْلَهُمْ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْغَنَمِ امْنَحْهُمْ، وَمَنْ كَانَ فَذًّا فَلَا تُنْقِصْ كُلَّ خَمْسَةٍ مِنْهُمْ مِنْ فَرِيضَةٍ أَوْ عَشْرٍ شَيْئًا إِلَى خَمْسَ عَشْرَةَ مِنَ الْغَنَمِ»[1].

[٤١١] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد بلغه أَنَّ آذِينَ بْنَ الْهُرْمُزَانِ قَدْ جَمَعَ جَمْعًا:

«ابْعَثْ إِلَيْهِمْ ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ[2] فِي جُنْدٍ وَاجْعَلْ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٦٨٢٢) و(٦٩١١) مختصرًا، والنص المذكور جمعي.

(٢) ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي الفهري: فارس شاعر، صحابي. من القادة. من سكان الشراة، فوق الطائف. قاتل المسلمين يوم أحد والخندق أشد قتال، وأسلم يوم الفتح،=

ابْنَ الْهُذَيْلِ الأَسَدِيَّ، وَعَلَى مُجَنِّبَتَيْهِ عَبْدَ اللهِ بْنَ وَهْبٍ الرَّاسِبِيَّ[(١)] حَلِيفَ بَجِيلَةَ، وَالْمُضَارِبَ بْنَ فُلانٍ الْعِجْلِيَّ[(٢)] »[(٣)].

[٤١٢] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّ اللهَ قَدْ فَتَحَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الشَّامَ وَالعِرَاقَ، فَابْعَثْ مِنْ عِنْدِكَ جُنْداً إِلَى الجَزِيرَةِ، وَأَمِّرْ عَلَيْهِمْ أَحَدَ الثَّلاثَةِ: خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَةَ، أَوْ

= وهو الذي خاطب النّبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح قائلاً:

يا نبيّ الهدى إليك لجا ... حيّ قريش ولات حين لجاء

حين ضاقت عليهم سعة الأرض ... وعاداهم إله السّماء

والتقت حلقتا البطان على القوم ... ونودوا بالصّيلم الصّلعاء

إنّ سعداً يريد قاصمة الظّهر ... بأهل الحجون والبطحاء

(الطبقات الكبرى: ٥/٤٥٤ والإصابة: ٣/٣٩٢ ـ ٣٩٣).

(١) عبد اللَّه بن وهب الراسبي: من بني راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد، له إدراك، وليس له صحبة، شهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص. وكان عجباً في كثرة العبادة حتى لقب ذا الثفنات، كان لكثرة سجوده صار في يديه وركبتيه كثفنات البعير، كان مع عليّ بن أبي طالب في حروبه. ولما وقع التحكيم أنكره جماعة، فيهم الراسبي، فاجتمعوا بالنهروان (بين بغداد وواسط) وأمروه عليهم، فقاتلهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقتل الراسبي في هذه الوقعة. (الإصابة: ٥/٧٨).

(٢) مضارب بن زيد العجلي، كان من قوّاد المثنى بن حارثة وأمرائه على مقدمته لما سار إلى محاربة أهل العراق، وذلك سنة ثلاث عشرة، ثم شهد بعد ذلك القادسية. (الإصابة: ٦/٩٩).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٣٧.

هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ(١)، أَوْ عِيَاضَ بْنَ غُنْمٍ(٢)»(٣).

[٤١٣] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد بلغه أنه حُصِرَ بِالشَّامِ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ:

«سَلامٌ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَا تَنْزِلُ بِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ من مُنْزَلِ شِدَّةٍ، يَجْعَلِ اللهُ بَعْدَهَا فَرَجًا، وَإِنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَينِ، وَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]»(٤).



---

(١) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزُّهْرِيّ، ابن أخي سعد، ويُعرف بالمِرْقال. وُلد في حياة النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، ولم تثبُتْ له صُحْبة، وشَهِد اليرموك وأصيبت عينُه يومئذٍ، وشهد فتح دمشق، وكان أحد الأشراف، وكانت معه رايةُ عليّ يوم صِفِّين. (تاريخ الإسلام: ٢/٣٣١).

(٢) عياض بْن غنم الفهري، أسلم قبل الحديبية وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبَايَعَ بيعة الرِّضوَان؛ وكان خيّراً، صالحاً، زاهداً، سخياً، وهو الذي افتتح الجزيرة صلحاً. وحضر فتح المدائن مع سعد بن أَبِي وقاص، وكان عُمَر بْن الخطاب ولاه الإمارة بالشام بعد أَبي عبيدة بن الجراح، وبها كانت وفاته. (سير أعلام النبلاء: ٢/٣٥٤ والإصابة: ٤/٦٢٩).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٥٣ وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢/٣٥٧.

(٤) رواه مالك في الموطأ (١٦٢١) وابن المبارك في الجهاد (٢١٧) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥٣٢) و(٣٣٨٤٠) وأبو داود في الزهد (٨٠) وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة (٣١) والحاكم في المستدرك (٣١٧٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٩٥٣٨).

[٤١٤] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما بلغه من أمر الزنا

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ رَقِيَ إِلَيَّ مِنْ حَدِيثِكَ حَدِيثٌ، فَإِنْ يَكُنْ مَصْدُوقًا عَلَيْكَ فَلَأَنْ تَكُونَ مِتَّ قَبْلَ الْيَوْمِ خَيْرٌ لَكَ»(١).

[٤١٥] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَنِ اسْتَنْشِدْ مَنْ قِبَلَكَ مِنَ الشُّعَرَاءِ مَا قَالُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ»، فَأَرْسَلَ الْمُغِيرَةُ إِلَى الْأَغْلَبِ الْعِجْلِيِّ(٢)، فَقَالَ: أَنْشِدْنِي، فَقَالَ: أَرَجَزًا تُرِيدُ أَمْ قَصِيدًا؟ فَقَدْ سَأَلتَ هَيِّنًا مَوْجُودًا، ثُمَّ أَرْسَلَ المغيرة إِلَى لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ(٣)، فَقَالَ: أَنْشِدْنِي، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَنْشَدْتُكَ مِمَّا قَدْ عُفِيَ عَنْهُ مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: لَا، أَنْشِدْنِي

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٤٢١).

(٢) الأغلب بْن جشم بْـن سَعْد الْعِجْلِيِّ، عُمِّر فِي الجاهلية طويلاً، وأدرك الإسلام، فحسن إسلامه، وهاجر إلى المدينة بعد موته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ولهذا لم يذكره أحد في الصحابة. ثُمَّ كَانَ مِمَّن توجه إِلَى الكوفة مَعَ سَعْد بْن أَبِي وقاص، فاستشهد فِي وقعة نهاوند، فقبره هناك مَعَ قبور الشهداء، وَهُوَ أول من رجز الأراجيز. (المنتظم لابن الجوزي: ٢٨١/٤ والإصابة: ٢٤٩/١ - ٢٥٠).

(٣) لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ الْهَوَازِنِيُّ الْعَامِرِيُّ، وفد على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فأسلم وحسن إسلامه. وكان أحد أشراف قومه، نزل الكوفة، وكان لا تهب الصبا إلا نحر وأطعم. وكان قد اعتزل الفتن. (تاريخ الإسلام: ٤٣٦/٢).

مَا قُلْتَ فِي الْإِسْلَامِ. فَانْطَلَقَ إِلَى أَدِيمٍ فَكَتَبَ فِيهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَقَالَ: أَبْدَلَنِي اللهُ مَكَانَ الشِّعْرِ هَذَا.

فَكَتَبَ المغيرة بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: «إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ حَقَّ الْإِسْلَامِ إِلَّا لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَأَنْقِصْ مِنْ عَطَاءِ الأَغْلَبِ خَمْسَمِائَةٍ وَاجْعَلْهَا فِي عَطَاءِ لَبِيدٍ»، فَرَكِبَ إِلَيْهِ الْأَغْلَبُ، فَقَالَ: تُنْقِصُ عَطَائِي مِنْ أَنْ أَطَعْتُكَ، فَرَدَّ الْخَمْسَمِائَةِ وَأَقَرَّ فِي عَطَاءِ لَبِيدٍ الْخَمْسَمِائَةِ[1].

[٤١٦] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عمّاله في الأمصار

«أَنْ لَا يَجْلِدَنَّ أَمِيرُ جَيْشٍ وَلَا سَرِيَّةٍ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَدًّا وَهُوَ غَازٍ حَتَّى يَقْطَعَ الدَّرْبَ قَافِلًا؛ لِئَلَّا تَحْمِلَهُ حَمِيَّةُ الشَّيْطَانِ فَيَلْحَقَ بِالْكُفَّارِ»[2].

[٤١٧] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عمّاله في الأمصار

«أَنْ لَا تُطِيلُوا بِنَاءَكُمْ، فَإِنَّهُ مِنْ شَرِّ أَيَّامِكُم»[3].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الإشراف (١٤).

(٢) رواه سعيد بن منصور في السنن (٢٥٠٠) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٤٦٤).

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٨/٤٨٦ والبخاري في الأدب المفرد (٤٥٢) والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٤٢٠ وابن أبي الدنيا في قصر الأمل (٢٨٣).

[٤١٨] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى يعلى بن أمية[(١)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن لإجلاء أهل نجران[(٢)]

«ائْتِهِمْ وَلا تَفْتِنْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، ثُمَّ أَجْلِهِمْ، مَنْ أَقَامَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ، وَأَقْرِرِ الْمُسْلِمَ، وَامْسَحْ أَرْضَ كُلِّ مَنْ تُجْلِي مِنْهُمْ، ثُمَّ خَيِّرْهُمُ الْبُلْدَانَ، وَأَعْلِمْهُمْ أَنَّا نُجْلِيهِمْ بِأَمْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ، أَلَّا يُتْرَكَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ، فَلْيُخْرِجُوا مَنْ أَقَامَ عَلَى دِينِهِ مِنْهُمْ، ثُمَّ نُعْطِيهِمْ أَرْضًا كَأَرْضِهِمْ، إِقْرَارًا لَهُمْ بِالْحَقِّ عَلَى أَنْفُسِنَا، وَوَفَاءً بِذِمَّتِهِمْ فِيمَا أَمَرَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، بَدَلًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ جِيرَانِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَغَيْرِهِمْ فِيمَا صَارَ

---

(١) يَعْلَى بن أميّة التميمي، ويُقال له أيضاً: (يَعْلَى بنُ مُنْيَةَ)، ومُنية هي أمه مُنْيَةُ بِنْتُ غَزْوَانَ؛ أُخْتُ عُتْبَةَ بنِ غَزْوَانَ، أسلم يوم الفتح، وشهد الطائف وتبوكاً، وهو القائل: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَيْشَ الْعُسْرَةِ وَكَانَ مِنْ أَوْثَقِ أَعْمَالِي فِي نَفْسِي»، وله أخبار في السخاء، وهو أول من أرّخ الكتب، واستعمله أبو بكر على «حلوان» في الردة، ثم استعمله عمر على «نجران» واستعمله عثمان على اليمن فأقام بصنعاء. وهو أول من ظاهر للكعبة بكسوتين، أيام ولايته على اليمن، صنع ذلك بأمر عثمان. (الطبقات الكبرى: ٤٥٦/٥ وتاريخ الإسلام: ٥٥١/٢ والأعلام: ٢٠٤/٨).

(٢) نجران على وزن فعلان: لها ذكر كثير في السيرة، ولها حوادث تملأ مجلداً منذ الجاهلية إلى يومنا هذا. وهي مدينة عريقة عرفت منذ أن عرف للعرب تاريخ، تتكون من مجموعة مدن صغيرة في واد واحد، ولذا فكلما اندثرت مدينة من تلك المدن حملت الأخرى اسم نجران، وهي واد كبير كثير المياه والزرع، يسيل من السراة شرقاً حتى يصب في الربع الخالي، وتقع على الطريق بين صعدة وأبها، على قرابة (٩١٠) أكيال جنوب شرقي مكة، في الجهة الشرقية من السراة، وتربطها بكل من مكة والرياض وشرورى في الربع الخالي ـ طريق معبدة، ولها مطار، وفيها آثار أهمها مدينة الأخدود ـ قد ذكرت ـ وما كان يعرف بكعبة نجران. (معجم المعالم الجغرافية لعاتق الحربي: ص٣١٤).

لِجِيرَانِهِمْ بِالرِّيفِ»[١].

[٤١٩] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى يعلى بن أمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن

وقد بلغه منه أنّ رجالاً قَتَلُوا امْرَأَةً مِنْ حِمْيَرَ[٢] فَأُتِيَ بِهِمْ فَوُجِدَتْ أَكَفُّهُمْ مُخَضَّبَةً بِدَمِهَا:

«لَوْ تَمَالأَ عَلَيْهِ أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ جَمِيعًا»[٣].

[٤٢٠] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أهل الكوفة

«يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَنْتُمْ رَأْسُ الْعَرَبِ وَجُمْجُمَتُهَا وَسَهْمِي الَّذِي أَرْمِي بِهِ إِنْ أَتَانِي شَيْءٌ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَاخْتَرْتُهُ لَكُمْ وَآثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي إِثْرَة»[٤].

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٣/٤٤٦.

(٢) اختلفت الروايات في المقتول، فذكرت بعضها أنه رجل، وذكرت أخرى أنه صبي، وذكر ابن وهب في الجامع قصته، وذكرت أخرى أنها امرأة، وذكرت أخرى أنها من حِمير، والله أعلم بالصواب.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٦٨٩٦) ومالك في الموطأ (٣٢٤٦) وابن وهب في الجامع (٤٨٨) والشافعي في المسند (١٦١٠) وعبد الرزاق في المصنف (١٨٠٦٩) و(١٨٠٧٥) و(١٨٠٧٦) و(١٨٠٧٧) و(١٨٠٧٩) وابن الجعد في المسند (٢٢٧٠) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٨٠٥٠) و(٢٨٢٦٦) و(٢٨٢٦٧) و(٢٨٢٦٨) والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٣٩٥) و(١٦٣٩٦) و(١٦٣٩٧) و(١٦٣٩٨).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٦/٧ وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣١١٢) ووكيع البغدادي في أخبار القضاة: ٢/١٨٨ والحاكم في المستدرك (٥٣٧٩).

[٤٢١] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْزَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ رُخْصَةً فِي بَعْضِ الحَالَاتِ إِلَّا فِي أَمْرَيْنِ: العَدْلِ فِي السِّيرَةِ وَالذِّكْرِ، فَأَمَّا الذِّكْرُ فَلَا رُخْصَةَ فِيهِ فِي حَالَةٍ، وَلَمْ يَرْضَ مِنْهُ إِلَّا بِالكَثِيرِ، وَأَمَّا العَدْلُ فَلَا رُخْصَةَ فِيهِ فِي قَرِيبٍ وَلَا بَعِيدٍ، وَلَا فِي شِدَّةٍ ولَا رَخَاءٍ، وَالعَدْلُ - وَإِنْ رُئِي لِيناً - فَهُوَ أَقْوَى وَأَطْفَأُ لِلْجَوْرِ، وَأَقْمَعُ لِلْبَاطِلِ مِنَ الجَوْرِ، وإِنْ رُئِيَ شَدِيداً، فَهُوَ أَنْكَشُ لِلْكُفْرِ، فَمَنْ تَمَّ عَلَى عَهْدِهِ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ، وَلَمْ يُعِنْ عَلَيْكُم بِشَيْءٍ، فَلَهُمُ الذِّمَّةُ، وَعَلَيْهِمُ الجِزْيَةُ، وَأَمَّا مَنِ ادَّعَى أَنَّهُ اسْتُكْرِهَ مِمَّنْ لَمْ يُخَالِفْهُمْ إِلَيْكُمْ أَوْ يَذْهَبْ فِي الأَرْضِ، فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ بِمَا ادَّعَوا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا، وَإِنْ لَمْ تَشَاءُوا فَانْبِذُوا إِلَيْهِمْ، وَأَبْلِغُوهُمْ مَأْمَنَهُمْ»(١).

[٤٢٢] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو بالقادسية

«أَنْ جَنِّبِ النَّاسَ أَحَادِيثَ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الأَحْقَادَ وَتُنْشِئُ الضَّغَائِنَ، وَعِظْهُمْ بِآيَاتِ اللهِ مَا نَشِطُوا لِلاسْتِمَاعِ»(٢).

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٣/٥٨٥

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٢٧

[٤٢٣] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو بالمدائن

«أَنْ أَقِرَّ الْفَلاحِينَ عَلَى حَالِهِمْ، إِلا مَنْ حَارَبَ أَوْ هَرَبَ مِنْكَ إِلَى عَدُوِّكَ فَأَدْرَكْتَهُ، وَأَجْرِ لَهُمْ مَا أَجْرَيْتَ لِلْفَلاحِينَ قَبْلَهُمْ، وَإِذَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ فِي قَوْمٍ فَأَجْرُوا أَمْثَالَهُمْ مَجْرَاهُمْ»(١).

[٤٢٤] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أهل الكوفة

«أَنِ احْتَازُوا فَيْئَكُمْ فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَتَقَادَمَ الأَمْرُ يَلْحَجُ(٢)، وَقَدْ قَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَيْهِمْ فَاشْهَدْ»(٣).

[٤٢٥] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أهل السواد

«أَنِ اعْمَدُوا إِلَى الصَّوَافِي الَّتِي أَصْفَاكُمُوهَا اللهُ، فَوَزِّعُوهَا عَلَى مَنْ أَفَاءَهَا اللهُ عَلَيْهِ، أَرْبَعَةُ أَخْمَاسٍ لِلْجُنْدِ، وَخُمْسٌ فِي مَوَاضِعِهِ إِلَيَّ، وَإِنْ أَحَبُّوا أَنْ يَنْزِلُوهَا فَهُوَ الَّذِي لهم»(٤).

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٣٠.

(٢) لحج في الأمر يلحج، إذا دخل فيه ونشب. (النهاية لابن الأثير ـ (لحج)).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٣٢.

(٤) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٣١.

[٤٢٦] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو بالقادسية

«إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ أَهْلَ الْحِجَازِ وَأَهْلَ الشَّامِ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمُ الْقِتَالَ قَبْلَ أَنْ يَتَفَقَّأُوا فَأَسْهِمْ لَهُمْ»(١).

[٤٢٧] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أهل الكوفة

«إِنَّ نَاسًا يَأْخُذُونَ مِنْ هَذَا المَالِ لِيُجَاهِدُوا، ثُمَّ لاَ يُجَاهِدُونَ، فَمَنْ فَعَلَهُ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِمَالِهِ حَتَّى نَأْخُذَ مِنْهُ مَا أَخَذَ»(٢).

[٤٢٨] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أُوصِيكَ بِمَا أَوْصَاكَ بِهِ الْقُرْآنُ، وَأَنْهَاكَ عَمَّا نَهَاكَ عَنْهُ مُحَمَّدٌ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وَآمُرُكَ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَالْفِقْهِ وَالتَّفَهُّمِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَعِبَارَةِ الرُّؤْيَا، وَإِذَا قَصَّ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ رُؤْيَا فَلْيَقُلْ: خَيْرٌ لَنَا، وَشَرٌّ لِعَدُوِّنَا»(٣).

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٨٩٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (بَابُ الجَعَائِلِ وَالحُمْلاَنِ فِي السَّبِيلِ) معلقاً، ووصله في التاريخ الكبير في ترجمة عَمْرو بن أَبي قرة عن إسحاق، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٤٩٧).

(٣) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٩١.

[٤٢٩] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«لَا تَسْتَقْضِيَنَّ إِلَّا ذَا مَالٍ، وذَا حَسَبٍ؛ فَإِنَّ ذَا المَالِ لَا يَرْغَبُ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ، وإِنَّ ذَا الحَسَبِ لَا يَخْشَى العَوَاقِبَ بَيْنَ النَّاسِ»(١).

[٤٣٠] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«يَا أَبَا مُوسَى، إِنِّي مُسْتَعْمِلُكَ، إِنِّي أَبْعَثُكَ إِلَى أَرْضٍ قَدْ بَاضَ بِهَا الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ، فَالْزَمْ مَا تَعْرِفْ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ فَيَسْتَبْدِلُ اللهُ بِكَ»(٢).

[٤٣١] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَنْ يُغَسِّلُوا دَانْيَالَ بِالسِّدْرِ وَمَاءِ الرَّيْحَانِ، وَأَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ دَعَا رَبَّهُ أَنْ لَا يَلِيهِ(٣) إِلَّا الْمُسْلِمُونَ»(٤).

---

(١) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ١/٧٧.

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٧٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٦٠/٣٨.

(٣) عند البيهقي: (نَبِيٌّ دَعَا رَبَّهُ أَنْ لَا يُوَلِّيَهُ إِلَّا الْمُسْلِمُونَ) وعند ابن عساكر: (فَإِنَّهُ نَبِيٌّ دَعَا رَبَّهُ أَلَا يُوَارِيهُ إِلَّا الْمُسْلِمُونَ).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥١٠) والبيهقي في دلائل النبوة: ١/٣٩١ واللفظ له، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٦٧/١٦٠.

[٤٣٢] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رضي الله عنه

إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

«أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ سَتَرَتْ بَيْتَهَا كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ، وَإِنِّي عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَمَا أَرْسَلْتَ إِلَيْهَا حِينَ تَقْرَأُ كِتَابِي مَنْ يَنْزِعَ سُتُورَهُ»(١).

[٤٣٣] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رضي الله عنه

إلى حرقوص بن زهير(٢)

«بَلَغَنِي أَنَّكَ نَزَلْتَ مَنْزِلاً كَئُوداً لَا تُؤْتَى فِيهِ إِلَّا عَلَى مَشَقَّةٍ، فَأَسْهِلْ وَلَا تَشُقَّ عَلَى مُسْلِمٍ وَلَا مُعَاهَدٍ، وَقُمْ فِي أَمْرِكَ عَلَى رِجْلٍ تُدْرِكُ الآخِرَةَ، وَتَصْفُ لَكَ الدُّنْيَا، وَلَا تُدْرِكَنَّكَ فَتْرَةٌ وَلَا عَجَلَةٌ، فَتُكَدِّرَ دُنْيَاكَ، وتُذْهِبَ آخِرَتَكَ»(٣).

---

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٩١/١٠.

(٢) حرقوص بْن زُهَيْر السَّعْدِيّ، فارس شجاع، زعم بعض من ترجم له أنه هو ذو الخويصرة التميمي، ولا دليل ينهض بهذا، وقد كنت أميل إلى التفريق بينهما، لاستحالة أن يكون عمر بن الخطاب الذي شهد ما فعله ذو الخويصرة في تقسيم غنائم حُنين، حتى طلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يضرب عنقه، هو الذي يعتمد عليه في القتال ويرتضيه بعد ذلك، حتى وقفت على قول الهيثم بن عدي: إنَّ الخوارج تزعم أن حرقوص بن زهير كان من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه قتل معهم يوم النّهروان قال: فسألت عن ذلك، فلم أجد أحداً يعرفه، أمره عمر بن الخطاب بقتال (الهرمزان) فاستولى على سوق الأهواز ونزل بها. ويُذكر من جملة الخارجين على عثمان، ثمَّ شهد صفين مع عليّ. وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، وكان أمير الراجلة في جيشهم، فقتل فيمن قتل بالنهروان. (الإصابة: ٤٤/٢).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٧٨/٤ ـ ٧٩.

[٤٣٤] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أَبي جندل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد بلغه أنه قَدْ وَسْوَسَ

«مِنْ عُمَرَ إِلَى أَبِي جَنْدَلٍ؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، فَتُبْ وَارْفَعْ رَأْسَكَ، وَابْرُزْ وَلا تَقْنَطْ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾»[1].

[٤٣٥] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لعتبة بن فرقد[2] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأذربيجان

«إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ نَهاراً قَبْلَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ تَمَامَ ثَلَاثِينَ، فَأَفْطِرُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ فَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تُمْسُوا»[3].

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٧٠٧٨) والطبري في تاريخه: ٩٧/٤ واللفظ له، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٢٢٧) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٠٣/٢٥ وابن كثير في البداية والنهاية: ٧١/١٠.

(٢) عتبة بن فرقد السُّلَمِيّ، لَهُ صحبة ورواية، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزوتين، وروى أبو المعافى في (تاريخ الموصل) عن حصين ـ وهو من أقرباء عتبة ـ أنه شهد خيبر، وقسم له منها، فكان يعطيه لبني أخواله عاماً ولبني أعمامه عاماً، وإن عمر ولاه في الفتوح، ففتح الموصل سنة ثمان عشرة مع عياض بن غنم، وبلغ بالفتح أذربيجان ثم نزل بعد ذلك الكوفة ومات بها. (أسد الغابة: ٥٦١/٣ والإصابة: ٣٦٤/٤).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٧٣٣٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٧٩٨٥).

[٤٣٦] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أَبي سَبْرَةَ بْنِ أَبِي رُهْمٍ العامري[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد كاتبه في عبدٍ من المسلمين أعطى أهل جُنْدَيْسَابُورَ[٢] ، فقالوا: إنا لا نعرف حركم من عبدكم، قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه:

«إِنَّ اللهَ عَظَّمَ الوَفَاءَ، فَلَا تَكُونُونَ أَوْفِيَاءَ حَتَّى تَفُوا، مَا دُمْتُمْ فِي شَكٍّ أَجِيزُوهُمْ، وَفُوا لَهُمْ»[٣].

[٤٣٧] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي عبيدة بن الجراح أو معاوية بن أبي سفيان[٤] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِكِتَابٍ لَمْ آلُكَ وَنَفْسِي فِيهِ خَيْراً، الْزَمْ خَمْسَ خِلَالٍ يَسْلَمْ لَكَ دِينُكَ وَتَحْظَ بِأَفْضَلِ حَظِّكَ، إِذَا حَضَرَكَ الْخَصْمَانِ فَعَلَيْكَ بِالْبَيِّنَاتِ الْعُدُولِ وَالْأَيْمَانِ الْقَاطِعَةِ، ثُمَّ أَدْنِ الضَّعِيفَ حَتَّى يَنْبَسِطَ لِسَانُهُ وَيَجْتَرِئَ قَلْبُهُ وَتَعَاهَدِ الْغَرِيبَ، فَإِنَّهُ إِذَا طَالَ حَبْسُهُ تَرَكَ

---

(١) أبو سبرة بن أبي رهم القرشي العامري، قديم الإسلام، هاجر الهجرتين جميعاً، شهد: بدراً وأحداً والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وآخى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بينه وبين سلامة بن وقش، ولم يختلفوا في شهوده بدراً والمشاهد كلها، وإنما اختلفوا في هجرته إلى الحبشة، توفي أبو سبرة في خلافة عثمان. (أسد الغابة: ٦/١٣٠).

(٢) جُنْدَيْسابُورُ: مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده. (معجم البلدان: ٢/١٧٠).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٩٣.

(٤) عند أبي يوسف وابن أبي الدنيا أنّ الكتاب وُجِّهَ إلى أبي عبيدة، وعند وكيع البغدادي والقاضي المارستان أنه لمعاوية، وتردد البلاذري فقال: (إلى أبي موسى! أو معاوية).

حَاجَتَهُ وَانْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ، وَإِذَا الَّذِي أَبْطَلَ حَقَّهُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِهِ رَأْساً، وَاحْرِصْ عَلَى الصُّلْحِ مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ لَكَ الْقَضَاءُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْك»(١).

[٤٣٨] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لعتبة بن فرقد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأذربيجان

(أَمَّا بَعْدُ: فَائْتَزِرُوا(٢)، وَارْتَدُوا(٣)، وَانْتَعِلُوا(٤)، وَأَلْقُوا الْخِفَافَ(٥)، وَأَلْقُوا السَّرَاوِيلَاتِ، وَعَلَيْكُمْ بِالشَّمْسِ؛ فَإِنَّهَا حَمَّامُ الْعَرَبِ، وَعَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ، وَزِيَّ الْعَجَمِ، وَتَمَعْدَدُوا(٦)، وَاخْشَوْشِنُوا، وَاخْلَوْلِقُوا، وَاقْطَعُوا الرُّكُبَ(٧)، وَانْزُوا نَزْوًا، وَارْمُوا الْأَغْرَاضَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ نَهَى عَنِ الْحَرِيرِ

---

(١) رواه أبو يوسف في الخراج: ص١٣٠ والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٩١/١٠ وابن أبي الدنيا في الإشراف (١٠٩) ووكيع البغدادي في أخبار القضاة: ٧٥/١ والقاضي المارستان في أحاديث الشيوخ الثقات (٣٤٣).

(٢) أي شدوا الأزر، انظر: (لسان العرب: ١٦/٤).

(٣) أي ضعوا عليكم الأرْدِيَة، انظر: (لسان العرب: ٣١٦/١٤ ـ ٣١٧).

(٤) أي البسوا النعال، انظر: (لسان العرب: ٦٦٧/١١).

(٥) يعني من الثياب، في (لسان العرب: ٨٢/٩): «الخُفاخف: صوت الثوب الجديد إذا لُبس وحركته».

(٦) يُقَالُ: تَمَعْدَدَ الغلامُ، إِذَا شَبَّ وغَلُظَ. وَقِيلَ: أَرَادَ تَشَبَّهوا بعَيْشِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ. وَكَانُوا أهلَ غِلَظٍ وَقَشف: أَيْ كُونُوا مِثْلَهم ودَعُوا التَّنَعُّم وزِيَّ العَجَم. (النهاية لابن الأثير ـ (مَعَدَ)).

(٧) الرِّكَابُ للسَّرْج: كالفرز للرَّحل، والجمع رُكُبٌ (غريب الحديث لأبي عبيد (٣٢٥/٣)، لسان العرب (٤٣٠/١)، القاموس ص (١١٧)، وإنما أمرهم بذلك حتى يعتادوا ركوب الخيل بغير رُكُب.

إِلَّا هَكَذَا وَهَكَذَا. وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى. فَمَا عَلِمْنَا أَنَّهُ يَعْنِي الْأَعْلَامَ»(١).

[٤٣٩] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى جزء بن معاوية التميمي(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عامل الأهواز)(٣)

«أَنِ اعْرِضُوا عَلَى مَنْ قِبَلَكُمْ مِنَ الْمَجُوسِ: أَنْ يَدَعُوا نِكَاحَ أُمَّهَاتِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ وَأَخَوَاتِهِمْ وَأَنْ يَأْكُلُوا جَمِيعاً كَيْمَا نُلْحِقَهُمْ بِأَهْلِ الْكِتَابِ، وَاقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَكَاهِنٍ»(٤)، «وَانْهَوْهُمْ عَنِ الزَّمْزَمَةِ(٥)»(٦).



---

(١) رواه ابن الجعد في مسنده (٩٩٥) وابن حبان في صحيحه (٥٤٥٤) وأحمد في مسنده (٣٠١) مختصراً، وأصله في صحيح مسلم (٢٠٦٩).

(٢) جزء بن معاوية التميمي السعديّ، عم الأحنف بن قيس. قال ابن عبد البر: كان عامل عمر على الأهواز. وقيل: له صحبة، ولا يصح. وعاش جزء إلى أن ولي لزياد بعض عمله. (الإصابة: ١/٥٨٦).

(٣) الأَهْوَاز: آخره زاي، وهي جمع هوز، وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيّرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة، وإذا تكلّموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء فقالوا في حسن هسن، وفي محمّد مهمّد، ثم تلقّفها منهم العرب فقلبت بحكم الكثرة في الاستعمال، وعلى هذا يكون الأهواز اسماً عربيّاً سمّي به في الإسلام، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان. (معجم البلدان: ١/٢٨٤).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٣٢٢) وابن زنجويه في الأموال (١٣٥).

(٥) الزمزمة: كلام يقوله المجوس عند أكلهم بصوت خفي (النهاية ٢/٣١٣).

(٦) رواه أبو داود في السنن (٣٠٤٣) وقال الألباني: صحيح.

[٤٤٠] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى الْعَلاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو بالبحرين

«أَنْ سِرْ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ فَقَدْ وَلَّيْتُكَ عَمَلَهُ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى لَمْ أَعْرِفْهُ إِلَّا يَكُونُ عَفِيفًا صَلِيبًا شَدِيدَ الْبَأْسِ، وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَغْنَى عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ مِنْهُ، فَاعْرِفْ لَهُ حَقَّهُ، وَقَدْ وَلَّيْتُ قَبْلَكَ رَجُلًا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ، فَإِنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ تَلِيَ وُلِّيتَ، وَإِنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَلِيَ عُتْبَةُ، فَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَاعْلَمْ أَنَّ أَمْرَ اللهِ مَحْفُوظٌ بِحِفْظِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ فَانْظُرِ الَّذِي خُلِقْتَ لَهُ فَاكْدَحْ لَهُ، وَدَعْ مَا سِوَاهُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا أَمَدٌ وَالْآخِرَةَ أَبَدٌ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ شَيْءٌ مُدْبِرٌ خَيْرُهُ عَنْ شَيْءٍ باقٍ شَرُّهُ، وَاهْرُبْ إِلَى اللهِ مِنْ سَخَطِهِ، فَإِنَّ اللهَ يَجْمَعُ لِمَنْ شَاءَ الْفَضِيلَةَ فِي حُكْمِهِ وَعِلْمِهِ. نَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكَ الْعَوْنَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالنَّجَاةَ مِنْ عَذَابِهِ»(٢).

---

(١) العَلاءُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عِمَادِ الحَضْرَمِي، كان من حلفاء بني أمية، ومن سادة المهاجرين. واستعمل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم العلاء على البحرين، وأقرّه أبو بكر، ثمَّ عمر. كان يقال: إنه مجاب الدعوة، وخاض البحر بكلمات قالها، وذلك مشهور في كتب الفتوح. (سير أعلام النبلاء: ١/٢٦٢ والإصابة: ٤/٤٤٥).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٤/٣٦٢ وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ٤/٢٤٢.

[٤٤١] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عتبة بن غزوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«يَا عُتْبَةُ، إِنِّي قَدِ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى أَرْضِ الْهِنْدِ، وَهِيَ حَوْمَةٌ مِنْ حَوْمَةِ الْعَدُوِّ، وَأَرْجُو أَنْ يَكْفِيَكَ اللهُ مَا حَوْلَهَا، وَأَنْ يُعِينَكَ عَلَيْهَا، وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَى الْعَلاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَنْ يَمُدَّكَ بِعَرْفَجَةَ بْنِ هَرْثَمَةَ[١]، وَهُوَ ذُو مُجَاهَدَةِ الْعَدُوِّ وَمُكَايَدَتِهِ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ فَاسْتَشِرْهُ وَقَرِّبْهُ، وَادْعُ إِلَى اللهِ، فَمَنْ أَجَابَكَ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَمَنْ أَبَى فَالْجِزْيَةَ عَنْ صَغَارٍ وَذِلَّةٍ، وَإِلا فَالسَّيْفَ فِي غَيْرِ هَوَادَةٍ، وَاتَّقِ اللهَ فِيمَا وُلِّيتَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُنَازِعَكَ نَفْسُكَ إِلَى كِبْرٍ يُفْسِدُ عَلَيْكَ إِخْوَتَكَ، وَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فَعُزِّزْتَ بِهِ بَعْدَ الذِّلَّةِ، وَقُوِّيتَ بِهِ بَعْدَ الضَّعْفِ، حَتَّى صِرْتَ أَمِيرًا مُسَلَّطًا وَمَلِكًا مُطَاعًا، تَقُولُ فَيُسْمَعُ مِنْكَ، وَتَأْمُرُ فَيُطَاعُ أَمْرُكَ، فَيَا لَهَا نِعْمَةٌ، إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتُبْطِرْكَ عَلَى مَنْ دُونَكَ! احْتَفِظْ مِنَ النِّعْمَةِ احْتِفَاظَكَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَلَهِيَ أَخْوَفُهُمَا عِنْدِي عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَدْرِجَكَ وَتَخْدَعَكَ، فَتَسْقُطَ سَقْطَةً تَصِيرُ بِهَا إِلَى جَهَنَّمَ، أُعِيذُكَ بِاللهِ وَنَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، إِنَّ النَّاسَ أَسْرَعُوا إِلَى اللهِ حِينَ رُفِعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا فَأَرَادُوهَا، فَأَرِدِ اللهَ وَلا تُرِدِ الدُّنْيَا، وَاتَّقِ مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ»[٢].

---

(١) عرفجة بن هرثمة بن عبد العزى بن زهير البارقي، أحد الأمراء في الفتوح. وذكروا أنَّ أبا بكر الصديق أمدّ به جيفر بن الجلندي لما ارتدّ أهلها. (الإصابة: ٤٠١/٤).

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٥٩٣/٣ وابن كثير في البداية والنهاية: ٦٤٠/٩.

[٤٤٢] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عتبة بن غزوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ خَرَجَ بِجَيْشٍ فَأَقْطَعَهُمْ أَهْلُ فَارِسَ، وَعَصَانِي، وَأَظُنُّهُ لَمْ يُرِدِ اللهَ بِذَلِكَ، فَخَشِيتُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُنْصَرُوا، أَنْ يُغْلَبُوا وَيُنْشَبُوا، فَانْدُبْ إِلَيْهِمُ النَّاسَ، وَاضْمُمْهُمْ إِلَيْكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجْتَاحُوا»(١).

[٤٤٣] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى قُطْبَةَ بْنِ قَتَادَةَ السَّدُوسِيِّ(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّهُ أَتَانِي كِتَابُكَ أَنَّكَ تُغِيرُ عَلَى مَنْ قِبَلَكَ مِنَ الأَعَاجِمِ، وَقَدْ أَصَبْتَ وَوُفِّقْتَ، أَقِمْ مَكَانَكَ، وَاحْذَرْ عَلَى مَنْ مَعَكَ مِنْ أَصْحَابِكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي»(٣).

[٤٤٤] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سمُرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد بلغه أنه يجلس للرعية فوق جبل

«أَمَّا بَعْدُ؛ فَأَسْهِلْ تُثْمِرْ وَالسَّلامُ»(٤).

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٨١/٤ وعنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٥٥/١٠.

(٢) قطبة بن قتادة بن جرير السدوسي، أبو الحويصلة، قال البخاري: له صحبة. وقال ابن حبان: أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبايعه. استخلفه خالد بن الوليد على البصرة لما سار إلى السواد. (الإصابة: ٣٣٩/٥).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٥٩٣/٣.

(٤) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٥٠/١٠.

[٤٤٥] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لعتبة بن فرقد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأذربيجان

وقد أرسل له عتبة بعيراً يحمل خبيصاً حلواً:

«أَمَّا بَعْدُ؛ فَلَيْسَ مِنْ كَدِّ أَبِيكَ وَلَا مِنْ كَدِّ أُمِّكَ، فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإِيَّاكُمْ وَزِيَّ الْأَعَاجِمِ وَنَعِيمَهَا وَعَلَيْكُمْ بِالمَعْدِيَّةِ[(١)]»[(٢)].

[٤٤٦] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْقُوَّةَ فِي الْعَمَلِ أَنْ لَا تُؤَخِّرَ عَمَلَ الْيَوْمِ لِغَدٍ، فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَدَارَكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَعْمَالُ، فَلَمْ تَدْرُوا بِأَيِّهَا تَأْخُذُونَ، فَأَضَعْتُمْ، وَإِنَّ الْأَعْمَالَ مُؤَدَّاةٌ إِلَى الْأَمِيرِ مَا أَدَّى الْأَمِيرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا رَتَعَ الْأَمِيرُ رَتَعُوا، وَإِنَّ لِلنَّاسِ نُفْرَةً عَنْ سُلْطَانِهِم، فَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكَنِي، أَوْ قَالَ: تُدْرِكَنَا، فَإِنَّهَا ضَغَائِنُ مَحْمُولَةٌ، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُتَّبَعَةٌ، فَأَقِيمُوا الْحَقَّ وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ»[(٣)].



(١) أي: باللِّبْسَة الخشِنة. (النهاية لابن الأُثير ـ (مَعَدَ)).
(٢) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٣٩).
(٣) رواه أبو عبيد في الأموال (١٠) والخطب والمواعظ (١٣٦).

[٤٤٧] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
إلى أُمراء الأجناد

«إِذَا تَدَاعَتِ الْقَبَائِلُ[١] فَاضْرِبُوهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ»[٢].

[٤٤٨] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في القضاء[٣]

«سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ، وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، فَافْهَمْ إِذَا أُدْلِيَ إِلَيْكَ[٤]، وَأَنْفِذْ إِذَا تَبَيَّنَ لَكَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لَا نَفَاذَ لَهُ،

---

(١) يُقال: تداعت القبائلُ على بني فلان إذا تألَّبوا، ودعا بَعضهم بعضاً إلى التناصر عليهم. (تهذيب اللغة للأزهري: ٣/٧٨).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٣٤٠).

(٣) هو كما يقول ابن القيّم في (إعلام الموقعين: ١/٦٨): كتابٌ جليلٌ تلقَّاهُ العلماء بالقبول، وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة، والحاكم والمفتي أحوج شيء إليه وإلى تأمله والتفقه فيه. وقد شرحه ابن القيم في (إعلام الموقعين) شرحًا مستفيضًا تتبع فيه قواعده وحِكمه وفوائده.

(٤) قوله: «فَافْهَمْ إِذَا أُدْلِيَ إِلَيْك»، صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق=

آسِ[١] بَيْنَ النَّاسِ فِي مَجْلِسِكَ، وَفِي وَجْهِكَ وَعَدْلِكَ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَيْأَسَ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ، فَالْبَيِّنَةُ عَلَى مَنِ ادَّعَى، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ، وَالصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا، وَلَا يَمْنَعْكَ مِنْ قَضَاءٍ قَضَيْتَ بِهِ الْيَوْمَ فَرَاجَعْتَ فِيهِ نَفْسَكَ، وَهُدِيتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ، أَنْ تُرَاجِعَ فِيهِ الْحَقَّ، فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ، وَلَا يُبْطِلُ الْحَقَّ شَيْءٌ، وَإِنَّ مُرَاجَعَةَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ، الْفَهْمَ الْفَهْمَ فِيمَا يَتَلَجْلَجُ[٢] فِي نَفْسِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي قُرْآنٍ وَلَا سُنَّةٍ، ثُمَّ اعْرِفِ الْأَشْبَاهَ وَالْأَمْثَالَ، وَقِسِ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ اعْمَدْ إِلَى أَحَبِّهَا إِلَى اللهِ وَأَشْبَهِهَا بِالْحَقِّ فِيمَا تَرَى، فَاجْعَلْ لِمَنِ ادَّعَى حَقًّا غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً أَمَدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، فَإِنْ أَحْضَرَ بَيِّنَةً أَخَذَ بِحَقِّهِ، وَإِنْ عَجَزَ عَنْهَا اسْتَحْلَلْتَ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةَ، فَإِنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْعُذْرِ، وَأَجْلَى لِلْعَمَى، الْمُسْلِمُونَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا مَجْلُودًا فِي حَدٍّ، أَوْ مُجَرَّبًا عَلَيْهِ شَهَادَةُ زُورٍ، أَوْ ظَنِينًا فِي وَلَاءٍ أَوْ قَرَابَةٍ[٣]، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَوَلَّى مِنْكُمُ السَّرَائِرَ وَدَرَأَ عَنْكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيْمَانِ،

= والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، ويمده حسن القصد، وتحري الحق، وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادته اتباع الهوى، وإيثار الدنيا، وطلب محمدة الخلق، وترك التقوى. (إعلام الموقعين: ١/٩٦).

(١) آسِ بين الناس: أي سوِّ بينهم (الكامل في اللغة ١/١٧).

(٢) تَلَجْلَجَ: أي تردد في صدرك وقلق ولم يستقر (لسان العرب ٢/٣٥٦).

(٣) وفي لفظ: (أو ظنينا في ولاء أو نسب): أي منهم. (الكامل في اللغة ١/١٨).

وَإِيَّاكَ وَالْغَلَقَ وَالْغِلَظَ وَالضَّجَرَ وَالتَّأَذِّيَ بِالنَّاسِ عِنْدَ الْخُصُومِ، وَالتَّنَكُّرَ لِلْخُصُومِ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ الَّتِي يُوجِبُ اللهُ فِيهِ الأَجْرَ، وَيُحْسِنُ فِيهِ الذُّخْرَ، فَمَنْ خَلَصَتْ نِيَّتُهُ وَلَوْ عَلَى نَفْسِهِ، كَفَاهُ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللهُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، شَانَهُ اللهُ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ عَبْدِهِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، فَمَا ظَنُّكَ بِثَوَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَاجِلِ رِزْقِهِ، وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ(١)، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ

---

(١) قوله: «فما ظنك بثواب الله عز وجل وعاجل رزقه، وخزائن رحمته»، يريد به تعظيم جزاء المخلص وأنه رزق عاجل إما للقلب أو للبدن أو لهما. ورحمته مُدَّخَرة في خزائنه؛ فإنَّ الله سبحانه يجزي العبد على ما عمل من خيرٍ في الدنيا ولا بُدَّ، ثم في الآخرة يوفيه أجره، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] فما يحصل في الدنيا من الجزاء على الأعمال الصالحة ليس جزاء توفية، وإن كان نوعاً آخر كما قال تعالى عن إبراهيم: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٧] وهذا نظير قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٢] فأخبر سبحانه أنه آتى خليله أجره في الدنيا من النعم التي أنعم بها عليه في نفسه وقلبه وولده وماله وحياته الطيبة، ولكن ليس ذلك أجر توفية، وقد دل القرآن في غير موضع على أنَّ لكل من عمل خيراً أجرين: عمله في الدنيا، ويُكمل له أجره في الآخرة كقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠] وفي الآية الأخرى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤١]، وقال في هذه السورة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] وقال فيها عن خليله: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٢]، فقد تكرر هذا المعنى في هذه السورة دون غيرها في أربعة مواضع لسر بديع، فإنها سورة النعم التي عدد الله سبحانه فيها أصول النعم وفروعها، فعرف عباده أنَّ لهم عنده في الآخرة من النعم أضعاف هذه بما لا يدرك تفاوته، وأنَّ هذه من بعض نعمه العاجلة عليهم، وأنهم إن أطاعوه=

وَرَحْمَةُ اللهِ»(١).

[٤٤٩] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ لِلنَّاسِ وُجُوهٌ يَرْفَعُونَ حَوَائِجَ النَّاسِ، فَأَكْرِمْ وُجُوهَ النَّاسِ، فَحَسْبُ الْمُسْلِمِ الضَّعِيفِ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُنْصَفَ فِي الْحُكْمِ وَالْقِسْمَةِ»(٢).

[٤٥٠] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

«أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً عَنْ سُلْطَانِهِمْ؛ فَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ يُدْرِكَنِي وَإِيَّاكَ عَمْيَاءُ مَجْهُولَةٌ، وَضَغَائِنُ مَحْمُولَةٌ؛ فَأَقِمِ الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِذَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا لِلَّهِ وَالْآخَرُ لِلدُّنْيَا؛ فَآثِرْ نَصِيبَكَ

= زادهم إلى هذه النعم نعما أخرى، ثم في الآخرة يوفيهم أجور أعمالهم تمام التوفية، وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [هود: ٣] فلهذا قال أمير المؤمنين: «فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته، والسلام». (إعلام الموقعين: ١/١٢٥).

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٧٧٦ ووكيع البغدادي في أخبار القضاة: ١/٧٠ والدارقطني في السنن (٤٤٧١) والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية (٢٦٢٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٥٣٧) ومعرفة السنن والآثار (١٩٧٩٢).

(٢) رواه ابن الجعد في المسند (١١٦٣) وأحمد في فضائل الصحابة (٦٤٩) والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٤٣١) والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٦٨٨).

مِنَ اللهِ، فإِنَّ الدُّنْيَا تَنْفَدُ وَالآخِرَةُ تَبْقَى، وَأَخِفِ الْفُسَّاقَ، وَاجْعَلْهُمْ يَداً يَداً وَرِجْلاً رِجْلاً، عُدْ مَرِيضَ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْضَرْ جَنَائِزَهُمْ وَافْتَحْ بَابَكَ، وَبَاشِرْ أُمُورَهُمْ بِنَفْسِكَ؛ فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ؛ غَيْرَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَكَ أَثْقَلَهُمْ حِمْلًا، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ فَشَا لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْئَةٌ فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ وَمَرْكَبِكَ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا؛ فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللهِ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ مَرَّتْ بِوَادٍ خَصْبٍ؛ فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هَمٌّ إِلَّا السِّمَنُ وَالْمَاءُ، وَإِنَّمَا حَتْفُهَا فِي السِّمَنِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ، وَأَشْقَى النَّاسِ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ»[1].

[٤٥١] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَسْعَدَ الرُّعَاةِ مَنْ سَعِدَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ، وَإِنَّ أَشْقَى الرُّعَاةِ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَرْتَعَ فَيَرْتَعَ عُمَّالُكَ[2]، فَيَكُونُ مَثَلُكَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَثَلَ الْبَهِيمَةِ؛ نَظَرَتْ إِلَى خَضِرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَرَعَتْ فِيهَا تَبْتَغِي بِذَلِكَ السِّمَنَ، وَإِنَّمَا حَتْفُهَا فِي

---

(١) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١١٩٨).

(٢) الرَّتْعُ: الأكل والشّرب في الربيع رغداً. رَتَعَتِ الإبلُ رَتْعاً، وأَرْتَعْتُها: ألقيتها في الخصب. وقوم مُرتعون وراتعون. ورَتَعَ فلان في المال إذا تقلّب فيه أكلاً وشرباً. وإبِلٌ رِتاع. (كتاب العين للخليل ـ (رَتَعَ)).

سِمَنِهَا، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ»[١].

[٤٥٢] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«مَنْ خَلُصَتْ نِيَّتُهُ كَفَاهُ اللهُ تَعَالَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِغَيْرِ مَا يَعْلَمُ اللهُ مِنْ قَلْبِهِ شَانَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا ظَنُّكَ فِي ثَوَابِ اللهِ فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ؟ وَالسَّلَامُ»[٢].

[٤٥٣] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَمْ تُؤَدِّبْ رَعِيَّتَكَ بِمِثْلِ أَنْ تَبْدَأَهُمْ بِالْغِلْظَةِ وَالشِّدَّةِ عَلَى أَهْلِ الرِّيبَةِ بَعُدُوا أَوْ قَرُبُوا، فَإِنَّ اللِّينَ بَعْدَ الشِّدَّةِ أَمْنَعُ لِلرَّعِيَّةِ، وَأَحْشَدُ لَهَا، وَإِنَّ الصَّفْحَ بَعْدَ الْعُقُوبَةِ أَرْغَبُ لِأَهْلِ الحزمِ»[٣].

[٤٥٤] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ قَيْسَارِيَةَ[٤]، فَسِرْ إِلَيْهَا وَاسْتَنْصِرِ اللهَ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٥٨٩) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١/٥٠ والحنائي في فوائده (١٧٣) وابن البخاري في مشيخته (٤٧).

(٢) رواه هناد في الزهد: ٢/٤٣٦ وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١/٥٠.

(٣) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٧٧٤.

(٤) قَيْسارِيَّةُ: بلد على ساحل بحر الشام تعدّ في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام،=

عَلَيْهِمْ، وَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ، اللهُ رَبُّنَا وَثِقَتُنَا وَرَجَاؤُنَا وَمَوْلانَا، نِعْمَ الْمَوْلى وَنِعْمَ النَّصِيرُ»(١).

[٤٥٥] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«فَغَمِّضْ عَنِ الدُّنْيَا عَيْنَكَ، وَوَلِّ عَنْهَا قَلْبَكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُهْلِكَكَ كَمَا أَهْلَكَتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَقَدْ رَأَيْتُ مَصَارِعَهَا وَأُخْبِرْتُ بِسُوءِ أَثَرِهَا عَلَى أَهْلِهَا، كَيْفَ عَرَى مَنْ كَسَتْ، وَجَاعَ مَنْ أَطْعَمَتْ، وَمَاتَ مَنْ أَحْيَتْ، إِنَّهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْآخِرَةِ سِتْرٌ مِثْلَ الْخِمَارِ تُبْصِرُ مَا...(٢) إِلَيْهَا سَلَفُكَ وَأَنْتَ غَائِبٌ مُنْتَظِرٌ مَتَى سَفَرُهُ، فِي غَيْرِ دَارِ مُقَامٍ، قَدْ نَضَبَ مَاؤُهَا وَهَاجَتْ ثَمَرَتُهَا، فَأَحْزَمُ النَّاسِ الرَّاحِلُ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا بِزَادِ بَلَاغٍ»(٣).

[٤٥٦] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **وقد ولَّاه على جند خالد بن الوليد** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ، الَّذِي هَدَانَا مِنَ

= وكانت قديماً من أعيان أمهات المدن واسعة الرّقعة طيبة البقعة كثيرة الخير والأهل. (معجم البلدان: ٤/٤٢١).

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٣/٦٠٤.

(٢) بياض في أصل الكتاب.

(٣) رواه أبو داود في الزهد (١٠٢).

الضَّلالَةِ، وَأَخْرَجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَقَدِ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى جُنْدِ خالد بن الْوَلِيدِ، فَقُمْ بِأَمْرِهِمُ الَّذِي يَحِقُّ عَلَيْكَ، لا تُقَدِّمِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَلَكَةٍ رَجَاءَ غَنِيمَةٍ، وَلا تُنْزِلْهُمْ مَنْزِلاً قَبْلَ أَنْ تَسْتَرِيدَهُ لَهُمْ، وَتَعْلَمَ كَيْفَ مَأْتَاهُ، وَلا تَبْعَثْ سَرِيَّةً إِلا فِي كَثْفٍ مِنَ النَّاسِ، وَإِيَّاكَ وَإِلْقَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْهَلَكَةِ، وَقَدْ أَبْلاكَ اللهُ بِي وَأَبْلانِي بِكَ، فَغَمِّضْ بَصَرَكَ عَنِ الدُّنْيَا، وَأَلْهِ قَلْبَكَ عَنْهَا، وَإِيَّاكَ أَنْ تَهْلِكَ كَمَا أَهْلَكَتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَقَدْ رَأَيْتَ مَصَارِعَهُمْ»[١].

[٤٥٧] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«أَنْ عَلِّمُوا غِلْمَانَكُمُ الْعَوْمَ، وَمُقَاتِلَتَكُمُ الرَّمْيَ»[٢].

[٤٥٨] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد سأله عن الذي يبدأ به

«أَمَّا بَعْدُ، فَابْدَءُوا بِدِمَشْقَ، فَانْهَدُوا لَهَا، فَإِنَّهَا حِصْنُ الشَّامِ وَبَيْتُ مَمْلَكَتِهِمْ، وَاشْغَلُوا عَنْكُمْ أَهْلَ فِحْلَ[٣] بِخَيْلٍ تَكُونُ بِإِزَائِهِمْ فِي

---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤٣٤/٣ وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٣٦/٤ وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢٦٨/٢ وابن كثير في البداية والنهاية: ٥٧٦/٩.

(٢) رواه أحمد في المسند (٣٢٣) وسعيد بن منصور في السنن (٢٤٥٥) والمنتقى لابن الجارود (٩٦٤).

(٣) فِحْلٌ: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره لام: اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم، ويوم فحل مذكور في الفتوح وأظنه عجميًا لم أره في كلام العرب، قتل فيه ثمانون ألفاً من الروم وكان بعد فتح دمشق في عام واحد. (معجم البلدان: ٢٣٧/٤).

نُحُورِهِمْ وَأَهْلَ فِلَسْطِينَ وَأَهْلَ حِمْصَ، فَإِنْ فَتَحَهَا اللهُ قَبْلَ دِمَشْقَ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَأَخَّرَ فَتْحُهَا حَتَّى يَفْتَحُ اللهُ دِمَشْقَ فَلْيَنْزِلْ بِدِمَشْقَ مَنْ يُمْسِكُ بِهَا، وَدَعُوهَا، وَانْطَلِقْ أَنْتَ وَسَائِرُ الأُمَرَاءِ حَتَّى تُغِيرُوا عَلَى فِحْلَ، فَإِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَانْصَرِفْ أَنْتَ وَخَالِدٌ إِلَى حِمْصَ، وَدَعْ شُرَحْبِيلَ وَعَمْرًا وَأَخْلِهِمَا بِالأُرْدُنِّ(١) وَفِلَسْطِينَ، وَأَمِيرُ كُلِّ بَلَدٍ وَجُنْدٍ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْ إِمَارَتِهِ»(٢).

[٤٥٩] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«يَا سَعْدُ، سَعْدَ بَنِي أَهْيَبَ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، فَاعْرِفْ مَنْزِلَتَك مِنْ اللهِ تَعَالَى بِمَنْزِلَتِك مِنْ النَّاسِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا لَكَ عِنْدَ اللهِ مِثْلُ مَا لِله عِنْدَكَ»(٣).

---

(١) الأردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملة، وآخره نون مشددة، ولا ينطق إلا معرفاً بالألف واللام، والأردن في ذاك الزمان كان إقليماً كبيراً من بلاد الشام يمتد من البحر الميت جنوباً إلى صور من لبنان شمالاً، ويصل إلى البحر الأبيض غرباً، ويشمل من الشرق إقليم البلقاء حيث كانت جرش قصبة تلك الكورة. (معجم المعالم الجغرافية: ص٢٢ ـ ٢٣).

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٤٣٧/٣ ـ ٤٣٨ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٢٨/٢ وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٤٣/٤ وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢٦٩/٢ وابن كثير في البداية والنهاية: ٥٧٧/٩.

(٣) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٢١٨/١ وابن عبد ربه في العقد الفريد: ١٦٣/١ والماوردي في أدب الدنيا والدين: ١٣٧/١.

[٤٦٠] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد بلغه دخول سعد مدائن كسرى

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي بِتَقْوَاهُ سَعِدَ مَنْ سَعِدَ، وَبِتَرْكِهَا شَقِيَ مَنْ شَقِيَ، ثُمَّ قَدْ عَرَفْتَ بَلَاءَ اللهِ عِنْدَنَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِذْ اسْتَنْقَذَنَا مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَأَخْرَجَنَا مِنْ عِبَادَةِ أَصْنَامِهِمْ، وَهَدَانَا مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، وَعَرَفْتَ مَخْرَجَنَا مِنْ عِنْدِهِمْ، وَخَرَجْنَا زَادَ الرَّهْطِ عَلَى بَعِيرٍ، مَنْ بَلَغَ مِنَّا مَأْمَنَهُ بَلَغَ مَجْهُودًا، وَمَنْ أَقَامَ بِأَرْضِهِ أَقَامَ مَفْتُونًا فِي دِينِهِ مُعَذَّبًا فِي بَدَنِهِ، وَمُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وآله وسلم - بَيْنَ أَظْهُرِنَا عَلَى تِلْكَ مِنْ حَالِنَا يُقْسِمُ: «لَتَأْخُذُنَّ كُنُوزَ قَيْصَرَ وَكِسْرَى»، فَنَافَقَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ مُنَافِقُونَ، فَأَبْقَاكَ اللهُ حَتَّى رَأَيْتَ ذَلِكَ بِعَيْنِكَ وَوَلِيتَهُ بِنَفْسِكَ، وَأَرَانَاهُ مَعَكَ، فَأَعْرِضْ عَنْ زَهْرَةِ مَا أَنْتَ فِيهِ حَتَّى تَلْقَى الْمَاضِينَ[1] الَّذِينَ دَفَقُوا[2] فِي شِمَالِهِمْ، لَاصِقَةٌ بُطُونُهُمْ بِظُهُورِهِمْ، لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ، لَمْ تَفْتِنْهُمُ الدُّنْيَا وَلَمْ يَفْتَتِنُوا بِهَا، أَسْرَعُوا فَلَمْ يَنْشُبُوا أَنْ لَحِقُوا»[3].

---

(١) في الأصل: (الْمَاضِيِينَ)، وهو تصحيف، والصحيح ما أثبته.

(٢) دفَقَ: الدَّالُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ قِيَاسُهُ، وَهُوَ دَفْعُ الشَّيْءِ قُدُمًا. (مقاييس اللغة: ٢/٢٨٦).

(٣) رواه أبو داود في الزهد (٥٤).

[٤٦١] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى الْقُضَاةِ مَعَ أَوَّلِ قِيَامِهِ

«لا تَبُتُّوا الْقَضَاءَ إِلا عَنْ مَلأٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ رَأْيَ الْوَاحِدِ يَقْصُرُ، وَمَنْ لَزِمَهُ الْقَضَاءُ فَلْيَصْبِرْ وَلْيَحْتَسِبْ، وَلا تَحْمِلُوا عَلَى حُكَّامِكُمْ مَا جَرَّ عَلَيْكُمْ شُهُودُكُمْ، فَإِنَّ الْحَاكِمَ يَحْكُمُ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَوْ يَشْهَدُ بِهِ عِنْدَهُ وَاللهُ حَسِيبٌ لِلشَّاهِدِ وَالآخِذِ لِغَيْرِ الْحَقِّ»(١).

[٤٦٢] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أمراء الأمصار

وقد بلغه عن بعضهم شيئًا: «أَيَّتُهَا الرَّعِيَّةُ، إِنَّ لِلرُّعَاةِ عَلَيْكُمْ حَقًّا: الْمُنَاصَحَةُ بِالْغَيْبِ، وَالْمُعَاوَنَةُ عَلَى الْخَيْرِ، أَلَا وَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ حِلْمِ إِمَامٍ عَادِلٍ وَرِفْقِهِ، وَلَا جَهْلَ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ جَائِرٍ وَخُرْقِهِ(٢)، وَمَنْ يَأْخُذْ بِالْعَافِيَةِ فِيمَنْ بَيْنَ ظَهْرَيْهِ يُعْطَ الْعَافِيَةَ مِنْ فَوْقِهِ»(٣).

---

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٧٦/١٠ وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٣٦/٤ واللفظ للبلاذري.

(٢) الخُرْق بِالضَّمِّ: الْجَهْلُ والحُمقُ. وَقَدْ خَرِقَ يَخْرَقُ خَرَقاً فهو أَخْرَقُ. والاسم الْخُرْقُ بالضم. (النهاية لابن الأثير ـ (خَرَقَ)).

(٣) رواه أبو يوسف في الخراج: ص٢٢ ووكيع في الزهد (٤١٩) وهناد في الزهد: ٦٠٢/٢ وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٧٤/٢ والطبري في تاريخه: ٢٢٤/٤ والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٠٨٩).

[٤٦٣] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أهل الكوفة

«ذُكِرَ لِي أَنَّ (مَطْرَسْ) بِلِسَانِ الْفَارِسِيَّةِ: الْأَمَنَةُ، فَإِنْ قُلْتُمُوهَا لِمَنْ لَا يَفْقَهُ لِسَانَكُمْ فَهُوَ آمِنٌ»[١].

[٤٦٤] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّكَ لَمْ تَنَلْ عَمَلَ الْآخِرَةِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا»[٢].

[٤٦٥] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّ الْحِكْمَةَ لَيْسَتْ عَنْ كِبَرِ السِّنِّ، وَلَكِنَّهُ عَطَاءُ اللهِ يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ، فَإِيَّاكَ وَدَنَاءَةَ الْأُمُورِ وَمَذَاقَ الْأَخْلَاقِ»[٣].

[٤٦٦] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«قَدْ فَشَتْ لَكَ فَاشِيَةٌ مِنْ مَتَاعٍ وَرَقِيقٍ وَآنِيَةٍ وَحَيَوَانٍ لَمْ تَكُنْ لَكَ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٤٠٠).

(٢) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٤٧).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في الإشراف (٢٣٦) ووكيع البغدادي في أخبار القضاة: ١/٢٨٥ والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٠٨٩).

حِينَ وُلِّيتَ مِصْرَ» فكَتَبَ عَمْرٌو: إِنَّ أَرْضَنَا أَرْضُ مَتْجَرٍ وَمُزْدَرَعٍ، فَنَحْنُ نُصِيبُ فَضْلا عَمَّا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِنَفَقَتِنَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: «إِنِّي قَدْ خُبِّرْتُ مِنْ عُمَّالِ السُّوءِ مَا كَفَى، وَكِتَابُكَ إِلَيَّ كِتَابُ ضَجِرٍ قَدْ أَقْلَقَهُ الأَخْذُ بِالْحَقِّ، فَقَدْ سُؤْتُ بِكَ ظَنًّا، وَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ مُحَمَّدَ بنُ مَسْلَمَةَ لِيُقَاسِمَكَ مَالَكَ، فَاخْرُجْ مِمَّا يُطَالِبُكَ بِهِ، وَاعْفِهِ مِنَ الْغِلْظَةِ عَلَيْكَ، فَإِنَّهُ بَرِحَ الْخَفَاءَ»[1].

[٤٦٧] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمصر

يذكر له ما أصاب المدينة النبوية من القحط:

«مِنْ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى العَاصِ بنِ العَاصِ: سَلَامٌ؛ أَمَّا بَعْدُ؛ فَلَعَمْرِي يَا عَمْرُو مَا تُبَالِي إِذَا شَبِعْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ أَهْلِكَ أَنَا وَمَنْ مَعِي؛ فَيَا غَوْثَاءَ، ثُمَّ يَا غَوْثَاءَ». فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ العَاصِ: «لِعَبْدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ؛ أَمَّا بَعْدُ فَيَا لَبَّيْكَ ثُمَّ يَا لَبَّيْكَ! قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بَعِيرًا أَوَّلُهَا عِنْدَكَ وَآخِرُهَا عِنْدِي. وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ».

فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَعِيرًا عَظِيمَةً، فَكَانَ أَوَّلُهَا بِالمَدِينَةِ وَآخِرُهَا بِمِصْرَ، يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى عُمَرَ وَسَّعَ بِهَا عَلَى النَّاسِ، وَدَفَعَ

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٦٩/١٠ وأبو الفرج البغدادي في الخراج: ص٣٣٩.

إِلَى أَهْلِ كُلِّ بَيْتٍ بِالمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا بَعِيراً بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ، وبَعَثَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَالزُّبَيْرَ بنَ العَوَّامِ، وَسَعْدَ بنَ أَبِي وَقَّاصٍ، يَقْسِمُونَهَا عَلَى النَّاسِ، فَدَفَعُوا إِلَى أَهْلِ كُلِّ بَيْتٍ بَعِيراً بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ أَنْ يَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَنْحَرُوا البَعِيرَ فَيَأْكُلُوا لَحْمَهُ وَيَأْتَدِمُوا شَحْمَهُ ويَحْتَذُوا جِلْدَهُ، وَيَنْتَفِعُوا بِالْوِعَاءِ الذِي كَانَ فِيهِ الطَّعَامُ لِمَا أَرَادُوا مِنْ لِحَافٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَوَسَّعَ اللهُ بِذَلِكَ عَلَى النَّاسِ.

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عُمَرُ حَمِدَ اللهَ وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بنِ العَاصِ يَقْدُمُ عَلَيْهِ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ مَعَهُ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ: «يَا عَمْرُو؛ إِنَّ اللهَ قَدْ فَتَحَ عَلَى المُسْلِمِينَ مِصْرَ، وَهِيَ كَثِيرَةُ الخَيْرِ وَالطَّعَامِ، وَقَدْ أُلْقِيَ فِي رُوعِي ـ لِمَا أَحْبَبْتُ مِنَ الرِّفْقِ بِأَهْلِ الْحَرَمَيْنِ، وَالتَّوْسِعَةِ عَلَيْهِمْ حِينَ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِصْرَ وَجَعَلَهَا قُوَّةً لَهُمْ وَلِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ ـ أَنْ أَحْفِرَ خَلِيجًا مِنْ نِيلِهَا حَتَّى يَسِيلَ فِي البَحْرِ، فَهُوَ أَسْهَلُ لِمَا نُرِيدُ مِنْ حَمْلِ الطَّعَامِ إِلَى المَدِينَةِ وَمَكَّةَ؛ فَإِنَّ حَمْلَهُ عَلَى الظَّهْرِ يَبْعُدُ وَلَا نَبْلُغُ مِنْهُ مَا نُرِيدُ؛ فَانْطَلِقْ أَنْتَ وَأَصْحَابَكَ فَتَشَاوَرُوا فِي ذَلِكَ حَتَّى يَعْتَدِلَ فِيهِ رَأْيُكُمْ»[1].



---

(١) رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر: ص١٩٠.

[٤٦٨] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ كَثْرَةِ كُتُبِي إِلَيْكَ فِي إِبْطَائِكَ بِالخَرَاجِ. وَكِتَابِكَ إِلَيَّ بِبُنَيَّاتِ[١] الطَّرِيقِ. وَقَدْ عَلِمْتَ أَنِّي لَسْتُ أَرْضَى مِنْكَ إِلَّا بِالْحَقِّ البَيِّنِ، وَلَمْ أُقْدِمْكَ إِلَى مِصْرَ أَجْعَلُهَا لَكَ طُعْمَةً وَلَا لِقَوْمِكَ، لَكِنِّي وَجَّهْتُكَ لِمَا رَجَوْتُ مِنْ تَوْفِيرِ الخَرَاجِ وَحُسْنِ سِيَاسَتِكَ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاحْمِلِ الخَرَاجَ، فَإِنَّمَا هُوَ فَيْءُ الْمُسْلِمِينَ، وَعِنْدِي مَنْ تَعْلَمُ قَوْمٌ مَحْصُورُونَ، وَالسَّلَامُ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ العَاصِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَبْطِئُنِي فِي الْخَرَاجِ، وَيَزْعُمُ أَنِّي أَعْنُدُ عَنِ الْحَقِّ، أَنْكُبُ عَنْ الطَّرِيقِ، وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَرْغَبُ عَنْ صَالِحِ مَا تَعْلَمُ، وَلَكِنَّ أَهْلَ الأَرْضِ اسْتَنْظَرُونِي إِلَى أَنْ تُدْرِكَ غَلَّتُهُمْ فَنَظَرْتُ لِلْمُسْلِمِينَ فَكَانَ الرِّفْقُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْ أَنْ يُخْرَقَ بِهِمْ فَنَصِيرُ إِلَى مَا لَا غِنَى لَهُمْ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ)[٢].

---

(١) بنيات الطريق هي الطرق الصغار تتشعب من الجادة، وهي الترهات. (الصحاح للجوهري: ٢٢٨٧/٦).

(٢) ذكره ابن عبد الحكم في فتوح مصر: ص١١٠.

[٤٦٩] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لابنه عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّقَاهُ وَقَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ زَادَهُ، اِجْعَلِ التَّقْوَى نُصْبَ عَيْنَيْكَ وَجَلَاءَ قَلْبِكَ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ، وَلَا أَجْرَ لِمَنْ لَا خَشْيَةَ لَهُ، وَلَا مَالَ لِمَنْ لَا رِفْقَ لَهُ، وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَلَقَ لَهُ»(١).

[٤٧٠] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«بَلَغَنِي أَنَّ أَهْلَ الْأَمْصَارِ اتَّخَذُوا الْحَمَّامَاتِ، فَلَا يَدْخُلَنَّ أَحَدٌ، أَوْ قَالَ: مُسْلِمٌ إِلَّا بِمِئْزَرٍ وَلَا يَذْكُرْ فِيهِ اسْمَ اللهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ، أَوْ قَالَ: لَا يَذْكُرُوا للهِ فِيهِ اسْمًا حتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ، وَلَا يَسْتَنْقِعِ اثْنَانِ فِي حَوْضٍ»(٢).



---

(١) رواه أبو عبيد في الخطب والمواعظ (١٣٧) وقاضي المارستان في أحاديث الشيوخ الثقات (٦٠٠).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢٣٩٤).

[٤٧١] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وقد أتاه كتابٌ منهما فيه: سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا عَهِدْنَاكَ وَأَمْرُ نَفْسِكَ لَكَ مُهِمٌّ، وَأَصْبَحْتَ قَدْ وُلِّيتُ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا، يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْكَ الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ وَالْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ، وَلِكُلٍّ حِصَّتُهُ مِنَ الْعَدْلِ فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ، فَإِنَّا نُحَذِّرُكَ يَوْمًا تَعْنُو[1] فِيهِ الْوُجُوهُ، وَتَحِفُّ[2] فِيهِ الْقُلُوبُ، وَتُقْطَعُ فِيهِ الْحُجَجُ، يَمْلِكُ قَهْرَهُمْ بِجَبَرُوتِهِ وَالْخَلْقُ دَاخِرُونَ لَهُ، يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ، وَإِنَّا كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيَرْجِعُ إِلَى آخِرِ زَمَانِهَا: أَنْ يَكُونَ إِخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ، وَأَنْ نَعُوذَ بِاللهِ أَنْ يَنْزِلَ كِتَابُنَا إِلَيْكَ سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِنَا، فَإِنَّا كَتَبْنَا بِهِ نَصِيحَةً لَكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا: مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: «سَلَامٌ عَلَيْكُمَا أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّكُمَا كَتَبْتُمَا إِلَيَّ تَذْكُرَانِ أَنَّكُمَا

---

(١) العاني: الخاضع المُتَذَلِّل. قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾، وهي تَعْنو عُنُوّاً. وجئت إليك عانياً: أي: خاضعاً كالأسير المرتهن بذنوبه. (كتاب العين: ٢/٢٥٢).

(٢) الظاهر أن المراد به: طارت القلوب، أو سُمِعَ صوتها شديدًا، والأول من قولهم: حف الجعل يحف: إذا طار، والثاني من قولهم: حفت الشجرة حفيفًا: إذا صوتت بمرور الريح على أغصانها. انظر: تاج العروس: ١٤٧/٢٣.

عَهِدْتُمَانِي وَأَمْرُ نَفْسِي لِي مُهِمٌّ، وَأَنِّي قَدْ أَصْبَحْتُ قَدْ وُلِّيتُ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا، يَجْلِسُ بَيْنَ يَدِي الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ وَالْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ، وَلِكُلٍّ حِصَّةٌ مِنْ ذَلِكَ، وَكَتَبْتُمَا فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ، وَأَنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ عِنْدَ ذَلِكَ لِعُمَرَ إِلَّا بِاللهِ، وَكَتَبْتُمَا تُحَذِّرَانِي مَا حُذِّرَتْ بِهِ الْأُمَمُ قَبْلَنَا، وَقَدِيمًا كَانَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِآجَالِ النَّاسِ يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ وَيُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، كَتَبْتُمَا تَذْكُرَانِ أَنَّكُمَا كُنْتُمَا تُحَدَّثَانِ أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا: أَنْ يَكُونَ إِخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ، وَلَسْتُمْ بِأُولَئِكَ، لَيْسَ هَذَا بِزَمَانِ ذَلِكَ، وَأَنَّ ذَلِكَ زَمَانٌ تَظْهَرُ فِيهِ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ، تَكُونُ رَغْبَةُ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ لِصَلَاحِ دُنْيَاهُمْ، وَرَهْبَةُ بَعْضِ النَّاسِ مِنْ بَعْضٍ، كَتَبْتُمَا بِهِ نَصِيحَةً تَعِظَانِي بِاللَّهِ أَنْ أُنْزِلَ كِتَابَكُمَا سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكُمَا، وَأَنَّكُمَا كَتَبْتُمَا بِهِ وَقَدْ صَدَقْتُمَا فَلَا تَدَعَا الْكِتَابَ إِلَيَّ فَإِنَّهُ لَا غِنَى بِي عَنْكُمَا وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا»[1].

[٤٧٢] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أمرائه

«أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا، فَمَنْ أَخَذَهَا

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٥٩٢) وأبو عبيد في الخطب والمواعظ (١٤٥) وهناد في الزهد (٥٣٣) والطبراني في المعجم الكبير (٤٥) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٢٣٧/١.

بِحَقِّهَا كَانَ قَمِنًا أَنْ يُبَارَكَ لَهُ فِيهَا، وَمَنْ أَخَذَهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَالْآكِلِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ، وَاحْتَسِبُوا إِلَى اللهِ أَعْمَالَكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِأَرْضِ عَدُوِّكُمْ لَا يَفْقَهُونَ كَلَامَكُمْ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالذِّمَّةَ، فَإِنْ أَشَارَ أَحَدُكُمْ إِلَى عَدُوِّهِ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: وَاللهِ لَئِنْ نَزَلْتَ لَأَقْتُلَنَّكَ، فَنَزَلَ، إِنَّمَا نَزَلَ حِينَ أَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ وَذَلِكَ عَقْدُهُ»[1].

[٤٧٣] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَمَّا بَعْدُ فَتَفَقَّهُوا فِي السُّنَّةِ، وَتَفَقَّهُوا فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَأَعْرِبُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ، وَتَمَعْدَدُوا[2] فَإِنَّكُمْ مَعَدِّيُّونَ»[3].

[٤٧٤] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«صَلِّ الظُّهْرَ، إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ. وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا صُفْرَةٌ. وَالْمَغْرِبَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَأَخِّرِ

---

(١) رواه سعيد بن منصور في السنن (٢٩٢٧) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٥٨٦) والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٥٧ وابن بشران في أماليه (٨٦٦)، والنص المذكور جمعي.

(٢) يُقال: تَمَعْدَدُوا: تشبّهوا بعيش مَعَدّ، وكانوا أهل قَشَف وغِلَظ في المعاش. يقول: فكونوا مثلهم ودَعُوا التنعُّم وزيّ العَجَم. قال اللَّيْث: التَمَعْدُد: الصَّبْر على عَيْش مَعَدّ فِي الحضر والسَّفر. يُقَال: قد تَمَعْدَد فلَان. (تهذيب اللغة: ٢/١٥٤).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦١٦٤) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٢٢٨).

الْعِشَاءَ مَا لَمْ تَنَمْ. وَصَلِّ الصُّبْحَ، وَالنُّجُومُ بَادِيَةٌ مُشْتَبِكَةٌ. وَاقْرَأْ فِيهَا بِسُورَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ مِنَ الْمُفَصَّلِ[(١)]»[(٢)].

[٤٧٥] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«بَلَغَنِي أَنَّ نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلْنَ الْحَمَّامَاتِ وَمَعَهُنَّ نِسَاءٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَازْجُرْ عَنْ ذَلِكَ وَحُلْ دُونَهُ»[(٣)].

[٤٧٦] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«لَا تَبِيعَنَّ، وَلَا تَبْتَاعَنَّ، وَلَا تُشَارَنَّ[(٤)]، وَلَا تُضَارَّنَّ، وَلَا تَرْتَشِ

---

(١) وفي رواية: «صَلِّ الظُّهْرَ حِينَ تَزُولَ الشَّمْسُ، وَصَلِّ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ، وَصَلِّ الْمَغْرِبَ حِينَ تَغِيبَ الشَّمْسُ أَوْ حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ، وَصَلِّ الْعِشَاءَ حِينَ يَغِيبُ الشَّفَقُ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، وَإِنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ وَأَقِمِ الْفَجْرَ بِسَوَادٍ أَوْ بِغَلَسٍ أَوْ بِالسَّوَادِ وَأَطِلِ الْقِرَاءَةَ».
رواه الحارث في مسنده كما في بغية الباحث (١١٣).
وفي لفظ آخر: «كَتَبْتُ فِي الصَّلَاةِ وَأَحَقُّ مَا تَعَاهَدَ الْمُسْلِمُونَ أَمْرُ دِينِهِمْ وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وآله وسلم - يُصَلِّي حَفِظْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا حَفِظْتُ وَنَسِيتُ مِنْهُ مَا نَسِيتُ، فَصَلِّ الظُّهْرَ بِالْهَجِيرِ وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ وَالْمَغْرِبَ لِفِطْرِ الصَّائِمِ وَالْعِشَاءَ مَا لَمْ تَخَفْ رُقَادَ النَّاسِ، وَالصُّبْحَ بِغَلَسٍ، وَأَطِلِ الْقِرَاءَةَ فِيهَا». ذكره البوصيري في إتحاف الخيرة (٧٨٣) وابن حجر في المطالب العالية (٢٥١) وعزياه عن إسحاق بن راهويه في مسنده.

(٢) رواه مالك في الموطأ (١٠) وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٣٦) والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٢٩).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١١٣٤) والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٥٤٢) و(١٣٥٤٣).

(٤) تُشَارَنَّ: أَيْ لَا تَفْعل بِهِ شَرًّا يُحوجه إِلَى أَنْ يَفْعل بِكَ مِثْله. (النهاية لابن الأثير - (شَرَرَ)).

فِي الْحُكْمِ، وَلَا تَحْكُمْ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ»[(١)].

[٤٧٧] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَنْ مُرْ مَنْ قِبَلَكَ مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ، أَنْ يُصَدِّقْنَ حُلِيَّهُنَّ، وَلَا يَجْعَلْنَ الْهَدِيَّةَ وَالزِّيَارَةَ تَقَارُضًا بَيْنَهُنَّ»[(٢)].

[٤٧٨] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا، فَأَعْلِمْنِي يَوْمًا مِنَ السَّنَةِ لَا يَبْقَى فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ دِرْهَمٌ، حَتَّى يُكْتَسَحَ اكْتِسَاحًا، حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ أَنِّي قَدْ أَدَّيْتُ إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ»[(٣)].

[٤٧٩] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين افتتح العراق

«أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ أَنَّ النَّاسَ سَأَلُوكَ أَنْ تَقْسِمَ

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٥٢٩٠).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠٢٥٧) وابن زنجويه في الأموال (١٧٦٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٧٥٤٣).

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٠٣ وابن زنجويه في الأموال (٩٣٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٣٤٣، قال الحسن البصري في التعليق على هذا الخبر: فَأَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ صَفْوَهَا، وَتَرَكَ كَدْرَهَا، حَتَّى أَلْحَقَهُ اللَّهُ بِصَاحِبَيْه.

بَيْنَهُمْ مَغَانِمَهُمْ، وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَانْظُرْ مَا أَجْلَبَ النَّاسُ عَلَيْكَ إِلَى الْعَسْكَرِ مِنْ كُرَاعٍ[١] أَوْ مَالٍ، فَاقْسِمْهُ بَيْنَ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَاتْرُكِ الأَرَضِينَ وَالأَنْهَارَ لِعُمَّالِهَا، لِيَكُونَ ذَلِكَ فِي أُعْطِيَاتِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّكَ إِنْ قَسَمْتَهَا بَيْنَ مَنْ حَضَرَ، لَمْ يَكُنْ لِمَنْ بَقِيَ بَعْدَهُمْ شَيْءٌ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكَ أَنْ تَدْعُوَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَمَنِ اسْتَجَابَ لَكَ، وَأَسْلَمَ قَبْلَ الْقِتَالِ، فَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَهُ مَا لَهُمْ، وَلَهُ سَهْمٌ فِي الإِسْلَامِ، وَمَنِ اسْتَجَابَ لَكَ بَعْدَ الْقِتَالِ، وَبَعْدَ الْهَزِيمَةِ، فَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَمَالُهُ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ أَحْرَزُوهُ قَبْلَ إِسْلَامِهِ، فَهَذَا أَمْرِي، وَعَهْدِي إِلَيْكَ، وَلَا عُشُورَ[٢] عَلَى مُسْلِمٍ، وَلَا عَلَى صَاحِبِ ذِمَّةٍ، إِذَا أَدَّى الْمُسْلِمُ زَكَاةَ مَالِهِ، وَأَدَّى صَاحِبُ الذِّمَّةِ جِزْيَتَهُ الَّتِي صَالَحَ عَلَيْهَا، إِنَّمَا الْعُشُورُ عَلَى أَهْلِ الْحَرْبِ، إِذَا اسْتَأْذَنُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي أَرْضِنَا، فَأُولَئِكَ عَلَيْهِمُ الْعُشُورُ»[٣].



---

(١) الكُرَاع: اسمٌ لجميع الخيل. أراد به: الخيل المربوطة في سبيل الله تعالى. (النهاية لابن الأثير ـ (كَرَعَ) وجامع الأصول له أيضاً ـ (٤١٩٩)).

(٢) العُشُور: جَمْعُ عُشْر، يعني: ما كان من أموالهم للتجارَات دُونَ الصَّدَقات. (النهاية لابن الأثير ـ (عَشَرَ)).

(٣) رواه يحيى بن آدم في الخراج (٤٩) و(١٢١) والقاسم بن سلام في الأموال (١٥٠) وابن زنجويه في الأموال (٢٢٩) والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٣٦٩).

[٤٨٠] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّكَ كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ قَوْمٍ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ فِي خفه[١] الْإِسْلَامِ فَمَاتُوا قَالَ: تُرْفَعُ أَمْوَالُ أُولَئِكَ إِلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ. وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الرَّجُلِ يُسْلِمُ فَيُعَادُّ الْقَوْمَ وَيُعَاقِلُهُمْ، وَلَيْسَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ وَلَا لَهُمْ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ، فَاجْعَلْ مِيرَاثَهُ لِمَنْ عَاقَلَ وَعَادَّ»[٢].

[٤٨١] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أهل الشام

«أَنْ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمُ السِّبَاحَةَ وَالرَّمْيَ وَالْفُرُوسِيَّةَ»[٣].

[٤٨٢] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عماله

«إِنَّ أَهَمَّ أَمْرِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ. فَمَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا، حَفِظَ

---

(١) قال المعلق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي: كذا في الأصل، ونقله في الكنز من هنا فلم يذكر (في خفه الإسلام) (جـ ٦ رقم: ٣٣٤). والظاهر أن الصواب: (في خِفَّةِ الإسلام) بدليل أنه جعل ميراثه لبيت المال، وتفسير ذلك أن الأثر رواه عبد الرزاق بنفس السند، ولفظه: (قضى عمر بن الخطاب أن من هلك من المسلمين لا وارث له يعلم ولم يكن مع قوم يعاقلهم ويعاهدهم فميراثه بين المسلمين من مال الله الذي يقسم بينهم). فيكون اللفظ: (في خِفَّةِ الإسلام)، يعني: غير مثقل بأقارب أو موالٍ.

(٢) رواه سعيد بن منصور في السنن (٢٠٩).

(٣) رواه ابن قتيبة في (عيون الأخبار: ١٨٤/٢) وإسحاق القرَّاب في فضائل الرمي (١٥).

دِينَهُ. وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ»، ثُمَّ كَتَبَ: «أَنْ صَلُّوا الظُّهْرَ، إِذَا كَانَ الْفَيْءُ ذِرَاعًا، إِلَى أَنْ يَكُونَ ظِلُّ أَحَدِكُمْ مِثْلَهُ. وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ، قَدْرَ مَا يَسِيرُ الرَّاكِبُ فَرْسَخَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ. وَالْعِشَاءَ إِذَا غَابَ الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ. فَمَنْ نَامَ فَلَا نَامَتْ عَيْنُهُ، فَمَنْ نَامَ فَلَا نَامَتْ عَيْنُهُ، فَمَنْ نَامَ فَلَا نَامَتْ عَيْنُهُ وَالصُّبْحَ وَالنُّجُومُ بَادِيَةٌ مُشْتَبِكَةٌ»(١).

[٤٨٣] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد كتب له في الراهب يموت ليس له وارث:

«أَنْ أَعْطِ مِيرَاثَهُ الَّذِينَ كَانُوا يُؤَدُّونَ جِزْيَتَهُ»(٢).

[٤٨٤] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد فتحوا تُستر فَوَجَدَوا رَجُلًا أَنْفُهُ ذِرَاعٌ فِي التَّابُوتِ، كَانُ أهل تستر يَسْتَظْهِرُونَ وَيَسْتَمْطِرُونَ بِهِ:

«إِنَّ هَذَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالنَّارُ لَا تَأْكُلُ الْأَنْبِيَاءَ، وَالْأَرْضُ

---

(١) رواه مالك في الموطأ (٩) وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٣٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٩٦) والحنائي في الفوائد (٢٩٦).

(٢) رواه سعيد بن منصور السنن (٣١٥٩٦).

لَا تَأْكُلُ الْأَنْبِيَاءَ[١]، انْظُرْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ فَادْفِنُوهُ فِي مَكَانٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُكُمَا»[٢].

[٤٨٥] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَنَّ النِّسَاءَ يُعْطِينَ أَزْوَاجَهُنَّ رَغْبَةً وَرَهْبَةً، فَأَيُّمَا امْرَأَةٍ أَعْطَتْ زَوْجَهَا شَيْئًا فَأَرَادَتْ أَنْ تَعْتَصِرَهُ[٣] فَهِيَ أَحَقُّ بِهِ»[٤].

[٤٨٦] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عمّاله

«أَلَّا تُفَرِّقُوا بَيْنَ السَّبَايَا وَأَوْلَادِهِنَّ»[٥] و«لَا تُفَرِّقُوا بَيْنَ الْأَخَوَيْنِ»[٦].

[٤٨٧] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أمراء الأجناد

«أَنْ لَا تُقْتَلَ نَفْسٌ دُونِي»[٧].

---

(١) وقد روى أبو داود في السنن (١٠٤٧) وغيره عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قوله: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ».

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥١١).

(٣) تعْتَصِره: أَيْ تحْبِسُه عَنِ الإِعْطَاء وتمْنَعه مِنْهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ حَبَسْته ومنَعْته فَقَدِ اعْتَصَرْتَه. وَقِيلَ: يَعْتَصِر: يَرْتجع. واعْتَصَرَ العطيَّة إِذَا ارتَجَعَهَا. والمعنَى أَنَّ الوالدَ إِذَا أَعْطَى ولدَه شَيْئًا فَلَه أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْهُ. (النهاية لابن الأثير ـ (عَصَرَ)).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٦٥٦٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٢١١٢٢) واللفظ له.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٢٧٢).

(٦) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٢٥٩).

(٧) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٨٤٨٩).

[٤٨٨] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والي حمص ودمشق

«أَمَّا بَعْدُ، فَانْهَ مَنْ قَبلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُكَاتِبُوا أرقَّاءَهُمْ عَلَى مَسْأَلَةِ النَّاسِ»(١).

[٤٨٩] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أمير الطائف في عسلٍ منع أهله من صدقته

«إِنْ أَعْطَوْكَ مَا كَانُوا يُعْطُونَ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فَاحْمِ لَهُمْ، وَإِلَّا فَلَا تَحْمِهَا لَهُمْ»(٢).

[٤٩٠] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم اليرموك

إلى عبيدة بن الجراح

وقد كتب إليه أنه قد جاش(٣) إلينا الموت، وطلب المدد:

«إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُكُمْ تَسْتَمِدُّونِي، وَإِنِّي أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَعَزُّ نَصْراً وَأَحْضَرُ جُنْدًا: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَاسْتَنْصِرُوهُ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قَدْ نُصِرَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي أَقَلَّ مِنْ عِدَّتِكُمْ، فَإِذَا أَتَاكُمْ كِتَابِي هَذَا فَقَاتِلُوهُمْ، وَلا تُرَاجِعُونِي»(٤).

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٢٦٤٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٢١٦١٩).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠١٤٦).

(٣) جاش: أي فاض وتدفق وأقبل (النهاية ١/٣٢٤)، لسان العرب (٦/٢٧٦) القاموس ص(٧٥٦).

(٤) رواه أحمد في المسند (٣٤٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٤٨٥) والضياء المقدسي في=

[٤٩١] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رضي الله عنه

إلى النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ الْمُزَنِيِّ[(١)] رضي الله عنه

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّن، سَلَامٌ عَلَيْك، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ جُمُوعاً مِنَ الْأَعَاجِمِ كَثِيرَةٌ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ بِمَدِينَةِ نَهَاوَنْدَ[(٢)]، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَسِرْ بِأَمْرِ اللهِ، وَبِعَوْنِ اللهِ، وَبِنَصْرِ اللهِ، بِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُوَطِّئْهُمْ وَعِرًا فَتُؤْذِيهِمْ، وَلَا تَمْنَعْهُمْ حَقَّهُمْ فَتَكْفُرَهُمْ، وَلَا تُدْخِلَنَّهُمْ غَيْضَةً، فَإِنَّ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ»[(٣)].

= الأحاديث المختارة (٢٦٢).

(١) النعمان بن مقرن المزني، أول مشاهده الأحزاب، وشهد بيعة الرضوان، وفتح مكة، وكان معه لواء «مزينة» فيها، سكن البصرة. ثم تحول عنها إلى الكوفة. ووجهه سعد بن أبي وقاص (بأمر عمر) إلى محاربة الهرمزان، فزحف بجيش الكوفة إلى الأهواز، وهزم الهرمزان. وتقدَّم إلى تستر، فشهد وقائعها. وعاد إلى المدينة، بشيراً بفتح القادسية. ولما وصلت الأخبار لعمر باجتماع أهل أصبهان وهمدان والريّ وأذربيجان ونهاوند، أقلقه ذلك، فولاه قتالهم. وخرج النعمان إلى الكوفة فتجهز، وغزا أصفهان ففتحها، وهاجم نهاوند فاستشهد فيها. ولما بلغ عمر مقتله، دخل المسجد ونعاه إلى الناس على المنبر ثم وضع يده على رأسه يبكي. (سير أعلام النبلاء: ٤٠٣/١ والأعلام للزركلي: ٤٢/٨).

(٢) نَهَاوَنْد: بفتح النون الأولى وتكسر، والواو مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة: هي مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام، وهي من فتوح أهل الكوفة. (معجم البلدان: ٣١٣/٥).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ١١٤/٤ ـ ١١٥.

[٤٩٢] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو بنهاوند

«أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، وَإِذَا لَقِيتُمُ الْعَدُوَّ فَلَا تَفِرُّوا، وَإِذَا ظَفَرْتُمْ فَلَا تَغُلُّوا»(١).

[٤٩٣] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«اسْتَبْشِرْ وَاسْتَعِنْ فِي حَرْبِكَ بِطُلَيْحَةَ(٢)، وَعَمْرِو بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ(٣)، وَلَا تُوَلِّهِمَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا، فَإِنَّ كُلَّ صَانِعٍ هُوَ أَعْلَمُ بِصِنَاعَتِهِ»(٤).

---

(١) رواه سعيد بن منصور في السنن (٢٣٨٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٤٩١) و(٣٤٤٩٢) واللفظ له.

(٢) طُلَيْحَةُ بنُ خُوَيْلِدِ بنِ نَوْفَلٍ الأَسَدِيُّ، أسلم سنة تسع، ثم ارتدَّ، وظلم نفسه، وتنبأ بنجد، وتمت له حروب مع المسلمين، ثم انهزم، وخذل، ولحق بآل جفنة الغسانيين بالشام، ثم ارْعَوَى، وأسلم، وحسن إسلامه لما توفي الصديق، وأحرم بالحج. قال ابن سعد: كان طليحة يعد بألف فارس لشجاعته وشدته. أبلى يوم نهاوند، ثم استشهد. (سير أعلام النبلاء: ١/٣١٦ ـ ٣١٧).

(٣) عمرو بن معدِ يكرب (معدي كَرِب) بن ربيعة الزبيدي: فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة. وفد على المدينة سنة ٩هـ في عشرة من بني زبيد، فأسلم وأسلموا، وعادوا. ولما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارتد عمرو في اليمن. ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، وذهبت فيها إحدى عينيه. وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية وأبلى فيها بلاء حسناً. وكان عصيّ النفس، أبيّها، فيه قسوة الجاهلية. وأخبار شجاعته كثيرة. له شعر جيد أشهره قصيدته التي يقول فيها: «إذا لم تستطع شيئا فدعه... وجاوزه إلى ما تستطيع»، توفي على مقربة من الريّ. وقيل: قتل عطشا يوم القادسية.. (الطبقات الكبرى: ٥/٥٢٦ والأعلام للزركلي: ٥/٨٦).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٤٩٣).

[٤٩٤] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد شاوره في جارية أراد أن يشتريها

«لَا تَتَّخِذْ مِنْهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ قَوْمٌ لَا يَتَعَايَرُونَ[١] الزِّنَا، وَإِنَّ اللهَ نَزَعَ الْحَيَاءَ مِنْ وُجُوهِهِمْ كَمَا نَزَعَ مِنْ وُجُوهِ الْكِلَابِ، وَعَلَيْكَ بِجَارِيَةٍ مِنْ سَبَايَا الْعَرَبِ تَحْفَظُكَ فِي نَفْسِهَا وَتَخْلُفُكَ فِي وَلَدِهَا»[٢].

[٤٩٥] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد كتب إليه في رجل مسلم قتل رجلاً من أهل الكتاب:

«إِنْ كَانَ لِصًّا أَوْ حَارِبًا فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ لِطِيَرَةٍ مِنْهُ فِي غَضَبٍ فَأَغْرِمْهُ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ»[٣].

[٤٩٦] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا،

---

(١) أي: لا يرونه عاراً.

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٢٧/٣٨.

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٤٨٠).

وَإِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ بِهِ مَا فَعَلْتَ فِي مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ لَمَا جَلَسْتَ فِي مَلَأٍ مِنْهُمْ فَأَقْتَصَّ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ بِهِ مَا فَعَلْتَ فِي خَلَاءٍ فَاقْعُدْ لَهُ فِي خَلَاءٍ فَيَقْتَصَّ مِنْكَ»[1].

[٤٩٧] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى الأمصار

«إِنِّي لَمْ أَعْزِلْ خَالِدًا عَنْ سَخْطَةٍ وَلا خِيَانَةٍ، وَلَكِنَّ النَّاسَ فُتِنُوا بِهِ، فَخِفْتُ أَنْ يوكلوا إِلَيْهِ وَيُبْتَلَوا بِهِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ الصَّانِعُ، وَأَلا يَكُونُوا بِعَرَضِ فِتْنَةٍ»[2].

[٤٩٨] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أهل رُعاش[3]

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ رُعَاشٍ كُلِّهِمْ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الذي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكُمْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ مُسْلِمُونَ، ثُمَّ ارْتَدَدْتُم بَعْدُ، وَإِنَّهُ مَنْ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥١٨) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٠٩/٣ والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٠٢٧).

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٦٨/٤ وابن عساكر: ٢٦٨/١٦ وابن الجوزي في المنتظم: ٢٣١/٤ وابن الأثير في الكامل: ٣٦٠/٢ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤٧/١٠.

(٣) الرّعاش بضمّ أوله، وبالشين المعجمة: موضع من أرض نجران. (معجم ما استعجم للبكري: ٦٦٠/٢).

يَتُبْ مِنْكُمْ وَيُصْلِحْ لَا يَضُرُّهُ ارْتِدَادُهُ، وَنُصَاحِبُهُ صُحْبَةً حَسَنَةً، فَادَّكِرُوا وَلَا تَهْلِكُوا، وَلْيُبْشِرْ مَنْ أَسْلَمَ مِنْكُمْ، فَمَنْ أَبَى إِلَّا النَّصْرَانِيَّةَ فَإِنَّ ذِمَّتِي بَرِيئَةٌ مِمَّنْ وَجَدْنَاهُ بَعْدَ عَشْرٍ تَبْقَى مِنْ شَهْرِ الصَّوْمِ مِنَ النَّصَارَى بِنَجْرَانَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ يَعْلَى كَتَبَ يَعْتَذِرُ أَنْ يَكُونَ أَكْرَهَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَوْ عَذَّبَهُ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَسْرًا جَبْرًا وَوَعِيدًا لَمْ يَنْفُذْ إِلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَمَرْتُ يَعْلَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْكُمْ نِصْفَ مَا عَلِمْتُمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِنِّي لَنْ أُرِيدَ نَزْعَهَا مِنْكُمْ مَا أَصْلَحْتُمْ»(١).

[٤٩٩] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«الْزَمِ الْحَقَّ يَلْزَمْكَ الْحَقُّ»(٢).

[٥٠٠] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنِّي لَا أُرَانَا إِلَّا قَدْ أَجْحَفْنَا بِالْجَدِّ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَقَاسِمْ بِهِ مَعَ الْإِخْوَةِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ الثُّلُثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ مُقَاسَمَتِهِمْ»(٣).

---

(١) رواه القاسم بن سلاّم في الأموال (٢٧٧) وابن زنجويه في الأموال (٤٢٤).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣١٢٩٤).

(٣) رواه سعيد بن منصور في السنن (٥٩) وابن أبي شيبة في المصنف (٣١٨٦٨) والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٤٣٧).

[٥٠١] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أمراء الأجناد

«أَنْ مُرُوا النَّاسَ يَحُجُّونَ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَأَحِجُّوهُ مِنْ مَالِ اللهِ»(١).

[٥٠٢] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِيَّاكَ وَالضَّجْرَةَ، وَالْغَضَبَ، وَالْغَلَقَ(٢)، وَالتَّأَذِّيَ بِالنَّاسِ عِنْدَ الْخُصُومَةِ»، وفيه: «أَلَّا يَقْضِيَ إِلَّا أَمِيرٌ، فَإِنَّهُ أَهْيَبُ لِلظَّالِمِ، وَلِشَاهِدِ الزُّورِ، وَإِذَا جَلَسَ عِنْدَكَ الْخَصْمَانِ، فَرَأَيْتَ أَحَدَهُمَا يَتَعَمَّدُ الظُّلْمَ، فَأَوْجِعْ رَأْسَهُ»(٣).

[٥٠٣] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أمراء الأمصار

«أن لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُسَوِّفِينَ(٤) بِفِطْرِكُمْ، وَلَا تَنْتَظِرُوا بِصَلَاتِكُمُ اشْتِبَاكَ النُّجُومِ(٥)»(٦).

---

(١) رواه ابن زنجويه في الأموال (٩٠٧).

(٢) الغَلَق بالتَّحريك: ضِيقُ الصَّدر وقلَّة الصَّبر. ورَجُلٌ غَلِق: سَيِّءُ الخُلُق. (النهاية لابن الأثير ـ (غَلِقَ)).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٦٧٦).

(٤) في (٢٠٩٣) من مصنف عبد الرزاق (المسْبُوقِينَ).

(٥) اشتباك النجوم: ظهور صغارها بين كبارها، حتى لا يخفى منها شيء. (جامع الأصول ـ (٣٢٩٨)).

(٦) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٩٣) و(٧٥٩٠) وابن أبي شيبة في المصنف (٩٠٣٩).

[٥٠٤] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد سُئل عن رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها أفضل، أم رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها؟

فكتب: «إِنَّ الذِينَ يَشْتَهُونَ الْمَعْصِيَةَ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهَا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾»[١][٢].

[٥٠٥] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو بالبصرة

«إنه بَلَغَنِي أَنَّكَ تَأْذَنُ لِلنَّاسِ جَمًّا غفيراً، فإذا جاءك كِتَابِي هَذَا؛ فَأْذن لأهلِ الشرف وأهل القرآن والتقوى والدين، فَإِذَا أَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ؛ فَأْذَنْ لِلعامة»[٣].

[٥٠٦] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد اشْتَكَى إِلَيْهِ مَا يَلْقَى مِنْ أَهْلِ مِصْرَ

«كُنْ لِرَعِيَّتِكَ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ أَمِيرُكَ، وَرُفِعَ إِلَيَّ عَنْكَ

---

(١) سورة الحجرات الآية «٣».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: ٣٦٨/٧ وعزاه إلى كتاب الزهد للإمام أحمد، ولم أقف عليه في المطبوع.

(٣) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ٢٨٦/١ والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٤٤٢).

أَنَّكَ تَتَّكِئُ فِي مَجْلِسِكَ، فَإِذَا جَلَسْتَ؛ فَكُنْ كَسَائِرِ النَّاسِ وَلا تَتَّكِئْ».

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرٌو: أَفْعَلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَلَغَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّكَ لا تَنَامُ بِاللَّيْلِ وَلا بِالنَّهَارِ؛ إِلا مُغَلَّبًا! فَقَالَ عُمَرُ: «يَا عَمْرُو! إِذَا نِمْتُ بِالنَّهَارِ ضَيَّعْتُ رَعِيَّتِي، وَإِذَا نِمْتُ بِاللَّيْلِ ضَيَّعْتُ أَمْرَ رَبِّي»[1].

[٥٠٧] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأهل لُدٍّ[2]

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أَعْطَى عَبْدُ اللهِ عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلَ لُدٍّ وَمَنْ دَخَلَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ أَجْمَعِينَ، أَعْطَاهُمْ أَمَاناً لِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَلِكَنَائِسِهِمْ وَصُلُبِهِمْ وَسَقِيمِهِمْ وَبَرِيئِهِمْ وَسَائِرِ مِلَّتِهِمْ، أَنَّهُ لَا تُسْكَنُ كَنَائِسُهُمْ وَلَا تُهْدَمُ وَلَا يُنْتَقَصُ مِنْهَا وَلَا مِنْ حَيِّزِهَا وَلَا مِلَلِهَا، وَلَا مِنْ صُلُبِهِمْ وَلَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَلَا يُكْرَهُونَ عَلَى دِينِهِمْ، وَلَا يُضَارَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَعَلَى أَهْلِ لُدٍّ، وَمَنْ دَخَلَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ كَمَا يُعْطِي أَهْلُ مَدَائِنِ الشَّامِ، وَعَلَيْهِمْ إِنْ خَرَجُوا مِثْلٌ»[3].

---

(١) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٣٥٨٦) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٢٧٣.

(٢) لُدٌّ: بالضم، والتشديد، وهو جمع ألدّ، والألدّ الشديد الخصومة: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله. (معجم البلدان: ٥/١٥).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٣/٦٠٩ ـ ٦١٠.

[٥٠٨] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأهل إيلياء(١)

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أَعْطَى عَبْدُ اللهِ عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلَ إِيلْيَاءَ مِنَ الأَمَانِ، أَعْطَاهُمْ أَمَانًا لِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَلِكَنَائِسِهِمْ وَصُلْبَانِهِمْ، وَسَقِيمِهَا وَبَرِيئِهَا وَسَائِرِ مِلَّتِهَا، أَنَّهُ لَا تُسْكَنُ كَنَائِسُهُمْ وَلَا تُهْدَمُ، وَلَا يُنْتَقَصُ مِنْهَا وَلَا مِنْ حَيِّزِهَا، وَلَا مِنْ صَلِيبِهِمْ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَلَا يُكْرَهُونَ عَلَى دِينِهِمْ، وَلَا يُضَارَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَا يَسْكُنُ بِإِيلْيَاءَ مَعَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَعَلَى أَهْلِ إِيلْيَاءَ أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ كَمَا يُعْطِي أَهْلُ الْمَدَائِنِ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا الرُّومَ وَاللُّصُوتَ(٢)، فَمَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ آمِنٌ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَبْلُغُوا مَأْمَنَهُمْ، وَمَنْ أَقَامَ مِنْهُمْ فَهُوَ آمِنٌ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَى أَهْلِ إِيلْيَاءَ مِنَ الْجِزْيَةِ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْ أَهْلِ إِيلْيَاءَ أَنْ يَسِيرَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مَعَ الرُّومِ وَيُخْلِيَ بِيَعَهُمْ وَصُلُبَهُمْ فَإِنَّهُمْ آمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى بِيَعِهِمْ وَصُلُبِهِمْ، حَتَّى يَبْلُغُوا مَأْمَنَهُمْ، وَمَنْ كَانَ بِهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ قَبْلَ مَقْتَلِ فُلَانٍ، فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ قَعَدُوا عَلَيْهِ مِثْلَ مَا عَلَى أَهْلِ إِيلْيَاءَ مِنَ

---

(١) إِيلِيَاءُ: بكسر أوله واللام، وياء، وألف ممدودة: اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله. (معجم البلدان: ١/٢٩٣).

(٢) اللصوت مثل اللص: السارق، وجمعه لصوت.

الْجِزْيَةِ، وَمَنْ شَاءَ سَارَ مَعَ الرُّومِ، وَمَنْ شَاءَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّهُ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ شَيْءٌ حَتَّى يَحْصُدَ حَصَادَهُمْ، وعَلَى مَا فِي هَذَا الكِتَابِ عَهْدُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ وَذِمَّةُ الخُلَفَاءِ وَذِمَّةُ المُؤْمِنِينَ إِذَا أَعْطُوا الذِي عَلَيْهِمْ مِنَ الجِزْيَةِ»(١)، شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، وَعَمْرُو بْنُ العَاصِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَكَتَبَ وَحَضَرَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ.

[٥٠٩] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أنْ مُرْ ذَوِي القربى أن يَتَزَاوَروا ولا يتجاوروا(٢)»(٣).



---

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٣/٦٠٩

(٢) ذلك لأنَّ تداني الأقارب في الديار كثيراً ما يورث النفرة والحسد والقطيعة بينهم، سيما ما كان بين النساء، بخلاف التراخي فيها.
ولذا قال أبو حامد الغزالي في (الإحياء: ٢/٢١٦): (وإنما قال ذلك لأنَّ التجاور يورث التزاحم على الحقوق، وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم).
ومنه قول العرب قديماً: (فَرِّقَ بين مَعْدٍّ تَحابَّ)، وقولهم أيضاً: (أَيْنَمَا أُوَجِّهْ أَلْقَ سَعْداً)، وهو للأَضْبَطُ بن قُرَيْع السعدي، وقد كان سيدَ قومهِ، فرأى منهم حسداً له، وبغياً عليه، فرحل عنهم فنزل في آخرين، فرآهم يفعلون بأشرافهم مثل ذلك، ثمَّ رحل ونزل في غيرهم، فرأى مثل ذلك أيضاً، فعندها قال: (أَيْنَمَا أُوَجِّهْ أَلْقَ سَعْداً)، أي: كلُ الناس مثل قومي في حسدهم ساداتهم.

(٣) ذكره القاسم بن سلّام في (الأمثال: ص١٤٨) وابن قتيبة في (عيون الأخبار: ٣/١٠٠).

[٥١٠] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّ الأُرْدُنَّ أَرْضٌ غَمِقَةٌ[١]، وإِنَّ الجَابِيَةَ أرضٌ نَزِهَةٌ[٢]، فَاظْهَرْ بِمَنْ مَعَكَ مِنَ المُسْلِمِينَ إِلَيْهَا»[٣].

[٥١١] وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كتبها قبل استشهاده

«أَنْ لَا يُقَرَّ لِي عَامِلٌ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ، وَأَقِرُّوا الْأَشْعَرِيَّ ـ يَعْنِي أَبَا مُوسَى ـ أَرْبَعَ سِنِينَ»[٤].



---

(١) الغَمِقَةُ: القريبة من المياه والخضر والنزوز، وإذا كانت كذلك، قاربت الأوبئة. (تهذيب اللغة: ٣٨/٨).

(٢) أصل التَّنْزِيه البُعد مِمَّا فِيهِ الأدناس والقرب إلى ما فيه الطَّهارة والبراءة، وقوله: (النَّزِهَةُ): أي: البعيدة من الريف، ثمّ كثر استعمال الناس النزهة في كلامهم حتى جعلوها في البساتين والخضر، ومعناه راجع إلى ذلك الأصل. (انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلاّم ـ (نَزَه) وتهذيب اللغة: ٣٨/٨).

(٣) رواه القاسم بن سلّام في (غريب الحديث: ٨١/٣) والطبري في تاريخه: ٦١/٤ وعزاه محب الدين الطبري في (الرياض النضرة: ٣٥٥/٤ ـ ٣٥٦) إلى أبي حذيفة إسحاق بن بشر القرشي في (فتوح الشام).

(٤) رواه أحمد في المسند (١٩٤٩٠).

[٥١٢] وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إلى جنده الفاتحين

«اتَّقُوا اللهَ فِي الْفَلَّاحِينَ، لَا تَقْتُلُوهُمْ، إِلَّا أَنْ يَنْصِبُوا لَكُمُ الْحَرْبَ[١]»[٢].

[٥١٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الكسب

«إِنِّي لأَرَى الرَّجُلَ، فَيُعْجِبُنِي، فَأَقُولُ: لَهُ حِرْفَةٌ؟ فَإِنْ قَالُوا: لا؛ سقط في عَيْنِي[٣]»[٤].

** ** **

---

(١) ورواه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة بلفظ: «لَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْفَلَّاحِينَ الَّذِينَ لَا يَنْصُبُونَ لَكُمُ الْحَرْبَ».

(٢) رواه يحيى بن آدم في الخراج (١٣٢) وسعيد بن منصور في السنن (٢٦٢٥) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٧٩٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١٨١٥٩).

(٣) في لفظ: سقط من عيني.

(٤) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٥١٧) وابن المرزبان في المروءة (٢٣).

البَابُ الثَّالِثُ

في المُختار من حكم
أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومواعظه
وكلامه الدال على زهده وكمال ورعه

[٥١٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في التواضع

«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَاضَعَ للهِ رَفَعَ اللهُ حِكْمَتَهُ وَقَالَ: انْتَعِشْ[(١)] نَعَشَكَ اللهُ، فَهُوَ فِي نَفْسِهِ صَغِيرٌ أَوْ فَقِيرٌ وَفِي أَنْفُسِ النَّاسِ كَبِيرٌ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَكَبَّرَ وعَدَا طَوْرَهُ وَضَعَهُ اللهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَقَالَ: اخْسَأْ أَخْسَأَكَ اللهُ، فَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرٌ، حَتَّى أَنَّهُ أَحْقَرُ وَأَصْغَرُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ مِنَ الْخِنْزِيرِ»[(٢)].

[٥١٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد خطب عنده رجل فأكثر الكلام

«إِنَّ تَشْقِيقَ الْكَلَامِ[(٣)] مِنْ شَقَاشِقِ[(٤)] الشَّيْطَانِ[(٥)]»[(٦)].

---

(١) أي ارتفع. (النهاية لابن الأثير ـ (نَعَشَ)).

(٢) رواه أبو داود في الزهد (٧٣) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦٠٢) وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (٧٨) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٧٥٠ والبيهقي في شعب الإيمان (٧٧٨٨) والآداب (٢٠٢).

(٣) أي: التَّطَلُّب فيه ليُخْرِجَه أحسَنَ مخرج. (النهاية لابن الأثير ـ (شَقَقَ)).

(٤) الشقاشق: واحدتها شِقْشِقَة وَهِي الَّتِي إِذا هدر الْفَحْل من الْإِبِل العِراب خاصّة خرجت من شدقه شَبِيهَة بالرِئة، فَشبه عمر إكثار الْخَاطِب من الْخطْبَة بهدر الْبَعِير فِي شِقشِقته ثمَّ نَسَبهَا إِلَى الشَّيْطَان وَذَلِكَ لما يدْخل فِيهَا من الْكَذِب وتزوير الْخَاطِب الْبَاطِل عِنْد الْإِكْثَار من الْخطب وَإِن كَانَ الشَّيْطَان لَا شقشقة لَهُ إِنَّمَا هَذَا مثل. (غريب الحديث للقاسم بن سلَّام ـ (شقق)).

(٥) كثرة الكلام يتولد عن أمرين: إما محبة الرئاسة؛ يريد أن يُرِيَ الناس عِلمه وفصاحته، وإما قِلةُ العلمِ بما يجب عليه في الكلام. وعلاجه ودواءه ملاحظة ما ورد من أنَّ العبد مؤاخذٌ بما يتكلمُ به، ومسئولٌ عنه ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾. (التنوير للأمير الصنعاني (٥٥٥٤)).

(٦) رواه ابن وهب في الجامع (٣٢٢) والبخاري في الأدب المفرد (٨٧٦) وابن عبد البر في=

[٥١٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي التنفير من الكذب

«إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ[١] مَا يَكُفُّ ـ أَوْ يَعِفُّ ـ الرَّجُلَ عَنِ الْكَذِبِ»[٢].

[٥١٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الخلافة

«لَا يَصْلُحُ هَذَا الأَمْرُ إِلا بِشِدَّةٍ فِي غَيْرِ تَجَبُّرٍ، وَلِينٍ فِي غَيْرِ وَهَنٍ»[٣].

[٥١٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي المسارعة فِي الخيرات

«التُّؤَدَةُ[٤] فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ»[٥].

= جامع بيان العلم وفضله (١٨٨٠).

(١) المَعَارِيض: جمعُ مِعْرَاض، من التَّعريض، وهُو خِلافُ التَّصريح من القول. يُقَالُ: عرفت ذلك في مِعراض كلامه ومعرض كلامِه. (النهاية لابن الأثير ـ (عَرِضَ)).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٦١٩) وهناد في الزهد: ٦٣٦/٢ والبخاري في الأدب المفرد (٨٨٤) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٩٢٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٨٤١) وشعب الإيمان (٤٤٥٧).

(٣) رواه أبو يوسف في الخراج: ص١٣١ وابن سعد في الطبقات: ٣٤٤/٣ وابن أبي شيبة في المصنف (٣١٢١١) والبلاذري في أنساب الأشراف: ٤١٩/١٠ والخلال في السنة (٣٤٣).

(٤) التؤدة: التأني في الأمر.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦١٩) وأحمد بن حنبل في الزهد (٦٢٥).

[٥١٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الصحبة

«إِيَّاكَ وَمُؤَاخَاةَ الأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا أَرَادَ أَنْ يَنْفَعَكَ فَضَرَّكَ»[١].

[٥٢٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد تذاكر أصحابه عنده الحسب

فقال: «حَسَبُ الْمَرْءِ دِينُهُ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ، وَأَصْلُهُ عَقْلُهُ»[٢].

[٥٢١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي المروءة

«مَا وَجَدْتُ لَئِيمًا قَطُّ إِلا وَجَدْتُهُ رَقِيقَ الْمُرُوءَةِ»[٣].

[٥٢٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي طلب الآخرة

«النَّاسُ طَالِبَانِ، فَطَالِبٌ يَطْلُبُ الدُّنْيَا، فَارْفُضُوهَا فِي نَحْرِهِ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا أَدْرَكَ الَّذِي طَلَبَ مِنْهَا فَهَلَكَ بِمَا أَصَابَ مِنْهَا. وَرُبَّمَا فَاتَهُ الَّذِي

---

(١) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٣٠٩/٣ وابن قتيبة في عيون الأخبار: ٤٧/٢.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٤٦٦) والأدب (٢٨٧) و(٢٨٨) وابن أبي الدنيا في العقل وفضله (٥) والخرائطي في مكارم الأخلاق (١٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٨١١).

(٣) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٦٥٩).

طَلَبَ مِنْهَا فَهَلَكَ بِمَا فَاتَهُ مِنْهَا، وَطَالِبٌ يَطْلُبُ الْآخِرَةَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ الْآخِرَةِ فَنَافِسُوهُ»[١].

[٥٢٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي قبول العذر

«أَعْقَلُ النَّاسِ أَعْذَرُهُمْ لَهُمْ»[٢].

[٥٢٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي المودة

«إِذَا رَزَقَكَ اللَّهُ مَوَدَّةَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، فَتَشَبَّثْ بِهَا مَا اسْتَطَعْتَ»[٣].

[٥٢٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الجود والحلم والبخل والعجز

«أَجْوَدُ النَّاسِ مَنْ جَادَ عَلَى مَنْ لَا يَرْجُو ثَوَابَهُ، وَإِنَّ أَحْلَمَ النَّاسِ مَنْ عَفَا بَعْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَإِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ الذِي يَبْخَلُ بِالسَّلَامِ، وَإِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ الذِي يَعْجَزُ فِي دُعَاءِ اللهِ»[٤].

---

(١) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٩٤/٣ والآبي في نثر الدر: ٣٦/٢ والماوردي في أدب الدنيا والدين: ص١٢٢.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في مداراة الناس (٤١) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٧١/٢.

(٣) رواه ابن سمعون في أماليه (١٠٥).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٧٤٨).

[٥٢٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في حسن الظن

«لَا تَظُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ فِيِّ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا»(١).

[٥٢٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في المروءة

«مُرُوءَةُ الرَّجُلِ عَقْلُهُ، وَشَرَفُهُ حَالُهُ»(٢).

[٥٢٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في حقيقة التواضع

«إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يَلْبَسُونَ الصُّوفَ إِرَادَةَ التَّوَاضُعِ، وَقُلُوبُهُمْ مَمْلُوءَةٌ عُجْبًا وَكِبْرًا»(٣).

[٥٢٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الكذب

«مَا النَّارُ فِي يَبَسِ الْعَرْفَجِ(٤) بِأَسْرَعَ مِنَ الْكَذِبِ فِي فَسَادِ مُرُوءَةِ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في مداراة الناس (٤٥).

(٢) رواه القالي في أماليه: ٢/١٦٧.

(٣) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٦٧٦).

(٤) العَرْفَج: شجرٌ معروفٌ صغيرٌ سريعُ الاشْتِعال بِالنَّارِ، وَهُوَ مِنْ نَبَات الصَّيف. (النهاية لابن الأثير ـ (عَرْفَجَ)).

أَحَدِكُمْ؛ فَاتَّقُوا الْكَذِبَ، وَاتْرُكُوهُ فِي جَدٍّ وَهَزَلٍ»[١].

[٥٣٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في استعمال المنافق

«نَسْتَعِينُ بِقُوَّةِ الْمُنَافِقِ، وَإِثْمُهُ عَلَيْهِ»[٢].

[٥٣١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الدنيا

«مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَنُفُجَةِ أَرْنَبٍ[٣]»[٤].

[٥٣٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في اليأس من إرضاء الناس

«مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً إِلَّا وَجَدَ لَهُ فِي النَّاسِ حَاسِداً، وَلَوْ أَنَّ امْرَأً أَقْوَمَ مِنَ الْقَدَحِ لَوَجَدَ لَهُ النَّاسُ مَنْ يَغْمِزُ عَلَيْهِ[٥]، فَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ»[٦].

---

(١) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٧٤٤).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣١٢٩٥).

(٣) أَي: كوثبتِهِ من مجثمِهِ، يُرِيد فِي تقليل الْمدَّة. (شرح السنة للبغوي: ١١/٢٤٢).

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١١٨٢) وهناد في الزهد (٥٧٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦١٦) وأبو داود في الزهد (٦٠) وابن أبي الدنيا في الزهد (١٣) وقصر الأمل (١٢٨) وذم الدنيا (١٣) وابن الأعرابي في الزهد وصفة الزاهدين (١١٩).

(٥) أي: معيباً طاعناً. (لسان العرب: ٥/٣٩٠).

(٦) مناقب أمير المؤمنين عمر لابن الجوزي: ص٢٠٣.

[٥٣٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في فساد الدين وهلاك الناس

«قَدْ عَلِمْتُ مَتَى صَلَاحُ النَّاسِ وَمَتَى فَسَادُهُمْ إِذَا جَاءَ الْفِقْهُ مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ اسْتَعْصَى عَلَيْهِ الْكَبِيرُ، وَإِذَا جَاءَ الْفِقْهُ مِنْ قِبَلِ الْكَبِيرِ تَابَعَهُ الصَّغِيرُ فَاهْتَدَيَا»(١).

[٥٣٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الرغبة في الآخرة

«لَا تَحْزَنْ أَنْ لَا يُعَجَّلَ لَكَ كَثِيرٌ مِمَّا تُحِبُّ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ، إِذَا كُنْتَ ذَا رَغْبَةٍ فِي أَمْرِ آخِرَتِكَ»(٢).

[٥٣٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في ما يُصلح الوالي

«إِنَّ الْوَالِي لا يَصْلُحُ؛ إِلا بِأَرْبَعٍ ـ إِنْ نَقَصَ وَاحِدَةً لَمْ يَصْلُحْ لَهُ أَمْرُهُ ـ: قُوَّةٍ عَلَى جَمْعِ هَذَا الْمَالِ مِنْ أَبْوَابِ حِلِّهِ، وَوَضْعِهِ فِي حَقِّهِ، وَشِدَّةٍ لا جَبَرُوتَ فِيهَا، وَلِينٍ لا وَهَنَ فِيهِ»(٣).

---

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٠٥٥)، وعزاه الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ١٣/٣٠١ ـ ٣٠٢ إلى (مُصَنَّفِ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ) وصححه.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في الزهد (١٧٤) وذم الدنيا (٨٥) وابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: ص٥٦٠.

(٣) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٣٠٣٤).

[٥٣٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي مراقبة الله

«مَنْ خَافَ اللهَ لَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ، وَمَنِ اتَّقَى اللهَ لَمْ يَصْنَعْ مَا يُرِيدُ، وَلَوْلَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَكَانَ غَيْرُ مَا تَرَوْنَ»(١).

[٥٣٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حِينَ مَرَّ بِمَزْبَلَةٍ، فَاحْتَبَسَ عِنْدَهَا، فَكَأَنَّ أَصْحَابَهُ تَأَذَّوْا بِهَا:

«هَذِهِ دُنْيَاكُمُ الَّتِي تَبْكُونَ عَلَيْهَا وَتَحْرِصُونَ عَلَيْهَا»(٢).

[٥٣٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي أخلاق الرجال

«إِذَا رَأَيْتَ مِنَ الرَّجُلِ خَصْلَةً تَسُوءُكَ فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا أَخَوَاتٍ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنَ الرَّجُلِ خَصْلَةً تَسُرُّكَ فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا أَخَوَاتٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ بِالرَّجُلِ الذِي إِذَا وَقَعَ فِي الأَمْرِ تَخَلَّصَ مِنْهُ، وَلَكِنَّ الرَّجُلَ الذِي يَتَوَقَّى الأَمْرَ حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْيَأْسَ غِنَى، وَأَنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ حَاضِرٌ، وَأَنَّ الْمَرْءَ إِذَا يَئِسَ مِنْ شَيْءٍ اسْتَغْنَى عَنْهُ»(٣).

---

(١) رواه أبو داود في الزهد (١٠٥) والدولابي في الكنى والأسماء (١٤٧٩) والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٣٦٤) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥٧/٨.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل (٢٩٧) وأحمد في الزهد (٦١٦) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٤٨/١ وابن بشران في الأمالي (١٢١٨).

(٣) ذكره الأصبهاني في سير السلف الصالحين: ص١٤٥.

[٥٣٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ»[١].

[٥٤٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في تفضيل الفقر على الغنى

«الْخَرَقُ فِي الْمَعِيشَةِ أَخْوَفُ عِنْدِي عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَوَزِ[٢]، لِأَنَّهُ لَا يَبْقَى مَعَ الفَسَادِ شَيْءٌ، وَلَا يَقِلُّ مَعَ الْإِصْلَاحِ شَيْءٌ»[٣].

[٥٤١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للأحنف بن قيس

«مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقْطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقْطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ قَلَّ خَيْرُهُ، وَمَنْ كَثُرَ أَكْلُهُ لَمْ يَجِدْ لِذِكْرِ اللهِ لَذَّةً، وَمَنْ كَثُرَ نَوْمُهُ لَمْ يَجِدْ فِي عُمُرِهِ بَرَكَةً، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ فِي النَّاسِ سَقَطَ حَقُّهُ عِنْدَ اللهِ، وَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى

---

(١) رواه الدارمي في السنن (٥٦٩) والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٤٠٨).

(٢) العوز: بالفتح، العدم وسوء الحال (النهاية ٣/٣٢٠).

(٣) رواه وكيع في الزهد (٤٦٩) وهناد في الزهد (٦٥٤) والخلال في الحث على التجارة (١٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١/٣٩٥.

غَيْرِ الِاسْتِقَامَةِ»[(١)].

[٥٤٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِقَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ الأَسَدِيِّ

«إِنِّي أَرَاكَ إِنسَاناً فَصِيحَ اللِّسَانِ فَسِيحَ الصَّدْرِ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الرَّجُلِ عَشَرَةُ أَخْلَاقٍ، تِسْعَةٌ صَالِحَةٌ، وَوَاحِدَةٌ سِيِّئَةٌ فَيُفْسِدُ التِّسْعَةَ الصَّالِحَةَ الْخُلُقُ السَّيِّئُ، اتَّقِ عَثَرَاتِ الشَّبَابِ ـ أَوْ قَالَ: ـ غَرَّاتِ الشَّبَابِ»[(٢)].

[٥٤٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في آداب العلم

«لَا يُتَعَلَّمُ الْعِلْمُ لِثَلَاثٍ ولَا يُتْرَكُ لِثَلَاثٍ: لَا يُتَعَلَّمُ لِيُمَارَى[(٣)] بِهِ، وَلَا يُبَاهَى بِهِ، وَلَا يُرَاءَى بِهِ، وَلَا يُتْرَكُ حَيَاءً مِنْ طَلَبِهِ، وَلَا زَهَادَةً فِيهِ، وَلَا رِضًا بِالْجَهْلِ مِنْهُ»[(٤)].



---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الحلم (١٢٦) والطبراني في المعجم الأوسط (٢٢٥٩) والشهاب القضاعي في مسنده (٣٧٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٣/١٧٥.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨٢٤٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٩٨٦١) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٩/٢٤٣ و٤٩/٢٤٦.

(٣) المماراة: المجادلة والملاحاة. (جامع الأصول ـ (٣٢١٦)).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (١٣١) والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٤١٤).

[٥٤٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الزهد والرقائق

«حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، فَإِنَّ أَهْوَنَ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ تَزِنُونَ لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[(١)]»[(٢)].

[٥٤٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الشجاعة

«كَرَمُ الْمُؤْمِنِ تَقْوَاهُ[(٣)]، وَدِينُهُ حَسَبُهُ[(٤)]، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ[(٥)]، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ يَشَاءُ[(٦)]، فَالْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ

---

(١) سورة الحاقة الآية «١٨».

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٣٠٦) وأحمد بن حنبل في الزهد (٦٣٣) وأبو عبيد في الخطب والمواعظ (١٤٤) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦٠٠) وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣١٤/٤٤ و٣٥٧/٤٤.

(٣) يشير بذلك إلى قول الله تبارك وتعالى في سورة الحجرات: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

(٤) أراد أنَّ انتسابه إلى الدين هو الشرف والحسب الذي يخصه، فأما انتسابه إلى أبٍ كافرٍ على وجه الفخر به فهو ممنوع، وانتسابه إلى أبٍ صالحٍ على أنَّ له بذلك فضلاً لا بأس به، غير أنَّ انتسابه إلى دينه الذي يخصه أتمُّ في الشرف والحسب. (المنتقى للباجي: ٢٠٩/٣).

(٥) أراد أنَّ المروءة التي يحمل عليها الناس ويوصفون بأنهم من ذوي المروءات إنما هي معان مختصة بالأخلاق من الصبر والحلم والجود والمواساة والإيثار. (المنتقى للباجي: ٢٠٩/٣).

(٦) أراد أنها طبائع يطبع الله تعالى عليها من شاء ويضعها من الناس فيمن شاء لا تختص بشريف=

وَأُمِّهِ، وَالْجَرِيءُ يُقَاتِلُ عَمَّنْ لاَ يَؤُوبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ[١]، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ[٢] مِنَ الْحُتُوفِ[٣]، وَالشَّهِيدُ مَنِ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ»[٤].

[٥٤٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في أحوال النساء

«النِّسَاءُ ثَلَاثَةٌ: امْرَأَةٌ هَيِّنَةٌ، لَيِّنَةٌ، عَفِيفَةٌ، مُسْلِمَةٌ، وَدُودٌ، وَلُودٌ، تُعِينُ أَهْلَهَا عَلَى الدَّهْرِ، وَلَا تُعِينُ الدَّهْرَ عَلَى أَهْلِهَا، وَقَلَّ مَا يَجِدُهَا، ثَانِيَةٌ: امْرَأَةٌ عَفِيفَةٌ مُسْلِمَةَ، إِنَّمَا هِيَ وِعَاءٌ لِلْوَلَدِ لَيْسَ عِنْدَهَا غَيْرُ ذَلِكَ،

= ولا وضيع ولا مؤمن ولا كافر ولا بر ولا فاجر فقد توجد في كل صنف من هذه الأصناف. (المنتقى للباجي: ٣/٢٠٩).

(١) وهذا على معنى التفسير لمعنى الجريء والجبان، وإنَّ ذلك إنما هو بالطبع الذي طبع عليه لا باكتساب ولا بتعلم، ولذلك يفر الجبان عن أبيه وأمه مع محبته لهما وحرصه على حياتهما، ويقاتل الجريء على من لا يئوب إلى رحله مع أنه لا يلزمه أمره، ولا يكاد يشفق عليه. (المنتقى للباجي: ٣/٢١٠).

(٢) الحَتف: الموت، وجمعه حتوف، ويقال: مات فلان حتف أنفه: إذا مات من غير قتلٍ ولا ضرب، ولا يُبْنى منه فعل. (جامع الأصول (٩٣٣٨)).

(٣) أراد أنَّه نوعٌ من الموت كالموت من المرض، والموت بالغرق، والموت بالهدم، فهو نوعٌ من أنواعِ الموتِ، فيجب أن لا يرتاع منه، فإنَّ الموتَ لا بد منه، وهو كله فظيع، فهذا نوعٌ منه، فلا يجب أن يُهاب هيبةً تورثُ الجُبْن، ثمَّ قال: «والشهيدُ من احتسب نفسه» يريد من رضي بالقتل في طاعة الله رجاء ثواب الله تعالى. (المنتقى للباجي: ٣/٢١٠).
وفي مِثله يقول الشاعر:
فِي الْجُبْنِ عَارٌ وَفِي الْإِقْدَامِ مَكْرُمَةٌ وَالْمَرْءُ بِالْجُبْنِ لَا يَنْجُو مِنَ الْقَدَرِ

(٤) رواه مالك في الموطأ (١٦٨١) وسعيد بن منصور في السنن (٢٥٣٤) وابن أبي شيبة في المصنف (١٩٨٦٨) وابن المرزبان في المروءة (١٥).

ثَالِثَةٌ: غُلٌّ قَمِلٌ[١] يَجْعَلُهَا اللهُ فِي عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَنْزِعُهَا غَيْرُهُ، والرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ عَفِيفٌ، مُسْلِمٌ، عَاقِلٌ، يَأْتَمِرُ فِي الْأُمُورِ إِذَا أَقْبَلَتْ وَيُسْهِبُ، فَإِذَا وَقَعَتْ يَخْرُجُ مِنْهَا بِرَأْيِهِ، وَرَجُلٌ عَفِيفٌ مُسْلِمٌ لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ، فَإِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ أَتَى ذَا الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ فَشَاوَرَهُ وَاسْتَأْمَرَهُ، ثُمَّ نَزَلَ عِنْدَ أَمْرِهِ، وَرَجُلٌ جَائِرٌ، حَائِرٌ، لَا يَأْتَمِرُ رُشْدًا[٢]، وَلَا يُطِيعُ مُرْشِدًا»[٣].

[٥٤٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي المفاضلة بين الدنيا والآخرة

«نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ الدُّنْيَا أَضْرَرْتُ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا أَرَدْتُ الْآخِرَةَ أَضْرَرْتُ بِالدُّنْيَا، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا فَأَضِرُّوا بِالْفَانِيَةِ»[٤].



(١) غُلٌّ قملٌ: كانوا يأخذون الأسير فيشدونه بالقد وعليه الشعر، فإذا يبس قمِلَ في عنقه، فتجتمع عليه محنتان: الغُلُّ والقمل. والمثل ضربه الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر، لا يجد بعلُها منها مخلصاً. (النهاية لابن الأثير ـ (غَلَلَ)).

(٢) أي: لا يأتي برشد من ذات نفسه. ويقال لكل من فعل فعلاً من غير مشاورة: ائتمر، كأنَّ نفسه أمرته بشيء فائتمر لها، أي أطاعها. (النهاية لابن الأثير ـ (أمر)).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٧٤٣٢) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٧١/٢ والفسوي في المشيخة (١١) وابن أبي الدنيا في الإشراف (٢٦٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٣١) و(٨٣٥١) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٦٢/٤٤.

(٤) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٦٥).

[٥٤٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الحكم الراشد

«وَيْلٌ لِدَيَّانِ الْأَرْضِ مِنْ دَيَّانِ السَّمَاءِ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، إِلَّا مَنْ أَمَّ الْعَدْلَ وَقَضَى بِالْحَقِّ وَلَمْ يَقْضِ بِهَوَاءٍ وَلَا لِقَرَابَةٍ وَلَا لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَجَعَلَ كِتَابَ اللهِ مِرْآتَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ»(١).

[٥٤٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الغوغاء

«اسْتَوْصُوا بِالْغَوْغَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ يُطْفِئُونَ الْحَرِيقَ ويَسُدُّونَ الْبُثُوقَ(٢)»(٣).

[٥٥٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي غيبة الفاجر

«لَيْسَ لِفَاجِرٍ حُرْمَةٌ»(٤).

---

(١) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٦٣).

(٢) قال اللَّيْث: البَثْق: كسْرُك شَطَّ النَّهر لِيَنْبَثِقَ المَاء، وقد بَثَقْته بثقاً. والبِثْق: اسم الموضع الذي حفَرَه الماء، وجمعُه: (البُثوق). تهذيب اللغة للأزهري: ٨٢/٩

(٣) ذكره الجاحظ في رسائله (رسالة فصل ما بين العداوة والحسد: ص ٣٦٦).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٣٢) وذم الغيبة والنميمة (٩٥).

[٥٥١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن علباء بن الهيثم السدوسي[(١)] وقد كان أعورَ دميماً، بارعاً حسن البيان:

«لكلِّ أُناسٍ في جُمَيْلهم[(٢)] خُبْرٌ»[(٣)].

[٥٥٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لزيد بن حدير[(٤)]، عن ما يهدم الإسلام

«يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ، وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ»[(٥)].

---

(١) عِلْباء بن الهَيْثَم بن جرير السدوسي أبوه من الرؤساء الذين حاربوا كسرى في وقعة ذي قار، وأدرك علباء الجاهلية والإسلام، وشهد الفتوح في عهد عمر، ثم شهد الجمل، فاستشهد بها. (الإصابة: ٥/١٠٤).

(٢) الجُميل: مصغر الجَمَل. والخبر بضم الخاء: المعرفة والعلم. وَهُوَ مَثَل يُضرب فِي مَعْرفة كلِّ قَوْمٍ بصاحِبهم: يَعْني أَنَّ المُسَوَّد يُسَوَّدُ لِمعْنًى، وَأَنَّ قومَه لَمْ يُسَوِّدُوه إِلَّا لِمَعْرِفَتِهم بِشَأْنِهِ. وَيُرْوَى «لِكُل أناسٍ فِي جَمَلهم خُبْر» و«فِي بَعِيرهم خُبْر» فاسْتعار الجَمَل والبَعِير للصَّاحِب. (النهاية لابن الأثير ـ (جَمُلَ)).

(٣) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٢٠١/١.

(٤) زيد بن حدير الأسدي الكوفي، أخو زياد بن حدير (التابعي العابد الثقة)، قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري: ١٠٠/٨): زيد بن حدير أخو زياد بن حدير، وزياد من كبار التابعين، أدرك عمر، وله رواية في «سنن أبي داود»، ونزل الكوفة، وولي إمرتها مرة، وهو أسدي من بني أسد بن خزيمة بن مدْركة بن إلياس بن مضر، وأما أخوه زيد فلا أعرف له رواية.

(٥) رواه الدارمي في السنن (٢٢٠) وابن المبارك في الزهد (١٤٧٥) بلفظ (يهدم الزمان ثلاث) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٨٦٧) والمروذي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم (٣٤٤).

[٥٥٣] وَمِنْ مَوْعِظَةٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي أدب الصحبة

«لَا تَعْرِضْ بِمَا لَا يَعْنِيكَ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ، وَاحْتَفِظْ مِنْ خَلِيلِكَ إِلَّا الْأَمِينَ، فَإِنَّ الْأَمِينَ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْقَوْمِ يَعْدِلُهُ، وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ يَخْشَى اللهَ، وَلَا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ فَيَحْمِلْكَ عَلَى الْفُجُورِ، وَلَا تُفْشِ إِلَيْهِ سِرَّكَ، وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ تَعَالَى»(١).

[٥٥٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي أدب العلم

«تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ، وَلْيَتَوَاضَعْ لَكُمْ مَنْ تُعَلِّمُونَ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَابِرَةِ الْعُلَمَاءِ، وَلَا يَقُمْ عِلْمُكُمْ مَعَ جَهْلِكُمْ»(٢).

[٥٥٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي النساء

«اسْتَعِينُوا عَلَى النِّسَاءِ بِالْعُرْيِ(٣)، إِنَّ إِحْدَاهُنَّ إِذَا كَثُرَتْ ثِيَابُهَا،

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١٣٩٩) وابن وهب في الجامع (٢٨٩) وأبو يوسف في الخراج: ص٢٤ وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٥٩١) والبرجلاني في الكرم والجود (٤٠) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٧٧٠ وأبو داود في الزهد (١٠٤) وابن أبي الدنيا في الصمت (١٢٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٣٢٥).

(٢) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٣٠).

(٣) أي: استعينوا على تسترهن في البيوت وعدم تطرق القالة في حقهن بعدم التوسعة عليهن=

وَحَسُنَتْ زِينَتُهَا أَعْجَبَهَا الْخُرُوجُ»[١].

[٥٥٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي البكاء

«اِسْتَغْزِرُوا الدُّمُوعَ بِالتَّذْكِيرِ»[٢].

[٥٥٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الكسب

«مَكْسَبَةٌ فِيهَا بَعْضُ الدَّنِيَّةِ خَيْرٌ مِنْ مَسْأَلَةِ النَّاسِ»[٣].

[٥٥٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي ذم كثرة الأكل

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ[٤] مِنَ الطَّعَامِ، فَإِنَّهَا مُكْسِلَةٌ عَنِ

= في اللباس والاقتصار على ما يقيهن الحر والبرد على الوجه اللائق، وعلَّل ذلك بقوله: (فإنَّ إحداهن إذا كثرت ثيابها)، أي: زادت على قدر الحاجة كعادة أمثالها بالمعروف. فإنّها إذا تزيَّنت وخرجت الشوارع والمجامع للمباهات بحسن زيها ولباسها فترى الرجال منها ذلك وتنشأ عنه الفتن ما لا يخفى على أهل الفطن فبإغرائهن تنحسم هذه المفاسد والشرور التي لا يمكن تداركها بعد وقوعها وإذا كان هذا في زمانه فما بالك به الآن؟ (فيض القدير للمناوي ٩٨٨).

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٨٠٠٧).

(٢) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٧٣٦).

(٣) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٤٣/١٠ وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٢٣) وابن حبان في الثقات: ٢٠٤/٨.

(٤) البطنة: الامتلاء الشديد من الطعام (النهاية ١٣٦/١).

الصَّلَاةِ، مُفْسِدَةٌ لِلجَسَدِ، مُورِّثَةٌ لِلسَّقَمِ، وَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبْغِضُ الْحَبْرَ السَّمِينَ، وَلَكِنَ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِي قُوتِكُمْ، فَإِنَّهُ أَدْنَى مِنَ الْإِصْلَاحِ، وَأَبْعَدُ مِنَ السَّرَفِ، وَأَقْوَى عَلَى عِبَادَةِ اللهِ، وَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ»[١].

[٥٥٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الأدب

«بِحَسْبِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْغَيِّ أَنْ يُؤْذِيَ جَلِيسَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، وَأَنْ يَجِدَ عَلَى النَّاسِ بِمَا يَأْتِي، وَأَنْ يَظْهَرَ لَهُ مِنَ النَّاسِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ»[٢].

[٥٦٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في أدب الطعام

«لُؤْمٌ بِالرَّجُلِ أَنْ يَرْفَعَ يَدَهُ مِنَ الطَّعَامِ قَبْلَ أَصْحَابِهِ»[٣].

[٥٦١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في تزويج النساء

«لَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الرَّجُلِ الْقَبِيحِ، فَإِنَّهُنَّ يُحْبِبْنَ مَا تُحِبُّونَ»[٤].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الجوع (٨١) وإصلاح المال (٣٥٢) وأبو نعيم في الطب النبوي (١٢٧).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٦٤٢).

(٣) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٣٩١/٧

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٣٣٩) وسعيد بن منصور في السنن (٨١١) واللفظ له،=

[٥٦٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في أدب الصحبة

«يُصَفِّي لَكَ وُدَّ أَخِيكَ ثَلَاثٌ: أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ، وَأَنْ تَدْعُوَهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ، وَأَنْ تُوَسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ عِيًّا أَنْ يَجِدَ عَلَى النَّاسِ فِيمَا يَأْتِي، وَأَنْ يَبْدُوَ لَهُ فِيهِمْ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْ يُؤْذِيَهُ فِي الْمَجْلِسِ بِمَا لَا يَعْنِيهِ»[١].

[٥٦٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الحرص على الصلح بين المتخاصمين

«رُدُّوا الْخُصُومَ حَتَّى يَصْطَلِحُوا؛ فَإِنَّهُ أَبْرَأُ لِلصُّدُورِ وَأَقَلُّ لِلْحُبَابِ[٢]»[٣].



= وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٦٩/٢ وابن أبي الدنيا في كتاب العيال (١٢٤) والآبنوسي في المشيخة (٢٣٢).

(١) رواه ابن وهب في الجامع (٢٢٢) وعبد الرزاق في المصنف (١٩٨٦٥) مختصراً، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٣٩٨) وأبو الشيخ الأصبهاني في الفوائد (١٣) والسلمي في آداب الصحبة (٤٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٥٩/٤٤.

(٢) كذا في المطبوع: (للحُباب)، وفي سنن البيهقي: (للحِنَات) أي: الإحن. ولعله الأنسب. ويشهد له ما في سنن البيهقي أيضًا (١١٣٦٠) و(١١٣٦٢) من وقوعه بلفظ: (فإنّ فصل القضاء يُحدِث بين القوم الضغائن) وفي الأخرى: (الشّنآن).

(٣) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٦٩/٢ وابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٣٤٩) والبيهقي في السنن الكبرى (١١٣٦١).

[٥٦٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن صلاح الأئمة

«إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَالُوا مُسْتَقِيمِينَ مَا اسْتَقَامَتْ لَهُمْ أَئِمَّتُهُمْ وَهُدَاتُهُمْ»(١).

[٥٦٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في ورود الشبهات

«مَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهَمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ فِي يَدِهِ، وَضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ مِنْهُ مَا يَغْلِبُكَ، وَمَا كَافَأْتَ مَنْ عَصَى اللهَ فِيكَ مِثْلَ أَنْ تُطِيعَ اللهَ فِيهِ، وَعَلَيْكَ بِصَالِحِ الْإِخْوَانِ، أَكْثِرِ اكْتِسَابَهُمْ فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعُدَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَلَا تَسَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ حَتَّى يَكُونَ، فَإِنَّ فِي مَا كَانَ شُغْلًا عَنْ مَا لَمْ يَكُنْ، وَلَا يَكُنْ كَلَامُكَ بَذْلَةً إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ وَيَتَّخِذُهُ غَنِيمَةً، وَلَا تَسْتَعِنْ عَلَى حَاجَتِكَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ نَجَاحَهَا، وَلَا تَسْتَشِرْ إِلَّا الَّذِينَ يَخَافُونَ اللهَ، وَلَا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ فَتَعَلَّمَ مِنْ فُجُورِهِ، وَتَخَشَّعْ عِنْدَ الْقُبُورِ»(٢).

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات: ٢٩٢/٣ والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٤٣/١٠.

(٢) رواه الزبير بن بكار في الأخبار الموفقيات: ص٣٢ وأبو داود في الزهد (٨٩) وابن أبي الدنيا في الصمت (٧٤٧) مختصراً، وأبو طاهر في المخلصيات (٣٠٣٧) والبيهقي في=

[٥٦٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد رأى رجلاً عظيم البطن

قَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالَ: بَرَكَةُ الله فَقَالَ: «عَذَابٌ مِنَ الله»[1].

[٥٦٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الشرط

«إِنَّمَا مَقَاطِعُ الْحُقُوقِ عِنْدَ الشُّرُوطِ»[2].

[٥٦٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الصبر

«إِنَّا وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبرِ»[3].

[٥٦٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في استعمال الفاجر

«لَا يَسْتَعْمِلُ الفَاجِرَ إِلَّا فَاجِرٌ، مَنِ اسْتَعْمَلَ فَاجِراً وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ

= شعب الإيمان (٧٩٩٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٣٥٩ ـ ٣٦٠ والسخاوي في البلدانيات: ص٢٥١.

(١) رواه ابن الأعرابي في المعجم (٦٩٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه تعليقاً وسعيد بن منصور في السنن (٦٦٢) وابن أبي شيبة في المصنف (١٦٧٠٦) والبيهقي في السنن الكبرى (١٤٤٣٨).

(٣) رواه البخاري في صحيحه تعليقاً وابن المبارك في الزهد (٦٣٠) و(٩٩٧) ووكيع في الزهد (١٩٨) وأحمد بن حنبل في الزهد (٦١٢).

فَاجِرٌ، فَهُوَ فَاجِرٌ مِثْلُهُ»[١].

[٥٧٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي مدح الصبر والشكر

«لَوْ أُتِيتُ بِرَاحِلَتَيْنِ، رَاحِلَةِ شُكْرٍ، وَرَاحِلَةِ صَبْرٍ، لَمْ أُبَالِ أَيَّهُمَا رَكِبْتُ»[٢].

[٥٧١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد رَأَى عَلَى رَجُلٍ ثَوْبًا مُعَصْفَرًا

«دَعُوا هَذِهِ الْبَرَّاقَّاتِ لِلنِّسَاءِ»[٣].

[٥٧٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّ خَفْقَ[٤] النِّعَالِ خَلْفَ الْأَحْمَقِ قَلَّ مَا يُبْقِي مِنْ دِينِهِ»[٥].

[٥٧٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فيما يكشف الأخلاق

«لا يَغُرَّنَّكَ خُلُقُ امْرِئٍ حَتَّى يَغْضَبَ، وَلا دِينُهُ حَتَّى يَطْمَعَ»[٦].

---

(١) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ١/٦٩ و٣/٢٠٩.

(٢) رواه المدائني في التعازي (١٣٧) وابن أبي الدنيا في الصبر والثواب عليه (٧) بلفظ آخر.

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٩٩٧٠).

(٤) الخفق: صوت النعل وما أشبهها من الأصوات (لسان العرب ١٠/٨٣).

(٥) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٩/١٢.

(٦) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٣١.

[٥٧٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الشتاء

«الشِّتَاءُ[١] غَنِيمَةُ الْعَابِدِ»[٢].

[٥٧٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي التجارة

«مَنِ اتَّجَرَ فِي شَيْءٍ ثَلاثَ مِرَارٍ فَلَمْ يُصِبْ فِيهِ؛ فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ»[٣].

[٥٧٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي حقيقة التوكل

وقد لَقِيَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ؛ فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ:

فقال: «أَنْتُمُ الْمُتَوَاكِلُونَ، إِنَّمَا الْمُتَوَكِّلُ الَّذِي يُلْقِي حَبَّهُ فِي الأَرْضِ وَيَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٤].

---

(١) في نسخة الزهد للإمام أحمد المطبوعة (الثناء).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٩٨٣٥) والقاسم بن موسى في جزئه (١٦) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥١/١ و١٣٣/٨ و٢٠/٩.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٢٣٤) والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٥١٣) و(٣٠٠٩).

(٤) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٣٠٢٧).

[٥٧٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لرجل

«إِذَا اشْتَرَيْتَ بَعِيرًا؛ فَاشْتَرِهِ عَظِيمَ الْخَلْقِ، إِنْ أَخْطَأَكَ خُبْرُهُ لَمْ يُخْطِئْكَ سُوقُهُ»(١).

[٥٧٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
في كفاءة النكاح
وقد أُتي بامرأة شابة زوجها شيخاً كبيراً فقتلته

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ وَلْيَنْكِحِ الرَّجُلُ لُمَتَهُ مِنَ النِّسَاءِ(٢)، وَلْتَنْكِحِ الْمَرْأَةُ لُمَتَهَا مِنَ الرِّجَالِ». يَعْنِي شِبْهَهَا(٣).

[٥٧٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
في العطاء

«إِذَا أَعْطَيْتُمُوهُمْ فَأَغْنُوا»(٤) يعني من الصَّدَقَةِ.

---

(١) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٥١٣) و(٣٠٠٩).

(٢) أي: مِثْلَهُ، واللُّمَةُ: الشَّكْلُ. (المحكم والمحيط الأعظم: ١٠/٤٣٨).

(٣) رواه سعيد بن منصور في السنن (٨١٠) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٧٦٨.

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (٧٢٨٦) والقاسم بن سلام في الأموال (١٧٧٨) وابن أبي شيبة في المصنف (١٠٥٢٦) وابن زنجويه في الأموال (٢٢٧٢) وابن أبي الدنيا في الإشراف (٢٠٢) والخرائطي في مكارم الأخلاق (١٣٠) والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٠٩٠).

[٥٨٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الحض على العمل

«مَا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَيْتَةً أَمُوتُهَا بَعْدَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ رَحْلٍ، أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ، أَبْتَغِي مِنْ فَضْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»(١).

[٥٨١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الزهد

«الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا رَاحَةٌ لِلْقَلْبِ وَالْجَسَدِ»(٢).

[٥٨٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الترفع عن الدنيا

«لَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى، وَوَزَنَ بِالوَرَعِ أَنْ يَذِلَّ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا»(٣).

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٢٠٧).

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٥٩٣) وابن أبي الدنيا في الزهد (٢١٧) وذم الدنيا (١٥٥) وابن الأعرابي في الزهد وصفة الزاهدين (٥٢) والبيهقي في شعب الإيمان (١٠١٢٥).

(٣) رواه ابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر: ص٥٥٨ وذكره المبرّد الحنبلي في محض الصواب: ٢/٦٧٧.

[٥٨٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الهم

«إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ لِيُكَفِّرَ عَنْهُ»(١).

[٥٨٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي التسوية بين الناس

«إِذَا كُنْتُ فِي مَنْزِلَةٍ تَسَعُنِي وَتَعْجَزُ عَنِ النَّاسِ فوالله مَا تِلْكَ لِي بِمَنْزِلَةٍ حَتَّى أَكُونَ أُسْوَةً لِلنَّاسِ»(٢).

[٥٨٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي سياسته

«إِنَّمَا مَثَلُ الْعَرَبِ مِثْلُ جَمَلٍ أَنِفٍ اتَّبَعَ قَائِدَهُ فَلْيَنْظُرْ قَائِدُهُ حَيْثُ يَقُودُ، فَأَمَّا أَنَا فَوَرَبِّ الْكَعْبَةِ لَأَحْمِلَنَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ»(٣).



---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن (١٦٦).

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٧٤ والطبري في تاريخه: ٤/٢٠١ واللفظ له.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣١٤٠) والطبري في تاريخه: ٣/٤٣٣ وعنه ابن الأثير في الكامل: ٢/٢٦٨.

[٥٨٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لعمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وابنٍ له ضرب مصرياً في سباق

«مُذْ كَمْ[(١)] تَعَبَّدْتُمُ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ أَحْرَارًا»[(٢)].

[٥٨٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في التراحم والتوبة

«لا يُرْحَمْ مَنْ لا يَرْحَمْ وَلا يُغْفَرُ لِمَنْ لا يَغْفِرُ، وَلا يُوقَى مَنْ لا يَتَوَقَّى، وَلا يُتَابُ عَلَى مَنْ لَمْ يَتُبْ»[(٣)].

[٥٨٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«إِنَّ مِنْ فِقْهِكَ رِفْقَكَ فِي مَعِيشَتِكَ»[(٤)].

[٥٨٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الكرم والصمت

«رَحِمَ اللهُ مَنْ قَدَّمَ فَضْلَ الْمَالِ، وَأَمْسَكَ فَضْلَ الْكَلامِ»[(٥)].

---

(١) المشهور عند العامة: (متى استعبدتم الناس)، والمروي هو ما أثبته بالأصل.

(٢) رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر والمغرب: ص١٩٥.

(٣) رواه الضبي في الدعاء (١٤٧) والبخاري في الأدب المفرد (٣٧٢) وأبو داود في الزهد (٨٨) والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٢٥/١٠ واللفظ له.

(٤) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٢٦/١٠.

(٥) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٦٣/١٠.

[٥٩٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في قلة حسن الرأي

«الرَّأْيُ كَثِيرٌ، وَالْحَزْمُ قَلِيلٌ»[(١)].

[٥٩١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في التجارة

«عَجِبْتُ لتَاجِرِ هَجَرَ، وَرَاكِبِ الْبَحْرِ»[(٢)].

[٥٩٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في مساوئ الأخلاق ومحاسنها

«قَدْ أَفْلَحَ مَنْ عُصِمَ مِنَ الْهَوَى وَالطَّمَعِ وَالْغَضَبِ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ الصِّدْقِ مِنَ الْحَدِيثِ خَيْرٌ»[(٣)].

[٥٩٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد مَرَّ بصِبْيَانٍ يَلْعَبُونَ بالتُّرَابِ

«التُّرَابُ رَبِيعُ الصِّبْيَانِ»[(٤)].

---

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٣١.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠١٦٣) وابن أبي شيبة في المصنف (١٩٤١٠).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٢٠٤).

(٤) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٨١، وقد روى الطبراني في (المعجم الكبير) مثله عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وعُدَّ من الموضوعات.

[٥٩٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الإعزاب

«يَا بَنِي السَّائِبِ! إِنَّكُمْ قَدْ أَضْوَيْتُمْ؛ فَانْكِحُوا فِي النَّزَائِعِ[(١)]»[(٢)].

[٥٩٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في العالِم الزائغ

«مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْهَاهُ إِيمَانُهُ وَلَا مِنْ فَاسِقٍ بَيِّنٍ فِسْقُهُ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْهَا رَجُلًا قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى أَزْلَفَهُ بِلِسَانِهِ ثُمَّ تَأَوَّلَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ[(٣)]»[(٤)].

[٥٩٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في خطأ الرأي

«السُّنَّةُ مَا سَنَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، لَا تَجْعَلُوا خَطَأَ الرَّأْيِ سُنَّةً لِلْأُمَّةِ»[(٥)].

---

(١) أي: تزوجوا في البعاد الأنساب، لا في الأقارب، لئلا تضوى أولادكم. والنزائع جمع نزيعة، وهي المرأة التي تزوج في غير عشيرتها. وأضوى: ولد له ولد ضاو أي ضعيف. (النهاية لابن الأثير ـ (نَزَعَ)).

(٢) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٣٣٥٤).

(٣) وفي لفظ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ تَأَوَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وَرَجُلٌ يُنَافِسُ الْمُلْكَ عَلَى أَخِيهِ».

(٤) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٣٦٨).

(٥) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٠١٤).

[٥٩٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في فضل العالم على العابد

«لَمَوْتُ أَلْفِ عَابِدٍ قَائِمِ اللَّيْلَ صَائِمِ النَّهَارَ أَهْوَنُ مِنْ مَوْتِ عَاقِلٍ عَقَلَ عَنِ اللهِ أَمْرَهُ، فَعَلِمَ مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُ وَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ، فَانْتَفَعَ بِعِلْمِهِ وَانْتَفَعَ النَّاسُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يَزِيدُ عَلَى الْفَرَائِضِ الَّتِي فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ كَثِيرَ زِيَادَةٍ»[(١)].

[٥٩٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في أخلاق العلم

«تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ، فَلَا يُقَوِّمُ جَهْلُكُمْ بِعِلْمِكُمْ»[(٢)].

[٥٩٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في الحياء

«إِنَّ الْحَيَاءَ لَيَدُلُّ عَلَى هَنَاتٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ، مَنِ اسْتَحْيَا اسْتَخْفَى،

---

(١) رواه الحارث في مسنده كما في بغية الباحث (٨٤٢) وإتحاف الخيرة (٥٢٤١) والمطالب العالية (٣٣٠٩).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٦٥١) والمدخل إلى السنن الكبرى (٦٢٩) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٨٩٣) واللفظ له.

وَمَنِ اسْتَخْفَى اتَّقَى، وَمَنِ اتَّقَى وُقِّيَ»[١].

[٦٠٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الصلة

«لَيْسَ الْوَصْلُ أَنْ تَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، ذَلِكَ الْقَصَاصُ، وَلَكِنَّ الْوَصْلَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ[٢]»[٣].

[٦٠١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في التقوى

«لَا يَغُرَّنَّكُمْ صَلَاةُ امْرِئٍ، وَلَا صِيَامُهُ، وَلَكِنِ انْظُرُوا مَنْ إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ أَدَّى، وَإِذَا أَشْفَى[٤] وَرِعَ»[٥].



---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٩٤).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في (الفتح: ١٠/٤٢٤): (لا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع، فهم ثلاث درجات: مواصل ومكافيء وقاطع، فالواصل من يَتفضَّل ولا يُتفضل عليه، والمكافئ الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ، والقاطع الذي يُتفضل عليه ولا يَتفضل، وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين، فمن بدأ حينئذ فهو الواصل، فإن جوزي سُمِّي من جازاه مكافئاً).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٩٦٢٩) و(٢٠٢٣٢).

(٤) أي: أشرف على الدنيا وأقبلت عليه. (النهاية لابن الأثير ـ (شفا)).

(٥) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١٠١٠) وابن وهب في الجامع (٥٢٦) وأبو داود في الزهد (٦٤) وابن أبي الدنيا في الورع (٢١٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٤٦) و(٤٨٩٨) والسنن الكبرى (١٢٦٩٣).

[٦٠٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لحذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد سأله عن سبب استعانته بالرجل الفاجر(١):

«إِنِّي أستعملهُ لِأَسْتَعِينَ بِقُوَّتِهِ، ثمَّ أكون على قَفَّانِهِ(٢)»(٣).

[٦٠٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الكسب

«لَيْسَ الْفَقِير الَّذِي لا مَال لَهُ، إِنَّمَا الْفَقِير الأَخْلَقُ الكَسْبِ(٤)»(٥).

---

(١) قال أبو عبيد: قال له حذيفة: (إنك تستعين بالرجلِ الذي فيه)، وبعضهم يَرويه: (بالرجُل الفاجر).

(٢) أي: أكونُ على تَتَبُّع أمرِهِ، حتى أستَقْصي أخباره وعِلمَه، وأعْرِفَهُ وأُحاسِبه.
قال الأصمعي: قَفَّانُ كل شيءٍ: جِماعُهُ، واستقصاءُ مَعْرِفَتِه.
وقال أبو عبيد: ولا أحسِبُ هذه الكلمة عربيةً، إنما أَصْلُها: قَبَّانٌ، ومنه قولُ العامة: فلانٌ قَبَّانٌ على فلانٍ، إذا كان بمنزلةِ الأمين عليه، والرئيسِ الذي يَتَتَبعُ أمرهُ ويُحاسِبُه، ولهذا سُمِّيَ هذا الميزانُ الذي يُقال له: القَبَّانُ (القبَّانَ).
وقال ابن الأعرابي: القَفَّانُ عند العرب: الأمين، وهو فارسي معرب. (انظر: غريب الحديث لأبي عبيد ـ (قَفَفَ) والزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري: ٨٦/١).

(٣) رواه القاسم بن سلام في (غريب الحديث: ٢٣٩/٣).

(٤) هذا مَثَلٌ للرجل الذي لا يُرْزَأُ (يُصاب) في ماله ولا ينكب، فيثاب على صبره، فإذا لم يصب فيه ولم ينكب كان فقيراً من الثواب، وأصل هذا أَنه يُقَال للجبل المُصْمَتِ الذي لا يؤثِّر فيه شيء: أَخْلَقُ، وصخرة خَلْقاءُ: إذا كانت ملْسَاءَ.
أراد أنَّ الفقر الأكبر إنما هو فقر الآخرة، وأنَّ فقر الدنيا أهون الفقرين. ومعنى وصف الكسب بذلك أنه وافر منتظم لا يقع فيه وكس ولا يتحيفه نقص. (غريب الحديث لأبي عبيد (خَلَقَ) والنهاية لابن الأثير ـ (خَلَقَ)).

(٥) رواه القاسم بن سلَّام في (غريب الحديث: ٤٠٩/٣) وإبراهيم الحربي في (غريب الحديث: ٣٥٩/٢).

[٦٠٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لامرأة ابن أبي عزرة الدؤلي

«أَنْتِ الَّتِي تُحَدِّثِينَ زَوْجَكِ أَنَّكِ تُبْغِضِينَهُ؟».

قالت: يا أمير المؤمنين، إنِّي أول من تاب، وراجع أمر الله، إنَّه يا أمير المؤمنين أنْشَدَني بالله، فتحرَّجتُ أن أكذِب، أفأكذِبُ يا أمير المؤمنين؟

قال: «نَعَمْ، فَاكْذِبِي[1]، فَإِنْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ لَا تُحِبُّ أَحَدًا، فَلَا

---

(١) وهذا من فقهه ودقة فهمه ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ فإنَّ الحب في الناس قليل، وتكاليفه عظيمة جداً، وهو إذا حصل في النفوس رأيت منه ما لا يمكن أن يقع من آدمي لآدمي إلا ما يكون من خاصة الأمهات لأبنائهن، فلا يصح أن يُظنَّ أنَّ البيوت تُبنى أو تقوم بمثله.
وأكثر ما تبنى عليه البيوت مما يسمى حباً هو كذب توهمه من لا يعرف معنى الحب، وإنما حبهم أكثره وأحسن ما يكون منه تآلف خلقي وامتنان ومكافأة إحسان، وشهوة سرعان ما تهدأ نارها، والشهوة ليست هي الحب؛ لذلك يسرع إلى تلك البيوت الهدم؛ إذا جعلوا قانون علاقاتهم هو هذا الحب المتوهم وحده.
ولو طلب الناس إقامة البيوت على العدل والفضل والمروءة والتقوى، ولا يفرك مؤمن مؤمنة، ومعاقد الحقوق وسماحة صاحب الحق وإحسانه ونزوله عنه كثيراً لرضا شريكه لاستقام منها ما كان معوجاً.
وقوله: (فاكذبي) لا يريد به الكذب المحرم قطعاً، وإنما الكتمان، بدليل قوله: (فَإِنْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ لَا تُحِبُّ أَحَدًا، فَلَا تُحَدِّثْهُ بِذَلِك)، وغايته أن يبلغ حد (المعاريض)، وهو أن يعني المرءُ بكلامه ما يحتمله اللفظ وإن لم يفهمه المخاطَب، على أنَّ الكذب لأجل الإصلاح وتأليف القلوب مباحٌ في شرعنا، إن لم يكن واجباً إذا تعيَّن الإصلاح به.
وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ كما في صحيح البخاري (٢٦٩٢) ـ: «ليس الكذَّابُ الذي يصلح بين الناس، فَيَنْمِي خيراً، أو يقول خيراً». =

تُحَدِّثْهُ بِذَلِكَ، فَإِنَّ أَقَلَّ الْبُيُوتِ الَّذِي يُبْنَى عَلَى الْحَبِّ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَعَاشَرُونَ بِالْإِسْلَامِ، وَالْإِحْسَانِ»[1].

[٦٠٥] وَمِن كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه
في ستر الحدود

«اسْتُرْ مِنَ الْحُدُودِ مَا وَارَاكَ»، أي ادرءُوها ما قَدَرْتُمْ[2].

[٦٠٦] وَمِن كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه
في متعة الحج

«قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قَدْ فَعَلَهُ، وَأَصْحَابُهُ، وَلَكِنْ كَرِهْتُ أَنْ يَظَلُّوا مُعْرِسِينَ[3] بِهِنَّ فِي ....

= ولهذا نفى عنه اسم الكذب باعتبار القصد والغاية، فالمعاريض كذبٌ باعتبار الأفهام؛ وإن لم تكن كذباً باعتبار الغاية السائغة.

وقد ثبت عنه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنه قال: (الحرب خدعة)، مع ما عُلِمَ من أنَّ الخداع في الدين محرمٌ بكتاب الله وسنة رسوله.

ولذا قال الزهري: لم أسمع يُرخَّص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها.

وفسَّره الطبري فيما يخص الزوجين بقوله: (المراد به في إظهار الود والوعد بما لا يلزم ونحو ذلك، فأما المخادعة في منع ما عليه أو عليها أو أخذ ما ليس له أو لها فهو حرام بإجماع المسلمين). انظر: شرح النووي على مسلم: ١٥٨/١٦.

(١) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ: ٣٩٢/١ والخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٧٨).

(٢) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٤٤٦).

(٣) المُعْرِس الَّذِي يغشى امْرَأَته واصله من العُرس شبه بذلك، وإنَّمَا نهى عن هذا لأَنَّهُ كره=

الْأَرَاكِ[١]، ثُمَّ يَرُوحُونَ فِي الْحَجِّ تَقْطُرُ رُءُوسُهُمْ»[٢][٣].

= الْمُتْعَة، يَقُول: فإذا أحلَّ من عمرته أَتَى النِّسَاء، ثمَّ أهلَّ بالحجِّ فَنهى عن ذلك، وقد رويت الرُّخْصَة عَنهُ. (غريب الحديث لأبي عبيد ـ (عَرَس)).

(١) شجر مَعْرُوف بِمَكَّة يُرِيد يستترون بهَا ويتحيزون حولهَا. (النهاية لابن الأثير ـ (أرك)).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١٢٢٢) والنسائي في السنن (٢٧٣٥) وابن ماجه في السنن (٢٩٧٩) وأحمد في المسند (٣٥١).

(٣) وله في المنع من متعة الحج سببٌ آخر غير ما هو مذكور في هذا النص، وهو رغبته في ألا يخلو الحرم المكي من عُمَّاره في جميع أشهر السنة، وقد قال الإمام ابن تيمية في (جامع المسائل: ١/٣٦٤ ـ ٣٦٥) في الرد على شبهة منعه ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ من متعة الحج: (وبالجملة؛ فما شرعه النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ شرعاً لازماً دائماً لا يمكن تغييره، فإنه لا نسخ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يجوز أن يظن بأحدٍ من علماء المسلمين أنه يقصد هذا، لا سيما الصحابة، لا سيما الخلفاء الراشدين.

وإنما يظن مثل ذلك في الصحابة أهل الجهل والضلالة من الرافضة والخوارج، الذين يكفرون بعض الخلفاء أو يفسقونه. ولو قدر أنَّ أحداً فعل ذلك لم يقره المسلمون على ذلك، فإنَّ هذا إقرار على أعظم المنكرات، والأمة معصومة أن تجتمع على مثل ذلك. لكن يجوز أن يجتهد الحاكم والمفتي، فيصيب فيكون له أجران، ويخطىء فيكون له أجر واحد.

وما شرعه النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ شرعاً معلَّقاً بسبب، إنما يكون مشروعاً عند وجود السبب، كإعطاء المؤلفة قلوبهم، فإنه ثابت بالكتاب والسنة.

وبعض الناس ظن أنَّ هذا نسخ، لما رُوي عن عمر أنه ذكر أنَّ الله أعز الإسلام وأهله، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. وهذا الظن غلط، ولكن عمر استغنى في زمنه عن إعطاء المؤلفة قلوبهم، فترك ذلك لعدم الحاجة إليه، لا لنسخه. كما لو فرض أنه عدم في بعض الأوقات ابن السبيل أو الغارم ونحو ذلك متعة الحج، فقد روي عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه نهى عنها، وكان ابنه عبد الله وغيره يقولون: لم يحرِّمها، وإنما قصد أن يأمر الناس بالأفضل، وهو أن يعتمر أحدهم من دويرة أهله في غير أشهر الحج، فإنَّ هذه العمرة أفضل من عمرة المتمتع والقارن باتفاق الأئمة. حتى أنّ مذهب أبي حنيفة وأحمد المنصوص عنه: أنه إذا اعتمر في غير أشهر الحج، وأفرد الحج في أشهره فهذا أفضل من مجرد التمتع والقران، مع قولهما بأنه أفضل من الإفراد المجرد. =

. . . .

= ومن الناس من قال: إنَّ عمر أراد فسخ الحج إلى العمرة، وقالوا: إنَّ هذا يحرم ولا يجوز، وإنَّ ما أمر به النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أصحابه من الفسخ كان خاصاً لهم. وهذا قول كثير من الفقهاء، كأبي حنيفة ومالك والشافعي. وآخرون من السلف والخلف قالوا: بل الفسخ واجب، ولا يجوز أن يحج أحد إلا متمتعاً مبتدئاً أو فاسخاً، كما أمر النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أصحابه في حجة الوداع. وهذا قول كثير من السلف والخلف، كأحمد بن حنبل وغيره من فقهاء الحديث).

وقال في (منهاج السنة: ٤/١٨٤ ـ ١٨٦ بتصرف يسير): (والصحابة كانوا متنازعين في هذا، فكثيرٌ منهم كان يأمر به، ونُقِلَ عن أبي ذر وطائفة أنهم منعوا منه، فإن كان الفسخ صواباً فهو من أقوال أهل السنة، وإن كان خطأً فهو من أقوال أهل السنة، فلا يخرج الحق عنهم.

وإن قدحوا في عمر لكونه نهى عنها، فأبو ذر كان أعظم نهياً عنها من عمر، وكان يقول: إنَّ المتعة كانت خاصة بأصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وهم يتولون أبا ذر ويعظمونه، فإن كان الخطأ في هذه المسألة يوجب القدح؛ فينبغي أن يقدحوا في أبي ذر، وإلا فكيف يقدح في عمر دونه، وعمر أفضل وأفقه وأعلم منه؟!

ويقال أيضاً: إنَّ عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ لم يحرم متعة الحج، بل ثبت عنه أنَّ الضبي بن معبد لما قال له: إني أحرمت بالحج والعمرة جميعا، فقال له عمر: هديت لسنة نبيك ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، رواه النسائي وغيره.

وقد ثبت عن عمر أيضاً أنه قال: لو حججت لتمتعت، ولو حججت لتمتعت.

وإنما كان مراد عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أن يأمرهم بما هو الأفضل، وكان الناس لسهولة المتعة تركوا الاعتمار في غير أشهر الحج، فأراد ألا يُعَرَّى البيت طول السنة، فإذا أفردوا الحج اعتمروا في سائر السنة، والاعتمار في غير أشهر الحج، مع الحج في أشهر الحج أفضل من المتعة باتفاق الفقهاء الأربعة وغيرهم.

وكذلك قال عمر وعلي ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ٩٦] قالا: إتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلك: أراد عمر وعلي ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ أن تسافر للحج سفراً وللعمرة سفراً، وإلا فهما لم ينشئا الإحرام من دويرة الأهل، ولا فعل ذلك رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ولا أحد من خلفائه.

والإمام إذا اختار لرعيته الأمر الفاضل، فالأمر بالشيء نهي عن ضده، فكان نهيه عن المتعة=

[٦٠٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في العشق

«لَوْ أَدْرَكْتُ عَفْرَاءَ وَعُرْوَةَ[١] لَجَمَعْتُ بَيْنَهُمَا»[٢].

[٦٠٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لرجلٍ من بني تميم، سَمِينٌ مُخْصِبٌ فِي الْعَيْنِ

وقد قال له: يا أمير المؤمنين، هلكتُ وهلكَ عيالي:

«هَلَكْتُ وَهَلَكَ عِيَالِي، يَنِثُّ كَأَنَّهُ حَمِيتٌ[٣]!، لَقَدْ رَأَيْتُنِي

= على وجه الاختيار لا على وجه التحريم، وهو لم يقل: وأنا أحرمهما، بل قال: أنهى عنهما، ثم كان نهيه عن متعة الحج على وجه الاختيار للأفضل لا على وجه التحريم، وقد قيل: إنه نهى عن الفسخ).

(١) عروة بن حزام العُذري: شاعر، من متيّمي العرب. كان عاشقاً لابنة عمِّه عَفْراء بنت مُهَاصِر، وكانت ترباً له يلعبان معاً، فألف كل واحد منهما بصاحبه، وكان عمه عقال يقول لعروة: أبشر فإن عفراء امرأتك إن شاء الله تعالى، فلم يزالا إلى أن التحق عروة بالرجال وعفراء بالنساء، وكان عروة قد رحل إلى عمٍّ له باليمن ليطلب منه ما يُمهِرُ به عفراء، لأنَّ أمها سامته كثيراً في مهرها، فنزل بالحي رجل ذو يسار ومالٍ من بني أمية، فرأى عفراء فأعجبته، فبذل لها كثيراً من المال، فلم تزل أمها بأبيها إلى أن زوَّجها منه، فهلك في محبّتها عُرْوة. (فوات الوفيات للصفدي: ٤٤٧/٢ وتاريخ الإسلام للذهبي: ١٨٩/٢).

ومن قوله فيها:

وما هو إلّا أنْ أراها فُجَاءةً ... فأَبْهَتُ حتّى مَا أكادُ أَجِيبُ
وأَصْرِفُ عَنْ رأيي الّذِي كنتُ أَرْتَئي ... وأَنْسَى الّذِي أعدَدْتُ حين تَغيبُ

(٢) رواه ابن الجوزي في ذم الهوى (٦٤٧)

(٣) الحَمِيت: الزِّقُّ الذي لا شعر عليه، وهو للسَّمن، قال الجوهري: قال ابن السِّكِّيت: فإذا جعل في نِحْي السمن الرُّبِّ فهو الحَمِيت، وإنما سمي حَميتاً لأنه مُتِّنَ بالرُّبِّ، أي: قوي وشدد. =

وَأُخَيَّةً لِي وَإِنَّا لَنَرْعَى عَلَى أَبَوَيْنَا نَاضِحًا لَهُمَا[١]، فَنَغْدُوا فَتُعْطِينَا أُمُّنَا يُمَيْنَتَيْها مِنَ الْهَبِيد[٢]، وَتُلْقِي عَلَيْنَا نُقْبَةً[٣] لَهَا، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَلْقَيْتُ النُّقْبَةَ عَلَى أُخْتِي وَخَرَجْتُ أَتْبَعُهَا عُرْيَانًا، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْهَا وَقَدْ صَنَعَتْ لَنَا لَفِيتَةً مِنْ ذَلِكَ الْهَبِيدِ فَنَتَعَشَّاهَا، فَيَا خَصْبَاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ رُبَعَةً مِنْ غُنْمِ نَعَمِ الصَّدَقَةِ[٤] وَمَا تَبِعَهَا»، فخرجَتْ يَتْبَعُهَا

= ونَتَّ الزِّقُّ يَنِتُّ بِالْكَسْرِ، إذا رشَح بِمَا فِيهِ مِنَ السَّمن. أراد الفاروق عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: أَتَهْلِك وجَسَدُك كَأَنَّهُ يَقْطُر دَسَماً؟ والنَّثِيثُ: أَنْ يَرْشَح ويَعْرَق مِنْ كَثْرَةِ لحمِه. ويروى «تَمُثُّ» بالميم. (جامع الأصول (٦٠٧٤) والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ـ (نَثَث)).

(١) النَّاضِحُ: هو البَعِيرُ الذي يُسْتَقَى عليه البعير، فيُسقى به الأرضون، والأنثى ناضحة. (غريب الحديث لأبي عبيد: ٣/٢٥٧).

(٢) قال أبو عبيد: هكذا جاء الحديث، ولكن الوجه في الكلام أن يكون (يُمَيِّنَيها) بالتشديد؛ لأنه تصغير يمين، وتصغير الواحد: يُمَيِّن بلا هاء. وإنما قال (يُمَيِّنَتَيْها) ولم يقل (يَدَيْها) ولا (كفّيها)، لأنَّه لم يُرِد أنَّها جمعت كفَّيها ثمَّ أعطتهما بجَمِيعِ الكَفَّيْنِ، ولكنه أراد أنَّها أعطَت كل واحدٍ كفاً واحدة بيمينها فهاتان يمينان.

وقال الأزهري: والصَّواب عندي (يُمَيْنَتَيْها)، وهو تصغير (يَمْنَتَيْها) أراد: أنها أعطت كل واحد منهما بيمينها يمنة، فصغر (اليُمنة): يُمَيْنة، ثمَّ ثناها فقال: يُمَيْنتين. وهذا أحسن الوجوه مع السماع.

وأما قوله: (الهبيد)، فإنَّهُ حَبّ الحنظل، زعموا أَنه يعالج حتَّى يُمكن أكله ويطيب، ويُقال منه: (تَهَبَّد الرجل) و(تَهَبَّد الظليم تَهَبّداً) إذا أَخذه من شجره.

وأما (اللفيتة) فإنَّها ضرب من الطَّبيخ؛ لا أَقف على حدِّه وأَرَاهُ كالحِساء ونحوه. (انظر: غريب الحديث لأبي عبيد: ٣/٢٥٨ ـ ٢٥٩ وتهذيب اللغة للأزهري: ١٥/٣٧٦ ـ ٣٧٧).

(٣) النقبة ثوب تأتزر به الْمَرْأَة تشده على وسطها كالنطاق. (غريب الحديث لابن الجوزي: ٢/٤٢٩).

(٤) الرُّبَع: وهو ما ولد من الإبل في الربيع. وقيل ما ولد في أول النتاج، وإحسان غذائها أن لا يستقصى حلب أمهاتها إبقاء عليها، وقوله (رُبعة) هو تأنيث الرُّبَع. (النهاية لابن الأثير ـ (رَبَعَ)).

ظِئْرَانِ لها[(١)].

قَالَ عُمَرُ: واللهِ يَا أَخَا تَمِيمٍ؛ إِنَّ صَاحِبَكُمْ[(٢)] لَشَعَّارٌ حِينَ يَقُولُ:
وَمُطْعَمُ الْغُنْمِ يَوْمَ الْغُنْمِ مُطْعَمُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومُ[(٣)].

[٦٠٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

في معرفة النفس

«مَنْ يَنْصِفُ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ يُعْطَى الظَّفَرَ فِي أَمْرِهِ، وَالذُّلُّ فِي طَاعَةٍ أَقْرَبُ إِلَى الْبِرِّ مِنَ التَّعَزُّزِ فِي الْمَعْصِيَةِ»[(٤)].

[٦١٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

في محاسبة النفس

«لا يُلْهِكَ النَّاسُ عَنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ الأَمْرَ يَصِلُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَلا

---

(١) الظِّئْرُ: المُرْضِعَةُ غَيرَ ولدها. ويقعُ على الذَّكر والأنثى. وقوله: (يَتْبَعُهَا ظِئْرَانِ لها) أي: أمها وأبوها. (النهاية لابن الأثير ـ (ظَأَرَ)).
قال أبو عبيد في (الأموال (١٧٧٧)): فأرى عمر هاهنا قد أعطى رجلاً واحداً ثلاثاً من الإبل، وهذه لا تكون إلا ثمن مال، وإنما فعله ليغنيه من العيلة، حين ذكر هلكة عياله، وكذلك كان رأيه الإغناء.

(٢) يعني: علقمة الفحل، وهو علقمة بن عَبَدة بن ناشرة بن قيس، من بني تميم: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. كان معاصراً لامرئ القيس، وله معه مساجلات. (الأعلام للزركلي: ٤/ ٢٤٧).

(٣) رواه القاسم بن سلّام في الأموال (١٧٧٦) وابن زنجويه في الأموال (٢٢٧١) واللفظ له.

(٤) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٣٦١) واعتلال القلوب (٤٩).

تَقْطَعِ النَّهَارَ بِاللَّعِبِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ، فَإِنِّي لم أر قط أَشَدَّ طَلَبًا وَلا أَسْرَعَ دَرَكًا مِنْ حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ»(١).

[٦١١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الاعتبار بالموت

«مَا تَرَكَ الْمَوْتُ لِذِي لُبٍّ قُرَّةَ عَيْنٍ»(٢).

[٦١٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الرزق

«لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ رِزْقِهِ حِجَابٌ؛ فَإِنِ اقْتَصَدَ أَتَاهُ رِزْقُهُ، وَإِنِ اقْتَحَمَ هَتَكَ الْحِجَابَ وَلَمْ يُزَدْ فِي رِزْقِهِ»(٣).

[٦١٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في المروءة وصلة الرحم

«تَعلَّموا العربية؛ فإنها تزيد في المروءة، وتعلَّموا النسب؛ فرُبَّ رحمٍ مقطوعةٍ قد وُصِلَتْ بمعرفةِ نَسَبِها»(٤).

---

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٢٨.

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٣٣.

(٣) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١١١٢).

(٤) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٢٨.

[٦١٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في رجلٍ، ذكروا أنه لا يعرف من الشر شيئاً

«ذَلِكَ أَوْقَعُ لَهُ فِيهِ»[١].

[٦١٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في ذم الحرص على الدنيا

«مَا كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّ امرئٍ؛ إِلَّا لَزِمَ قَلْبَهُ خِصَالٌ أَرْبَعٌ: فَقْرٌ لَا يُدْرَكُ غِنَاهُ[٢]، وهمٌّ لَا يَنْقَضِي مَدَاهُ، وشُغْلٌ لَا يَنْفَدُ أُولَاهُ، وأملٌ لَا يُدْرَكُ مُنْتَهَاهُ»[٣].

[٦١٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في المدح والثناء

«الْمَدْحُ ذَبْحٌ»[٤].



(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٥٨.

(٢) ومنه قول أحيحة بن الجلَّاح:

وما يَدري الفَقيرُ متى غِناهُ ... وما يَدري الغنيُّ متى يُعِيلُ

(٣) ذكره الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء: ٢/٤٠٤

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٣٦) وابن أبي الدنيا في الصمت (٦٠٢).

[٦١٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في مدح المشاورة

«الرَّأْيُ الْفَرْدُ كالخَيطِ السَّحيلِ[١]، والرَّأْيَانِ كالخَيْطينِ الْمُبْرَمَيْنِ[٢]، وَالثَّلَاثَةُ مَرارٌ[٣] لا يكاد يُنْتَقضُ»[٤].

[٦١٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في لزوم الإعراب

«تَرْكُ الحَرَكَةِ عُقْلَةٌ[٥]»[٦].



---

(١) السَّحِيلُ من الخيط: هو الغزلُ الذي لم يُبْرم، ولا يسمَّى الثوبُ سحيلاً، ولكن يُقَال للثوب سَحْل. (تهذيب اللغة للأزهري: ٤/١٧٧).

(٢) المراد به: الحبل، يُقال: أبرم الحبلَ إذا جعله طَاقَيْن، ثمَّ فَتَله. (القاموس المحيط للفيروزآبادي: ص١٠٧٨).

(٣) المَرار: أَصله الفتل؛ قيل للحبل مرار، لأنه يمر أَي: يفتل. (غريب الحديث لابن قتيبة: ٢/٣٦٥).

(٤) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٥٩٣) وذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١/٨٦ واللفظ له.

(٥) العُقلة: التواء اللسان عند إرادة الكلام. (الكامل للمبرد: ٢/١٦٤).

(٦) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ١/٢٢٧ وابن قتيبة في عيون الأخبار: ٢/١٩٢ وابن عبد ربه في العقد الفريد: ٢/٣٠٤

[٦١٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الطبائع

«النَّاسُ بِأَزْمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ»[١].

[٦٢٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي التكنّي

«أَشِيعُوا الْكُنَى ؛ فَإِنَّهَا مَنْبَهَةٌ[٢]»[٣].

[٦٢١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي التفويض لله

«مَا أُبَالِي عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحْتُ ، عَلَى مَا أُحِبُّ أَوْ عَلَى مَا أَكْرَهُ ، لِأَنِّي لَا أَدْرِي الْخَيْرَ فِيمَا أُحِبُّ أَوْ فِيمَا أَكْرَهُ»[٤].

---

(١) رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار: ٣/٢

(٢) أي: مَشْرَفَة ومَعْلاة، من النَّبَاهَةِ. يُقَالُ: نَبَهَ يَنْبُهُ، إذا صارَ نَبِيهاً شَرِيفاً. (النهاية لابن الأثير ـ (نَبَهَ)).

قال أهل العلم: لم تكن الكنى لشيء من الأمم إلا للعرب وهي من مفاخرها. والتكنية إعظام، قلما كان لا يؤهل له إلا ذو شرف في قومه قال:

أكنيّـه حـين أناديـه لأكرمـه ... ولا ألقبـه والسـوأة اللقـب

(ربيع الأبرار للزمخشري: ٤٨١/٢).

(٣) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار: ٣٣٩/٢ وأبو حيان في البصائر والذخائر: ٥٣/٥

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٤٢٥) وأبو داود في الزهد (١٠٣) والدولابي في الكنى والأسماء (١٧٢٩) وابن أبي الدنيا في الرضا عن الله بقضائه (٣٠) والفرج بعد الشدة=

[٦٢٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

فِي العِلم

«مَا مِنْ غَاشِيَةٍ[١]: أَدْوَمُ رَتْعاً[٢]، وَأَبْطَأُ شِبْعاً[٣]؛ مِنْ عَالِمٍ»[٤].

[٦٢٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

فِي النظافة

«مِنْ مُرُوءَةِ الرَّجُلِ نَقَاءُ ثَوْبَيْهِ، وَالْمُرُوءَةُ الظَّاهِرَةُ فِي الثِّيَابِ الطَّاهِرَةِ، وَإِنَّهُ لَيُعْجِبُنِي، أَوْ إِنِّي لَأُحِبُّ، أَنَّ أَرَى الشَّابَّ النَّاسِكَ النَّظِيفَ»[٥].

[٦٢٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

فِي الحزم

«إِنَّ أَكْمَلَ الرِّجَالِ رَأْياً مَنْ إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عَهْدٌ مِنْ صَاحِبِهِ عَمِلَ بِالحَزْمِ، أَوْ قَالَ بِهِ، وَلَمْ يَنْكُلْ»[٦].

= (١٣) وعنه التنوخي في الفرج بعد الشدة (١٤٥).

(١) الدَّاهية من خير أَو شَرّ أو مَكروه. (النهاية لابن الأُثير ـ (غَشَا).

(٢) في عيون الأخبار: «أَرَقَاً»، والسياق يقتضي ما أثبتناه. والرَّتْعُ: الأكل والشّرب في الربيع رغداً. يُقال: قومٌ مُرتعون وراتعون. ورَتَعَ فلان في المال إذا تقلّب فيه أكلاً وشرباً. (انظر: كتاب العين للخليل: ٢/٦٧ ـ ٦٨).

(٣) الشِّبع: اسمُ ما أَشْبَعَك. (القاموس المحيط للفيروزآبادي: ص٧٣٢).

(٤) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١٤٢/٢ والزمخشري في ربيع الأبرار: ٧٣/٤ واللفظ له.

(٥) رواه ابن الجعد في المسند (٢٩٦٣) وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٧٢/٢ واللفظ له.

(٦) رواه الطبري في تاريخه: ٤٧/٤.

[٦٢٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي التقوى

«كَرَمُكُمْ تَقْوَاكُم»[(١)].

[٦٢٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي ضعف الهمة

«مَا شَيْءٌ أَقْعَدُ بِامْرِئٍ عَنْ مَكْرُمَةٍ مِنْ صِغَرِ هِمَّةٍ»[(٢)].

[٦٢٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي أدب الرضاع

«إِيَّاكُمْ ورَضاعَ السُّوءِ؛ فَإِنَّهُ لابدّ مِنْ أَنْ يَنْتَدِمَ[(٣)] يَوْمًا»[(٤)].

[٦٢٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي خطر الكلام

«لا شَيْءَ أَنْفَعُ فِي دُنْيَا وَأَبْلَغُ فِي أَمْرِ دين من كلام»[(٥)].

---

(١) رواه المعافى بن عمران في الزهد (١٣٧).

(٢) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٩٦٤).

(٣) أَيْ يظهَر أثرُه. والنَّدَمُ: الأثَر، وَهُوَ مِثل النَّدَب. وَالْبَاءُ وَالْمِيمُ يَتَبَادَلَانِ. وذكره الزَّمَخْشَرِيُّ بِسُكُونِ الدَّالِ، مِنَ النَّدْمِ: وَهُوَ الغَمّ اللَّازِمُ، إِذْ يَنْدَمُ صاحبُه، لِمَا يَعْثُرُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ آثَارِهِ. (النهاية لابن الأثير ـ (نَدِمَ)).

(٤) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة: ١٠١/١٤ والخطابي في غريب الحديث: ١٢٠/٢ والزمخشري في الفائق: ٤١٨/٣ وابن الأثير في النهاية: ٣٦/٥ وابن منظور في لسان العرب: ٧٥٣/١.

(٥) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٦٣/١٠.

[٦٢٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي التقوى

«مَنِ اتَّقَى وُقِيَ، وَمَنْ وُقِيَ اسْتَحْيَا، وَمَنِ اسْتَحْيَا سَتَرَهُ اللهُ»[(١)].

[٦٣٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي أدب الأخوة

«كَفَى بِكَ عَيْباً أَنْ يَبْدُوَ لَكَ مِنْ أَخِيكَ مَا يَغْبَى[(٢)] عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، وَأَنْ تُؤْذِيَ جَلِيسَكَ بِمَا تَأْتِي مِثْلَهُ»[(٣)].

[٦٣١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي المرأة

«مَا أَفَادَ امْرُؤٌ فَائِدَةً بَعْدَ إِيمَانٍ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنَ امْرَأَةٍ حَسَنَةِ الْخُلُقِ، وَدُودٍ وَلُودٍ، ومَا أَفَادَ امْرُؤٌ فَائِدَةً بَعْدَ كُفْرٍ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ شَرًّا مِنَ امْرَأَةٍ سَيِّئَةِ الْخُلُقِ، حَدِيدَةِ اللِّسَانِ، وَاللهِ إِنَّ مِنْهُنَّ لَغُلًّا مَا يُفْدَى مِنْهُ[(٤)]، وَإِنَّ مِنْهُنَّ لَغُنْمًا[(٥)] ....

---

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٢٦.

(٢) غَبِيَ الشيء: لم يفطن له (لسان العرب ١٥/١١٤).

(٣) ذكره ابن دريد في أماليه: ص١٥٥ وأبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال (١١٨٠).

(٤) لا يفدى منه: أي لا يتخلص منه لشدته. (الترغيب والترهيب لقوام السنة: ٢/٢٥١).

(٥) غُنْمُه: زيادَتُه وَنَمَاؤُهُ وفاضِل قيمَتِه، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «الرَّهْنُ لَمنْ رَهَنَه، لَهُ غُنْمُه وَعَلَيْهِ غُرْمُه». (النهاية لابن الأثير ـ (غَنِمَ)).

مَا يُحْذَى مِنْهُ[١]»[٢].

[٦٣٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي معاملة الخلق

«إِنِّي واللهِ مَا أَدَعُ حَقًّا للهِ لِشِكَايةٍ تَظْهَرُ، ولا لضَبٍّ يُحتَمَلُ[٣]، ولا لِمُحَابَاة بَشَرٍ، وإِنَّكَ واللهِ ما عَاقَبْتَ مَنْ عَصَى اللهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللهَ فِيهِ»[٤].

[٦٣٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي التجارة

«لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا مَا اخْتَرْتُ عَلَى الْعِطْرِ شَيْئًا، إِنْ فَاتَنِي رِبْحُهُ مَا فَاتَنِي رِيحُهُ»[٥].

---

(١) ما يُحذى منه: أي ما يعطى منه لعزته. (الترغيب والترهيب لقوام السنة: ٢/٢٥١).

(٢) رواه ابن الجعد في المسند (١٠٧٧) وابن أبي شيبة في المصنف (١٧١٤٢) وابن أبي الدنيا في الإشراف (٢٦٨) وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٧/٢٤٣ والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٤٧٩) و(١٣٤٨٠) وشعب الإيمان (٧٦٨٠) و(٨٣٥٠) وابن عساكر في مدح التواضع (٢٠)، وهناد في الزهد (٥٩٨) بلفظ: «مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئًا بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ أَفْضَلَ مِنَ امْرَأَةٍ وَلُودٍ وَدُودٍ حَسَنَةِ الْخُلُقِ، وَلَا أَصَابَ عَبْدٌ شَيْئًا بَعْدَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ امْرَأَةٍ سَلِقَةٍ لَهَا لِسَانٌ حَدِيدٌ سَيِّئَةِ الْخُلُقِ».

(٣) الضب بالفتح والكسر: الغيظ والحقد.

(٤) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ١/٢١٨.

(٥) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٢٥١).

[٦٣٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي توقي الأمور

«لَيْسَ العَاقِلُ الَّذِي يَحْتَالُ لِلأَمْرِ إِذَا وَقَعَ فِيهِ، ولكِنَّهُ الذِي يَحْتَالُ لِئَلَّا يَقَعَ»[1].

[٦٣٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي فضل الشكر

«أَهْلُ الشُّكْرِ مَعَ مَزِيدٍ مِنَ اللهِ؛ فَالْتَمِسُوا الزِّيَادَةَ، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢]»[2].

[٦٣٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي فضائل الدنيا

«لَوْلَا أَنْ أَسِيرَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ أَضَعَ جَنْبِي للهِ فِي التُّرَابِ أَوْ أُجَالِسَ قَوْمًا يَلْتَقِطُونَ طَيِّبَ الْكَلَامِ كَمَا يُلْتَقَطُ طَيِّبُ التَّمْرِ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ لَحِقْتُ بِاللهِ»[3].



---

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٧٠.

(٢) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٦٨٧).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٩٧٦٥) والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٤٢.

[٦٣٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في فضل الماء

وقد قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]، «حَيْثُ كَانَ الْمَاءُ كَانَ الْمَالُ، وَحَيْثُ كَانَ الْمَالُ كَانَتِ الْفِتْنَةُ»(١).

[٦٣٨] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رضي الله عنه

في العزلة

«خُذُوا بِحَظِّكُمْ مِنَ الْعُزْلَةِ(٢)»(٣).

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٤٠).

(٢) قال الخطابي في (العزلة: ص٢٦ ـ ٢٧): (إنه ما من أحد جالس الناس في هذا الزمان وعاشرهم إلا قلَّت سلامته من الغيبة، فإنَّ من شأنهم اليوم أن يقع بعضهم في بعض، وأن يشبع بعضهم بعضاً، وأن يتمضمضوا بذكر الأعراض ويتفكهوا بها، ويتنقلوا بحلاوتها، فإما أن يساعدهم جليسهم على إثم وترك مروءة، وإما أن يخالفهم عن قلى وشنآن، فمجالستهم داءٌ يعدي يضر ولا يجدي. ولو لم يكن في العزلة إلا السلامة من آفة الرياء والتصنع للناس وما يدفع إليه الإنسان إذا كان فيهم من استعمال المداهنة معهم وخداع المواربة في رضاهم، لكان في ذلك ما يرغب في العزلة ويحرك إليها، وفي العزلة السلامة من المأثم في المنكر يراه الإنسان فلا يغيره، والأمان من غوائل أهله ومن عاديتهم إذا غيره، فقد أبى أكثر أهل هذا الزمان قبول النصائح، ونصبوا العداوة لمن دعاهم إلى هدى أو نهاهم عن ردى. فلو لم يكن في الوحدة والتباعد منهم إلا السلامة من إثم المداهنة وخطر المكافحة، لكان في ذلك الربح الرابح والغنيمة الباردة).

(٣) رواه نعيم بن حمّاد في زيادته على زهد ابن المبارك: ٢/٣ وابن سعد في الطبقات الكبرى: ١٦١/٤ وابن أبي الدنيا في العزلة والانفراد (١٣) وابن أبي عاصم في الزهد (٨٤) والخطابي في العزلة: ص١١.

[٦٣٩] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في العُجب

«إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِرَأْيِهِ، وَمَنْ قَالَ: أَنَا عَالِمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ، وَمَنْ قَالَ: إِنِّي فِي الْجَنَّةِ فَهُوَ في النار»(١).

[٦٤٠] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في التحذير من النار

«أَكْثِرُوا ذِكْرَ النَّارِ فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ، وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ، وَإِنَّ مَقَامِعَهَا(٢) حَدِيدٌ»(٣).

[٦٤١] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في شر الناس

«شَرُّ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ: مُتَكَبِّرٌ عَلَى وَالِدَيْهِ يَحْقِرُهُمَا، وَرَجُلٌ سَعَى فِي فَسَادٍ بَيْنَ رَجُلٍ وامرأة يَنْصُرُهُ عَلَيْهَا غَيْرَ الْحَقِّ حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا

---

(١) ذكره ابن كثير في مسند الفاروق: ٥٧٤/٢ وعزاه لابن مردويه في تفسيره، وذكره البوصيري في إتحاف الخيرة (١٢٤) وابن حجر في المطالب العالية (٣٠٠٦) وعزياه لمُسَدَّدٍ في مسنده.

(٢) ومنه قوله تعالى في سورة الحج: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾، والمقامِع: جمع مِقْمَعٍ، وهو ما يضرب به ويذلّل، ولذلك يقال: قَمَعْتُهُ فَانْقَمَعَ، أي: كففته فكفّ، والقَمْعُ والقَمَعُ: ما يصبّ به الشيء فيمنع من أن يسيل. (المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: ص٦٨٤).

(٣) رواه الترمذي في السنن (٢٥٧٥) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٢٩٥).

ثُمَّ خَلَفَ بَعْدَهُ، وَرَجُلٌ سَعَى فِي فَسَادٍ بَيْنَ النَّاسِ بِالْكَذِبِ حَتَّى تَعَادَوْا وَتَبَاغَضُوا»[(١)].

[٦٤٢] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
في الواجب على القاضي

«لَا يُقِيمُ أَمَرَ اللهِ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ، وَلَا يُضَارِعُ[(٢)]، وَلَا يَتْبَعُ الْمَطَامِعَ، وَلَا يُقِيمُ أَمَرَ اللهِ إِلَّا رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِهِ كَلِمَةً، لَا يَنْقُصُ غَرْبَهُ[(٣)]، وَلَا يَطْمَعُ فِي الْحَقِّ عَلَى حِدَّتِهِ يَقُولُ: لَا يَطْمَعُ فَيَضْعَفُ»[(٤)].

[٦٤٣] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
في معاملة الأهل

«إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ كَالصَّبِيِّ[(٥)]، فإذا احْتِيجَ إِلَيْهِ كَانَ رَجُلاً»[(٦)].

---

(١) ذكره البوصيري في إتحاف الخيرة (٥٣٥٦) وابن حجر في المطالب العالية (٢٦٦٣) وعزياه إلى إسحاق بن راهويه في مسنده.

(٢) المضارعة للشيء: أن يضارعَه كأنه مثله أو شِبْهه. (تهذيب اللغة: ١/٢٩٨).

(٣) يقال لحد السيف غَرْبٌ، وغَرْبُ كل شيء حدُّه، يُقال: في لسانه غَرْبٌ: أي حِدَّةٌ (الصحاح: ١/١٩٣).

(٤) رواه أبو يوسف في الخراج: ص٢٤ وعبد الرزاق في المصنف (١٥٢٨٩) ووكيع البغدادي في أخبار القضاة: ١/٧٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٤٣٩.

(٥) أي: في الأنس والسهولة واللين وخفض الجناح.

(٦) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٠٣٨) وابن دريد في أماليه: ص١٦٠ واللفظ له، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٩/٣٣١، وابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: ص٥٥٥ ـ ٥٥٦.

[٦٤٤] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي التفقه

«تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا»[١].

[٦٤٥] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي لزوم السنة

«رُدُّوا الْجَهَالَاتِ إِلَى السُّنَّةِ»[٢].

[٦٤٦] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما يتعزّى به الإنسان

«نِعْمَ العِدْلَانِ، وَنِعْمَ العِلَاوَةُ[٣]: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه معلقاً (باب ١٥) والدارمي في السنن (٢٥٦) ووكيع في الزهد (١٠٢) وزهير بن حرب في العلم (٩) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٦٤٠) والمروذي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم (٢٨٣) وابن البختري في الأمالي (١٢٩) والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٤٩) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٥٠٨) و(٥٠٩) والشجري في ترتيب الأمالي (٢٥١).

(٢) رواه سعيد بن منصور في السنن (١٣٢٦) والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٥٤٥) والصغرى (٢٨٢٣).

(٣) قال محمد الخضر الجكني الشنقيطي في (كوثر المعاني: ٤٤٧/١١): (قوله: «العِدلان»، بكسر المهملة، أي: المِثلان، و«العِلاوة»، بكسرها أيضًا، ما يُعَلَّق على البعير بعد تمام الحمل، وهذا الأثر وصله الحاكم في المستدرك عن سعيد بن المسيب عن عمر، كما ساقه المصنف، وزاد: «أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، نعم العِدلان، وأولئك هم=

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦ ـ ١٥٧]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]»[(١)].

[٦٤٧] وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الإمارة

«مَا حَرَصَ رَجُلٌ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَى الْإِمَارَةِ؛ فَعَدَلَ فِيهَا»[(٢)].

** ** **

= المهتدون، نِعم العلاوة»، وهكذا أخرجه البيهقيّ عن الحاكم، وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره نحوه، وظهر بهذا مراد عمر بالعِدلين وبالعِلاوة، وأنَّ العِدلين الصلاة والرحمة، والعِلاوة الاهتداء).

(١) رواه البخاري في صحيحه معلقاً (بَابُ الصَّبْرِ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى) والحاكم في المستدرك (٣٠٦٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٧١٢٦) وشعب الإيمان (١٤٨٤) و(٩٢٣٩).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٢١٥).

الفهارس العامة

❊ فهرس المصادر والمراجع

❊ فهرس الآثار

❊ فهرس الأعلام

❊ فهرس البلدان

فهرس المصادر

١ ـ **الإبانة الكبرى** ـ ابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) ـ تحقيق: رضا معطي وعثمان الأثيوبي ويوسف الوابل والوليد بن سيف النصر وحمد التويجري ـ دار الراية للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ طُبع مفرقاً من ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م إلى ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م.

٢ ـ **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** ـ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (المتوفى: ٨٤٠هـ) ـ تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي ـ دار الوطن ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٣ ـ **الآحاد والمثاني** ـ أبو بكر بن أبي عاصم (المتوفى: ٢٨٧هـ) ـ تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ـ دار الراية ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٤ ـ **أحاديث الجماعيلي** ـ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي (المتوفى: ٦٠٠هـ) ـ مخطوط ـ نُشر في برنامج جوامع الكلم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٥ ـ **أحاديث الشيوخ الثقات (المشيخة الكبرى)** ـ قاضي المارِسْتان محمد بن عبد الباقي الكعبي (المتوفى: ٥٣٥هـ) ـ تحقيق: الشريف حاتم العوني ـ دار عالم الفوائد ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦ ـ **الأحاديث المائة الشريحية** ـ ابن أبي شريح الأنصاري الهروي

(المتوفى: ٣٩٢هـ) ـ مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٧ ـ **الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما** ـ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ) ـ تحقيق: د.عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ـ دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٨ ـ **أحاديث عفان بن مسلم** ـ عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي (المتوفى: بعد ٢١٩هـ) ـ تحقيق: حمزة أحمد الزين ـ دار الحديث ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٩ ـ **أحاديث في ذم الكلام وأهله** ـ أبو الفضل المقرئ (المتوفى: ٤٥٤هـ) ـ تحقيق: د.ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع ـ دار أطلس للنشر والتوزيع ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

١٠ ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** ـ ابن حبان البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ـ ترتيب: الأمير ابن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) ـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١١ ـ **إحياء علوم الدين** ـ أبو حامد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٢ ـ **أخبار الشيوخ وأخلاقهم** ـ أبو بكر المَرُّوْذِيُّ (المتوفى: ٢٧٥هـ) ـ تحقيق: عامر حسن صبري ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م.

١٣ ـ **أخبار القضاة** ـ وكيع: محمد بن خلف الضَّبِّي البغدادي (المتوفى: ٣٠٦هـ) ـ تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ـ الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م.

١٤ ـ **الأخبار الموفقيات** ـ الزبير بن بكار (المتوفى: ٢٥٦هـ) ـ تحقيق: سامي مكي العاني ـ الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١٥ ـ **أخبار النساء** ـ ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ـ شرح وتحقيق: د. نزار رضا ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

١٦ ـ **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** ـ محمد بن إسحاق الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ) ـ تحقيق: د.عبد الملك عبد الله دهيش ـ دار خضر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٧ ـ **أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار** ـ محمد بن عبد الله الأزرقي (المتوفى: ٢٥٠هـ) ـ تحقيق: رشدي الصالح ملحس ـ دار الأندلس للنشر ـ بيروت ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

١٨ ـ **اختلاف الحديث** (مطبوع ملحقاً بالأم للشافعي) ـ محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي (المتوفى: ٢٠٤هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٩ ـ **الإخنائية (أو الرد على الإخنائي)** ـ ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) ـ تحقيق: أحمد بن مونس العنزي ـ دار الخراز ـ جدة ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٠ ـ **الآداب** ـ أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ـ تحقيق: السعيد المندوه ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.

٢١ ـ **آداب الصحبة** ـ محمد بن الحسين السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ) ـ تحقيق: مجدي فتحي السيد ـ دار الصحابة للتراث ـ طنطا ـ الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٢ ـ **الأدب** ـ أبو بكر بن أبي شيبة (المتوفى: ٢٣٥هـ) ـ تحقيق: د. محمد رضا القهوجي ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٣ ـ **أدب الدنيا والدين** ـ أبو الحسن الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ـ دار مكتبة الحياة ـ بدون طبعة، ١٩٨٦م.

٢٤ ـ **الأدب المفرد** ـ محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ) ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٢٥ ـ **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** ـ أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (المتوفى: ٩٢٣هـ) ـ المطبعة الكبرى الأميرية ـ مصر ـ الطبعة السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٢٦ ـ **الأزمنة وتلبية الجاهلية** ـ قُطْرُب (المتوفى: ٢٠٦هـ) ـ تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

٢٧ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ـ ابن عبد البر (المتوفى: ٤٦٣هـ) ـ تحقيق: علي محمد البجاوي ـ دار الجيل ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٨ ـ **الإشراف في منازل الأشراف** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: د.نجم عبد الرحمن خلف ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٩ ـ **إصلاح المال** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: محمد عبد القادر عطا ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٣٠ ـ **اعتلال القلوب** ـ محمد بن جعفر الخرائطي (المتوفى: ٣٢٧هـ) ـ تحقيق: حمدي الدمرداش ـ نزار مصطفى الباز ـ مكة المكرمة ـ الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٣١ ـ **الأعلام** ـ خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ـ دار العلم للملايين ـ الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

٣٢ ـ **إعلام الموقعين عن رب العالمين** ـ ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ـ تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٣٣ ـ **الإفصاح عن معاني الصحاح** ـ ابن هُبَيْرَة الذهلي الشيبانيّ (المتوفى: ٥٦٠هـ) ـ تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد ـ دار الوطن ـ الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٤ ـ **إكمال المعلم بفوائد مُسلم** ـ القاضي عياض اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) ـ تحقيق: د.يحيى إسماعيل ـ دار الوفاء ـ الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٣٥ ـ **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ـ مغلطاي بن قليج الحكري (المتوفى: ٧٦٢هـ) ـ تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم ـ الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م.

٣٦ ـ **الأمالي ـ** أبو علي القالي (المتوفى: ٣٥٦هـ)ـ ترتيب: محمد عبد الجواد الأصمعي ـ دار الكتب المصرية ـ الطبعة الثانية، ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٦م.

٣٧ ـ **أمالي ابن بشران** ـ عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران (المتوفى: ٤٣٠هـ) ـ تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ـ دار الوطن ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٣٨ ـ **أمالي ابن سمعون** ـ ابن سمعون الواعظ البغدادي (المتوفى: ٣٨٧هـ) ـ تحقيق: د.عامر حسن صبري ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣٩ ـ **أمالي المحاملي** (رواية ابن يحيى البيع) ـ الحسين بن إسماعيل المحاملي (المتوفى: ٣٣٠هـ) ـ تحقيق: د.إبراهيم القيسي ـ المكتبة الإسلامية ـ دار ابن القيم ـ الأردن ـ الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٤٠ ـ **الأمالي في آثار الصحابة** ـ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) ـ تحقيق: مجدي السيد إبراهيم ـ مكتبة القرآن ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى.

٤١ ـ **الأمثال** ـ أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (المتوفى: ٢٢٤هـ) ـ تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش ـ دار المأمون للتراث ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٤٢ ـ **أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم** ـ الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (المتوفى: ٣٦٠هـ) ـ تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٣ ـ **الأموال** ـ ابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ) ـ تحقيق: د.شاكر ذيب فياض ـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ـ السعودية ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٤ ـ **أنساب الأشراف** ـ أحمد بن يحيى البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ) ـ تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٤٥ ـ **البحر الزخار** ـ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزَّار (المتوفى: ٢٩٢هـ) ـ تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ الطبعة الأولى، طُبع مفرقاً من ١٩٨٨م إلى ٢٠٠٩م.

٤٦ ـ **البخلاء** ـ الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ـ تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي ـ الجفان والجابي ـ دار ابن حزم ـ الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠ م.

٤٧ ـ **البداية والنهاية** ـ أبو الفداء ابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) ـ تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ دار هجر ـ الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٤٨ ـ **البر والصلة** ـ ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ـ تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٤٩ ـ **البر والصلة** ـ الحسين بن الحسن بن حرب السلمي (المتوفى: ٢٤٦هـ) ـ تحقيق: د.محمد سعيد بخاري ـ دار الوطن ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٥٠ ـ **البصائر والذخائر** ـ أبو حيان التوحيدي (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) ـ تحقيق: د.وداد القاضي ـ دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٥١ ـ **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث** ـ الحارث بن محمد بن داهر التميمي (المتوفى: ٢٨٢هـ) ـ انتقاء: علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ) ـ تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري ـ مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ـ المدينة المنورة ـ الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٥٢ ـ **بغية الطلب في تاريخ حلب** ـ كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ) ـ تحقيق: د.سهيل زكار ـ دار الفكر ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

٥٣ ـ **البلدانيات** ـ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) ـ تحقيق: حسام بن محمد القطان ـ دار العطاء ـ السعودية ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٥٤ ـ **البيان والتبيين** ـ عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ـ دار ومكتبة الهلال ـ بيروت، ١٤٢٣هـ.

٥٥ ـ **تاريخ أبي زرعة الدمشقي** (رواية أبي الميمون بن راشد) ـ أبو زرعة الدمشقي (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني ـ مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

٥٦ ـ **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام** ـ محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ـ تحقيق: د. بشار عوّاد معروف ـ دار الغرب الإسلامي ـ الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٥٧ ـ **تاريخ الرسل والملوك** ـ محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المطبوع مع (صلة تاريخ الطبري) لعريب بن سعد القرطبي (المتوفى: ٣٦٩هـ) ـ دار التراث ـ بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

٥٨ ـ **التاريخ الكبير** ـ أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: ٢٧٩هـ) ـ تحقيق: صلاح بن فتحي هلال ـ الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٥٩ ـ **تاريخ المدينة** ـ عمر بن شبة (المتوفى: ٢٦٢هـ) ـ تحقيق: فهيم محمد شلتوت ـ السيد حبيب محمود أحمد ـ جدة ـ ١٣٩٩هـ.

٦٠ ـ **تاريخ بغداد** ـ الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ـ تحقيق: د. بشار عواد معروف ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٦١ ـ **تاريخ دَارِيَّا** ـ عبد الجبار بن عبد الله الخولاني (المتوفى: ٣٧٠هـ) ـ تحقيق: سعيد الأفغاني ـ مطبعة البرقي ـ دمشق ـ ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م.

٦٢ ـ **تاريخ دمشق** ـ ابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) ـ تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ـ دار الفكر، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٦٣ ـ **تاريخ واسط** ـ بَحْشَل: أسلم بن سهل الرزّاز (المتوفى: ٢٩٢هـ) ـ تحقيق: كوركيس عواد ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٦٤ ـ **تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة** ـ أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ـ تحقيق: د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م.

٦٥ ـ **تجارب الأمم وتعاقب الهمم** ـ ابن مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ) ـ تحقيق: أبو القاسم إمامي ـ سروش ـ طهران ـ الطبعة الثانية، ٢٠٠٠ م.

٦٦ ـ **تحرير ألفاظ التنبيه** ـ محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ـ تحقيق: عبد الغني الدقر ـ دار القلم ـ دمشق ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٦٧ ـ **تحريم النرد والشطرنج والملاهي** ـ محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ (المتوفى: ٣٦٠هـ) ـ تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٦٨ ـ **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي** ـ جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ـ تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ـ دار طيبة.

٦٩ ـ **التذكرة الحمدونية** ـ بهاء الدين ابن حمدون البغدادي (المتوفى: ٥٦٢هـ) ـ دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٧٠ ـ **ترتيب الأمالي الخميسية** ـ يحيى بن الحسين الحسني الشجري (المتوفى ٤٩٩ هـ) ـ رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ) ـ تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٧١ ـ **الترغيب والترهيب** ـ قوام السنة إسماعيل بن محمد الأصبهاني (المتوفى: ٥٣٥هـ) ـ تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان ـ دار الحديث ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٧٢ ـ **التعازي** ـ علي بْن مُحَمَّد المدائني (المتوفى: ٢٢٤هـ) ـ تحقيق: إبراهيم صالح ـ دار البشائر ـ الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٧٣ ـ **تعزية المسلم عن أخيه** ـ ابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) ـ تحقيق: مجدي فتحي السيد ـ مكتبة الصحابة ـ جدة ـ الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٧٤ ـ **تعظيم قدر الصلاة** ـ محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ) ـ تحقيق: د.عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ـ مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٧٥ ـ **تعليق من أمالي ابن دريد** ـ محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ـ تحقيق: السيد مصطفى السنوسي ـ المجلس الوطني للثقافه والفنون والآداب بالكويت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٤م.

٧٦ ـ **تفسير القرآن العظيم** ـ إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) ـ تحقيق: سامي بن محمد سلامة ـ دار طيبة ـ الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٧٧ ـ **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم** ـ محمد بن فتوح الحَمِيدي (المتوفى: ٤٨٨هـ) ـ تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ـ مكتبة السنة ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٧٨ ـ **التفسير من سنن سعيد بن منصور** ـ سعيد بن منصور الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ) ـ تحقيق: د.سعد بن عبد الله آل حميد ـ دار الصميعي ـ الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٧٩ ـ **تقييد العلم** ـ الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ـ إحياء السنة النبوية ـ بيروت.

٨٠ ـ **تلبيس إبليس** ـ ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٨١ ـ **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير** ـ ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ـ تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب ـ مؤسسة قرطبة ـ مصر ـ الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٨٢ ـ **التَّنوير شرح الجامع الصَّغير** ـ الأمير الصنعاني (المتوفى: ١١٨٢هـ) ـ تحقيق: د.محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم ـ مكتبة دار السلام ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

٨٣ ـ **تهذيب الأسماء واللغات** ـ محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ.

٨٤ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ـ يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) ـ تحقيق: د.بشار عواد معروف ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٨٥ ـ **التواضع والخمول** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٨٦ ـ **التوبيخ والتنبيه** ـ أبو الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ) ـ تحقيق: مجدي السيد إبراهيم ـ مكتبة الفرقان ـ القاهرة.

٨٧ ـ **الثقات** ـ ابن حبان البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ـ دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ـ الهند ـ الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م.

٨٨ ـ **الجامع** ـ معمر بن أبي عمرو راشد البصري (المتوفى: ١٥٣هـ) ـ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ـ إصدار المجلس العلمي بباكستان ـ توزيع المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٨٩ ـ **جامع الأصول في أحاديث الرسول** ـ أبو السعادات ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ـ تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط و بشير عيون ـ مكتبة الحلواني ـ مطبعة الملاح ـ مكتبة دار البيان ـ الطبعة الأولى ـ طبعة مفرقة من ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م إلى ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٩٠ ـ **جامع بيان العلم وفضله** ـ ابن عبد البر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ـ تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ـ دار ابن الجوزي ـ المملكة العربية السعودية ـ الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٩١ ـ **الجامع في الحديث** ـ عبد الله بن وهب بن مسلم (المتوفى: ١٩٧هـ) ـ تحقيق: د.مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير ـ دار ابن الجوزي ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٩٢ ـ **جزء أبي الجهم** ـ العلاء بن موسى الباهلي (المتوفى: ٢٢٨هـ) ـ تحقيق: عبد الرحيم بن محمد بن أحمد القشقري ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٩٣ ـ **جزء الألف دينار (وهو الخامس من الفوائد المنتقاة والأفراد الغرائب الحسان)** ـ أحمد بن جعفر القطيعي (المتوفى: ٣٦٨هـ) ـ تحقيق: بدر بن عبد الله البدر ـ دار النفائس ـ الكويت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٩٤ ـ **جزء القاسم بن موسى** ـ القاسم بن موسى الأشيب (المتوفى: ٣٠٢هـ) ـ مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٩٥ ـ **الجزء المتمم لطبقات ابن سعد** [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك] ـ محمد بن سعد بن منيع (المتوفى: ٢٣٠هـ) ـ تحقيق: د.عبد العزيز عبد الله السلومي ـ مكتبة الصديق ـ الطائف ـ الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٩٦ ـ **جزء سعدان** ـ سعدان بن نصر بن منصور المخرمي (المتوفى: ٢٦٥هـ) ـ تحقيق: عبد المنعم إبراهيم ـ مكتبة نزار مصطفى الباز ـ مكة المكرمة ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٩٧ ـ **جزءٌ فيه شروط النصارى** وبذيله أحاديث لأبي محمد عبد الوهاب بن أحمد الكلابي [ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر (٩٤)] ـ عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زبر الربعي (المتوفى: ٣٢٩هـ) ـ تحقيق: أنس بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيل ـ دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٩٨ ـ **جزء من نسخة إبراهيم بن سعد** (مطبوع ضمن مجموع باسم الفوائد لابن منده) ـ إبراهيم بن سعد الزهري (المتوفى: ١٨٤هـ) ـ تحقيق: خلاف محمود عبد السميع ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٩٩ ـ **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي** ـ المعافى بن زكريا الجريري (المتوفى: ٣٩٠هـ) ـ تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٠٠ ـ **جمهرة الأمثال** ـ أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

١٠١ ـ **جمهرة اللغة** ـ ابن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ـ تحقيق: رمزي منير بعلبكي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٠٢ ـ **الجوع** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: محمد خير رمضان يوسف ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٠٣ ـ **الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل والحجة عليهم في ذلك** ـ أحمد بن محمد الخَلَّال (المتوفى: ٣١١هـ) ـ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ـ البشائر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٠٤ ـ **حجة الوداع** ـ ابن حزم الأندلسي (المتوفى: ٤٥٦هـ) ـ تحقيق: أبو صهيب الكرمي ـ بيت الأفكار الدولية ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٠٥ ـ **حديث ابن رزقويه** ـ ابْنُ رَزْقُوَيْه: مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ البَغْدَادِيُّ (المتوفى: ٤١٢هـ) ـ مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٠٦ ـ **حديث مصعب بن عبد الله الزبيري** ـ عبد الله بن محمد البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ) ـ تحقيق: صالح عثمان اللحام ـ الدار العثمانية ـ الأردن ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٠٧ ـ **حديث هشام بن عمار** ـ هشام بن عمار بن نصير السُّلمي (المتوفى: ٢٤٥هـ) ـ تحقيق: د.عبد الله بن وكيل الشيخ ـ دار إشبيليا ـ السعودية ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

١٠٨ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ـ أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٠٩ ـ **حياة الحيوان الكبرى** ـ أبو البقاء الدميري (المتوفى: ٨٠٨هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ.

١١٠ ـ **الخراج** ـ أبو يوسف الأنصاري (المتوفى: ١٨٢هـ) ـ تحقيق: طه عبد الرءوف سعد وسعد حسن محمد ـ المكتبة الأزهرية للتراث ـ بدون طبعة وتاريخ.

١١١ ـ **الخراج** ـ يحيى بن آدم (المتوفى: ٢٠٣هـ) ـ المطبعة السلفية ـ الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

١١٢ ـ **الخراج وصناعة الكتابة** ـ أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي (المتوفى: ٣٣٧هـ) ـ دار الرشيد ـ بغداد ـ الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

١١٣ ـ **الخطب والمواعظ** ـ أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (المتوفى: ٢٢٤هـ) ـ تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ الطبعة الأولى ـ بدون تاريخ.

١١٤ ـ **الدعاء** ـ أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ـ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١١٥ ـ **الدعاء** ـ محمد بن فضيل الضبي (المتوفى: ١٩٥هـ) ـ تحقيق: د عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم البعيمي ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

١١٦ ـ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** ـ أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١١٧ ـ **ذم الدنيا** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١١٨ ـ **ذم الغيبة والنميمة** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: بشير محمد عيون ـ مكتبة دار البيان، دمشق ـ الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١١٩ ـ **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار** ـ جار الله الزمخشري (المتوفى: ٥٨٣هـ) ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٢٠ ـ **الرضا عن الله بقضائه** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: ضياء الحسن السلفي ـ الدار السلفية ـ بومباي ـ الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٢١ ـ **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام** ـ أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) ـ تحقيق: عمر عبد السلام السلامي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٢٢ ـ **الزهد** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ دار ابن كثير ـ دمشق ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٢٣ ـ **الزهد** ـ أبو بكر بن أبي عاصم (المتوفى: ٢٨٧هـ) ـ تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد ـ دار الريان للتراث ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٢٤ ـ **الزهد** ـ أبو داود السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ـ تحقيق: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس ـ دار المشكاة للنشر والتوزيع ـ حلوان ـ الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٢٥ ـ **الزهد** ـ أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ) ـ تحقيق: محمد عبد السلام شاهين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٢٦ ـ **الزهد** ـ المعافى بن عمران الموصلي (المتوفى: ١٨٥هـ) ـ تحقيق: د. عامر حسن صبري ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٢٧ ـ **الزهد** ـ هَنَّاد بن السَّرِي الدارمي (المتوفى: ٢٤٣هـ) ـ تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ـ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٢٨ ـ **الزهد** ـ وكيع بن الجراح (المتوفى: ١٩٧هـ) ـ تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ـ مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م.

١٢٩ ـ **الزهد والرقائق** ـ عبد الله بن المبارك (المتوفى: ١٨١هـ) ـ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

١٣٠ ـ **الزهد وصفة الزاهدين** ـ ابن الأعرابي (المتوفى: ٣٤٠هـ) ـ تحقيق: مجدي فتحي السيد ـ دار الصحابة للتراث ـ طنطا ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٣١ ـ **السنة** ـ أحمد بن محمد بن هارون الخَلَّال (المتوفى: ٣١١هـ) ـ تحقيق: د.عطية الزهراني ـ دار الراية ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

١٣٢ ـ **سنن ابن ماجه** ـ ابن ماجه (المتوفى: ٢٧٣هـ) ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابي الحلبي ـ مصر ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

١٣٣ ـ **سنن أبي داود** ـ سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ـ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ـ المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

١٣٤ ـ **سنن الترمذي** ـ محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ) ـ تحقيق: بشار عواد معروف ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٩٩٨م.

١٣٥ ـ **سنن الدارقطني** ـ علي بن عمر الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) ـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسن عبد المنعم شلبي وعبد اللطيف حرز الله وأحمد برهوم ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٣٦ ـ **سنن الدارمي** ـ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (المتوفى: ٢٥٥هـ) ـ تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ـ دار المغني للنشر والتوزيع ـ المملكة العربية السعودية ـ الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ٢٠٠٠ م.

١٣٧ ـ **السنن الصغرى** ـ أحمد بن شعيب بن علي النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ـ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ـ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٣٨ ـ **السنن الصغرى (الصغير)** ـ أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ـ تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي ـ جامعة الدراسات الإسلامية ـ كراتشي ـ الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

١٣٩ ـ **السنن الكبرى** ـ أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ـ تحقيق: محمد عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٤٠ ـ **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها** ـ عثمان بن سعيد الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ـ تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ـ دار العاصمة ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٤١ ـ **سنن سعيد بن منصور** ـ سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (المتوفى: ٢٢٧هـ) ـ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ـ الدار السلفية ـ الهند ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م.

١٤٢ ـ **سير أعلام النبلاء** ـ محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ـ تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٤٣ ـ **سير السلف الصالحين** ـ قوام السنة إسماعيل بن محمد الأصبهاني (المتوفى: ٥٣٥هـ) ـ تحقيق: د.كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد ـ دار الراية ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٤٤ ـ **السيرة النبوية** ـ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (المتوفى: ٢١٣هـ) ـ تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ

الشلبي ـ مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر ـ الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م.

١٤٥ ـ **الشَّافي في شرح مسند الشَّافِعي** ـ مجد الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ـ تحقيق: أحمد بن سليمان و يَاسر بن إبراهيم ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥ م.

١٤٦ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** ـ هبة الله بن الحسن اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ) ـ تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ـ دار طيبة ـ السعودية ـ الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٤٧ ـ **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك** ـ محمد بن عبد الباقي الزُرقاني (المتوفى: ١١٢٢هـ) ـ تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٤٨ ـ **شرح السنة** ـ الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ) ـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٤٩ ـ **شرح السيرة النبوية (الإملاء المختصر في شرح غريب السير)** ـ أبو ذر الخُشني الأندلسي (المتوفى: ٦٠٤هـ) ـ تحقيق: بولس برونله ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

١٥٠ ـ **شرح صحيح البخاري** ـ ابن بطَّال (المتوفى: ٤٤٩هـ) ـ تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٥١ ـ **شرح عمدة الفقه (من كتاب الطهارة والحج)** ـ تقي الدين ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) ـ تحقيق: د. سعود صالح العطيشان ـ مكتبة العبيكان ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٥٢ ـ **شرح مسند الشَّافعيِّ** ـ أبو القاسم الرافعي (المتوفى: ٦٢٣هـ) ـ تحقيق: وائل محمَّد بكر زهران ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م.

١٥٣ ـ **شرح مشكل الآثار** ـ أحمد بن محمد الطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) ـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

١٥٤ ـ **شرح معاني الآثار** ـ أحمد بن محمد الطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) ـ تحقيق: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق ـ عالم الكتب ـ الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١٥٥ ـ **الشريعة** ـ محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ (المتوفى: ٣٦٠هـ) ـ تحقيق: د.عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ـ دار الوطن ـ الرياض ـ الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٥٦ ـ **شعب الإيمان** ـ أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ـ تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٥٧ ـ **الصبر والثواب عليه** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: محمد خير رمضان يوسف ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٥٨ ـ **الصحاح** ـ إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ـ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٥٩ ـ **صحيح ابن خزيمة** ـ محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (المتوفى: ٣١١هـ) ـ تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

١٦٠ ـ **صحيح البخاري** ـ محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ) ـ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ـ دار طوق النجاة ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٦١ ـ **صحيح مسلم** ـ مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ بدون طبعة وتاريخ.

١٦٢ ـ **الصمت وآداب اللسان** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: أبو إسحاق الحويني ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٦٣ ـ **الصيام** ـ جعفر بن محمد الفِرْيابِي (المتوفى: ٣٠١هـ) ـ تحقيق: عبد الوكيل الندوي ـ الدار السلفية ـ بومباي ـ الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٦٤ ـ **الطبقات الكبرى** ـ ابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ـ تحقيق: إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

١٦٥ ـ **طلبة الطلبة** ـ نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧هـ) ـ مكتبة المثنى ـ بغداد ـ بدون طبعة، ١٣١١هـ.

١٦٦ ـ **العزلة** ـ حمد بن محمد الخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

١٦٧ ـ **العزلة والانفراد** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني ـ مكتبة الفرقان ـ القاهرة ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

١٦٨ ـ **العقد الفريد** ـ أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٦٩ ـ **العقل وفضله** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: لطفي محمد الصغير ـ دار الراية ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

١٧٠ ـ **العلم** ـ أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي (المتوفى: ٢٣٤هـ) ـ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٧١ ـ **عيون الأخبار** ـ ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٧٢ ـ **غريب الحديث** ـ ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ـ تحقيق: د. عبد الله الجبوري ـ مطبعة العاني ـ بغداد ـ الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

١٧٣ ـ **غريب الحديث** ـ ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ـ تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٧٤ ـ **غريب الحديث** ـ أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (المتوفى: ٢٢٤هـ)

ـ تحقيق: د.محمد عبد المعيد خان ـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ـ الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

١٧٥ ـ **الغريب المصنف** ـ القاسم بن سلاّم (المتوفى: ٢٢٤هـ) ـ تحقيق: صفوان عدنان داوودي ـ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ الجزء الأول (السنة السادسة والعشرون، العددان (١٠١، ١٠٢) ١٤١٤/١٤١٥هـ)، والجزء الثاني (السنة السابعة والعشرون، العددان (١٠٣، ١٠٤) ١٤١٦ / ١٤١٧هـ).

١٧٦ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ـ ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.

١٧٧ ـ **فتوح البلدان** ـ أحمد بن يحيى البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ) ـ دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ـ ١٩٨٨م.

١٧٨ ـ **فتوح الشام** ـ محمد بن عمر الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٧٩ ـ **فتوح مصر والمغرب** ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (المتوفى: ٢٥٧هـ) ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٨٠ ـ **الفرج بعد الشدة** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: عبيد الله بن عالية ـ دار الريان للتراث ـ مصر ـ الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٨١ ـ **الفرج بعد الشدة** ـ المحسن بن علي التنوخي (المتوفى: ٣٨٤هـ) ـ تحقيق: عبود الشالجي ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

١٨٢ ـ **فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم** ـ أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ـ تحقيق: صالح بن محمد العقيل ـ دار البخاري ـ المدينة المنورة ـ الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٨٣ ـ **فضائل الصحابة** ـ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ـ تحقيق: د.وصي الله محمد عباس ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ م.

١٨٤ ـ **فضائل القرآن** ـ أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (المتوفى: ٢٢٤هـ) ـ تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين ـ دار ابن كثير (دمشق ـ بيروت) ـ الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م.

١٨٥ ـ **فضائل رمضان** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور ـ دار السلف، الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٨٦ ـ **فضيلة الشكر لله على نعمته** ـ محمد بن جعفر الخرائطي (المتوفى: ٣٢٧هـ) ـ تحقيق: محمد مطيع الحافظ ود.عبد الكريم اليافي ـ دار الفكر ـ دمشق ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

١٨٧ ـ **الفقيه والمتفقه** ـ الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ـ تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي ـ دار ابن الجوزي ـ السعودية ـ الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

١٨٨ ـ **الفوائد** ـ أبو الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ) ـ تحقيق: علي بن حسن الحلبي ـ دار الصميعي ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٨٩ ـ **فوائد أبي القاسم الحرفي** (رواية القاسم بن الفضل الثقفي) ضمن مجموع أبي القاسم الحرفي ـ عبد الرحمن بن عبيد الله الحربي الحُرْفي (المتوفى: ٤٢٣هـ) ـ تحقيق: أبو عبد الله حمزة الجزائري ـ الدار الأثرية ـ الأردن ـ الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م.

١٩٠ ـ **الفوائد والزهد والرقائق والمراثي** ـ جعفر بن محمد الخلدي (المتوفى: ٣٤٨هـ) ـ تحقيق: مجدي فتحي السيد ـ دار الصحابة للتراث ـ طنطا ـ مصر ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٩١ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ـ زين الدين المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ـ الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

١٩٢ ـ **القاموس المحيط** ـ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) ـ تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م.

١٩٣ ـ **قصر الأمل** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: محمد خير رمضان يوسف ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٩٤ ـ **القضاء والقدر** ـ أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ـ تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر ـ مكتبة العبيكان ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٩٥ ـ **الكامل في التاريخ** ـ عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) ـ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٩٦ ـ **الكامل في اللغة والأدب** ـ محمد بن يزيد المبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٩٧ ـ **كتاب الأموال** ـ أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (المتوفى: ٢٢٤هـ) ـ تحقيق: خليل محمد هراس ـ دار الفكر ـ بيروت ـ بدون طبعة وتاريخ.

١٩٨ ـ **كتاب التوبة** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: مجدي السيد إبراهيم ـ مكتبة القرآن ـ القاهرة ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

١٩٩ ـ **كتاب العيال** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف ـ دار ابن القيم ـ الدمام ـ الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٠٠ ـ **كتاب العين** ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ) ـ تحقيق: د.مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي ـ دار ومكتبة الهلال.

٢٠١ ـ **كتاب الفتن** ـ نعيم بن حماد الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ) ـ تحقيق: سمير أمين الزهيري ـ مكتبة التوحيد ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٠٢ ـ **كتاب المطر والرعد والبرق** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: طارق محمد سكلوع العمودي ـ دار ابن الجوزي ـ الدمام ـ الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٠٣ ـ **كتاب ذم المسكر** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف ـ دار الراية ـ الرياض ـ بدون طبعة وتاريخ.

٢٠٤ ـ **الكرم والجود وسخاء النفوس** ـ محمد بن الحسين البُرْجُلاني (المتوفى: ٢٣٨هـ) ـ تحقيق: د.عامر حسن صبري ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٢٠٥ ـ **الكفاية في علم الرواية** ـ الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ـ تحقيق: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي المدني ـ المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

٢٠٦ ـ **الكنى والأسماء** ـ محمد بن أحمد الأنصاري الدولابي (المتوفى: ٣١٠هـ) ـ تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٠٧ ـ **لسان العرب** ـ ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) ـ دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٢٠٨ ـ **اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفاظ الأعارف** ـ محمد بن عمر الأصبهاني (المتوفى: ٥٨١هـ) ـ تحقيق: أبو عبد الله محمد علي سمك ـ دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٠٩ ـ **المتمنين** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: محمد خير رمضان يوسف ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٢١٠ ـ **مجابو الدعوة** (مطبوع ضمن مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا) ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: زياد حمدان ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢١١ ـ **المجالس العشرة الأمالي** ـ الحسن بن محمد الخَلَّال (المتوفى: ٤٣٩هـ) ـ تحقيق: مجدي فتحي السيد ـ دار الصحابة للتراث ـ طنطا ـ الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٢١٢ ـ **المجالسة وجواهر العلم** ـ أحمد بن مروان الدينوري (المتوفى: ٣٣٣هـ) ـ تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢١٣ ـ **مجمل اللغة** ـ ابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ) ـ دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢١٤ ـ **مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري** ـ أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري (المتوفى: ٣٣٩هـ) ـ تحقيق: نبيل سعد الدين جرار ـ دار البشائر الاسلامية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٢١٥ ـ **محاسبة النفس والإزراء عليها** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: مصطفى بن علي بن عوض ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢١٦ ـ **المحبر** ـ محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (المتوفى: ٢٤٥هـ) ـ تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

٢١٧ ـ **المحتضرين** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: محمد خير رمضان يوسف ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٢١٨ ـ **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** ـ ابن المبرد الحنبلي (المتوفى: ٩٠٩هـ) ـ تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ـ عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م.

٢١٩ ـ **المحكم والمحيط الأعظم** ـ ابن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ـ تحقيق: عبد الحميد هنداوي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م.

٢٢٠ ـ **المخلصيات وأجزاء أخرى** ـ محمد بن عبد الرحمن المخَلِّص (المتوفى: ٣٩٣هـ) ـ تحقيق: نبيل سعد الدين جرار ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨ م.

٢٢١ ـ **مداراة الناس** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: محمد خير رمضان يوسف ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٢٢ ـ **مدح التواضع وذم الكبر** ـ ابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) ـ تحقيق: محمد عبد الرحمن النابلسي ـ دار السنابل ـ دمشق ـ الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٢٣ ـ **المدخل إلى السنن الكبرى** ـ أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ـ تحقيق: د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي ـ أضواء السلف ـ الرياض ـ الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٢٢٤ ـ **المدخل إلى السنن الكبرى** ـ أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ـ تحقيق: د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي ـ دار الخلفاء

للكتاب الإسلامي ـ الكويت ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

٢٢٥ ـ **المرض والكفارات** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: عبد الوكيل الندوي ـ الدار السلفية ـ بومباي ـ الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢٢٦ ـ **مساوئ الأخلاق ومذمومها** ـ محمد بن جعفر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ) ـ تحقيق: مصطفى بن أبو النصر الشلبي ـ مكتبة السوادي للتوزيع ـ جدة ـ الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٢٧ ـ **المستدرك على الصحيحين** ـ محمد بن عبد الله الحاكم (المتوفى: ٤٠٥هـ) ـ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٢٨ ـ **مسند ابن الجعد** ـ علي بن الجَعْد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ـ تحقيق: عامر أحمد حيدر ـ مؤسسة نادر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٢٩ ـ **مسند أبي داود الطيالسي** ـ سليمان بن داود الطيالسي (المتوفى: ٢٠٤هـ) ـ تحقيق: د.محمد بن عبد المحسن التركي ـ دار هجر ـ مصر ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٣٠ ـ **مسند أبي داود الطيالسي** ـ سليمان بن داود الطيالسي (المتوفى: ٢٠٤هـ) ـ تحقيق: د.محمد بن عبد المحسن التركي ـ دار هجر ـ مصر ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٣١ ـ **مسند أبي عوانة** ـ أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق الإسفراييني

(المتوفى: ٣١٦هـ) ـ تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٣٢ ـ **مسند أبي يعلى** ـ أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) ـ تحقيق: حسين سليم أسد ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٣٣ ـ **مسند أحمد** ـ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١ م.

٢٣٤ ـ **مسند إسحاق بن راهويه** ـ إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي (المتوفى: ٢٣٨هـ) ـ تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ـ مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة ـ الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٢٣٥ ـ **مسند الحميدي** ـ عبد الله بن الزبير الحميدي (المتوفى: ٢١٩هـ) ـ تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ ـ دار السقا ـ دمشق ـ الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٢٣٦ ـ **مسند الروياني** ـ محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ) ـ تحقيق: أيمن علي أبو يماني ـ مؤسسة قرطبة ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٣٧ ـ **مسند الشافعي** (ترتيب سنجر) ـ محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى: ٢٠٤هـ) ـ رتبه: سنجر بن عبد الله الجاولي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ـ تحقيق: ماهر ياسين فحل ـ غراس للنشر والتوزيع ـ الكويت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م.

٢٣٨ ـ **مسند الشاميين** ـ سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ـ تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٣٩ ـ **مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ﵁ وأقواله على أبواب العلم** ـ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) ـ تحقيق: عبد المعطي قلعجي ـ دار الوفاء ـ المنصورة ـ الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢٤٠ ـ **مسند عمر بن الخطاب** ـ أبو بكر النجاد (المتوفى: ٣٤٨هـ) ـ تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٤١ ـ **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار** ـ ابن حبان التميمي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ـ تحقيق: مرزوق على ابراهيم ـ دار الوفاء ـ المنصورة ـ الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢٤٢ ـ **المشيخة** ـ محمد بن أحمد الآبَنُوسيِّ(المتوفى: ٤٥٧هـ) ـ تحقيق: د.خليل حسن حمادة ـ جامعة الملك سعود ـ كلية التربية ـ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٢٤٣ ـ **مشيخة ابن البخاري** ـ أحمد بن محمد بن عبد الله الحنفي (المتوفى: ٦٩٦هـ) ـ تحقيق: د.عوض عتقي سعد الحازمي ـ دار عالم الفؤاد ـ مكة ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٤٤ ـ **المصنف** ـ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) ـ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٤٥ ـ **المُصَنَّف في الأحاديث والآثار** ـ أبو بكر بن أبي شيبة (المتوفى: ٢٣٥هـ) ـ تحقيق: كمال يوسف الحوت ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٤٦ ـ **المُصَنَّف في الأحاديث والآثار** ـ أبو بكر بن أبي شيبة (المتوفى: ٢٣٥هـ) ـ تحقيق: محمد عوامة ـ دار القبلة ـ جدة ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٢٤٧ ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** ـ ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ـ تحقيق: د.سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري ـ دار العاصمة ـ السعودية ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٤٨ ـ **معالم السنن (شرح سنن أبي داود)** ـ أبو سليمان الخطَّابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ـ المطبعة العلمية ـ حلب ـ الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م.

٢٤٩ ـ **المعجم** ـ ابن المقرئ (المتوفى: ٣٨١هـ) ـ تحقيق: عادل بن سعد ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٥٠ ـ **المعجم الأوسط** ـ سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ـ تحقيق: طارق بن عوض الله ـ دار الحرمين ـ القاهرة ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

٢٥١ ـ **معجم البلدان** ـ ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ـ دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٢٥٢ ـ **معجم الفروق اللغوية** ـ أبو هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ـ تحقيق: الشيخ بيت الله بيات ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ـ الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٥٣ ـ **معجم المعالم الجُغرافية في السيرة النبوية** ـ عاتق بن غيث البلادي الحربي (المتوفى: ١٤٣١هـ) ـ دار مكة للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٥٤ ـ **معجم ديوان الأدب** ـ إسحاق بن إبراهيم الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ) ـ تحقيق: د.أحمد مختار عمر ـ مؤسسة دار الشعب ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٥٥ ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ـ أبو عبيد البكري (المتوفى: ٤٨٧هـ) ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٢٥٦ ـ **معجم مقاييس اللغة** ـ أحمد بن فارس الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ) ـ تحقيق: عبد السلام محمد هارون ـ دار الفكر ـ الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٢٥٧ ـ **معرفة السنن والآثار** ـ أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ـ تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي ـ دار قتيبة (دمشق ـ بيروت)، دار الوعي (حلب ـ دمشق)، دار الوفاء (المنصورة ـ القاهرة) ـ الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٢٥٨ ـ **معرفة الصحابة** ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ـ تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ـ دار الوطن للنشر ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٥٩ ـ **معرفة الصحابة** ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ـ تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ـ دار الوطن للنشر ـ الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٦٠ ـ **المعرفة والتاريخ** ـ يعقوب بن سفيان الفسوي (المتوفى: ٢٧٧هـ) ـ تحقيق: أكرم ضياء العمري ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٢٦١ ـ **المُغرِب في ترتيب المُعرِب** ـ ناصر الدين المُطَرِّزِي (المتوفى: ٦١٠هـ) ـ تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار ـ مكتبة أسامة بن زيد ـ حلب ـ الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٢٦٢ ـ **المفردات في غريب القرآن** ـ الراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ـ تحقيق: صفوان عدنان الداودي ـ دار القلم، الدار الشامية ـ دمشق وبيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٦٣ ـ **مكارم الأخلاق** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: مجدي السيد إبراهيم ـ مكتبة القرآن ـ القاهرة ـ بدون طبعة ولا تاريخ.

٢٦٤ ـ **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها** ـ محمد بن جعفر الخرائطي (المتوفى: ٣٢٧هـ) ـ تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري ـ دار الآفاق العربية ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٦٥ ـ **المناسك** ـ سعيد بن أبي عروبة (المتوفى: ١٥٦هـ) ـ دراسة وتحقيق وتعليق: د.عامر حسن صبري ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٦٦ ـ **مناقب النساء الصحابيات** ـ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٠٠هـ) ـ تحقيق: إبراهيم صالح ـ دار البشائر [طبع مع حديث الإفك] ـ الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٢٦٧ ـ **مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** ـ ابن المغازلي

(المتوفى: ٤٨٣هـ) ـ تحقيق: تركي بن عبد الله الوادعي ـ دار الآثار ـ صنعاء ـ الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٦٨ ـ **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب** ـ ابن الجوزي (٥٩٧هـ) ـ تحقيق: أ. د. عامر حسن صبري التميمي ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ البحرين الطبعة ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٣م.

٢٦٩ ـ **المنتخب من مسند عبد بن حميد** ـ عبد الحميد بن حميد الكَسّي (الكَشّي) (المتوفى: ٢٤٩هـ) ـ تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي ـ دار بلنسية ـ الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٢٧٠ ـ **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** ـ ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ـ تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٧١ ـ **المنتقى شرح الموطأ** ـ أبو الوليد الباجي (المتوفى: ٤٧٤هـ) ـ دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

٢٧٢ ـ **المنتقى شرح الموطأ** ـ أبو الوليد الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ) ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ الطبعة الأولى، ١٣٣٢ هـ.

٢٧٣ ـ **المنتقى من السنن المسندة** ـ عبد الله بن علي بن الجارود (المتوفى: ٣٠٧هـ) ـ تحقيق: عبد الله عمر البارودي ـ مؤسسة الكتاب الثقافية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٧٤ ـ **الموطأ** ـ مالك بن أنس (المتوفى: ١٧٩هـ) ـ تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ـ مؤسسة زايد للأعمال الخيرية والإنسانية ـ أبوظبي ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٧٥ ـ **الموطأ برواية أبي مصعب الزهري** ـ مالك بن أنس (المتوفى: ١٧٩هـ) ـ تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود خليل ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٧٦ ـ **موطأ عبد الله بن وهب** ـ عبد الله بن وهب القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ) ـ تحقيق: هشام إسماعيل الصيني ـ دار ابن الجوزي ـ الدمام ـ الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٧٧ ـ **نثر الدر في المحاضرات** ـ أبو سعد الآبي (المتوفى: ٤٢١هـ) ـ تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٧٨ ـ **نسب معد واليمن الكبير** ـ هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى: ٢٠٤هـ) ـ تحقيق: الدكتور ناجي حسن ـ عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٧٩ ـ **نهاية المراد من كلام خير العباد** ـ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٠٠هـ) ـ مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم ـ الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٢٨٠ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر** ـ ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ـ تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي ـ المكتبة العلمية ـ بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٢٨١ ـ **الورع** ـ ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ـ تحقيق: محمد بن حمد الحمود ـ الدار السلفية ـ الكويت ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

فهرس الآثار

الأثر	رقم الأثر
آخ من آخيت عَلَى التقوى وَلا تجعل	١٦٨
اخْتَرْ منّي إحدى ثلاث:	٣١٤
أُدْمَانِ فِي أُدْمٍ؟ كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُ صَاحِبَيَّ	٢٧٠
إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا، فَأَعْلِمْنِي يَوْمًا	٤٧٨
إِذَا اشْتَرَيْتَ بَعِيرًا؛ فَاشْتَرِهِ عَظِيمَ الْخَلْقِ، إِنْ أَخْطَأَكَ	٥٧٧
إِذَا أَعْطَيْتُمُوهُمْ فَأَغْنُوا	٥٧٩
إِذَا تَدَاعَتِ الْقَبَائِلُ فَاضْرِبُوهُمْ بِالسَّيْفِ	٤٤٧
إذا رأيت من الرجل خصلة تسوءك فاعلم	٥٣٨
إِذَا رَأَيْتُمْ أَخَاكُمْ زَلَّ زَلَّةً، فَقَوِّمُوهُ وَسَدِّدُوهُ	٢٤٥
إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ نَهاراً قَبْلَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ	٤٣٥
إِذَا رَزَقَكَ اللَّهُ مَوَدَّةَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، فَتَشَبَّثْ بِهَا	٥٢٤
إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ	٥٨٣
إِذَا كُنْتُ فِي مَنْزِلَةٍ تَسَعُنِي وَتَعْجَزُ عَنِ النَّاسِ	٥٨٤
إِذَا وَضَعْتَنِي فِي لَحْدِي فَأَفْضِ بِخَدِّي	٣٨٤
أَرَأَيْتَ إِنْ مَاتَ مَنْ أَسْأَلُ عَنْهُ	٥٠
أَرَأَيْتُمْ إِنِ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ خَيْرَ مَنْ أَعْلَمُ	٣٤٥
أَرِبْتَ عَنْ يَدَيْكَ، سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ سَأَلْتَ	٩٠
أَرَدْتَ أَنْ تَقْتُلَ الْحَرَامَ وَتَتَعَدَّى الْفُتْيَا	٢٥٠
ارْكَبُوا الْحَقَّ، وَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ	١٠٠

الأثر	رقم الأثر
أَسَافَرْتَ مَعَهُ؟ قَالَ: لَا قَالَ: أَخَالَطْتَهُ؟	٢٨٦
اسْتَبْشِرْ وَاسْتَعِنْ فِي حَرْبِكَ بِطُلَيْحَةَ وَعَمْرِو	٤٩٣
استُرْ من الحدود ما واراك	٦٠٥
اسْتَعِينُوا عَلَى النِّسَاءِ بِالْعُرْيِ، إِنَّ إِحْدَاهُنَّ	٥٥٥
استغزروا الدموع بالتذكير	٥٥٦
اسْتَقَامُوا وَاللهِ لله بِطَاعَته، ولَمْ يَرُوغُوا	١٧١
اسْتَوْصُوا بِالْغَوْغَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ يُطْفِئُونَ	٥٤٩
اسْكُتْ أَسْكَتَ اللهُ نَأْمَتَكَ	٣٩
أَسْلِمْ فَإِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ اسْتَعَنْتُ بِكَ	٣١٧
أَسَمَرًا مِنْ أَوَّلِهِ، وَنَوْمًا مِنْ آخِرِهِ	٣٥٣
اسمع من أصحاب النبي ـ ﷺ	٣٢٣
أشيعوا الكنى فإنها منبهة	٦٢٠
اضْرِبْ فَإِنَّهَا نَائِحَةٌ وَلَا حُرْمَةَ لَهَا	١٥١
أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ، وَتَفَقَّهُوا	٣٠٢
اعْزِلُوا عَنِّي حِسَابَهَا، اعْزِلُوا عَنِّي مُؤْنَتَهَا	١٩٦
أَعْقَلُ النَّاسِ أَعْذَرُهُمْ لَهُمْ	٥٢٣
اعْلَمُوا أَنِّي لَمْ أَقُلْ فِي الْكَلَالَةِ شَيْئًا	٣٧٦
أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ يُبْقِيَنِي اللهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ	٣١٨
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، وَأَسْتَعِينُ بِاللَّهِ	١٧٦

الأثر	رقم الأثر

الأثر	رقم الأثر

الأثر	رقم الأثر

الأثر	رقم الأثر

الأثر	رقم الأثر

الأثر	رقم الأثر
أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا نَجِدَنَّ أَحَدًا بَعْدَ السُّنَّةِ	٩٩
أَيُّهَا النَّاسُ ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا لِي مِنْ أَكَالٍ	٢٨١
بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَ عَلَيْكَ أَغَارُ	٧٠
بِحَسْبِ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْغَيِّ أَنْ يُؤْذِيَ جَلِيسَهُ	٥٥٩
بسم اللَّه الرحمن الرحيم من عبد اللَّه عمر أمير المؤمنين إلى النُّعْمَانَ	٤٩١
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، إِلَى سَعْدٍ	٤٦٠
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ رُعَاشٍ كُلِّهِمْ	٤٩٨
بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد اللَّه عمر أمير المؤمنين أهل إيلي	٥٠٨
بسم اللَّه الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد اللَّه عمر أمير المؤمنين أهل	٥٠٧
بسم الله وعلى عون الله وامضوا بتأييد الله	٣١٢
بَلَغَنِي أَنَّ أَهْلَ الْأَمْصَارِ اتَّخَذُوا الْحَمَّامَاتِ ، فَلَا	٤٧٠
بَلَغَنِي أَنَّ نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ	٤٧٥
بلغني أنك تدلكت بخمر ، وإن اللَّه قد حرم	٣٩٤
بلغني أنك نزلت منزلاً كئوداً لا تؤتى فيه	٤٣٣
بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَتَّخِذُونَ مَجَالِسَ ، لا يَجْلِسُ اثْنَانِ	٣٣٥
التُّرَابُ رَبِيعُ الصِّبْيَانِ	٥٩٣
ترك الحركة عقلة	٦١٨
تَشَاوَرُوا فِي أَمْرِكُمْ ، فَإِنْ كَانَ اثْنَانِ وَاثْنَانِ	٣٧٨
تَعَالَ أُبَاقِيكَ فِي الْمَاءِ	١١٢

الأثر	رقم الأثر
تعلَّموا العربية ؛ فإنها تزيد في المروءة	٦١٣
تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ	٥٥٤
تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ ، وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ	٥٩٨
تَعَلَّمُوا الْمِهْنَةَ ؛ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَحْتَاجَ أَحَدُكُمْ	٣٣٤
تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ	٢٦٤
تَعْمَدُ إِلَى سَتْرٍ سَتَرَهُ اللهُ فَتَكْشِفَهُ ؟	١٠٤
تَعْمَدُ إِلَى مِثْلِ زُهْرَةَ ـ وَقَدْ صَلِيَ	٤٠٠
تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا	٦٤٤
تَهْلَكُ الْعَرَبُ حِينَ تَبْلُغُ أَبْنَاءُ بَنَاتِ فَارِسَ	٢٠٦
التَّوْبَةُ النَّصُوحُ أَنْ يَجْتَنِبَ الرَّجُلُ الْعَمَلَ السُّوءَ	٣٠٨
التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ	٥١٨
ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتُهَا فَهَيْمِنُوا عَلَيْهَا	٢٤
ثَلَاثٌ لَأَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ	٢١٠
ثَلَاثٌ هُنَّ فَوَاقِرُ: جَارُ سُوءٍ	٤٨
جَالِسُوا التَّوَّابِينَ فَإِنَّهُمْ أَرَقُّ شَيْءٍ أَفْئِدَةً	٣٣٢
حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَزِنُوا	٥٤٤
حَسَبُ الْمَرْءِ دِينُهُ ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ	٥٢٠
الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام ، وأكرمنا بالإيمان	٣٢١
الْحَمْدُ لِلَّهِ ، سُوَارَيْ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ فِي	٨٨

الأثر	رقم الأثر

الأثر	رقم الأثر

الأثر	رقم الأثر
قَدْ رَمَيْنَا أَرْطَبُونَ الرُّومِ بِأَرْطَبُونِ	٨٣
قَدْ سَمِعْنَاكَ وَنَحْنُ حِينَئِذٍ عَلَى شُغْلٍ	١٦٦
قَدْ عَلِمْتُ مَتَى صَلَاحُ النَّاسِ وَمَتَى فَسَادُهُمْ	٥٣٣
قد علمتُ أن النبي ﷺ قد فعله	٦٠٦
قَدْ فَتَحَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ عَلَى إِخْوَانِكُمُ الْحِيرَةَ	٦٨
قَدْ فَشَتْ لَكَ فَاشِيَةٌ مِنْ مَتَاعٍ وَرَقِيقٍ وَآنِيَةٍ	٤٦٦
قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ قَسْمًا	٩٠
كَذَبَ النَّسَّابُونَ مَا يَرْجُونَ اللَّهَ تَعَالَى	٢٨٩
كَذَبْتَ وَاللَّهِ، مَا كَانَ اللهُ لِيُسْلِمَ	٧١
كَرَمُ الْمُؤْمِنِ تَقْوَاهُ وَدِينُهُ حَسَبُهُ وَمُرُوءَتُهُ	٥٤٥
كَرَمُكُمْ تَقْوَاكُم	٦٢٥
كَفَى بِالْمَرْءِ سَرَفًا أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَى	٢٦٧
كفى بك عيباً أن يبدو لك من أخيك ما يغبى	٦٣٠
كلا، إِنَّ هَذَا لَمْ يُعْطَهُ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا أُلْقِيَتْ	٨٧
كُنْ لِرَعِيَّتِكَ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ أَمِيرُكَ	٥٠٦
كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ فِي سَفَرٍ	١٠
كُنَّا نَعُدُّ الْمُقْرِضَ بَخِيلاً، إِنَّمَا كَانَتِ الْمُوَاسَاةُ	٢٧٥
كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ	١٥
كُنْتُ وَاللَّهِ مُحْسِنًا إِلَيْهِ	٢٩٤

الأثر	رقم الأثر
لَقَدْ طَلَبْتُ الْمَطَرَ بِمَجَادِيحِ السَّمَاءِ الَّتِي تُسْتَنْزَلُ	٣٥٧
لكل أناس في جميلهم خبر	٥٥١
لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ	٢٢٣
لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ	١٢
لَمَوْتُ أَلْفِ عَابِدٍ قَائِمِ اللَّيْلَ صَائِمِ النَّهَارَ أَهْوَنُ	٥٩٧
لَنْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ	٣٣٧
اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ	٣٦٤
اللَّهُمَّ أَصْبَحَ عَبْدَكَ فلان	٢٠٢
اللهم اعصمنا بحبلك	٢٥٣
اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمَا، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ	١٦٠
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ	٣٠٥
اللهُمَّ إِنَّ النَّاسَ يُحِلُّونِي ثَلَاثَ خِصَالٍ	١٨١
اللهم إن كان كتابي في كتاب أهل السعادة فأثبته	٣٦٢
اللهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُبَالِي إِذَا قَعَدَ	٢٦٥
اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا	٣٦١
اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَرْزُقْهُمْ وَلَنْ أَسْتَأْثِرَ	٢٢٦
اللَّهُمَّ، إِنَّكَ ذَكَرْتَ وَقُلْتَ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ	٢٩٩
اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَأْخُذَنِي	١٠٩
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الضَّفَاطَةِ	٣٢

الأثر	رقم الأثر
لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ البَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا	١٢١
لَوْ لَمْ أَجِدْ لِلنَّاسِ مِنَ الْمَالِ مَا يَسَعُهُمْ لأَدْخَلْتُ	٣٥٩
لَوْ هَلَكَ حَمْلٌ مِنْ وَلَدِ الضَّأْنِ ضَيَاعًا	١٢٢
لَوْ يَعْلَمُ الرَّكْبُ بِمَنْ أَنَاخُوا لَقَرَّتْ	٤٦
لَوْلَا أَنْ أَسِيرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ أَضَعَ جَنْبِي	٦٣٦
لَوْلَا ثَلَاثٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ لَقِيتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ	٣٣٦
لُؤْمٌ بِالرَّجُلِ أَنْ يَرْفَعَ يَدَهُ مِنَ الطَّعَامِ قَبْلَ أَصْحَابِهِ	٥٦٠
لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ صَالِحُو الْحَيِّ	٢٩٣
لَيْسَ لِفَاجِرٍ حُرْمَةٌ	٥٥٠
ليس العاقل الَّذِي يحتال للأمر	٦٣٤
ليس الفقير الذي لا مال له	٦٠٣
ليس من عبد إلا وبينه وبين رزقه حجاب	٦١٢
لَيْسَ الْوَصْلُ أَنْ تَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ ، ذَلِكَ الْقَصَاصُ	٦٠٠
لِيَعْلَمَ مَنْ وَلِيَ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِي أَنْ سَيُرِيدُهُ	٣٨٢
لئن بقيت لآخذن فضل مال الأغنياء ولأقسمنه	٢٤١
لَئِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ ، لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ	١٧٤
لَئِنْ عِشْتُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ لَأَجْعَلَنَّ	٩٥
لَئِنْ عِشْتُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَأَسِيرَنَّ فِي الرَّعِيَّةِ	٢٢٤
مَا أُبَالِي عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحْتُ ، عَلَى مَا أُحِبُّ	٦٢١

الأثر	رقم الأثر
مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْهَاهُ إِيمَانُهُ	٥٩٥
مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَحَدَ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ	٣٠٩
مَا أَطْيَبَ هَذَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ	٢٥٨
مَا أعلمني بطريق الدنيا لولا الموت	٣١٦
مَا أَفَادَ امْرُؤٌ فَائِدَةً بَعْدَ إِيمَانٍ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ	٦٣١
مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَنُفْجَةِ أَرْنَبٍ	٥٣١
مَا النَّارُ فِي يَبَسِ الْعَرْفَجِ بِأَسْرَعَ مِنَ الْكَذِبِ	٥٢٩
ما أنعم الله على عبد نعمة إلا وجد له	٥٣٢
مَا بَالُ أَقْوَامٍ احْتَكَرُوا بِفَضْلِ أَدْهَانِهِمْ	٧٩
مَا بَالُ رِجَالٍ لَا يَزَالُ أَحَدُهُمْ كَاسِرًا	٦٣
ما ترك الموت لذي لُبٍّ قرة عين	٦١١
مَا تَرَوْنَ فِي نَفَرٍ ثَلَاثَةٍ أَسْلَمُوا	١٠١
مَا تَقُولُ فِي فُلَانٍ قَالَ: لَا بَأْسَ	٧٩
مَا تَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ لَا يَحْضُرُهُ أَحْيَانًا ذِهْنُهُ	٢٥٩
مَا جَبَيْتَ إِلا هَذَا؟ قال عمرو	١٣١
ما حرص رجل كل الحرص على الإمارة،	٦٤٧
مَا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَيْتَةً أَمُوتُهَا بَعْدَ الْقَتْلِ	٥٨٠
مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ صُورَةً مِنْ جَرِيرٍ	٦٧
مَا رَأَيْتُ مِثْلَ رَجُلٍ لَمْ يَلْتَمِسِ	١١٩

الأثر	رقم الأثر
مَا شَيْءٌ أَحْسَنُ وَلا أَنْفَعُ مِنْ كَلام	١٠٣
مَا شَيْءٍ أَقْعَدُ بِامْرِئٍ عَنْ مَكْرَمَةٍ	٦٢٦
مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ لا تُمْلَكُ رَقَبَتُهُ	٤٩
مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُسْلِمٌ إِلَّا لَهُ فِي هَذَا	١٨٣
مَا كَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَرَانِي أَنْ أَرَى	٢٦
ما كانت الدنيا همَّ امرئ إلا لزم قلبه	٦١٥
ما من غاشية أدوم رتعًا وأبطأ شبعًا	٦٢٢
مَا لا يُقَرِّبُكُمْ مِنَ السَّرَفِ، وَلا يُخْرِجُكُمْ	١٢٦
مَا هَبَّتِ الصَّبَا إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى أَخِي زَيْدٍ	٢٩٧
مَا هَذَا يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ؟ لَوْ شِئْتُ أَنْ يُدَهْمَقَ لِي	٢٨٣
مَا هَذَا؟ قَالَ: بَرَكَةُ الله فَقَالَ: عَذَابٌ مِنَ الله	٥٦٦
ما هذه الأحاديث التي أفشيتم عن رسول الله؟	١٣٦
ما هذه الضوضاء؟	٢٥٤
مَا وَجَدْتُ لَئِيمًا قَطُّ إِلا وَجَدْتُهُ رَقِيقَ الْمُرُوءَةِ	٥٢١
مَا يَمْنَعُكَ عَنِ النِّكَاحِ إِلَّا عَجْزٌ أَوْ فُجُورٌ	٩١
ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه	١٥٧
مذ كم تعبّدتم الناس وقد ولدتهم أمّهاتهم أحراراً	٥٨٦
مُرُوءَةُ الرَّجُلِ عَقْلُهُ، وَشَرَفُهُ حَالُهُ	٥٢٧
مَشَيْتُ مَعَكُمْ لِحَدِيثٍ أَرَدْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِهِ	١٤٢

** ** **

فهرس الأعلام المترجم لهم

** ** **

فهرس البلدان

** ** **